البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الثالث

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

البرتغاليون في بحر عُمان
أَحداث في حوليّات
من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الثالث

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

اسم الكتاب :
البرتغاليون في بحر عُمان ، أحداث في حوليات ، من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م ، المجلد الثالث .
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
....
اسم الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
سنة الطبع : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة

التوزيع : منشورات القاسمي
ص . ب : ٦٤٠٠٩ الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠ — براق : ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠
البريد الإلكتروني : Info@aqp .ae
....
الفهرسة الوصفية أثناء النشر :
مكتبة الشارقة العامة ، هيئة الشارقة للكتاب ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة :
٩٥٣،٠٧٥٣
ق س . ب
القاسمي ، سلطان بن محمد بن صقر ، حاكم الشارقة ، ١٩٣٩م- البرتغاليون في بحر عُمان : أحداث في حوليات ١٤٩٧م — ١٧٥٧م / سلطان بن محمد القاسمي . - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي ، ٢٠٢٥م .
٢١ مج . ؛ ص : ٥٥٢ ؛ ١٥,٥ X ٢٣,٥ سم .
يشتمل على هوامش .
تدمك : ٨-٩١-٧٢١-٩٩٤٨-٩٧٨
١- عُمان (السلطنة) — تاريخ — العصر الحديث — الاحتلال البرتغالي ٢ - عُمان (السلطنة) — تاريخ — عصر اليعاربة ٣ — دول الخليج العربي — تاريخ — الاحتلال البرتغالي أ — العنوان
....
الترقيم الدولي : ٨-٩١-٧٢١-٩٩٤٨-٩٧٨
إذن طباعة رقم MC-٠٣-٠١-١٤٨٨٣٣٣ بتاريخ ١٨/٠٢/٢٠٢٥م ،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة
الطباعة : AL Bony Printing Press — Sharjah، UAE
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

المحتويات

مقدمة المجلد الثالث ٧

- أحداث عام ١٥٠٨م ٩
- أحداث عام ١٥٠٩م ٣٧٣

دليل الباحثين ٥٣٧

هوامش المجلد الثالث ٥٤٩

مقدمة المجلد الثالث

يضــم هذا المجلــد بين دفتيه أحداث عامين ، وهما العام ١٥٠٨م ، والعــام ١٥٠٩م . في بداية عام ١٥٠٨م ، لا يزال الأسطول البرتغالي في هرمز ، وقد كان معظم قادة سفن الأسطول البرتغالي متحدين في تحدٍ سافر ضد سلطة "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" والذي أراد أن يقذف بالقنابل مدينة هرمز ، الأمر الذي دفع بعض القادة البرتغاليين أن هاجروا بسبب ذلك الإقدام المفزع على المدينة .

فــي شهــر نوفمــبر عام ١٥٠٨م ، وصــل "أفــونسو دي البوكيرك" من هــرمز إلــى الهند ، وهناك كان "دوم فرانسيسكو دي ألمــيدا" "D . Francisco de Almeida" نائب ملك البرتغال في الهند ، والذي أنكر عليه الإقدام على قذف مدينة هرمز بالقنابل ، فقام "أفونسو

دي البوكيرك" بالمطالبة بمركز نائب الملك في الهند ، ودبّ الخلاف بينهما ، فرفع الأمر إلى البرتغال لحل ذلك الخلاف .

في شهر نوفمبر عام ١٥٠٩م ، وصل قرار التسوية بين "أفونسو دي البوكيرك" و"دوم فرانسيسكو دي ألميدا" بأن يصبح "أفونسو دي البوكيرك" نائباً لملك البرتغال ، وأخذ يستقبل الوفود من كل الدول المجاورة .

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

أحداث عام ١٥٠٨م

في هذا العام أكمل البرتغاليون احتلالهم لهرمز ، ثم بعد ذلك هاجموا قلهات لمعاقبتهم للتصرف الشائن ، جاءت تلك الأحداث في كتاب : "أحداث الهند" "Lendas da India" : [١]

الفصل الثامن : كيف شن رئيس الضباط الحرب على المدينة وأغلقها من جهة البحر ، مما جلب على المسلمين الكثير من المشقة ، وطالبوا مرة أخرى بالسلام ، وهو ما رفضه رئيس الضباط ، وعدم اتفاق الضباط معه على ذلك .

في اليوم التالي أعد المسلمون العديد من مواقع المدافع ، وأحضروا كمية كبيرة من المدفعيات والتي أطلقت على سفننا ، لذلك أمر رئيس الضباط وضع "التيراداس" بامتداد السفن لاستقبال طلقات المسلمين ، وحققت سفننا أضراراً هائلة في المدينة .

(١) رقم الوثيقة والهامش.

أطلقوا النيران لمدة يومين وليلتين بدون توقف ، حتى بدا بارودهم في النفاذ ، وبدأت الكثير من المدافع في فقد شحمها ، وبدأت حاملات المدافع ، والتي كانت قديمة جداً ، في التحطم ، وبدأت المعدات في التهالك .

علم رئيس الضباط أن هناك تسريباً في كل السفن ، وللضرورة أمر السفن بالتحرك بعيداً وبتوقف النيران ، لأن السفن أيضاً تدمرت بسبب ضرب المدافع .

بعد التحدث مع الضباط ، قرر رئيس الضباط بحصار المدينة كيلا يصلها أي شيء عن طريق البحر ، خاصة المياه ، وهو أسوأ شيء من الممكن أن يحدث ، بسبب العدد الكبير للسكان في المدينة ، فقد أحضرت "التيراداس" من جزيرة "قشن" أكثر من ألف برميل من المياه كل يوم ، كما علم جيداً ، أن هذا هو المورد الأساسي الذي يمكن أن يقطعوه وهو أسوأ ضرر يمكن أن يقوموا به .

ظن الجميع أن هذه فكرة جيدة ، ولذلك تمت الموافقة عليها ، لذلك أرسل "مانويل تيليس" "Manuel Teles" لجمع كمية كبيرة من الأرز والسكر وعناقيد من التمر ، وأسماك مجففة ، وأكياس وجرات من التمور المجففة والتي أمر الرئيس البحري بشرائها وأن يأخذها كلها إلى "سوقطرة" ، حيث كان يعلم أنهم بحاجة كبيرة لهذه الأشياء ، وإذا عبرت أي سفينة ، كما يمكن أن يحدث ، فسيطلب منهم وثيقة موقعة من قبل رئيس الضباط ، كي يأتوا ويساعدوهم في تلك الحرب حيث وجدوا أنفسهم في تلك الأزمة .

تم الاتفاق على ذلك ، ولكن "جواو دا نوفا" "Joao da Nova" ،

والذي كان يتمنى الذهاب إلى الهند ، سأل رئيس الضباط بأن يبعثه مع المؤن كي يمكنه بعد ذلك الذهاب إلى الهند .

قال له رئيس الضباط بأنه يعتبر بعيداً جداً عن القيام بأمر كهذا ، لأن هذه السفينة كانت الأقوى وهو بذلك يرهب المسلمين كثيراً ، وبما أنه قد طلب من سفن أخرى القدوم ، فقد توسل إليه بأن يكون جيداً كي يساعده على إكمال هذا المشروع ، والذي لن يستمر طويلاً ، لكنه سيرسل "مانويل تيليس" كي يذهب فقط ثم يعود .

لقد بدا "جواو دا نوفا" كثير الاستياء من ذلك ، وقال لرئيس الضباط أنه لا يجب عليه أن يستغل الرجال بالقوة .

قال له رئيس الضباط ألا يغضب لأنه في يوم سوف يكون مسروراً بإتمام الخدمة التي يقوم بها هناك ، ثم أخذ "مانويل تيليس" كل شيء على متن سفينته ، مستعداً للذهاب عندما يعطى الأوامر .

أمر رئيس الضباط بأن يبحروا حول جزيرة هرمز واحداً تلو الآخر ، وعلى مرأى من بعضهم ، وقد أخبر "فرانسيسكو دي تافورا" "Francisco de Tavora" بأن يشغل الموقع الذي تأتي إليه غالباً "التيراداس" التي تجلب المياه ، ولقد كان معه أربعة قوارب "سكيف" وقارب سفينته مع "البرسوس" ، وكانت مجهزة جيداً لمهاجمة "التيراداس" ، وبالتالي لن يتمكن أحد من الخروج .

ذهب رئيس الضباط مع القوارب لإشعال "التيراداس" التي كانت على الشاطئ ، بينما قام المسلمون بالكثير من الجهد لإيقافهم عند شوارع المدينة ، ولقد أمر بتفتيش السفن الموجودة في الميناء التابعة

لتجار المدينة والذين كانوا في الميناء ، (السفن التي كانت ممتدة خارج الميناء ذهبت كلها) ، وأخذ كل ما يجدون أنهم في حاجة إليه ، ثم أن يشعلوا النيران بها جميعاً حتى لا يبقى أي مركب في البحر .

ترك رئيس الضباط قصر الملك وكان يزوره من وقت إلى آخر بالمدافع الثقيلة . كان كل شيء منظماً ، وأبحرت السفن بنجاح ، فقد وجدت العديد من "الزامبوكوس" و"التيراداس" الذاهبة من البر الرئيس إلى الجزيرة ، وأخرى كانت هاربة من المدينة ، وقد قاموا بضرب الطلقات كي يوقفهم عن الإبحار ، ثم يسرقوهم ، وقد وجدوا غنائم جيدة ، لأن الكثير من الناس كانوا يهربون من المدينة ، حيث كان هناك معاناة شديدة من الجوع والأكثر من ذلك العطش ، بسبب النقص الكبير في الماء لأنه لم يأت أحد من الخارج .

لذلك كان هناك حاجة إلى الماء ، والتي جعلت الناس يطلبون من "خواجا عطار" بإرسال الجنود لحراسة الآبار في "توروم باج" "Turum Pag" لأنه بالرغم من ملوحة المياه هناك ، فقد تكون عوناً قليلاً على عطشهم الشديد .

حاول "خواجا عطار" القيام بذلك ، بإرسال العديد من المقاتلين خاصة رماة السهام ، وأحد الضباط المستأهلين ، وهو ابن أخ ريس نور الدين ، والذي أخذ موقعه بالقرب من الآبار ، حيث يعيش الكثير من أهل المدينة كي يكون لديهم إمداد احتياطي .

كان لـ"خواجا عطار" صهريج كبير مصنوعاً بيديه وكان يمد قصر الملك به ، ولقد تم إخبار رئيس الضباط بذلك ، لذلك أرسل "دوم

أنطونيو" "Dom Antonio" في قاربه مع ستين رجلاً ، وكذلك "جواو دا نوفا" و"أفونسو لوبيز دا كوستا" "Afonso Lopez da Costa" في قواربهم وقوارب "الأسكيف" ، وقال "لفرانسيسكو دي تافورا" بأن يرسو بالقرب من الشاطئ عند الآبار وبأن يطلق النيران بمدافعه ، وكان لديهم بعض الصواري السميكة ، وقد قاموا بقطعها ، وقاموا بتشحيم مدافعهم جيداً .

أمر "دوم أنطونيو" بأن يكون أول من يهاجم "هامليت" ، وأن يكون "جواو دا نوفا" و"أفونسو لوبيز" خلفه ، تم ترتيب ذلك ليلاً ، وتركوا السفن قبل الفجر ونزلوا من سفنهم بنظام شديد ، على بعد من المسلمين ، لم يسمعوا شيئاً ولم يراقبوا جيداً ، ولذلك فأجابهم "دوم أنطونيو" ، ومعه النبلاء الموثوق بهم والضباط الآخرون ، وعلى الفور أصبح المسلمون في فوضى ، وكذلك المسلمين الذين يعيشون هناك .

اشتعلت المنازل وقتل العديد منهم ، وجرح البعض الآخر . . ، وبطلوع النهار وعندما رأى المسلمون الهاربون أن عدد رجالنا كان قليلاً عادوا إلى الهجوم مرة أخرى .

كان ينبغي أن يكون هناك أربعون فارساً ورماة للسهام ، وكانوا في معركة ضارية مع رجالنا ، وتم إطلاق العديد من السهام . جرح "دوم أنطونيو" بثلاثة سهام ، وجرح أيضاً بالسهام "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" "Nuno Vaz de Castello Branco" و"براس دا سلفا" "Bras da Silva" و"غونسالو كويمادو" "Goncalo Quemado" و"جيمي ميندیس بوتيلهو" "Jamy Mendes Boutelho" و"جوميز تيكسيرا" "Gomez Texiera" وغيرهم ، وكان هناك أكثر من خمسمائة جريح .

كان المسلمون يقاتلون بكل جسارة ، لأن العديد منهم كانوا يصلون من المدينة ، وعندما رأى رئيس الضباط بأن رجالنا كانوا محاصرين بشدة ، جاء للمساعدة مع "فرانسيسكو دي تافورا" ، ونزلوا من السفينة ، وكان رئيس الضباط يشجعهم جميعاً ، بأصوات الأبواق ، ومناداة "سانت جيمس" ، وقد قاموا بجهد كبير ، وهاجموا المسلمين وبالتالي ظل فقط خمسة فرسان ، والذين كانوا في العربة ، بينما هرب الباقون ، واخترقوا رماة الأسهم ، والذين هربوا أيضاً ، والذين كانوا يمتطون الخيول ركضوا فوقهم جميعاً .

تعقبهم رجالنا قليلاً ، حتى أمرهم رئيس الضباط بالعودة ، ثم أمر البحارة بإزالة الأحجار من الآبار ، وأن يلقوا بها نحو المسلمين مقطعينهم إلى قطع صغيرة ، وكذلك الجمال ، التي قتلوها ، والحمير التي حملت المياه في قرب عبر المدينة ، والكثير من الأشياء المقززة .

ثم عاد رئيس الضباط إلى سفينته وظل "فرانسيسكو دي تافورا" للدفاع عن الآبار بالمدفعيات كيلا يصل المسلمون إليها ، ولكن كان عذاب العطش هو الذي دفعهم للذهاب هناك ليلاً ونظفوا الآبار ، وسحبوا منها بعض المياه ، ولكن كانت قليلة .

كان صهريج "خواجا عطار" في العراء في المنطقة المفتوحة بالقرب من المدينة ، وكان يحرسه العديد من المسلمين ، ولكن "أفونسو دي البوكيرك" أخبر الضباط بأنه كان عازماً على تحطيم صهريج "خواجا عطار" ، حتى يذوق قصر الملك شعور العطش الحقيقي ، ولأنها ستكون مهمة صعبة ، انتظر رئيس الضباط حتى يجتمع جميع الضباط ، ثم أعلن خطته :

يذهب "أفونسو لوبيز" و"مانويل تيليس" في العربة مع مائة وخمسين رجلاً ، و"جواو دا نوفا" و"أنطونيو دو كامبو" "Antonio de Campo" بصحبة مائتي رجل آخرين ، سيكون رئيس الضباط في المؤخرة مع مائة وخمسين رجلاً .

سيقوم "دينيس فيرنانديس دي ميللو" "Denis Fernandes de Milo" بجمع كل البحارة ، وبذلك يشكل مجموعة من مائتي رجل ، وبعض العبيد الجيدين الذين لا يحملون أسلحة ، ولكن العديد من القدور النارية والعصي النارية .

كان هناك نبلاء في كل المجموعات ، فقد كان مع "أفونسو لوبيز" في الطليعة "نونو فاز" ، و"جواو رودريجوس بيريرا" "Joao Roderigues Periera" ، و"جورج باريتو" "George Baritto" ، و"جورج دا سيلفيرا" "George de Silviera" ، و"فيرناو سورس" "Fernao Soares" ، و"فيرناو فيو" "Fernao View" ، و"دوارتي دي سوسا" "Duarte de Susa" ، و"براو دا سيلفا" "Bras da Silva" ، و"أنطونيو دي ساو" "Antonio de Sao" ، و"سيماو فيلهو" "Simao Velho" ، و"جيمس تيكسيرا" "James Texiera" ، و"فرانسيسكو دي ميلو" "Francisco de Milo"- وأنا أذكر هؤلاء جميعاً لأنهم جميعاً جرحوا بالسهام .

كان الصهريج على بعد طلقة "بيرسو" من الشاطئ ، وكان عند رئيس الضباط أحد الرجال الذي تمكن من وصف الطرق له . بدأ رجالنا بالنزول قبل ساعة من الفجر ، واجتمعوا بمجموعاتهم في إحدى

الطرق خارج المدينة ، حيث يوجد العديد من منازل الفقراء المصنوعة من القش ، والتي أشعلها "فيرنانديس دي ميلو" .

صرخ الناس وهربوا إلى المدينة ، وكان هناك اضطراب عظيم وركض المسلمون المتواجدون عند الصهريج نحوه .

ذهب "أفونسو لوبيز" باتجاه الصهريج مباشرة حيث وجد أنه لا زال هناك العديد من المسلمين ، معظمهم من رماة السهام ، والذين قام بمهاجمتهم ، وتراجعوا نحو شوارع المدينة .

تقدم "دينيس فيرنانديس دي ميلو" مع بحارته ، والذين كانوا يحملون العتلات والمعاول ، والمجاريف ، والذين ذهبوا إلى بوابات الصهاريج ، وهما اثنتان ، وقاموا بفتحها ، ثم قاموا بتكسير الجدران وفتحات الصهاريج ، محدثين ثقوباً كثيرة في العديد من الأماكن ، وكسروا سطح الصهريج ، والذي سقط داخله ، وبدأ الماء في الانسكاب من الثقوب ، وتدفق بامتداد الشوارع ، وركض العديدون لتجميعه .

أحضر "دينيس فيرنانديس" ورجاله العديد من جثث المسلمين الذين حرقوا داخل منازلهم وألقوها داخل الصهريج ، ولكن الجدران والأسطح المتساقطة تسببت في تدفق نصف المياه ، وبينما كانت المياه تجري خلال الشوارع ، بدأ الناس في جمعها والشرب منها ، وتجمع كل سكان المدينة هناك .

في أثناء ذلك كان تقهقر المسلمين الذين كانوا يحرسون الصهريج ، والذين كانوا غير قادرين على الصمود أمام هجماتنا ، إلى أربعة شوارع

رئيسية والتي كانت توصل إلى الصهريج ، وأرسلوا من هناك وابلاً من السهام والتي جرحت من قمت بذكرهم من قبل .

هاجمهم رجالنا عدة مرات وهرب المسلمون ، وفي كل مرة كان يعود فيها رجالنا إلى الصهريج كان المسلمون يعودون إلى مداخل الشوارع لإطلاق السهام مرة أخرى .

كان في الصباح الباكر ومع بدء الشمس في الشروق ، رأى "خواجا عطار" ما حدث للصهريج ، وجاء مع العديد من جنود سلاح الفرسان يقودوهم ابن ريس نور الدين ، والذي هاجم رجالنا بشراسة حتى دخل بينهم وتم قتله ، وقد سقط ثمانية من على خيولهم .

بدأ رئيس الضباط في التقهقر هو والرجال بتنظيم جيد ، وقد رآهم قادمين بأعداد كبيرة وكان الصهريج فارغاً تقريباً ، وكانوا يتراجعون من وقت لآخر ، وفي هذا الوقت هرب المسلمون ، ولكن رئيس الضباط لم يرد من رجالنا أن يلحقوا بهم ، بل أن يذهبوا إلى الأمام حتى يصبحوا على مرأى من القوارب ، ثم بدأوا في إطلاق النيران من "البرسوس" بين المنازل ، حيث كان جميع المسلمين يركضون ، وقتلوا وجرحوا العديد منهم .

كان ذلك عون كبير لرجالنا ، ولكن العديد منهم دهسوا بسبب المسلمين الممتطين للخيول والذين جاؤوا من خلفهم ، وبواسطة العديد من رماة السهام .

قد تذكر "دينيس فيرنانديس" "Denis Fernandes" النيران ، وأشعل العديد من القدور النارية والعصي النارية ، وانتظر بين الرجال حتى وصلوا إلى الضباط ، والذين كانوا يحمون المؤخرة ، عن طريق حماية

الرجال ومقاتلة المسلمين برماحهم ، وعندما رأوا العصي النارية عادوا باتجاه المسلمين ، ولكنهم قبل أن يعودوا تم إلقاء القدور والعصي النارية على المسلمين وتسبب ذلك في الكثير من الفوضى بينهم ، وأشعلوا في ملابسهم النيران ، وبالتالي استراح رجالنا وتمكنوا من وصول الشاطئ بأمان .

قتل ستة من رجالنا الزنوج والبحارة ، والذين كانوا غير مسلحين ، وجرح أكثر من مائة من رجالنا بالسهام ، لأن "البرسوس" دافعت عن الدولة المفتوحة ، صعد رجالنا على متن الزوارق بسهولة ، ورجعوا إلى السفن ليستريحوا ويعتنوا بجروحهم .

بالرغم من أن العمل كان صعباً ، فإن الملك لم يسترح وأخبر عريف الملاحين في سفينته بأن من جاؤوا معه يمكنهم أن يحصلوا على أي شيء استولوا عليه ، ثم أوكل إلى "دوراتي دي سوسا" بأن يأخذ البحارين ، والذين أرادوا جميعاً بأن يذهبوا للسرقة ، على متن أربعة مراكب تجديف للمسلمين والذي أمر رئيس الضباط بأن يظلوا بالقرب من سفينتهم ، وأن يكونوا جميعاً مجهزين جيداً ، وأخبرهم أنهم يمكنهم أن يجوبوا المدينة طوال الليل ليروا ما يمكنهم إيجاده ،

ذهبوا واستولوا على اثنين من "المادياس" كان في كل منها جرات من المياه تم أخذها إلى المدينة ، وأمسكوا بستة مسلمين بداخلها ، أما الباقون فقد هربوا من السفينة إلى البحر وسبحوا تحت الماء ، وأخذوا أيضاً ثلاثة عشر مسلماً كانوا متجهين إلى البر الرئيس عائمين على ألواح خشبية ، مخاطرين بالموت في المياه عن معاناة العطش .

عادوا إلى رئيس الضباط ، والذي علم من المسلمين أن المدينة كانت

في أزمة كبيرة بسبب الجوع والعطش ، وأنه في كل ليلة كان الناس في المدينة ، بما فيهم النساء والأطفال ، يذهبون إلى قصر الملك يبكون ويصرخون من معاناتهم ، ويلعنون "خواجا عطار" الذي تسبب في الكثير من الأذى عندما لم يسلم الأربعة الجنود ، وكان ذلك يحدث كل ليلة وبحلول النهار كانوا يصرخون كذلك في الشوارع .

كان الملك غاضباً جداً وحزيناً لوجود كل هذا الدمار في المدينة ، وجمع مستشاريه واتفقوا على أن يطالبوا بالسلام . أرسلوا الأرميني "خواجا بيرم" و"المقسوم" "macsum" ، وهو رئيس المسلمين في المدينة ، إلى سفينة رئيس الضباط في "الماديا" "Madia" بعلم أبيض ، وعندما جاؤوا أمام رئيس الضباط ، قالوا له بأن الملك أرسلهم ليتوسلوا إليه بإيقاف الحرب ضدهم وسيعطيه كل ما يطلبه .

رد رئيس الضباط بأنه سيقوم بذلك ، ولكن عليه أولاً أن يعيد القلعة كي يتم بناؤها ، وأن يرسل إليه البرتغاليين ، وأن يدفع له تكاليف الأسطول .

أخذ الأرميني الرسالة إلى الشاطئ وعاد بجواب الملك ، سوف يعطيه الأسرى البرتغاليين ، ونفقات الأسطول وقدر ما يطلب من المال ، ولكن لا يجب عليه أن يتحدث عن القلعة ، والتي لن يعطيه إياها .

قال لهم رئيس الضباط بأن يعودوا ويقولوا لـ "خواجا عطار" لأن النصيحة كانت نصيحته ، فإنه لن أخذ أي أموال ، وهو لا يريد غير القلعة ، وإلا ، فإنه سوف يسلمه أذنيه ، وسيتم قطعها في منزله ، ولم يرجعوا بهذه الرسالة الخادعة ، لأنه لن يستمع إليهم .

كان الملك والآخرون خائفين من هذه الرسالة ، ولكن "خواجا عطار" ، صاحب التفكير الشيطاني ، سلك طريقاً آخر ، لأنه علم بأن هذه الحرب كانت ضد رغبة الضباط ، والذين أجبروا عليها بالنقاشات التي كانت بينهم وبين رئيس الضباط .

بحلول الليل أرسل أحد البرتغاليين كي ينادي البرتغاليين بأسمائهم ، وأن يقول بأن "خواجا عطار" أعطى رئيس الضباط العديد من الأموال ، قدر ما أراد ، ويجب عليهم ألا يقوموا بالحرب وأن يدمروا المدينة ، والتي تتبع لملك البرتغال ، والتي تدفع له خمسة عشر ألف أشرفي سنوياً ، وقد تدفع مقدماً بعدد السنوات التي يطلبها .

قال بأن رئيس الضباط أراد فقط أن يدمر ويبدد كل شيء ولقد جعل ذلك معلوماً كي يجعل منهم شهوداً . بالرغم من أن الضباط قد أبلغوا بذلك ، فإنهم لم يعلموا رئيس الضباط به ، ولم يخبرهم رئيس الضباط بأنه قد علم بذلك ، ولكنهم تحدثوا عنه بين بعضهم البعض ، قائلين بأنه إذا حدثت أي كارثة ، ستكون هذه مناسبة للدفاع عن أنفسهم ضد رئيس الضباط ، وبالرغم من أنه علم كل شيء ، فقد تظاهر بعكس ذلك لأنها لم تكن اللحظة المناسبة للمواجهة بذلك .

كان هناك نقصاً في الماء في الأسطول ، لذلك أرسل رئيس الضباط إلى "أنطونيو دو كامبو" بأنه يتوجب عليه الذهاب إلى ميناء "ناباند" "Naband" ، وهو المكان الذي يتم إحضار المياه منه إلى هرمز ، ويجب عليه أن يحاول جاهداً لتحميل المركب بالماء عن طريق دفع أي أموال لهم مقابل ما أرادوا من الماء بدلاً من أي طريقة أخرى ،

وقد أرسل الرئيس البحري "بيرو فاز دا أورتا" "Pero Vaz d'Orta" معه لشراء الماء .

عندما وصلوا إلى جزيرة "قشن" ذهبوا إلى الميناء ، وعندما طلب الماء رفض منحه إياه من قبل أحد ضباط ملك هرمز ، والذي كان هناك مع بعض الجنود .

عادوا إلى رئيس الضباط ، وعندما سمع بذلك ، استعد للذهاب إلى هناك شخصياً ، أخذ معه "أنطونيو دو كامبو" و"فرانسيسكو دي تافورا" ، وترك "أفونسو لوبيز" و"مانويل تيليس" "Manuel Teles" للحراسة ، وترك "جواو دا نوفا" لتولي السيطرة مكان رئيس الضباط ، وترك لهم أربعة "باراوس" المسلمة المسلحة ، والتي قال لهم بأن يستخدموها للمراقبة على الشاطئ ، وأخذ أربعة من "التيراداس" بالجرات التي كان المسلمون يجلبون بها الماء ، وانطلق إلى الجزيرة .

وصل إلى الميناء قبل الفجر ، ونزل من السفينة بكل رجاله ، وأخبر "دوراتي دي سوسا" بأن يذهب ويأتي بالماء إلى متن السفينة وحملها البحارة في جرات صغيرة وأفرغوها في الجرات الكبيرة ، والتي حملوها في "الباراوس" و"التيراداس" أيضاً .

بينما تم ذلك ، ذهب رئيس الضباط ورجاله إلى البلدة ، وهرب الضابط باتجاه الهضاب ، وأمر رئيس الضباط بجمع جميع المؤن التي وجدوها في المدينة ، وقاموا بذلك طوال النهار ، ولقد علم من المسلمين الذين أمسك بهم هناك بأن هناك أناس من المدينة يصلون إلى هناك في الليل على ألواح خشبية ، وأمر بجمع خمسين منهم في مكان واحد ،

وعندما وصلوا إلى هرمز قطعت أيديهم اليمنى وأنوفهم وآذانهم ، وأمر بإلقائهم على الشاطئ كي يكونوا عبرة للمدينة .

أخبر رئيس الضباط بأنه عندما كان "جواو دا نوفا" يقوم بالمراقبة في الليل ، كما أمر ، ذهب بالقرب من الشاطئ كي يتحدث مع المسلمين ، واستلم رسائل من "خواجا عطار" ، قائلاً لهم بأنه يجب عليهم أن يشتكوا من الأخطاء التي ارتكبها رئيس الضباط في المدينة بدون سبب ، بينما كانوا يعطونه قدر ما أراد من الأموال ، وأنهم سوف يعطون الأموال للضباط أيضاً إذا كانوا سيساعدونهم في ذلك ، بما أن ذلك هو في خدمة الملك .

قال "جواو" للضباط الآخرين عن تلك المحادثة ، وعزموا على مواجهة رئيس الضباط بهذا وأن يلتمسوا إليه بقوة ، واتفقوا مع "جواو دا نوفا" بأن يوصل الموضوع إلى ذروته مع رئيس الضباط عن طريق طلب إذنه بالذهاب إلى الهند والذهاب إلى نائب الملك ، لأنه كان يعيق مغادرته في الوقت المناسب كي يكون قادراً على الذهاب إلى البرتغال .

تم إبلاغ رئيس الضباط بكل هذه المداولات ، ولكن بما أن الوقت قد منعه من معاقبته كما ينبغي ، ولأنه أراد أن يضع حصاراً وأن يحصل على المبلغ الكبير الذي علم بأن المدينة كانت على استعداد لتقديمه بسبب المحنة التي كانت بها ، لم يخبر أي أحد عن هذه الأشياء وأبقاها سراً ، ولم يخبر حتى ابن أخيه "دوم أنطونيو" ، لأنه كان شاباً صغيراً وسيظن بأن هذه الأشياء متعلقة بالشرف ، ولتجنب كل الصعوبات التي قد تظهر فقد احتفظ بهذه الأشياء لنفسه ، ورأى أن عليه معالجة كل شيء بإحساسه الصائب .

حرص على ألا يقول أي شيء من هذا إلى "جواو دا نوفا" ، لأنه إذا قام بذلك فعليه أن ينفذ العدالة ، وقرر بأن يبعد بين الضباط كيلا يتشاوروا في ذلك ، ولقد جمعهم وقال لهم بأن يذهبوا ويحيطوا بالجزيرة ، وأن يحترسوا جيداً من عدم دخول أو خروج شيء ، لأنهم أوصلوا المدينة إلى هذه الحالة الصعبة حتى تقدم لهم كل الكنوز والثروات التي لديها .

قال الضباط " إن ذلك قد تم بالفعل ، فليعطونا ما نطلب . أحياناً عندما تسير الأشياء عكس المنطق ، يضيع كل شيء ، ولذلك إذا كانوا مستعدين للقيام باتفاق جيد ، كان من الممكن الموافقة عليه كي تكلفنا المزيد من المتاعب ، فنحن تنقصنا الأشياء الضرورية للحرب ، ويمكن للسفينة أن تبقى فقط طافية" .

فهم رئيس الضباط ما يكمن وراء هذه الكلمات ، وقال لهم : "أوافق على ما تقولوه ، وهو ما أعرفه ، وأنا مستعد للقيام بأي شيء لخدمة الملك سيدنا ، دعونا نضغط على أعدائنا كي يستسلموا ، ولذلك أتوسل إليكم بأن تستمروا على المراقبة التي أوكلتها لكم ، لأنني آمل من إلهنا أن ينتهي كل ذلك قريباً ، باتفاق جيد والربح الكثير للملك" .

رأى الضباط بأن رئيس الضباط يقول الحقيقة ، مما عرفوه ، ولكنهم خافوا من أن ينتهي الأمر على الاتفاق بأن يكون كل شيء لمصلحة الملك وينتهي الأمر بهم بلا شيء ، أقلقهم هذا الأمر ، وخافوا من أنهم عندما يكونون في البحر ، سيسوي رئيس الضباط الاتفاق ولن يمكنهم أن يخرجوا منه ، وبهذا الاعتبار شجعوا "جواو دا نوفا" بأن يقوم بطلب

حاسم بالسماح بالمغادرة ، وبأن يطلب خطابات لنائب الملك كما أمر بأن يقوم بذلك "لتريستان دا كونها" "Tristan da Cunha" .

عندما رأى رئيس الضباط أنه لا يمكنه الرفض ، خاف من أنه عندما يكون "جواو دا نوفا" في الهند سيخبر عن المبلغ الكبير الذي كانوا يدفعونه بالاتفاق ، والذي لن يأخذه ، وإذا حدث أي تغييرات لاحقاً سيكون عليه التزامات كبيرة تجاه الملك ، وسيكون ذلك سبباً لرئيس الضباط للوصول إلى اتفاق ، وإذا كان لا زال مصراً على عدم القيام بذلك ، فلن يمنح "جواو دا نوفا" الإذن ، وسيدعموه جميعاً ، وسيؤدي ذلك إلى انفصال تام ، بعد كل الاحتجاجات والالتماسات .

تم الاتفاق على ذلك بينهم جميعاً ، واستعد "جواو دا نوفا" ، لذلك عندما أعطى رئيس الضباط الأوامر للمراكب التي كانت في طريقها لتحيط بالمدينة ، قال له "جواو دا نوفا" : "سيدي ، لقد وصل هذا الأمر الآن إلى نقطة حيث يجب أن تعذرني من أن أشارك في أي عمل آخر ، لذلك أطلب منك السماح لي بالمغادرة ، وأن تعطيني خطابات لنائب الملك الذي يجب أن أزف إليه الأخبار السارة عما حققناه من أشياء عظيمة" .

رد رئيس الضباط ، والذي علم أن كل ذلك كان مخططاً له من قبل الضباط ، ولم يتمكن من معاقبتهم كما ينبغي : "سيدي ، "جواو دا نوفا" ، أنا لا أعتقد أنك سوف تجد الرياح المناسبة التي تتوقعها للقيام بهذه الرحلة ، لقد أخطأت عندما سألت المغادرة بسفينتك الآن ، لأنك ستترك فراغا كبيرا يمكن أن تهرب منه هذه الأسماك التي قد

حاصرناها ، وستتسبب لنا في خسارة كل ما قد جنيناه بهذا الجهد ، لذلك لا ينبغي عليك أن تطلب مني هذا الإذن ."

قال له "جواو دا نوفا" :" أرى سيدي ، أنني أخطأت في ذلك ، لأنني لدي الإذن بالفعل ، فأنا لا أنتمي لأسطولك ولست مجبراً على ذلك" .

وافق الضباط على ذلك ، وقالوا إن "جواو دا نوفا" على حق .

كان رئيس الضباط يتحدث على سطح مؤخرة السفينة ، وكان الجميع واقفين ، وبدأ رئيس الضباط عقب رد "جواو دا نوفا" شاحباً جداً واقترب منه قائلاً :

"جواو دا نوفا ، أنت تقول بأنك تملك الإذن وأنك ستذهب بالرغم من أني لم أمنحك إياه ، وبالتالي ستعصي أوامري؟" .

قال : " إذا علمت بأنك ستقوم بكل هذا الجدال حول الأمر لم أكن لأتكلم وكنت قد ذهبت بحلول هذا الوقت ، وبالتالي يجب عليَّ الذهاب ، لأن هؤلاء السادة يعلمون بأنه لديّ الحق والعدالة بجانبي" .

قال له رئيس الضباط بغضب شديد : "بسبب عدم الاحترام الشديد سأحررك من الأحلام الواهمة التي تملأ عقلك ، وسوف تذهب تحت سطح سفينتي مكبلاً بالحديد ، وإذا لم يكن لديك أي التزام تجاهي ، فستكون غير منصف بشكل كبير معي .

أجاب "جواو دا نوفا" : "سترتكب خطأ أكثر وأكبر إذا كبلتني بالحديد لأنك تستحقه أكثر مني" .

في تلك اللحظة هاجمه رئيس الضباط وأمسك به من صدره ،

ونادى على مساعد المأمور والذي جاء مسرعاً على الفور ، وتم تقييده بالحديد الثقيل وأمر رئيس الضباط بأن يأخذه إلى الأسفل .

أثناء الصراع أمسك بالقليل من شعر لحيته ، والذي تحمله لوقت طويل ، ثم ابتعدوا ، وسقط على ظهر المركب عندما فتح يديه ، التقط "جواو دا نوفا" الشعيرات ولفها في قماشة ، وقال وفي عينيه الكثير من الدموع : "سوف يجازيك "تريستان دا كونها" على ما قد قمت به لي ، وأعدك بأن أشتكي في مجلس الملك وستدفع ثمن إهانتك لي وجذبك للحيتي" .

قال له رئيس الضباط : " سأدفع ثمن ما يقضي أن أدين لك به ، ولن أخشى إن قطعوا رأسي حتى إذا قمت بنزع ما بقي من لحيتك" ثم أخذ "جواو دا نوفا" إلى الأسفل ، ولكنه لم يتحمل بسبب الحرارة .

بناء على طلب "فرانسيسكو دي تافورا" و"جورج باريتو" والنبلاء الآخرين تم إخراجه إلى السلوقية ، وفي النهاية تم أخذ الحديد عنه وعاد إلى سفينته بضمان ، بشرط ألا يترك رئيس الضباط بدون إذن .

كان لازال غاضباً جداً ، متذمراً من الضباط لأنهم لم يساعدوه عندما قبض عليه رئيس الضباط ، ولم يجرؤ الضباط على القيام بذلك ، لأنهم رأوا أن رئيس الضباط أدرك أنهم حفزوا "جواو دا نوفا" على هذا الفعل ، لأن رئيس الضباط قال له أثناء الجدال : " "جواو دا نوفا" ، سامحك الله على اتخاذ النصيحة السيئة ممن يضعونك أمام النار بينما يبتعدون هم عنها ، فهم يضعون حبل المشنقة حولك من دون أن تشعر" .

هم الضباط ذلك ولم يجرؤوا على الكلام ، عندما رأوا رئيس الضباط غاضباً جداً ، بينما ازداد كرهم له .

عندها هدأ غضبهم من أسر "جواو دا نوفا" وتم تحريره من الحديد ، وظن الضباط بأنه من الجبن عدم ذكر ذلك لرئيس الضباط حيث إنه قال بأنهم ناصحون سيئون ، وفي يوم أخبرهم رئيس الضباط عن معلومات وصلت إليه بأن العديد من الجنود جاؤوا إلى جزيرة "قشن" "Qishm" لحماية المياه ، وإذا كان ذلك صحيحاً ، سيكون من الضروري الذهاب إلى هناك وطردهم من الجزيرة .

قال "افونسو" بأنه كان أمراً ضرورياً ، ولكنه عمل تم إنجازه بالفعل ، وإذا كان راضياً بشيء قدمه له المسلمون فسيعطون له قدر ما شاء من الأموال ، وسينتهي كل العمل الذي ابتلى به الرجال .

طلب "جواو دا نوفا" إذنه بإصرار ، والذي كان على وشك أن يعطيه إياه ، لأنه كان منطقياً ، ولم يسمح رئيس الضباط بإكمال المحادثة ، وقال : "إن إصرار "جواو دا نوفا" كان راجعاً للنصيحة السيئة ، لأنه إذا كان قد تفهم الأمر .

لم يكن ليقول مثل هذا الكلام ، وبما أنه من الخطأ عدم قبول الاتفاق مع المسلمين ، اعترف أني قد ارتكبت خطأ عندما كنت عكس ما تمنيتم ، ولذلك سأقوم بما أراه الأفضل لمصلحة الملك سيدنا ، والذي أوصاني على ذلك ، ولقد أريتكم تفويضه لي بالفعل والذي يذكر في نهايته بأنه عليَّ القيام بما أراه الأفضل لمصلحته .

بما أنني قد أطلعتكم عليه ، وأنتم لا زلتم تريدون الاستمرار في ذلك معي ، والذي لن أسمح به ، لذلك أتوسل إليكم بألا تعودا إلي مرة أخرى بهذه البدع ، وإذا أردتم أن تتبعوا أهواءكم فقط ، فساريكم قواي" .

قال "أفونسو لوبيز" : مهما كانت قواك عظيمة فأنت لا تملك القوة لقطع أيدينا ، والبرتغال موجودة" .

أضاف "مانويل تيليس" : "نحن لسنا النوع من الرجال الذي يمكن أن تحتقره ، لأنه حتى إذا أعطاك الملك مطلق الحرية ، وهذا ما تطبقه علينا ، يجب أن تضع في اعتبارك جيداً بأننا ما نحن عليه ولا يمكن أن نكون محتقرين بهذا الشكل" .

تحمل رئيس الضباط هذه الإهانات وأجاب بهدوء : "لم يعطني الملك السلطة كي آمر بقطع رؤوسكم ، ولكن الأفعال هي التي تستحق هذه القوة هي التي تجلبها معها ، وبما أن هذا هو رأيكم ، فباسم الملك أعطوني أيديكم" .

قام وعبر حتى وصل إليهم ، مما أخافهم ونهضوا على أقدامهم ، وأعطاه الثلاثة أيديهم ، "أفونسو لوبيز" و"مانويل تيليس" و"أنطونيو دو كامبو" ، ولقد أخذ منهم ضمانات بأنهم لن يغادروا السفينة بدون إذنه ، وأمر "بيرو دالبويم" "Pero d'Albuyim" ، والذي قام بدور حكم الصلح ، بأن يأخذ ضمانتهم الموقعة ، وأرسل إلى ربابنة سفنهم وأمرهم بأن يتولوا المسؤولية كالضباط ، وأنلا يفعلوا شيئاً بها بدون أمره ، وإلا سيكون العقاب الموت .

وأمر بكتابة صك ، وقد وقعوا عليه ، ووقع عليه أيضاً مرشدو السفن ،

ونتيجة لهذا الصك ، والذي لم يراعوه ، قام بشنق بعض منهم في "غوا" ، وهذا ما سيحكى عنه لاحقاً .

قام الضباط بالعديد من الشكاوى والالتماسات ، وأحضروا رخصهم ، التي أمر رئيس الضباط بأن تمنح لهم ، وبعد ثلاثة أيام خفت ثورة رئيس الضباط ، وبعد طلب "دوم أنطونيو" والنبلاء تم إطلاق سراحهم من السفن ، وعادوا إلى سفنهم بضمان أن يعدوا ألا يقوموا بأي شيء إلا ما يأمر به ، وأمرهم بألا تكون هناك أي محادثات بينهم وبين اليابسة ، وإلا سيعاقبون عقاباً شديداً وسيعتبرون خائنين . ضاعف كل ذلك من كرههم الشديد لرئيس الضباط .

الفصل التاسع : كيف هرب كل من "أفونسو دا كوستا" ، و"أنطونيو لوبيز" ، و"مانويل تيليس" ، في سفنهم من الحصار الذي كانوا واقعين فيه في هرمز ، وذهابهم إلى الهند ليشتكوا إلى نائب الملك من الأخطاء التي قام بها "أفونسو دا البوكيرك" في حقهم ، وما فعله بعد مغادرتهم عائدين إلى "سوقطره" .

في الأيام التي تبعت هذه الخلافات ، تحدث البرتغاليون الذين كانوا مع المسلمين من الشاطئ في الليل ، وقد بعثهم "خواجا عطار" قائلاً :

"حسناً أيها السادة ، ضباط الملك والنبلاء ، كيف لا يمكنكم رؤية الخسارة الكبيرة التي سيعانيها ملك البرتغال لأن رئيس الضباط لن يقبل الأموال الكثيرة التي يعطيها له ملك هرمز ، والذي أراد فقط من عناده تدمير المدينة وأن يفقد الستة عشر ألف "أشرفي" التي يدفعها سنوياً ؟! لماذا لا تقوموا بما يجب عليكم القيام به لخدمة ملك البرتغال ؟"

سمع رئيس الضباط بذلك أيضاً وقال :

"إن كـل ذلك مـن شانه أن يزرع النزاع بين الضباط ، وسيسبب لي المشاكل" .

قام بإرسال "فرانسيسكو دي تافورا" كي يبحر حول الجزيرة وأن يرحل بحلول الليل ، ثم بأن يرحل "جواو دا نوفا" في نصف المراقبة ، وبعد مرور الفترة الزمنية ذاتها ، يرحل "أفونسو لوبيز" ثم "أنطونيو دو كامبو" ثم "مانويل تيليس" ، لأنه مع هذه الاختلافات ستكون السفن على بعد ثلاثة أو أربعة فراسخ من بعضها ، وبحلول الفجر ستقوم جميع السفن بالرسو على مرأى من بعضهم بعضاً ، ثم سيقوم رئيس الضباط بزيارتهم وسيعطي كل واحد ما قد أخذ منه تلقائياً .

بعد أن غادروا في هذا الاتجاه ، لحق "أفونسو لوبيز" بـ "جواو دا نوفا" وتحدث معه ، وقال له إنه لا يجب عليه أن يخسر المزيد من الوقت ، وعليه أن يأتي معه ، وأن معه مرشداً بحرياً مسلماً جيداً كان سيبحر إلى نائب إلى الملك كي يجعله يبعد "أفونسو دا البوكيرك" مكبلاً في الحديد ، وأن يذهب معه أيضاً "أنطونيو دو كامبو" و"مانويل تيليس" ، واللذان كان معهما مخزوناً جيداً من المؤن .

قال "جواو دا نوفا" له : "أنا آسف جداً إنني لا أستطيع أن أقوم بذلك ، لقد قدمت الضمانات ولا أريد أن أخسرها ، وأود أن أشتكي رئيس الضباط أمام الملك . "

أبحر ، وانتظر "أفونسو لوبيز" ، حتى وصل "أفونسو دو كامبو" و"مانويل تيليس" ، وانطلقوا جميعاً كما خططوا ، وذهبوا إلى مسقط ، حيث أخذوا

الماء بالإكراه ، وقسم "مانويل تيليس" المؤن ، وانطلقوا إلى الهند ، وعندما عبروا الخليج أخذوا سفينة غنية من "كامباي" قادمة من مكة ومحملة بالبضائع الغالية ، والتي قسموها بين بعضهم بعضاً ، وأخذوا النساء والعبيد ، ثم قاموا بإغراق السفينة وما تبقى عليها ، وذهبوا إلى نائب الملك في "كوتشين" "Cochin" ، حيث وصل الجميع إلى هناك ، كما ذكر من قبل .

في اليوم التالي ذهب رئيس الضباط مع سفينته في جولة تفتيشية حول الجزيرة ، وذهب في كل الطريق من دون أن يرى أي علامة لوجود الضباط سوى "فرانسيسكو دي تافورا" و"جواو دا نوفا" ، وجمعهم في سفينة ، مع الربابنة ومرشدي السفن وأصحاب الرتب ، وقام بملاحظة قوية عن الضباط الذين هربوا أمامهم جميعاً .

قال لهم بأنهم جميعاً شهود لأنه مع غياب هؤلاء الضباط فلن يمكنه حصار هرمز بعد ذلك وستصبح المدينة مضغوطة بشكل كبير ، وإذا تمكن من الإمساك بها لمدة عشرين يوماً كانوا سيستسلمون أو على الأقل كانوا سيعطونه بالتأكيد الخمسين ألف "أشرفي" .

افترض فقط أن كل النقود التي وعد بها المسلمون له والتي أن لم يرد أن يأخذها ، قد تم إعطاؤها للضباط كرشوة كي يهربوا في الليل ، لأنه مع هربوهم سيتم رفع الحصار ، وعندما يقوموا بذلك يجب إبلاغ الملك .

أمر بأنه يجب التصريح بأنهم خونة وأن يتم مصادرة ممتلكاتهم إلى السلطة الملكية ، وأن يتم جمع بنود صكوك الضمانات التي تم إعطاؤهم إياها ، وأن يحلف الحاضرون على الإنجيل لكاتبي العدل في السفينة .

أمر رجلين آخرين بأن يقوما بالتحقيق ، وأن يستجوبا عشرين من أصحاب الرتب العالية في كل سفينة لإخبارهما بحقيقة ما حدث منذ وصولهم إلى "قلهات" حتى يوم هروب الضباط .

يجب إعطاؤه نسخه من كل شيء ، ويجب عليهم الاحتفاظ بنسخة لهم ، وأمر بعمل صك نقل ملكية لكل شيء ، ثم أخذ الضمانات من "فرانسيسكو دي تافورا" بعدم مغادرته ، كما قال بأنه سيقوم بذلك ، وقال لـ"جواو دا نوفا" بأنه سيذهب معه إلى رأس الحد ومن هناك يمكنه الإكمال إلى الهند .

ثم رد الضمانات التي أخذها منه وأعطى الإذن لبعض النبلاء الذين طلبوا المغادرة معه ، وهم "جورج باريتو" ، و"نونو فاز دي كاستيلو برانكو" ، و"براس دي سيلفا" ، وغيرهم ممن أصيبوا بالعجز بسبب الجروح ، وأرسل لكل منهم ما كان يدين له به .

أرسل "لبيدرو الفاريس" "Pedro Alvarez" ، أحد خادمي "كوندي فيلا نوفا" "Conde Vila Nova" ، والذي كان في خدمته ، برسالة من نائب الملك يقول له ماذا حدث ، وطلب منه أن يطبق على الضباط الذين هربوا العقوبة على إهانتهم بمغادرة علم الملك في وقت الحرب وهربهم من رئيس الضباط ، وبعد معاقبتهم يجب عليه أن يسمع كل الأخطاء التي اتهموه بها ويجب عليه أن يتحمل العقوبة التي يستحقها بحق .

في اليوم التالي عندما كان رئيس الضباط على وشك المغادرة ، وكان يعطي الأوامر برفع المرسى ، ظهرت إشارات صادرة من اليابسة ، وأخبر رئيس الضباط "ايريس دي سوسا" "Aires de Susa" و"جاسبار

رودريجوس" "Gaspar Roderigues" المترجم بأن يذهبوا إلى الشاطئ، ولكن من دون هبوط، وقد قاموا بذلك، وتحدث إليهم مسلم قائلاً بأن "خواجا عطار" أرسل كلمة إلى رئيس الضباط قائلاً بأنه سيقوم بكل ما يأمر إلا أن يعطيه البرتغاليين، لأنهم أصبحوا إخوانه بالفعل، وقال له بأن يرسل أي رد يريده.

عندما عاد قارب "الاسكيف" كان رئيس الضباط غاضباً بهذه الرسالة، لأنه رأى بأن هذه نوع من أنواع السخرية، وأرسل قائلاً بأن ما يريد القيام به هو إخباره بإكمال القلعة وأن يحافظ عليها بمجرد إكمالها، لأنه أكد له بأنه إذا عاش فسوف يرجع، وإذا كان "خواجا عطار" لا زال حياً ينبغي أن يخاف، لأنه إن لم يجد القلعة مكتملة، فسيتم إكمالها بعظام مسلمي أمراء هرمز، وستدق آذانهم في الأبواب.

أما بالنسبة للأربعة برتغاليين فسوف يحرق في مسجده الكبير أربعة آلاف من الرجال والنساء والأطفال، لأن ملك البرتغال لم يربح أي شيء من قبل ثم خسره بعد ذلك، وستدفع مدينة هرمز وملكها ومستشاروها ضعف الجزية ونفقات أسطوله ونفقات الأسطول الذي سيعود به، وأمر المترجم بأنه عندما يوصل هذا الرد عليه ألا يستمع لأي شيء آخر وأن يعود.، وهو ما قام به.

انطلق "أفونسو دا البوكيرك" إلى رأس الحد، ولكن "جواو دا نوفا" لم يرد الذهاب إلى هناك، وفي الليل انفصل عنهم وذهب في طريقه، وعندما اكتشف "أفونسو دا البوكيرك" بأنه كان مفقوداً غضب جداً لذهابه من دون أي كلمة، وعندما أكمل طريقه وعبر الخليج إلى "سوقطرة"، أخذ

سفينة ثرية كانت في طريقها إلى مكة ، واستولى على بعض الأقمشة الرائعة منها وكل مؤنها والعبيد الماهرين ، وأشعل النار في السفينة .

استمر في الإبحار ووصل إلى "سوقطرة" ، حيث كانوا يعانون بشدة من الجوع ، وأصاب المرض كل الجنود والضباط ، وكان المرض على باب "دوم افونسو" .

عندما وصل رئيس الضباط تعافى الجميع ، وكان معه العديد من الأشياء من السفينة ، وقد أمر بإعطائها للجنود ، ثم جاء أهالي المدينة لبيع المؤن ، ومن هنا أرسل "فرانسيسكو دي تافورا" إلى "ماليندي" بالأموال والبضائع لتحميل المؤن والقار وألواح الأخشاب وخشب البناء ، والذي احتاجوه لإصلاح السفن ، وقال له أنه عندما يعود يجب عليه أن يتجه إلى "رأس غردافوي" ، وسوف يذهب إلى هناك لانتظاره .

عندما تم تنظيم ذلك ، انطلق رئيس الضباط إلى "رأس غردافوي" ، وذهب "فرانسيسكو دي تافورا" إلى "ماليندي" وحمل المؤن ، ثم التقى بـ "أفونسو دا البوكيرك" في "غردافوي" .

أحضر "فرانسيسكو دي تافورا" معه "ديوجو دي ميلو" "Diogo de Milo" و"مارتيم كويلهو" "Martim Coelho" في مركبين مجهزين جيداً وبها رجال جيدون ، وقد وجدهم في "ماليندي" ، وكانوا واصلين تواً من البرتغال حيث لحقوا بالأسطول ، كما قلت ، ووجد أيضاً في "ماليندي" القائد "روي سورس" "Rui Soares" وطلب منه بأن يأتي معهم ، ولكنه لم يأت ، وقد جاء فقط "ديوجو دي ميلو" و"مارتيم كويلهو" .

كان مع "فرانسيسكو دي تافورا" نسخة من وثيقة من الملك عن

ملكية "أفونسو دا البوكيرك" ، وقد أمر الملك كل ضباط السفن والمراكب الأخرى الموجودة في البحار بين "مالندي" و"موزمبيق" ، أن تكون تحت أمر "أفونسو دا البوكيرك" إذا احتاج إليهم ، وأن تكون العقوبة صارمة إذا تم الرفض ،

أطاع "مارتيم كويلهو" و"ديوجو دي ميلو" ذلك عندما طلب منهم "فرانسيسكو دي تافورا" ، كانت هذه السفن محملة بالمؤن ، وكان معظمها ذرة ، وعندما وصلوا ، أبحر رئيس الضباط على الفور حيث وجد الناس المحليين يتمردون ويقاتلون البرتغاليين ، وقد دخل في ذلك وقاتل بقوة لدرجة أنه استسلم ووافق على السلام ، مع الالتزام بتوفير عدد معين من الماعز وعناقيد العنب سنوياً .

عندما عاد كل شيء إلى السلام مرة أخرى ، شغل رئيس الضباط نفسه بسحب سفنه إلى الشاطئ وكذلك سفن "فرانسيسكو دي تافورا" ، لإصلاحها وإصلاح قوارب السفن ، والتي لم تعد صالحة للبحار ، تم إصلاح هذه المراكب جيداً بعد ذلك ، بكميات كبيرة من القار وليف جوز الهند وألواح الأخشاب التي جلبها "فرانسيسكو دي تافورا" .

بالإضافة إلى ذلك قام ببناء أشرعة المركب مع أربعة عشر مقعداً ، وعند الانتهاء من ذلك كان الشتاء قد حل ، وكان هناك خطر كبير من فقدان السفن في عواصف الشتاء ، والتي كانت شديدة جداً لدرجة أن قلاع "ري جراند" "Ray Grand" ، وهي سفينة "فرانسيسكو دي تافورا" قد تفككت ، ولقد تضايق جداً وقال لرئيس الضباط أنه قد

يعطي السفينة لأي شخص يريدها لأنها تدمرت من قبل أحد ما لم يكن ليبحر بها ، ولم يكن برفقتها .

ضحك رئيس الضباط من ذلك وقال بأنه سيفعل كما قال .

بعد أن قال "فرانسيسكو دي تافورا" ذلك طلب من رئس الضباط بأن يعذره ، ولكنه لن يعيد إليه سفينته وقال بأنه سوف يعيدها إلى الهند وسيعطيها إلى نائب الملك . ظل "فرانسيسكو دي تافورا" مع رئيس الضباط ، والذي أرسل "دينيس دي ميلو" "Denis de Milo" إلى السفينة كمراقب ، وكخلاسي وكنبيل وسيد جدير بالثقة .

الفصل العاشر : كيف رحل "أفونسو دا البوكيرك" ، بعد أن زوّد القلعة في "سوقطرة" بكل ما هو ضروري ، ثم عاد لشن الحرب على هرمز ، وآخذاً معه "مارتيم كويلهو دي سوسا" و"ديوجو دي ميلو" في سفينتين من "مالندي" ، وكل ما قام به حتى عاد فذهب إلى الهند .

بعد أن زوّد رئيس الضباط "أفونسو دا البوكيرك" القلعة في "سوقطرة" بكل ما هو ضروري ، غادر في أغسطس ١٨٠٥م ، وقرر شن حرب كاملة ثم العودة إلى "سوقطرة" محملاً بالمؤن قبل الذهاب إلى الهند ، كما قال للضباط .

حاول "ديوجو دي ميلو" و"مارتيم كويلهو" جاهدين بألا يذهبوا معهم ، وطلبوا منه بأن يدعهم يذهبا إلى الهند ، ولكن رئيس الضباط أراهم تفويضه ووضعهم تحت الالتزام ، وهو ما لم يستطيعوا تجنبه .

أبحر بالأربع السفن وشراعية المركب التي قام ببنائها ،

المزودة بقيود مثبتة بالمقاعد ، وهو ما أوكل به إلى "نيكولا دا اندرايد" "Nicolao de Andrade" ، وهو الرجل المناسب للمهمة .

لقد أبحــروا باتجــاه مدينة "قلهــات" ، وأعطوا الأوامر بأن يتم مهاجمتها وتدميرها .

عندما هبطوا على اليابسة ، أرسل "دوم أنطونيو دي نورونها" "D . Antonio de Noronha" في شراعية المركب ليذهب بالقرب من الشاطئ ويرى من يظهر .

كان ضابط المدينة هو ظفر الدين وهو خادم "خواجا عطار" ، والذي أرسل على الفور "الماديا" بهدية تضم ستة رؤوس من الماعز إلى رئيس الضباط . عندما صعد المسلم الذي جاء في "الالماديا" لاحظ وجود رئيس الضباط وأراد أن يعود مباشرة ، ولكن رئيس الضباط أمره بأن يظل في مكان آمن ، وعلم منه بأنه كان هناك أناس قليلين في المدينة .

ذهب "دوم أنطونيو" بالقرب من اليابسة وتحدث إلى مسلم كان ممتطياً بامتداد الشاطئ ، والذي سأله لمن كان هذا الأسطول ، وقال له إنه جاء من البرتغال لينضم إلى رئيس ضباط آخر كان متجها إلى هرمز ، وتمنى الضابط عليه أن يذهب ويتحدث معه على السفينة .

اعتذر المسلم ، قائلاً بأنه لم يكن متعوداً على مثل هذه الأشياء ، ولكنه إذا أرسل كلمات بما كان يريده ، فسوف يقوم بالرد .

كان ذلك قرب المساء ، ولكن رئيس الضباط قد عقد عزمه ، وتم تسلح كل الجنود ، وأصدر الأمر بالصعود للسفن ، وأن يذهب "دوم

أنطونيو" في قاربه الكبير ، وأن يذهب عدد كبير من الرجال في شراعية المركب مع خمسة مدافع و"فالكو" ، مع وجود "بيركو" في القوارب ، وألا ينتظروا بأن يراهم المسلمون ، وأمر بأن يصطفوا بقوة على الشاطئ .

كان هناك حوالي ثلاثمائة رجل جيدي التسليح ، وسادة موثوق بهم ، ومن ضمنهم "دوم أنطونيو" ، و "فرانسيسكو دي تافورا" ، والذي عاد إلى سفينته ، و"دييجو دي ميلو" ، و"أنطونيو فوجادو" "Antonio Vogado" ، و"لورينسو دا سيلفا" "Lorenco da Silva" ، و"جواو تيكسيرا" "Joao Texiera" ، و"أنطونيو دي سا" ، وسادة آخرين من أصحاب الرتب .

عندما رأى المسلمون القوارب تقترب ، بها رماح وأسلحة براقة ومنتصبة ، وكانت مليئة بالعزيمة ، انطلقت للدفاع عن موقع الهبوط ، وقاموا بإطلاق العديد من السهام لأنهم كانوا جميعاً من رماة السهام ، ولكنهم كانوا قريبين من بعضهم كثيراً ، وعندما ظهرت القوارب وأطلقت المدافع ، أصيب العديد منهم وسقطوا قتلى وجرحى ، وقد فرض رجالنا على المسلمين هذه السرعة العالية والقوة لأنهم لم يكن لديهم أي وقت للإطلاق .

ذلك بسبب أصوات الأبواق ومناداة "سانت جيمس" تيمناً ، وقد ركضوا كلهم كجسد واحد بامتداد شارع طويل والذي امتد إلى وسط المدينة ، وهرع العديد منهم إلى مسجد كبير وقد تدمر جزء منه في معركة سابقة .

لحق رجالنا بالمسلمين الباقين ، والذين كانوا خلف المسجد ، حتى وصلوا إلى مسافة كبيرة بعيداً عن المدينة ، وأرسل رئيس الضباط "دوم أنطونيو" أمره كي يعودوا .

لأن المدينة تمتد على سفح الجرف ، فإنها كانت آمنة من ناحية

اليابسة . أرسل رئيس الضباط "ديوجو دي ميلو" و"فرانسيسكو دي تافورا" لجلب القش من بعض الأكواخ التي كانت قريبة ، وتم حشوها داخل الجدران المكسورة في المسجد ثم تم إشعالها ، وأمسكت النار بها جميعاً وسقطت مما أدى إلى موت مئات المسلمين بالداخل ، وقتل العديد أيضاً داخل المنازل وتم أسر العديد .

حل الليل وقسم رئيس الضباط الرجال إلى حراس لإبقاء الحراسة عند مدخلي المدينة في حالة عودة المسلمين ، ولكنهم كانوا خائفين جداً لدرجة أنهم أمضوا الليل بعيدين جداً ، وعندما حل النهار أخبر رئيس الضباط بأن يرسلوا البحارة لتحميل القوارب بالمؤن ، ذلك لأنهم لم يناموا طوال الليل ، وهو أفضل ما كان يمكنهم أخذه ، وقد قاموا بذلك حتى منتصف النهار .

أخذوا من الماء قدر ما كان هناك مكان لذلك ، وقد وجدوها في سبع عشرة سفينة كانت موجودة في الميناء بانتظار الشحن ، وأخذوا منها أيضاً عارضات الشراع والأخشاب للحرق ، وقد عملوا على ذلك حتى الظهر ، ثم قال رئيس الضباط بأنهم يجب عليهم أخذ أي شيء يعجبهم مما قد يجدوه ، وقد كان هناك غنائم جيدة ، وقد قاموا بذلك حتى الغروب ، عندما أمر رئيس الضباط بإشعال المدينة والسفن ، وتدمير كل شيء .

عندما عاد رئيس الضباط إلى سفينته تحدث إلى المسلم الذي جاء بالماعز وسأله عن أخبار هرمز ، لأنه كان تاجراً يسافر متجولاً ، وقد قال له إن سفينة قد جاءت إلى هرمز من "كامباي" "Campay" والتي أتت

بالأخبار التي تقول بأن الضابط التركي مير عاصم ، ذهب إلى "تشاول" "Chaul" مع أسطول من السفن و"القادسات" بصحبة "مالك اياز" ، حيث قاتل البرتغاليين ، وأخذ بارجة الأميرال الخاصة بالملك ، وقد قاموا بقتله ، وأمسكوا ببعض المغاربة ، والذين اعتنقوا الإسلام .

كانت هرمز شبه مدمرة لأنه بعد الحرب كان هناك دائماً كبير نقص في المؤن ، لم يصل الطعام من الهند لأنهم سمعوا بأنه يجري قتال هناك ولقد عادت السفن التي كانت ستحضر الطعام ، ولقد كان هناك أيضاً نقص كبير في الماء لأنه لم تبق أي من سفن "التيراداس" التي أحضرت الماء ، ولقد كانت غالية جداً ، وقال بأن "خواجا عطار" أنهى الحصن وجعله قوياً جداً ، وإن أهل المدينة أرادوا قتله لأنه كان سبب كل معاناتهم ، ولقد أراد ريس نور الدين أن يقتله لأنه طرد أولاده خارج المدينة ، ولقد كان في حالة أراد بسببها أن يسبب له الكثير من الأذى .

أبعد رئيس الضباط الرجل المسلم بكل أدب ، وقال للضباط الأخبار واتفقوا على أنهم يجب أن يذهبوا مباشرة إلى هرمز ، دون التوقف في أي مكان ، وأبحر رئيس الضباط ، وأمر الضباط ببدء محاصرة المدينة بمجرد وصولهم ، وهو ما قد قاموا به .

عندما رأى "خواجا عطار" وصول الأسطول أمر على الفور بأن تحمل كل القوارب في المدينة بالناس البسطاء وتم أخذهم إلى البر الرئيس وأخبروا بألا يعودوا ، كي يتجنبوا أن يحرقوا من قبل رجالنا .

عندما علم "خواجا عطار" بأنه كان عائداً أمر ببناء حصنين قويين في قصر الملك ، وحاصروا العديد من الشوارع واستعدوا للدفاع عن المدينة .

ذهب أحد المرتدين إلى "قلهات" ، وفي الليل تجرأ وذهب وحده وتحدث إلى أحد صبية سفينة "ديوجو دي ميلو" ، والذي جعله يهرب ، وحصل على الفور على "تيراكويم" وقد وصل بها إلى هرمز بالأشرعة والمجاديف ، وأخبر "خواجا عطار" عن العدد القليل للجنود في الأسطول ، وكيف امتلأت السفن بالكثير من الماء وقد أصبحت غير صالحة للإبحار ، وأنهم كانوا يناقشون في "قلهات" إمكانية الرجوع إلى الهند .

عندما وصل أسطولنا وأخذ موقعه ، جلس رئيس الضباط بلا حراك بعد سماع هذه المعلومات ولم يفعل شيئاً ، وفي اليوم التالي أشاروا من الشاطئ بالعلم الأبيض . أمر رئيس الضباط بأن يشير علم أبيض آخر لهم من على متن السفينة كي يأتوا .

لم يأتِ أحد إليه غير مسلم محترم جاء على الجانب الآخر ، حيث كان "ديوجو دي ميلو" متمركزاً ، وقال له أن ملك هرمز لديه خطابات من نائب ملك الهند ومن ضمنها واحدة تتعلق برئيس الضباط ، وقد أحضر منها نسخة ، وإذا أراد رؤية الأصلية الموقعة من قبل نائب الملك فيجب أن يأتي أحد إلى الشاطئ وسيراها .

قال إنه لم يأت إلى رئيس الضباط بهذه الرسالة ، ولكنه أراده أن يكون شاهداً ، ويجب عليه أن يخبر الضابط الآخر من البرتغال بذلك إذا لم يطلع رئيس الضباط على الخطاب ، وفي تلك الأثناء يمكنه أن يعود إلى الشاطئ ، وهناك يمكنه الانتظار حتى يستلم الرد .

سأله "ديوجو دو ميلو" إذا كان يريد الذهاب معه إلى رئيس الضباط ،

حيث كان سيأخذه ويعيده في أمان . قال المسلم بأنه قد يقوم بذلك إذا حلف بإيمانه على ذلك ، وقد حلف "ديوجو دي ميلو" ، وركب قارب "الاسكيف" مع المسلم وذهبوا إلى رئيس الضباط ، حيث ردد المسلم ما قاله وأعطاه نسخة من خطاب نائب الملك بالفارسية ، والذي أمر رئيس الضباط بقراءته .

كانت فحواه أن نائب الملك قال لملك هرمز بأن الضباط الذين رحلوا من هرمز قالوا له بكل ما حدث ، ولقد كان مسروراً بمعاهدة الصداقة التي عقدت ، وبالجزية ، وأنه بالتالي سيكون دائماً صديقاً له ، وأنه لم يكن مسروراً بالأشياء التي قام بها رئيس الضباط ، ولذلك ، فإنه سيعاقبه إذا ذهب إلى هناك ، ولذلك جعله يبقى ، ولأنه علم الحقيقة أمر بإطلاق سراح ظفر الدين ، وأرسل بسرور كل من أمسك بهم كسجناء في السفن ، وسيقوم بذلك دوماً .

أرسل ظفر الدين معهم إلى "كانانور" "Cananor" كي يمكنهم صعود المركب مع الباقين ، ويجب عليه أن يرسل إليه خطابات ويجب عليه الرد ، وصاحب ذلك العديد من كلمات السرور .

عندما قرأ هذا الخطاب في حضور الجميع ، فوجئوا وقالوا بأنه يجب إرسال أحد إلى الشاطئ ليرى الخطاب . قال رئيس الضباط إنه من الضروري رؤية النسخة الأصلية ، لأن الكلمات هي التي قد يكتبها نائب الملك إلى المسلم "خواجا عطار" ليسره ويجعله يوافق على السلام ، ويجب عليه أن ينتظر حتى يحصل على تأكيد لهذا الأمر ، وقد قام بذلك بمفرده وفقاً للمعلومات التي أعطاه إياها الضباط الذين هربوا ، وسيكون هناك وقت لهذه المسألة ، ولكنه كان ضرورياً أن يعرف من "خواجا عطار" ماذا كان يريد .

أرسل "ديوجو دو ميلو" ليعود بالمسلم إلى اليابسة ، كما قد وعد ، وقال للرجل إنه يجب أن يخبر الملك بأن يدفع الجزية ، والتي لم يسقطها نائب الملك عنه ، والتي يدين بها بالفعل لمدة سنة ، ولم يقل بأنه لن يشن حرباً عليه .

لذلك طلب منه ، نيابة عن ملك البرتغال ، بأن يمتثل لالتزاماته كما وقع عليها في خطابه ، بالإضافة إلى ذلك بأن يعطيهم الأربعة برتغاليين كي يرسلهم إلى ملك البرتغال والذي سيعاقبهم على اعتناقهم رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهجر ديانة المسيح ، وهي ديانة ملكهم .

عليه أن يخبر "خواجا عطار" بأنه سيلام على كل شيء ، ويجب عليه أن يدفعها مرة أخرى إذا عاد إلى هرمز مرة أخرى .

الآن عليه أن يعود إلى الهند ، وسيسمع نائب الملك الحقيقة منه ، ويجب عليه الرد فوراً .

ذهب "ديوجو دي ميلو" وأمر بإعادة الرجل المسلم إلى الشاطئ كما وعد .

كان رئيس الضباط ممتناً جداً بهذا الخطاب ، وكان مسروراً من كل قلبه بأنه لم يذهب إلى الهند عندما ذهب إلى "سوقطرة" ، بالرغم من أنه كان متحمساً للذهاب إلى الهند كي يعطي نائب الملك حسابه على ما قد قام به وأن يأمر بتطبيق العدالة على الضباط الذين هربوا .

ظن "دوم أنطونيو" ، ابن أخ ضابط "سوقطرة" ، بأنه سيكون من الحكمة بأن يقوم بذلك ، لأنه لم يكن هناك أسطول أو جنود ليقوموا

بأي شيء ، ولكن "أفونسو دا البوكيرك" كان ذا خبرة ، وقد استشار في هذه المسألة جيداً وقرر ألا يذهب إلى الهند ، لأنه إذا وجد نفسه أمام نائب الملك في نزاع مع الضباط ، والذي سيكون في جدال معهم ، فسوف يقلل ذلك من كرامته .

كانوا سيقولون لنائب الملك والنبلاء والناس هذه الأشياء عنه بأن يحكم عليه من غير حق ، وكان "جواو دا نوفا" حزيناً ، والذي قدم شكواه قبل أن يسأل أسئلته ، وعند وصوله سيتم استقباله بصورة سيئة من قبل نائب الملك ، سيكون ذلك أسوأ ما قد يحدث له ، وقد ينشأ عنه صعوبات أخرى ، ونتيجة لذلك فلن تأخذ الرخصة السرية التي جاء بها من الملك مفعولها .

معنى ذلك أنه عندما تنتهي فترة نائب الملك سوف يجعله حاكماً للهند ، ومن ثم سيرسل له خطابات تبرئة ، سوف يتعلم نائب الملك من ذلك ، وقد تثير هذه الإهانة بعض الرغبة من جانب نائب الملك للإكمال كحاكم لمدة أطول ، وهو منصب مهم ، وسوف يبحث عنه ويضيف أخطاء أخرى كي يعيده إلى البرتغال ليطهره من جرمه أمام الملك ، وقد يقوم بذلك جيداً ، ومهما كانت النتيجة ، فسوف يخسر وقته كحاكم ، وسوف يضيع إلى الأبد ، وقد أدرك بأن هذا هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث له .

بعد أن ناقش كل ذلك مع ابن أخيه قرر بألا يذهب إلى الهند حتى العام القادم ، عام ١٥٠٨م ، عندما يكمل نائب الملك أعوامه الثلاثة ، ثم سيأتي خطاب التبرئة ، وسيكون نائب الملك غير قادر على إيذائه .

بعد أن أخذ في اعتباره كل هذه الأشياء ، والتي تم التفكر بها جيداً ، ظل في "سوقطرة" ، وعاد إلى هرمز كما قلت .

كـــانت مناســبة الخطاب الذي أرسله نائب الملك إلى ملك هرمز هي كالتالي :

عندما وصل "جواو دا نوفا" "كوتشين" ظهر أمام نائب الملك حزيناً جداً ، وقدم شكاوى جدية عن "أفونسو دا البوكيرك" والأخطاء والغلطات التي ارتكبها في الأمور التي قام بها ضد خدمة الله والملك ، واستحق عليها العقاب الشديد .

كان نائب الملك ممتناً لذلك جداً ، لأنه لم يشر إلى أنه كان مناسباً ليكون نائباً لملك الهند ، وقال له أشياء بدا منها أنه من المعقول أنه أهانه ، وقام بجذب لحيته وأراه إياها ملفوفة في قطعة ورق ، ولكن لم يتحدث على أذاه ولم يسأل أي شيء لأنه كان آملاً في أن يقوم بذلك أمام الملك ، أمام "تريستان دا كونها" والذي تسبب في كل ذلك عندما أرسله إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وطالب فقط بما هو ضروري لخدمة الملك .

لذلك طلب منه باسم الملك سيدنا بأن يشترط أن يحكم بالعدل ويطلب شهادة كل من كان مع هذه السفن ، كباراً وصغاراً ، لأنه إذا انتظر حتى وصول "أفونسو دي البوكيرك" سيموت الرجال أو سيتفرقون ولن يمكن من تعقب آثارهم ، ولن يتم تحقيق العدالة ، ويجب أن يسألوا عن الالتماس الذي قدموه إلى "أفونسو دي البوكيرك" والذي لم يرد عليه وقام بتمزيقه ، وقد كان معه نسخة منه ، قام بتقديمها .

قد قام "أفونسو لوبيز" و"مانويل تيليس" و"أنطونيو دي كامبو" ، والذين كانوا حاضرين ، بملاحظات كثيرة تدعم ما قاله "جواو دا نوفا" .

عندما سمع نائب الملك بكل ذلك ، رد ضد القادة قائلاً : "لقد تلطخت كثيراً بذنب هجرك علمك وترك ضباطك في وقت الحرب ، وإذا كنت سأقوم بوزنها فلن أتمكن من معرفة أيهما أعظم ، ذنبك أو الأخطاء التي اتهمت بها "أفونسو دا البوكيرك"؟! وبما أنك تريد شاهداً غير متحيز وليس من الموجودين هنا ، آمرك بأن تسألهم ما شئت من الأسئلة" .

كان ذلك مكتوباً في أسفل الالتماس ، بواسطة "جاسبار بيريرا" ، وكان موقعاً من قبله ، كحاكم له .

في حضور الجميع أمر بأن يحلف كل من "غونسالو فيرنانديس" "Goncalo Fernandes" ، و"فرانسيسكو لامبريا" "Francisco Lambria" ، وكاتب العدل القضائي ، و"بيرو فاز" ، وكانوا ثلاثتهم كاتبي عدل ، و"جواو جيرمينهو" "Joao Germinho" المحقق بالحلف على الإنجيل بأنهم سيكتبون جيداً وبصدق ما يقوله الشهود .

عندما تم ذلك ، علم من بعض الخطابات ، لا أحد يعلم من أعطاه إياه ، وإن كانوا حقيقين أو زائفين ، بأن ملك هرمز كتب إلى نائب الملك أيضاً ليشتكي من "أفونسو دا البوكيرك" ، وعن مضمون الالتماس المقدم للقائد .

تكلم الملك بازدراء عن هذه الخطابات ، قائلاً بأن المسلمين كانوا دائماً يشتكون أكثر من اللازم ، ونظراً لأن هرمز كانت محتلة جديداً ، فقد أراد تدليلهم .

أمر الضباط بتسليم كل الأسرى الذين أخذوهم من هرمز ، والذين كانوا أكثر من مائة ، وبأن يطلقوا سراحهم ، وكان من ضمنهم رجل محترم جداً يسمى خواجا ظفر الدين ، والذي قال بأنه قريب لـ "خواجا عطار" ، ولقد عهد نائب الملك بباقي الأسرى إليه وأعطاه خطابات مليئة بالود تجاه "خواجا عطار" والملك ، وكان هذا هو الخطاب الذي اطلع عليه رئيس الضباط .

نظراً لعدم وجود سفن متجهة إلى هرمز ، فقد أعطاه ضماناً يمكن من خلاله أن يصعدوا جميعاً على أية سفينة من ميناء "كانانور" ، وبأن يبحروا إلى هرمز من هناك ، ولقد قام نائب الملك بذلك ليرى الضباط بأنه صدق ما قالوه ، ولكن ليري الضباط أيضاً بأنهم كانوا مخطئين ، قام وأمر باستجواب الشهود كيلا يقول الضباط بأنه لم يتصرف بعدل ، وقال بأنهم كانوا شهوداً غير متحيزين كي يطالب "أفونسو دا البوكيرك" بحقه .

عندما عاد الرجال المسلمون إلى اليابسة بهذه الرسالة ، تحدث رئيس الضباط إلى الضباط ورجال الرتب ، والذين جمعهم في سفينته بسبب خطاب نائب الملك ، وطلب منهم جميعاً بأن يعطوه النصيحة الحقيقة ، لأنه لا يمكن له أن يقرر ما هو الأفضل للقيام به .

أرسل نائب الملك خطابات ودية إلى "خواجا عطار" وحرر الأسرى الذين أخذوا في حرب عادلة ، لأنه لم يكن راضياً عن عدم معاقبة الضباط الذين هربوا وتركوه في وقت الحرب ، وقد ذكر في خطابه بعض الكلمات عن نفسه والتي منحت المسلمين الرضا الذي يمكن من خلاله أن يهينوه كما يشاؤون بسبب الأذى الذي كانوا جميعاً فيه .

كان الضباط والجميع مندهشين من ذلك ، وقالوا لرئيس الضباط بأنه سيواجه بعض الصعوبات في جعل كل شيء صحيحاً ، عندما رأى نائب الملك ، ولكن وجهة نظرهم كانت بأنه يجب أن يرائي ويهدئ المسلمين وألا يقاتلهم لأنهم كانوا في نقص عن كل ما كان ضرورياً ، وخاصة عندما وجد حجة جيدة في خطاب نائب الملك .

تم الاتفاق على ذلك من قبل الجميع ، ولم يقوموا بشيء خلال ثلاثة أيام ، وفي نهاية ذلك أشار المسلمون من الشاطئ ، وذهب المترجم في قارب "الاسكيف" . . . قدم له المسلمون وثيقة موقعة من "خواجا عطار" تقول بأن الملك لن يقوم بدفع الجزية له أو لغيره ، حتى ولو أمر نائب الملك بذلك ، ولن يسلم الرجال المسلمين الذين تحولوا إلى المسيحية ، وكلمات أخرى تحمل الازدراء ، مما أغضب رئيس الضباط كثيراً إذ إنهم كانوا قد اتفقوا على أنهم لن يقاتلوا .

بما أنه كان لديهم نقص في الماء في السفن ، أرسل رئيس الضباط "دوم أنطونيو" في شراعية المركب لجلب الماء من جزير "قشن" ، وعندما وصل هناك وجد العديد من المسلمين والذين كان قد قاتل معهم ، وعندما ذهب إلى الآبار وجدها مليئة بالسردين المتعفن ، وبالتالي رجع من دون أي ماء .

ينهي رئيس الضباط التزاماته ، وأرسل إلى الشاطئ "بيرو دالبويم" مع "جواو ايستاو" "Joao Estiao" كاتب العدل والمترجم ليذكروا الملك بأنه قد سلمه المدينة والمملكة ، والتي تتبع الآن لملك البرتغال ، ولا زال عليه أن يضع اعتباراً لكل شيء ، ولم يسأل عن الجزية لأن نائب الملك

سوف يرسل لطلبها ، لأنه قد تولى مسؤولية ذلك ، ولكنه طلب منه فقط بأن يسلم الأربعة رجال الذين قام بسرقتهم ، وأن يتذكر الدمار الكثير الذي حل على المدينة بسببهم .

أجاب "خواجا عطار" على الملك بأنه دفع بالفعل الجزية لما تم سرقته من "قلهات" ، ولا يوجد لديه مسيحيون ليسلمهم إليه لأنهم كانوا مسلمين صالحين وكانوا يصلون في المسجد ، وإذا كان يريد أن يقوم بحرب فيمكنه ذلك إذا أراد ، لأنه لن يحصل على أي شيء يريده .

استلم رئيس الضباط هذا الرد في حضور الجميع وناقشوا ما يجب القيام به ، لأنهم علموا بأن المدينة كان بها نقص في الإمدادات : فإما أن يحاصروا المدينة حتى تستسلم أو أن ينطلقوا إلى الهند كي يؤمنوا السفينتين اللتين كان سيتم ضمهما كي تبقيا طافيتين ، وقد تقرر بأنهما يجب أن ينتظرا حتى نهاية أكتوبر ، لأنه كان من الممكن أن تصل بعض المراكب البرتغالية .

في أثناء ذلك حاصروا الجزيرة ، واستولوا بقوارب السفن على العديد من الناس والمؤن ، وكان هناك نقص في الماء ، وأرسل رئيس الضباط "دوم أنطونيو" مع شراعية المركب والقوارب إلى جزيرة "لارك" "Larak" ، حيث أخذوا الماء وعادوا ، ولم يجدوا أحداً يدافع عنها ، لذلك نقلوا الماء إلى السفن ثم عادوا إلى الجزيرة ليجلبوا المزيد من الماء ، وعندما وصلوا وجدوا العديد من الجنود على الجزيرة ، ولم يتمكنوا من قتالهم لذلك عادوا بدون ماء .

عندما سمع رئيس الضباط بذلك ، قام بالاستعدادات وانطلق في شراعية المركب ، مع القوارب ، وكان "مارتيم كويلهو" في مركبه ، وعندما

وصلوا إلى هناك هاجموا المسلمين الذين هربوا على الفور . قتل رجالنا الجمال والأبقار والماعز ، وقاموا بمجزرة جماعية ، ونظفوا الآبار التي تسبب المسلمين في اتساخها ، وأخذوا المياه والعديد من المؤن ، والتي عاد بها رئيس الضباط إلى السفن تاركاً "مارتيم كويلهو" ليحرس الآبار .

بعدها أرسل "ديوجو دو ميلو" ليأخذ الماء وليخلص "مارتيم كويلهو" ، ولقد قام بذلك ، وذهب بالقارب لمراقبة الشاطئ في الليل . أثناء ذلك أمسكوا بقارب به حوالي عشرين من رماة السهام ، وقد أخذوهم إلى رئيس الضباط ، ولقد علم منهم بأنهم كانوا في طريقهم إلى هرمز ، حيث قام "خواجا عطار" بجمعهم ، ولقد جاؤوا من أسطول وصل إلى "قشن" ، والذي طلبه "خواجا عطار" من أحد ضباط شاه إسماعيل والذي كان قريباً عند البر الرئيس مع العديد من الجنود .

أمر رئيس الضباط بأخذ رماة السهام وتقييدهم بالسلاسل كي يعملوا في المضخات ، ثم ركبوا القوارب وذهبوا مع مركب "ديوجو دي ميلو" إلى جزير "لارك" ، حيث هبطوا وقاموا بقتال شديد مع ضابطين والعديد من الجنود من فارس ، والذين كانوا مؤجرين من قبل "خواجا عطار" .

دافع الفرس عن الدولة المفتوحة بجسارة واثقين في شجاعتهم غير عالمين كيف كان قتال رجالنا ، مقاتلين بشراسة بالسيوف والدروع والرماح والعديد من السهام ، ولكن رجالنا قاتلوا بإرادة قوية جداً واستخدموا رماحهم لدرجة أنهم أبعدوهم عن الميدان إلى المدينة ، والذي كان كبيراً ، ولقد دافعوا عن أنفسهم بشدة ، ولكن ربان سفينة "فرانسيسكو دي تافورا" ظهر بالقدور والعصي النيرانية .

نتيجة لذلك هرب الرجال إلى المدينة ، وقتل العديد منهم أو سقطوا جرحى ، لم يستطع "دوم أنطونيو" و"مارتيم كويلهو" والذين كانوا آخر من وصل إلى مسرح المعركة من الوصول إلى المسلمين ، وداروا حول الجزء الخارجي للمدينة وهاجموهم من الخلف بشدة حتى أجبروهم على التقهقر إلى بعض المساجد الكبيرة ، حيث دافعوا عن أنفسهم بشجاعة حتى قتلوا جميعاً ، (أكثر من ثلاثمائة شخص منهم) ، وذهب الآخرون خلف المسجد وهربوا .

وجدوا في المسجد والمدينة غنيمة جيدة ، من الملابس والأسلحة والعديد من الخيول والمؤن التي أمر رئيس الضباط بأخذها إلى السفن .

قتلوا جميع الخيول وقيدوا العديد من الأبقار والماعز ، وتزودوا بالماء ، ولأن ذلك كان عملاً كبيراً ، ولأن عدد المسلمين كان كثيراً وعدد رجالنا كان قليلاً ، فقد انتقلت الأخبار بذلك إلى الداخل ، وقد أثنى شاه إسماعيل بنفسه على البرتغاليين بشدة وأرسل رسالة صداقة إلى رئيس الضباط للأشياء الجيدة التي سمعها عنه ، ولكن في الوقت الذي وصل فيه الرسول كان رئيس الضباط قد غادر إلى الهند .

كان كل الرجال أصحاب الرتب مشتركين في هذه المسألة مع رئيس الضباط : "جاسبار رودريجوس" ، و"جواو كويلهو" ، و"أنطونيو دي سيلفا" ، و"غونسالو كويمادو" ، بالإضافة إلى "فرانسيسكو دي تافورا" ، و"فرانسيسكو دي ميلو" ، و"جورج دي سيلفيرا" ، و"دوراتي دي سوسا" ، و"افونسو دي كوستا" "Afonso da Costa" ، و"باستياو دي ميراندا" "Bastiao de Miranda" ، و"ليسوراتي فيريري"

"Lisurati Ferriera" ، و"نيكولا دا اندرايد" ، و"أنطونيو فراجوسو" "Antonio Fragoso" ، و"جواو تيكسيرا" ، و"أنطونيو فوجادو" ، ومعهم "مارتيم كويلهو" ، و"ديوجو دي ميلو" ، و الذي كان بصحبته "دينيس فيرنانديس دي ميلو" ، و"ديوجو كاماتشو" "Diogo de Camacho" ، و"أنطونيو دا سيلفا" ، و"كريستوفاو دي ماجلهايز" "Christofao de Maguilheis" ، و"كريستوفاو دا ازيفيدو" "Antonio de Azevedo" ، و"فينسينتي فيريري" "Vicente Ferriera" .

لقد ذكرت هؤلاء لأنهم كانوا جميعاً جرحى ، ولقد كان عملاً بطولياً بحق ، وعندما تم الأمر أمر رئيس الضباط بأن يجتمع الرجال ثم عادوا إلى السفن بسرعة كبيرة كي يتم العناية بالجرحى ، ثم أرسل "دينيس فيرنانديس" في سفينة "فرانسيسكو دي تافورا" إلى جزيرة "لارك" لجلب المياه ، وكي يخبر "دييجو دي ميلو" ، والذي كان يقوم بالحراسة هناك ، أن يذهب ويستريح في المدينة التي كانت ترسو بها (كيرين) ، وهي سفينة رئيس الضباط .

بينما كان رئيس الضباط بانتظار "ديوجو دي ميلو" ، وصل "دوراتي دي فاريا" "Duarte de Varia" في قارب وأخبره أن "ديوجو دي ميلو" خدع من قبل بعض المسلمين والذين ذهبوا كي يرونه "زامبوكو" مركب "سمبوك" والتي كانت قريبة وجاهزة للاستعمال ، ومحملة بالبضائع ، وقد ذهب معهم في قارب ومعه عشرة رجال ، مخالفاً نصيحة الجميع . أخذه المسلمون إلى أسطول "جلفار" "Gulfar" ، والذي كان في طريقه إلى "لارك" ، حيث كان الآن ، وقاموا بقتل الجميع .

كان رئيس الضباط ثائراً ، وأرسل على الفور "دوم أنطونيو" في شراعية البحارة ، وأرسل "جورج دا سيلفيرا" في قاربه لينضم إلى مركب "مارتيم كويلهو" و"ديوجو دي ميلو" ، حيث كان "دوم أنطونيو" ذاهباً لقتال أسطول "جلفار" .

قد قاموا بذلك ، وانطلقوا قدماً ، وعندما اقتربوا تم رؤيتهم من قبل الأسطول ، وعندها رفعوا المرساة وهربوا بالأشرعة والمجاديف ، ولم يستطع رجالنا اللحاق بهم .

عادوا إلى الجزيرة مرة أخرى وأخذوا المياه ، ثم عادوا إلى رئيس الضباط ، "جورج دي سيلفييرا" في "الفوستا" "Fusta" ، و"دوم أنطونيو" في مركب "ديوجو دي ميلو" ، وأخبروا رئيس الضباط بأن "الكيرين" لم تستطع أن تبقى طافية مع وجود ثماني سفن للمسلمين بالمضخات ، مما أثار رئيس الضباط ، وبينما كانوا منشغلين في ذلك أثناء الليل .

هبت رياح هوجاء مع حلول القمر الجديد ، والتي كانت على وشك أن تغرق السفن ، وتضرب "الكيرين" مما قد يؤدي إلى انقلابها إذا لم يكونوا قد ألقوا المراسي ، ولقد أبحروا واجتازوا "مارتيم كويلهو" وأخبروه بأنهم يتوجهون إلى الجزيرة ليحتموا من الرياح ، بينما ظل "مارتيم كويلهو" حيث هو .

بناء على رسالة "دوم أنطونيو" حول كمية المياه الذي تحمله "الكيرين" ، ولأنه قد تم الاتفاق بالفعل على أن يذهبوا إلى الهند ، أبحر رئيس الضباط إلى الجزيرة ، ليأخذ الماء ثم ليرحل . قال له "مارتيم كويلهو" بأن سفينة "الكيرين" تبعت العاصفة ، وقال "فيرنانديز" إنهم

كانوا ذاهبين إلى الجانب الآخر من جزيرة هرمز كي يحتموا من الرياح ، لذلك تعجل رئيس الضباط في أخذ الماء حتى منتصف اليوم ، وبحلول ذلك الوقت خفت الرياح ، وأبحر كل الأسطول ، وكانوا يلفون حول الجزيرة كي ينضموا إلى "ري جراند" القادمة من الجانب الآخر .

في اليوم التالي رأوا "ري جراند" ، والتي ظلت على مرمى البصر ، وقد لحقوا بها حتى اتخذت السفينة اتجاهاً معيناً ثم انتظرت ، ثم وصلوا جميعهم بسلام إلى "انجيديف" "Angediva" .

بعد أن قاموا بعمل شاق في مضخات السفينتين ، ولقد مكثوا هناك لمدة يوم ، وقد أعطوا مرساة إلى "فرانسيسكو دي تافورا" والذي تخلى عن مرساته في العاصفة .

في اليوم التالي أبحروا إلى "كانانور" ، وفي الطريق أحدث "فرانسيسكو دي تافورا" ثقباً ، وكان عليه الذهاب للتعامل معه ، وقد ضل الطريق ، ولكنه وصل "كانانور" بعد ثلاثة أيام .

في "كانانور" وجد نائب الملك وأسطوله ، والذين كانوا يبحثون عن المماليك ، ولقد كانوا في البحار لمدة سنتين وثمانية أشهر ، ولقد حمدوا ربنا ، وسلموا الأسطول إلى نائب الملك ، كما سأتحدث عن ذلك في الوقت المناسب .

الفصل الحادي عشر : كيف أمكن السفن الثلاثة التي هربت من جماعة "أفونسو دا البوكيرك" ، والتي كانت تابعة إلى "أفونسو لوبيز" و"مانويل تيليس" و"أنطونيو دو كامبو" أن تصل إلى "كوتشين" وشكواهم جميعهم إلى نائب الملك ، والرد الذي أعطاهم إياه .

عندما حدثت هذه الأشياء كما سردت من قبل ، في شهر إبريل ، دخلت السفن ميناء "كوتشين" ، وقد اعتقد نائب الملك والجميع بأنها سفن من البرتغال ، والتي لم تعبر .

جاء الضباط إلى الشاطئ في قوارب ، وعندما صلوا في الكنيسة ذهبوا إلى نائب الملك والذي كان في انتظارهم في الميناء ، وقد جلسوا مع باقي الرجال الذين ظلوا معه ، لأن معظمهم كانوا قد ذهبوا مع "دوم لورينسو" ، وكان الضباط هم "افونسو لوبيز دا كوستا" ، و"مانويل تيليس" و"أنطونيو دو كامبو" .

استقبلهم نائب الملك بكياسة وعرض عليهم أن يجلسوا ، ولم يقوموا بذلك ، وتحدث لهم جميعا "أفونسو لوبيز دا كوستا" موجهاً كلامه إلى نائب الملك قائلاً : "سيدي ، نحن جميعاً من ترانا أمامك هنا قد هربنا من "أفونسو دا البوكيرك" ، وبسبب أفعاله وشخصيته نفضل أن نكون هنا مكبلين في الحديد على أن نكون معه نعاني هذه الأخطاء والإهانات التي فعلها معنا .

قد نتحمل كل ذلك بل أسوأ من ذلك إذا كان يقوم بذلك في خدمة الملك ، ولكن أخطاءه تستدعى أن تقوم سيادتكم بنفيه ، أو إرساله إلى البرتغال بسبب الأشياء التي قام بها ، نسأل سيادتكم الأمر لاستجواب الأشخاص القادمين في هذه السفن ، وسنقوم بإعطائكم ملاحظات هامة جداً لله ولخدمة الملك وسيدنا ، وذلك لأن أخطاءه تستحق العقاب الشديد ، لقد رأيناها وقد تركناه ، لأنه قاتل واضطهد هرمز لدرجة أنه عندما أعطاه ملك هرمز مائة ألف "أشرفي" .

عندما كان على وشك أن يعطيه ضعفين أو قدر ما يطلب ، لم يكن

ليقبل ولكنه أصر على أن تسلم المدينة له ، وقد اشتكينا له على ألا يرفض هذه الثروة ، ولقد أنكر عنا كل شيء ، كي يعمي فهمنا ، وقال بأنه لن يأخذ شيئاً غير المدينة كجزية للملك سيدنا ، كما أمر في تفويضه .

لكن على العكس ، فقد استلم العديد من الرشاوي في رسائل سرية بمبالغ كبيرة من الأموال والأشياء الثمينة ، بينما أعطى الأوامر بالموافقة على جزية ذات مبلغ صغير ، ولقد قام بجمع رشاوي كبيرة مما كان يأخذه سراً . لذلك ، وعندما تلقينا معلومات موثوقاً بها عن ذلك .

قلنا له ما هو الحق ، مما جعله غاضباً جداً وعنيفاً ضدنا ، ولم يتماسك نفسه ، لدرجة أنه بدا غير خائف من الله أو من الملك ، وكأنه لديه بعض الدوافع الخاطئة ، والذي لن يرجع إلى البرتغال ، ومن ظل معه هم المتمردون ، وكانوا متحيرين بين التمرد عليه أو البقاء مع المسلمين ، فهو يعامل الجميع كالأسرى السود .

كان "جواو دا نوفا" ، والذي أرسل إليه من قبل "تريستان دا كونها" للعودة خلال رياح "المونسون" ثم يذهب إلى البرتغال لأخذ الأخبار إلى الملك عما كان يحدث ، كان خائفاً من ألّا يسمح له بالعودة ، ولقد طلب الإذن بالمغادرة عدة مرات ، بالتوسلات ثم بالالتماسات ، ولكنه لم يسمح له بالعودة أبداً ، خوفاً من أن يعلم سيادتكم بأفعاله ، وقد أهانه ، وجذب لحيته ، وضربه في حضورنا ، وبالرغم من توسلاتنا فقد أمر بأن يوضع في الحديد وأن يلقي به في عنبر سفينته .

لأننا تذمرنا من ذلك أمامه ، كما هو الحق ، فقد أهاننا بطريقة وكأننا لسنا مسيحيين حقيقيين ومخلصين للبرتغاليين ، وقد كنا يائسين جداً

لدرجة أننا كان من الممكن أن نفعل به بأيدينا ما هو من المستحيل أن يفعل بضابط قائد للرجال ، ولكن بسبب خوفنا من الله ومن الملك سيدنا ، وثقة في عدالة قضيتنا ، فنحن مطمئنون بأن سيادتكم سوف تطبقون العدالة ، وإذا كنتم لا تودون سماع مثل هذه الأشياء ، فيمكن أن ترسلونا إلى البرتغال إلى جلالة الملك كي يمكنه سماع قضيتنا وبأن يرضي جراحنا ، وهي أشياء مهينة جداً ، فإنه في سبيل كرامتنا لا ينبغي أن نرويها هنا على الملأ .

سيظهر كل ذلك من خلال الاستجواب الذي نتوسل سيادتكم بأن تقوموا به مع الشهود باسم الملك سيدنا ، وأن يعاد التفتيش مرة أخرى بالرجوع إلى الملاحظات والتي سوف نوفرها ، بخصوص الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها "أفونسو دا البوكيرك" في خدمة جلالة الملك ، والأخطاء التي ارتكبها في حقنا ، وأنكم ستطبقون علينا الرحمة والعدل ، بما أننا نقف أمام سيادتكم ، وأيضاً على الأخطاء التي ارتكبناها" .

بينما كان "أفونسو لوبيز" يتحدث ، كان نائب الملك يخدش الأرض بعصا كانت في يده ، وعندما أنهى "افونسو لوبيز" حديثه ، أراح وجهه على يديه على العصا ، ونظر إليهم بأسلوب جاف قائلاً :

بما أنكم هجرتم علم الملك سيدنا ، والذي أرسلكم من البرتغال لخدمته ، فيجب عليكم أن تذهبوا إليه لتقدموا له تفسيرا بذلك . لقد ندمت كثيراً على ما قد قلتوه لي عن هذا الرجل "أفونسو دا البوكيرك" ، والذي أوكله الملك سيدنا بخدمه كبيرة له ، وذلك إذا كان قد ارتكب

هذه الأخطاء كما تقولون . أنا لا أبرر أخطائكم والتي تستحق العقاب الشديد لشخصكم ومصيركم ، لأنه لم يتم نصحكم جيداً فيما قد قمتم به ، أنا لست مستغرباً من "مانويل تيليس" ، لأن سفينته مهيئة للذهاب أينما أراد ، ولقد عاد إلى رئيس الضباط بدون أي خوف ، ولذلك فلن أعاقبه ."

قال "افونسو لوبيز" إلى نائب الملك" سيدي ، عندما يعلم سيادتكم بالحقيقة فسوف تجازينا على ذلك ، لأننا من المضحين وصابرين بدون أي دعم لكرامتنا" . .

رد نائب الملك : "لقد رأيت بأنكم جئتم واثقين في الطيبة الكبيرة التي يتمتع بها الملك وسيدنا ، وقد هجرتم علمه في الميدان ، لو كنت حاكماً رومانياً أو كنت قد حكمت في إيطاليا ، كنت سأنفذ فيكم حكم الإعدام فوراً . "

أخذ "افونسو لوبيز" بعض الأوراق قائلاً :

"سيدي ، أنظر إلى هذه الأوراق وسوف تحكم بالحق ." ..

قد رد على ذلك نائب الملك قائلاً : " لا يمكنني الحكم" وثم وقف قائلاً :

"احتفظ بأوراقك ، سوف يأتي "أفونسو دا البوكيرك" ، وسوف تقفون أنتم وهو أمام القاضي والذي سوف يستمع إليكم وسيسمعه هو أيضاً . في الوقت الحالي سوف تذهبون إلى "كامباي" وستنضمون إلى "دوم لورينسو" وسوف تعودون معه . ." .

قد أسعدهم ذلك .

أمر نائب الملك بتزويدهم بالطعام والمؤن التي يحتاجون إليها ، وثم غادروا "كوتشين" ، ولكنهم وجدوا الطقس غير مناسب ، ولم يصلوا إلى "تشاول" حتى وقت متأخر .

عندما غادروا أمر نائب الملك حكم الصلح بأن يستجوب بعض الرجال الذين ظلوا على الشاطئ ، وقد قالوا بأنهم سيتحفظون على ذلك ، ولقد علم سراً من القاضي حكم الصلح بأن الرجال الذين تم استجوابهم تحدثوا ضد الضباط ، وقد ندم أنه لم يضعهم في السلاسل ، وأرسل رسالة إيجابية إلى "أفونسو دا البوكيرك" يطلب منه القدوم ، وقد قرر التأكد من أنهم سوف يعودون مع "دوم لورينسو" ، وقد حالفه الحظ ، كما سوف يرد وتسمعون .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

دوّن تقرير عن الأحداث التي حدثت في بداية عام ١٥٠٨م ، جاءت تلك الأحداث في كتاب : اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، في الفصل الخامس والسبعين : (٢)

قبل استكشافنا للهند كان العرب من مكة معتادين على الحصول على الكثير من الأرباح من تجارة التوابل ، وكذلك كان السلطان الكبير ، بفضل الفرائض التي كانوا يدفعونها له ، وكذلك جمهورية البندقية ، التي كانت تحصل على التوابل من الإسكندرية ، وبعد ذلك يبيعونها عبر أوروبا .

هكذا كانت تسير الأمور ، وقد كان هؤلاء التجار العرب يعيشون في مكة وجدة وكان وكلاؤهم التجاريون في "كاليكوت" "Calicut" ، حيث كانوا يرسلون لهم التوابل من هناك ، والمخدرات والأحجار الكريمة والقطن

(٢) رقم الوثيقة والهامش.

الصافي في سفن كبيرة ، وقد تم بناؤها في "مالابار" ، حيث إنه لا توجد أخشاب في البحر الأحمر لبناء السفن بها ، وكي يقوموا بالدفع مقابل التوابل والبضائع الأخرى التي كان يتم جلبها من الهند .

كان التجار يقومون بإرسال عملاتهم الذهبية الخاصة بمحطاتهم التجارية من عدن ، والتي تسمى "سيرافين" (أشرفي) وهي تساوي أربعمائة وعشرين ريالاً ، وكذلك الذهب غير المصكوك والفضة والنحاس وأواني "بيوترية" والقصدير وصبغ "الزنجفر" والزئبق وحجر الشب و"الزنجار" والزعفران وماء الورد ونسيج الصوف الملون ومخمل مكة الملون والمطرزات والمرجان وخيوط الذهب ، وقد تم أخذ كل تلك الأشياء إلى الهند عبر نهر النيل إلى القاهرة .

من هناك تم حملها براً عن طريق الجمال إلى مدينة السويس ، رأس مضيق البحر الأحمر ، على الساحل العربي ، على بعد مسيرة ثلاثة أيام من القاهرة . في السويس يتم تحميل تلك البضائع على متن سفن صغيرة التي تسمى (gelbas) ، ومن هناك كان يتم أخذها إلى جدة ، والتي تبعد مائة وسبعين فرسخاً عن السويس ، وكان يتم حملها في "جلباس" لأنها كانت آمن ، لأنه كان من الخطر على السفن الكبيرة عبور تلك المياه ، بسبب النتوءات الجبلية الكثيرة بين السويس وجدة .

هنا كان يتم تحميلها على سفن كبيرة ويتم أخذها إلى "كاليكوت" ، حيث يقوم وكلاؤهم التجاريون بإرسال كل الأشياء التي ذكرتها في المقابل ، وقد كانوا يحققون أرباحاً كثيرة خلال رحلة واحدة ذهاباً وإياباً ، لدرجة تصل إلى ثمانين بالمائة ، وبالنسبة للسلطان ؛ فقد كان لازال يحقق أرباحاً أكثر ، لأن كل تاجر كان يذهب من "كاليكوت"

إلـى جدة كان ملزماً بأخـذ ثلـث حمـولتـه من الفلفـل الأسـود إلى السلطان ، وبيعها له بالسعر الذي دفعه في "كاليكوت" .

إذا حمل أحد التجار أي بضاعة بقيمة ثلاثة آلاف "كروزادو" عدا التوابل ، كان عليه أن يعطيه ما يساوي ألف "كروزادو" من الفلفل الأسود ، والذي كان سيشتريه في جدة عندما لا يكون لديه أياً منه ، بالرغم من أنه يُعتبر باهظ الثمن فقد باعوه للسلطان بسعر "كاليكوت" ، وبالنسبة لألفي "كروزادوس" الباقية التي تركوها ، فقد كان عليهم أن يدفعوا له ضريبة عشرة بالمائة .

بعد ذلك يكون لديهم ألف وثمانمائة "كروزادو" - وبعدها أربعة بالمائة أخرى على هذا المبلغ ، والتي تصل إلى مئتين واثنين وسبعين "كروزادوساً" ، والتي يكون لايزال مديوناً بها إلى الوكيل التجاري للسلطان في جدة .

يتم إعادة هذا المبلغ الأخير لهم من قبل الوكلاء التجاريين مقابل الفلفل الأسود ، وأيضاً النحاس ، والذي يساوي أكثر من ذلك ، لأن التجار قد يبيعونه في "كاليكوت" . كان النحاس يساوي سبعة "كروزادوسات" للقنطار ، واثنا عشر في "كاليكوت" ، وقد قاموا بتجارة رابحة من ذلك ، بدون أي مخاطرة ، وبعد أن حصلوا على النحاس الذي أعطاهم له الوكلاء التجاريون ، بالإضافة إلى المواد الأخرى التي قاموا بشرائها ، فقد عادوا مرة أخرى إلى "كاليكوت" .

حيث حققوا مكاسب كما ذكرت ، وقد أخذ تجار جدة بعد ذلك البضائع الهندية التي قاموا بشرائها في "كاليكوت" إلى السويس ، حيث قاموا بدفع رسوم أخرى للسلطان ، بنسبة خمسة بالمائة ، مدفوعة نقداً ، ولم يقوموا بحملها معهم ولكن حصلوا عليها من البنوك الالهند ، حيث تم إيداعها هناك من قبل وكلائهم في القاهرة ، وقد استأجروا في السويس

الجمال للذهاب للقاهرة ، حيث كلفهم ذلك أربعة "كروزادوسات" للجمل الواحد ، وقاموا بنقل توابلهم من هناك .

كل جمل لم يحمل أكثر من أربعة قناطير ، لأنها كانت تحمل المؤن والمياه أيضاً من أجل أصحاب البضائع ومرشد السفينة ، وإلا كان من المستحيل القيام بالرحلة ، لأن المنطقة تعتبر صحراء ، وأحياناً تكون هناك رياح عاتية بحيث تغمر الرمال الجمال والرجال وتقتلهم . هناك مراسم تقام لهؤلاء الرجال الذين ماتوا في الصحراء تسمى (Solda) "سولدا" .

بعد تلك الرحلة الشاقة التي استغرقت ثلاثة أيام من التجارة ، وصلوا إلى منزل كبير على بعد نصف فرسخ من القاهرة ، وقد قاموا هناك بتفريغ البضائع التي تم تسجيلها من قبل كتبة السلطان ، وبعد تسجيلها أخذوها إلى القاهرة ، حيث كانت كل عبوة بهار من الفلفل الأسود تساوي ثمانين "كرزادواً" ، وقد كان التجار الذين اشتروا الفلفل الأسود هنا ملزمين بالحصول عليه من السلطان ، بالطريقة التالية :

إذا اشترى أحد التجار عشرة قناطير من الفلفل الأسود عليه شراء عبوة بهار واحدة من السلطان ، والتي ستكلفه مائة "كروزادوس" ، وهو ما يعتبر سعره المحلي ، وبالتالي سيخسر عشرين "كروزادوساً" لكل بهار ، إلى جانب خمسة بالمائة رسوم والتي عليه دفعها إلى السلطان ، وقد قام الأشخاص الذين اشتروا تلك البضائع بأخذها على قوارب عبر نهر النيل وصولاً إلى مكان واقع على بعد فرسخ من الإسكندرية .

من هناك يقومون بأخذها على جمال إلى الإسكندرية ، وعلى البوابات يقوم (الكتاب) بتسجيل البضائع وتفتيش كل الرجال ، للتأكد

من أنهم لا يتهربون من دفع الرسوم الواجبة عليهم ، بعد هذا التفتيش يقوم تجار البندقية الذين ظلوا في الإسكندرية بشرائها ، ويتوجب على البائع والشاري دفع خمسة بالمائة رسوم ، وبعد أن قام تجار البندقية بتحميل البضائع كان عليهم دفع المبلغ ذاته مرة أخرى ، وكان عليهم الدفع أيضاً إلى مفتش المرسى . إلى جانب ذلك كان على تجار البندقية عشرة بالمائة رسوم على أي شيء يقومون بإحضاره إلى الإسكندرية .

لكن بالرغم من كل تلك الرسوم ، فإن العرب وتجار البندقية لا يزالون يحققون أرباحاً هائلة حيث إن خسارة تلك التجارة تعتبر ضربة قوية .

وقد عانى السلطان خسائر أكثر من أي شخص آخر ، بسبب كل الرسوم التي اعتاد أن يستلمها ، لذلك قرر إرسال أسطول كبير إلى الهند من أجل طرد البرتغاليين من هناك ، لهذا السبب تم الاتفاق على أن ترسل جمهورية البندقية له العديد من النجارين لبناء السفن ، وكذلك مَنْ يقومون بسد حزوز السفن وصناع المدفعيات .

بالرغم من حقيقة أن هناك صداقة منذ أمد بعيد بينها وبين البيت الملكي البرتغالي ، وأن الملك "مانويل" قد قام مؤخراً فقط بمساعدتها ضد الأتراك من خلال إرسال أسطول قوي لها ، بقيادة "جواو دي مينسيس" "Joao de Meneses" ، "كونت تاروكا" "Conte Taruca" ورئيس دير "كراتو" "Crato" ، رئيس المنزل الملكي .

قد تم الاتفاق أيضاً على أن يقوم أهل البندقية التجار ببناء أسطول ، بحيث إنه إذا خسر السلطان تجارته الهندية فستكون تلك أيضاً خسارة كبيرة لمدينة البندقية ، حيث إنه لم يكن هناك من خشب يمكن به بناء

الأسطول في البحر الأحمر ، فكان عليهم الحصول عليه من تركيا . بتلك الطريقة قد ساعدوا السلطان أيضاً بشكل كبير ، حيث إنهم كانوا يحملونه بحراً إلى الإسكندرية ، ومن هناك إلى القاهرة في قوارب كبيرة .

هنا يتم تقطيع الخشب لبناء السفن ، وسفن "القادس" و"الغليون" الشراعية ثم يؤخذ لقناة السويس عبر الجمال ، وفي السويس يقومون ببناء أربع من السفن الثنائية الشراع ، وسفينة "غليون" ، وسفينتي "قادس" ملكية وثلاث سفن "غاليوت" الشراعية ، كلها تشبه سفننا ، وذلك في فترة خمسين يوم .

بينما كان يتم بنائها هناك وصل رجل عربي يسمى "ميمام" ، والذي جاء من الهند لرؤية السلطان ، وقد اعتقد ملك "كاليكوت" وغيره من ملوك الهند أنه قديس ولذلك أرسلوه ليخبر السلطان بما فعله رجالنا في الهند ، وقد طلبوا منه أن يأتي لمساعدتهم باسم محمد (صلى الله عليه وسلم) من أجل إنقاذ العرب من أن يبادوا على يد البرتغاليين ولمنعهم شريعة الإسلام من الاختفاء في الهند .

عندما استقبل السلطان هذا السفير قام على الفور بتوفير رجال للأسطول ، والذي كان اكتمل الآن ، وعيّن رئيس أركان يسمى "ميروكيم" ، وهو نسيب مملوكي (من المماليك) له وقد كان أمير جدة ، وقد أعطاه ألفي رجل ، وقد كان من بينهم العديد من المنشقين من "جنوة" وكذلك البندقية ، ومن غيرها من العديد من الدول الأوروبية ، وقد كان هناك مماليك وعرب من "جرادا "Grada" وقد كانوا جميعهم يرتدون تنانير من الدروع .

قد كان العديد منهم من حاملي البنادق ، والآخرين كانوا من الرماة ، وبمجرد أن تم تزويد هذا الأسطول بكمية كبيرة من المدفعيات والمؤن .

غادر "ميروكيم" ، في بداية فبرايرعام ١٥٠٦م ، وقد كان بصحبة "ميمام" ، الذي صعد على متن السفينة التي أحضرته من "كاليكوت" ، وقد أمضوا الشتاء في جزيرة "كمران" ، والتي تقع عند شمال مدخل مضيق البحر الأحمر ، على بعد ثلاثمائة وعشرين فرسخاً من جدة ، وقد ظل "ميروكيم" في "كمران" لمدة أربعة أشهر ، بسبب النتوءات الجبلية التي وجدت في البحر الأحمر ، وبسبب سوء حالة الطقس السائدة هناك ، والتي لا تناسب الملاحة تماماً .

بمجرد انتهاء الشتاء (وقد استمر من نهاية مايو حتى بداية أغسطس) أكمل "ميروكيم" رحلته إلى الهند ، وعندما عبر الخليج انفصلت سفينة "الغليون" التي كانت تحمل مؤنه عن الأسطول ، واتجهت إلى "دابول" "Dabhol" ، حيث قام البطران ، الذي كان يدعى "روميكان" "Romican" ، بجنح السفينة من أجل التصليحات ، وقد وصل "ميروكيم" والأسطول إلى مدينة "ديو" "Diu" ، التي كانت تابعة إلى ملك "كامباي" ، في عشرين سبتمبر من نفس العام .

قد وصل إلى "ديو" كي يمكنه من خلال مساعدة الملك من شن الهجمات على البرتغاليين ، وقد أحضر معه هدية قيمة جداً ، تم إرسالها من قبل السلطان إلى الملك وواحدة أخرى إلى "ميليكياس" "Milicias" حاكم "ديو" ، كي يمكن للأخير أن يؤثر على ملك "كامباي" لمساعدته ، لأن "ميليكياس" كان قريباً جداً من الملك ، وقد نجح بالفعل في جعله

يقوم بمساعدة "ميروكيم" ، ومع وصول أسطول السلطان ، أصبح العرب في الهند واثقين جداً ومقتنعين بأن البرتغاليين سوف يهزمون للأبد ، ومن أجل أخذ الملك على حين غرة ، فقد جعلوا خبر وصوله سراً حتى يُحسم الأمر ، وقد تم ذلك في "ديو" بمساعدة "مليكياس" والذي كان في ذلك الوقت ثاني أهم رجل في "كامباي" بعد الملك ، وقد كان تتاري المولد ومسلم الديانة .

قد كان فارساً جيداً جداً ولديه خبرة ومعرفة كبيرة في السلم والحرب ، وقد كان اسمه "كيجاس" "Kegas" ولكن العرب أضافوا له "ميلي" والتي تعني في لغتهم حاكم أو ضابط ، لأن تلك كانت رتبته في مدينة ديو ، وقد سلمه ملك "كامباي" المسؤولية لأنه كان صديقاً قريباً له .

إلى جانب "ديو" ، فقد أعطاه أيضاً مدن "مانجالور" "Mangalore" و"باتان" "Batan" إلى الشمال ، بالإضافة إلى "قوجوقا" "Gogoja" ، "سورات" "Surat" ، و"رينيل" وهي تعتبر مدناً ثرية واقعة عند خليج "كامباي" ، كحاكم لتلك المدن وأميرال بحري ، فقد كان لديه دخل جيد من الذهب وكان يقيم في ديو ، وهي أفضل مدينة على الإطلاق على ساحل "كامباي" .

يطلق العرب والفرس عليها "ديو" ، والهنود "ديبيشا" ، وهي واقعة عند أحد أطراف خليج "كامباي" عند الجانب الشمالي ، عند منطقة يسلك من خلالها البحر نحو الداخل ، مكوناً جزيرة متصلة تقريباً بالبر الرئيس ، لدرجة أنها تحتاج فقط إلى جسر صخري من أجل عبور السكان من جانب إلى آخر .

حجم المدينة تقريباً يعتبر بقدر حجم "ايفورا" "Ivora" وهي محاطة بجدران قوية والتي بنيت عند الجانب الغربي على صخرة كبيرة بالقرب من البحر .

كان هنالك معقل قد تم بناؤه على البحر بجانب الشاطئ ، متصل بجدران المدينة من خلال سلسلة حديدية غليظة والتي يمكن رفعها أو تنزيلها ، لتمكين الناس من إغلاق المرسى ، بتلك الطريقة تصبح السفن الموجودة داخله آمنة جداً ، ولا يمكن لأي أجنبي دخوله بدون إنزال السلسلة أولاً .

قد تم بناء كل المنازل في تلك المدينة من الصخور والكلس ، وتتكون من أكثر من طابق . إن الميناء جيد جداً ونظيف ، عدا أن هناك شبه مرتفع رملي عند مدخله .

إن المدينة مأهولة بالعديد من التجار ، من العرب والوثنيين . نتيجة لذلك فهي تعد موقعاً تجارياً نشطاً جداً ، أكبر من أي مدينة أخرى على ساحل "كامباي" ، وبالتالي فهي تعد مربحة جداً لملك "كامباي" . يمكن "لمليكياس" شراء معظم البضائع التي تم جلبها إلى هناك ومن ثم يتم بيعها للتجار في المناطق الداخلية ، وإرسالها إلى أماكن تقدر فيها بأسعار باهظة .

نتيجة لذلك فقد جمع الكثير من الأموال وأصبح لديه كنز ضخم ، حيث ينفق منه مبالغ كبيرة للدفع لجنوده ، وقد حافظ على ذلك بشكل دائم ، حيث كان يقوم بالدفع بشكل ممتاز ، لهذا السبب أتى العديد من الأجانب لخدمته ، وقد كان لديه أسطول ضخم في البحر ، كان يضم مراكب كبيرة ، التي تسمى "أتالاياس" ، وقد كانت جميعها مأهولة

ومسلحة بشكل جيد ، وقد عاش في بذخ كبير أكثر من أي حاكم آخر في تلك المناطق ، وبطريقة أكثر رقي . كلما كان يقوم بزيارة ملك "كامباي" كان يأخذ تسعمائة رجل على متن الخيول ، وعشرين فرساً له وعشرين أخرى من أجل ملك "كامباي" .

بعد أن سيطر البرتغاليين على الهند ، وبعد أن أدرك أنهم أصبحوا مستقرين هناك ، فقد كان يريد دوماً أن يكون في حالة سلم معهم ، كي يمكنه الحصول على بضائعهم ، وخاصة النحاس ، وقد حدث عدة مرات أنه قد طلب من أحد البرتغاليين "المخبرين" الذي جاء إلى "ديو" من "مليندي" ، لأخذ رسالة إلى نائب الملك طالباً منه إرسال سفينتين محملتين بالفلفل الأسود والتوابل ، كي تكون هناك علاقات تجارية بينه وبين شعبنا . إلا أن الرجل البرتغالي رفض ، لأنه خاف من أن يكون يحاول خداعه .

الفصل السادس والسبعون : إنه بداية يناير عام ١٥٠٨م ، بعد أن غادر "تريستان دا كونها" إلى البرتغال ، وقد أبحر "دوم لورينسو" مع أسطوله عبر الساحل وصولاً إلى "تشاول" من أجل حماية السفن في "كوتشين" ، وقد كان برفقة "بيرو باريتو" "Pero Baritto" ، و"أنطونيو لوبو تيشيرا" "Antonio Lopo Cheira" ، و"دوارتي دي ميلو" ، و"فيليب رودريجوس" "Phillip roderigues" ، و"فرانسيسكو دي أنهايا" "Francisco da Anhaya" ، و"بايو دي سوسا" "Bayo de Susa" ، و"دييجو بيرس" "Diego Piers" ، وقد ظل كل من "وجراسيا دي سوسا" "Gracia de Susa" ، و"بيرو تشاو" "Pero Chao" ، و"سيماو مارتينز" "Simao Martins" عند ساحل "مالبار" .

قد عبر بجزر "كيمادو" "Kemado" (التي أُحرقت) ودخل كل الأنهار والموانئ على الساحل ، أحياناً مع الأسطول بأكمله ، وفي أوقات أخرى مع السفن المنخفضة والبوارج ، وهنا أمسك بالعديد من السفن العربية ، أحياناً بالقوة وأحياناً لأنها تستسلم من الخوف ، وقد قام بإمساكها وحرقها كلها ، وقد تسبب في الكثير من الدمار ، ليس في البحر بل أيضاً في البر ، وقد كان العرب خائفين جداً نتيجة لذلك ، وقد كان يخشى من أن يتمكن الروم من هزيمتنا .

قد كان الروم هم رجال السلطان الذين كانوا في "ديو" ، وقد كان الهنود ينادونهم هكذا ، وقد كان رجالنا مسرورين جداً بانتصارهم وقد وصلوا إلى نهر "دابول" ، وقد كانت كل السفن مزينة بالأعلام وبها ظلل ، وقد دخلوا المرسى وأحدثوا ضجة كبيرة بمدفعياتهم وصوت الأبواق ، وقد قرر "دوم لورينسو" بأن يحدث أكبر قدر ممكن من الضرر هنا ، للثأر من الدمار الذي سببه "ميمام" لسفن "كوتشين" .

يبدو أن العرب كانوا يخشون هذا الانتقام ، وقد أرسل أصحاب السفن التي كانت راسية هناك على الفور رسالة إلى "دوم لورينسو" ، من قبل اثنين من اليهود ، يطلبون التصالح ، وقد وافق "دوم لورينسو" بعد استشارة المجلس ، وبعد الحصول على تعويضات أبحر باتجاه "تشاول" ، حيث رسا بالقرب من المرسى ، وقد تم تحميل عشرين سفينة من "كوتشين" هناك ، وكان عليه الانتظار حتى تصبح جاهزة ، وقد استغرق ذلك شهراً .

خلال تلك الفترة تمكن عدد كبير من رجالنا من الذهاب والراحة

على الشاطئ ، وقد أخبرهم بعض السكان الذين كانوا على صحبة معهم بأن الروم كانوا في "ديو" ومعهم أسطول ضخم ، وأنهم جاؤوا لقتال البرتغاليين ، وقد كانوا رجالاً بيض شجعاناً ويمتلكون أسلحة ومدفعيات مثل التي نمتلكها ، لذلك نصحوهم بالذهاب ، وقالوا لهم عن المكان الذي جاء منه "الروميليوتس" وبأمر مَنْ ، وماذا كان هدفهم ، بالرغم من أن رجالنا ظنوا بأن "الجوزارات" قد أخبروهم بتلك القصة من أجل تخويفهم ، عن ذلك .

قد ضحك ، وقال إنه إن كان ذلك حقيقةً كان سيقوم أحد من "كوتشين" أو "كانانور" بتحذير والده (وهو نائب الملك "فرانسيسكو دي ألميدا" ، وكان هو بدوره سيقوم بتحذيره ، وقد أعطى الرد ذاته إلى مسؤول "تشاول" ، والذي أرسل له بشأن أسطول السلطان ، ولم يصدق ذلك ، ولكن في ذلك الوقت وصل "بيرو كاو" في سفينته ، وأخبره أنه بعد أن غادر "كانانور" تم إبلاغ نائب الملك عن "الروميليوتس" .

في البداية استهزأ كثيراً من تلك الفكرة ، بحيث إنه كلما أخبره أحد عنها كان يقول : "انظر! انظر! إن "الروميليوتس قادمون!" ولكن "لورينسو دي بريتو" "Lorenco de Breito" أرسل له رسالة من "كانانور" ، يقول فيها إنه قد سمع الخبر ذاته من "تيموجا" "Timoja" ، الذي كتب له ، وقد صدق ذلك نائب الملك هذه المرة وذهب على الفور إلى "كانانور" على متن سفينة "سانتو اسبيريتو" .

قد قام بجمع المجلس هناك ليقرر ما إذا كان سينضم "لدوم لورينسو" من أجل مواجهة "الروميليوتس" ، وقد تم نصيحته بألا يقوم بذلك لأنه

قيل بأن الأسطول في "تشاول" كان يكفي لمواجهة "الروميليوتس" في حال إذا جاؤوا للبحث عنا ، لذلك أرسل نائب الملك "بيرو كاو" لإبلاغه وأخبره بأن يبقى مع "دوم لورينسو" ، وقد حثه على أن يكون حذراً جداً إذا توجب عليه الخوض في معركة ، وأن يتبع نصيحة "بيرو باريتو" في كل شيء ، لأنه كان متأكداً من أنه يقدم دائماً النصيحة الصائبة .

إلا أن بعض الأشخاص لم يكونوا مسرورين لأن نائب الملك لم يذهب لمساعدة ابنه ، وقد توقعوا ما حدث بعد ذلك - لأنه إن انضم إليه نائب الملك لكان قد هزم "الروميليوتس" بالكامل - .

عندما تأكد "دوم لورينسو" بأن "الروميليوتس" قد جاؤوا كان يعتقد أنهم متواجدون في "ديو" ، كما تم إخباره ، وقد أرسل رسولاً لإبلاغ والده ، وبدأ في استعجال تجار "كوتشين" ، وحثهم على تحميل سفنهم بسرعة لأنه أراد الذهاب . في غضون ذلك قام بترتيبات سرية لقتال "الروميليوتس" في حال جاؤوا ، بناءً على نصيحة القباطنة الآخرين .

الفصل السابع والسبعون : بينما كان "ميروسيم" "Mirocem" يعد أسطوله في "ديو" للذهاب وقتال نائب الملك علم أن "دوق لورنزو" كان في مدينة "شول" ومعه أسطول ، فقرر مهاجمته في الحال واعتقد أن النصر سيكون حليفه بالتأكيد ، وعند تدمير ذلك الأسطول يمكنه التقدم لمواجهة السفن الأخرى في "ساحل مالابار" ويمكنه أيضاً التغلب عليها .

بعد تحقيق ذلك سيكون من السهل الاستيلاء على القلاع في

"كانانور" و"كوتشين" بمساعدة ملك "كاليكوت" . بهذه الطريقة يمكن طرد البرتغاليين تماماً وبصورة دائمة من الهند .

أطلع "مليكياس" على نواياه تلك وأقنعه على مرافقته مع أربعة وثلاثين مركباً شراعياً صغيراً مزودة بالمدفعية وعدد كبير من الرجال ، وافق "مليكياس" لقناعته بأن خطة "ميروسيم" ستنجح تماماً ، وإن نجحت فعلاً يمكن أن ينال "مليكياس" كل الثقة والامتنان .

عندما تجمعت أساطيل "ميروسيم" و"مليكياس" معاً كانت تتكون من خمس وأربعين سفينة وأربعين مركباً شراعياً وسفينة شراعية وأربع سفن ، غادرت إلى "شول" التي تقع على مسافة ستين فرسخاً من "ديو" .

كان "مليكياس" رجلاً ماكراً ولم يرغب في الإبحار إلى "شول" في نفس الوقت الذي يتحرك فيه "ميروسيم" ، وظل خلفه حتى يرى لمصلحة من ستكون نهاية المواجهة ثم يتصرف طبقاً لذلك فيما بعد ، لأنه في حالة هزيمة "ميروسيم" لابد لنائب الملك أن يعلم أنه جاء لتقديم العون له فيجلب عداوته له .

بالرغم من عدم رغبته في الإبحار إلى نهر "شول" مع "ميروسيم" إلا أن "ميروسيم" لم يكن خائفاً من الذهاب لوحده ، وعليه ذهب في منتصف نهار يوم الجمعة إلى النهر مستقلاً رياحاً جيدة هبت ذلك اليوم . انتظر ومعه السفن والمركب الشراعي على مسافة قصيرة في الخلف بينما تمركزت القوارب بينه وبين الشاطئ وأصبحت بذلك مختبئة ولا ترى ، وشاهد رجالنا السفن والمركب الشراعي فقط وعددها خمس .

عندما شاهدوها دب الذعر فيهم وقال البعض إنها "الروميليوتس" ، آخرون قالوا إنه "أفونسو دي البوكيرك" جاء من ساحل الجزيرة العربية لأنهم كانوا يتوقعون وصوله في أي يوم ، حتى إنهم اقتنعوا بأنه هو لأن السفن كانت تبحر بطول الشاطئ وكأنها في طريقها إلى "غوا" "Goa" ؛ وعند الاقتراب من الحاجز أبطأت التي كانت في المقدمة لانتظار تلك التي كانت في الخلف .

عندما انضمت لبعضها اتجهت مباشرة نحو الحاجز بكل قوتها . كان كل الأسطول يرفع أعلاماً بيضاء وحمراء والحبال مغطاة بنفس الألوان ولها ستائر تتدلى حتى المياه وعلى الأعلام قمر أسود ، ويرتدي المحاربون معاطف من قماش قرمزي وحريرا على دروعهم مما شكل مشهداً رائعاً ، وأبحروا بكل هذا الترتيب المنسق على النهر وهم يعزمون على العديد من أدوات الحرب التي شكلت مع كل تلك الدروع اللامعة إحساساً بالخوف الرهيب .

عندما شاهدهم رجالنا اقتنعوا تماماً بأن أولئك هم "الروملیوتس" ، وفي الحال أمر "دون لورنزو" بإعطاء إشارة تستدعي كل الرجال الذين كانوا على الشاطئ بأن يصعدوا إلى السفن ، وقاموا بتسليح أنفسهم . كان على ظهر سفينته حوالي مائة رجل ، كلهم من النبلاء والفرسان ، وتقرر أن يقاتل البرتغاليون في حال قدوم "الروميليوتس" وأكمل "لورنزو" استعداداته وتمركزا هو و"بيرو" أمام الآخرين في منتصف الطريق إلى النهر جنباً إلى جنب ، وجهت السفن الأخرى مقدماتها باتجاه المكان الذي سيمر منه "الروميليوتس" حتى يسحقهم بالمدفعية .

عندما أصبح "ميرسيم" الذي كان يبحر في المقدمة ضمن نطاق نيران المدافع ، أصدر أوامره بإطلاق النار وتحرك مباشرة باتجاه سفينة "دوم لورنزو" ، وعندما وصلها بدأ رجاله في إطلاق سهام كثيرة جداً حتى بدا وكأن السماء تمطر سهاماً على سفننا .

رد رجالنا أيضاً بالسهام والبنادق والرماح ، وجرت معركة شرسة قاتل خلالها الطرفان بثبات ، ولم ينجح أي طرف في الاقتراب من سفينة الآخر . لم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً لأن "ميروسيم" واجه مقاومة عظيمة لم يكن يتوقعها وواصل التقدم خلال الاشتباك مع رجال "دوم لورنزو" .

اتجهت سفن "ميروسيم" نحو سفننا التي أمام المدينة وأُصيبت بأضرار جسيمة من مدفعيتنا خلال العملية ، إلا أن رجالنا عانوا كثيراً من سهامهم التي جرحت ثلاثين رجلاً في سفينة "دوم لورنزو" ونفس العدد في سفينة "بيرو باريتو" .

كانت تلك السفن تحمل أفضل رجالنا ، كما جُرح آخرون أيضاً في السفن الأخرى ومن بينهم نبيل يدعى "روي بيريرا" "Rui Perriera" وكان رباناً على السطح في سفينة "دوارتي دي ميلو" . لم تضرر مراكب العدو قط لأنها كانت تبحر بالجانب الآخر من النهر بالقرب من الضفة ...

بالرغم من جرح أعداد كبيرة من رجاله إلا أن "دوم لورنزو" أراد الصعود على ظهر سفينة "ميروسيم" ، ولذلك أصدر أوامره برفع المرساة ، وفعل القباطنة الآخرون نفس الشيء . فهم "ميروسيم" فكرة "دوم لورنزو" إلا أنه لم يكن يرغب في قتال البرتغاليين دون وجود

"ميلكياس" وأصدر أوامره للمراكب بأن تطلق مدافعها على قواربنا التي كانت تحاول رفع المراسي . ضربت القذائف الأولى مركب "دوم لورنزو" ولم يتمكن الرجال من إنهاء عملهم ، لهذا السبب ولحلول الليل تخلى "دوم لورنزو" عن ذلك العمل وقرر متابعة القتال في اليوم التالي ، بعد علاج الجرحى بطلب النصيحة من ضباطه .

تم الاتفاق على إرسال "بالتزار" "Balthazar" ابن "جاسبار" وهو المترجم ، إلى الشاطئ ، متظاهراً بأنه يريد الحصول على بعض الطعام والشراب ويحاول معرفة إن كان سكان البلدة على وفاق مع "ميروسيم" أم لا ! ومحاولة معرفة نواياه .

غادر "بالتزار" في الحال ، وعلم من عامل الميناء/"التندار"/ وبعض العرب من هم أصدقاء "دوم لورنزو" وأن "ميروسيم" يستعد لقتاله حالما يصل "ميليكياس" .

كان "ميروسيم" في انتظار أسطوله القوي ، ولذلك نصحوا "دوم لورنزو" إن هو أراد القتال فعليه أن يقوم بذلك في اليوم التالي قبل وصول "مليكياس" لأنه سيواجه وضعاً صعباً .

سمع "دوم لورنزو" كل ذلك وقرر مع ضباطه القتال وأبدى شجاعة فائقة ، تم الاتفاق على أن يقوم "دوم لورنزو" و"بيرو باريتو" بمهاجمة سفينة "ميروسيم" التي كانت أكبر السفن ؛ عليهم الصعود عليها - "دوم لورنزو" من الصاري وحتى المؤخرة ، و"بيرو باريتو" من الصاري وحتى المقدمة ، لأن سفينة "دوم لورنزو" أطول .

على "فيليبي رودريجز" و"بيرو ساو" "PeroSao" و"دوراتي دي ميلو"

الصعود على السفن الأخرى والمراكب الشراعية ، بينما يقوم بقية القباطنة بمهاجمة المراكب الأخرى ، تم الاتفاق على تلك الاستراتيجية وعاد القباطنة لترتيب أنفسهم وليضعوا أرواحهم هم ورجالهم بين يدي الرب .

الفصل الثامن والسبعون : حاول ميروسيم بعد حلول الليل أن يضم "تندار" المدينة والسكان إلى جانبه لعلهم يساعدونه ضد البرتغاليين ويمدونه بالمؤن ، وحتى مع ذلك لم يجرأ على قتال "دوم لورنزو" بدون وجود "مليكياس" إلا أنه قرر الدفاع عن نفسه إذا ما هوجم ، وعلى أساس هذه الفكرة وضع أسطوله أمام أسطولنا عند الشاطئ بالقرب من المدينة .

تمركزت كل سفنه بجانب بعضها البعض ، ورُبطت معاً حتى تشكل جسراً ، وضعت ألواح الخشب لتوصلها مع بعضها حتى يتمكن الرجال من عبور سفينة إلى أخرى ، كما أمر بأن يتم ربط سفنه بواسطة حبال وأسلاك بطريقة يمكن فكها بسهولة إن دعت الضرورة لأن التيار كان قوياً خلال المد وأراد أن يمنع سفنه من أن تبحر وتسحب بعيداً . كانت سفينته أمام الجميع .

في اليوم التالي الذي وافق يوم السبت ، وعند تغير الرياح ، أبحر "دوم لورنزو" باتجاه العدو ، وكذلك فعل القباطنة الآخرون ، ولأن سفينة "ميروسيم" كانت أطول من سفينته وضع الخطاف في منتصف الصاري حتى لا يخطئ هدفه عند إطلاقه .

بعد تحرك رجالنا ، بدأ العدو بإطلاق نيران مدافعه ، ورد البرتغاليون بالمثل وجرى تبادل شرس . عند اقتراب رجالنا منهم انهمرت سهام

كثيرة من جانب العدو . عندما رأى "ميروسيم" أن "دوم لورنزو" كان قادماً باتجاهه استخدم الحبال ليضع سفينته بالقرب من الشاطئ لأنه عرف استحالة الوصول إليه ولأن الرياح صارت ضعيفة ، ولذلك لم يتمكن رجال "دوم لورنزو" من الصعود إلى سفينة "ميروسيم" .

رمى "دوم لورنزو" بالمرساة بالقرب من سفينة "ميروسيم" وأصبح من الممكن لأي سفينة أن تطلق النار على الأخرى ، وجرت معركة رهيبة ، انضم إليها "بيرو باريتو" لأنه لم يتمكن أيضاً من الصعود لسفينة "ميروسيم" .

حدث بالمثل "لفيليبي رودريجز" ، لم يتمكن أيضاً "دوراتي دي ميلو" و"أنطونيو لوبو" من الاقتراب من سفن العدو .

تسبب العدو في أضرار بليغة لرجالنا ، وهم يطلقون نيرانهم من مقدمة السفن خاصة "دوم لورنزو" الذي كان الأقرب "لميروسيم" ، ولطول سفينة "ميروسيم" ، فإن مجهود رجالنا في إطلاق سهامهم وبنادقهم لم تكن ناجحة مثل العدو الذي جرحت سهامهم الكثير من رجالنا .

من بينهم "دوم لورنزو" الذي كان دائماً في المقدمة ، وطلب منه النبلاء الذين كانوا معه بالانسحاب ؛ لأنه لن يتمكن من الصعود على سفينة "ميروسيم" ، وقتل بعض رجالنا .

لم يكن "دوم لورنزو" يريد الذهاب واخترق في تلك اللحظة سهم آخر وجهه ، وقرر عندئذ المغادرة وأسقط بمراساته بعيداً أعلى النهر ، وسحبت السفينة نحوه (لقوة الرياح) وظلت مدافعنا من المؤخرة تطلق قذائفها نحو العدو ، وبالمثل فعل "بيرو باريتو" نفس الشيء لأنه كان يحمل العديد من الجرحى ، وظل يطلق قذائفه باتجاه العدو .

واجهت المراكب والقوارب الأخرى سفن العدو بالرغم من القذائف والسهام التي انغرست في صواري مراكب "بايو دي سوزا" و"دييجو بيريز" وجرح العديد من رجالهم وصعدوا بالرغم عن ذلك إلى سفن العدو .

من أوائل رجال سفينة "بايو دي سوزا" الذين قاموا بذلك كان "بايو دي سوزا" نفسه ، "امبروسيو بيسانها" "Ambrozio Bisanha" ، "فيرناو بيريز دي اندرادا" "Fernao Perez de Andrade" وآخرون وجرحوا جميعاً إلا أنهم قتلوا عدداً كبيراً من العدو ، ومن بقوا أحياء قفزوا إلى البحر لإنقاذ أنفسهم وتركوا لنا مركبين شراعيين بين أيدينا ، كما استولى رجالنا على مركبين آخرين وهربت أخرى لأعلى النهر .

قتل "ميمام" في هذه المعركة ، وهو مسلم من "كاليكوت" كان قد أخذ رسالة للسلطان طالباً منه إرسال "الروميليتوس" إلى الهند ، ضربت قذيفة القارب الذي كان عليه وهم يدعون محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليمنح عدونا النصر . كان هناك

هناك حادث غريب آخر - كانت جميع السفن متقاربة بجانب بعضها ، وعندما أطلقت إحدى سفننا قذيفة على أحد مراكب العدو لإغراقها ارتفعت القذيفة عالياً وأصابت الشراع العالي ومزقته بالرجال الذين كانوا معلقين فيه ، وخاف الرجال الآخرون الذين كانوا على الأشرعة الأخرى وهبطوا للأسفل معتقدين أن البرتغاليين سيحاولون ذلك مرة أخرى ، وكان ذلك جيداً بالنسبة لنا لأنهم كانوا يتسببون لنا في أذى هائل من ذلك الموقع العالي .

امتلأ البحر برجال العدو ، وهم يفرون سباحة نحو الشاطئ . عندما

شاهد "فرانسيسكو دي أنهيا" ذلك وضع مركبه وبارجة صغيرة بينهم وبين اليابسة ، وبدأ في قتلتهم بالرماح . عندما رأوا أنهم في خطر وأن من المستحيل الوصول إلى الشاطئ عادوا إلى الأسطول ، بينما عاد رجالنا إلى سفنهم .

أخذ "بايو دي سوزا" و"دييجو بيرز" المراكب التي استولوا عليها إلى "دوم لورنزو" الذي كان ما يزال مع "بيرو باريتو" يتبادلون إطلاق النيران مع "ميروسيم" ، ونال "ميروسيم" ورجاله هزيمة نكراء اسودت لها وجوههم ، وبدأ جنودنا في تهديدهم وهم يلوحون بالحبال قائلين لهم بأننا سنشنقكم بها .

عندما رأى "دوم لورنزو" كيف تتحول مجريات الأحداث أراد الصعود على سفن العدو بالرغم من الجروح التي أصابتهم هو ورجاله – ، ورغب أن يقوم ضباطه بنفس الشيء ، وإن لم تكن هناك رياح كافية يمكن سحب السفن بواسطة البوارج كما قال في المجلس ، أجاب أعضاء المجلس بأن ذلك ليس من الحكمة في شيء ؛ لأن جرحه كان بليغاً ومعظم الرجال متعبون وإن واجهوا أي مقاومة فسينتهي أمرهم ، وبرغم ما يبدو وكأن العدو قد هُزم إلا أن الوضع يبدو من المستحيلات والقليل فقط من رجالنا قد جرحوا .

نصحه ضباطه أن من الأسلم له أن يحاول إغراق سفنهم ، لأن البرتغاليين في حاجة للراحة للمواجهة القادمة مع "مليكياس" .

مليكياس ملزم بالقتال حتى وإن هزم "الروميليوتس" لأنه سيعتقد بأن رجالنا متعبون ، لم يوافق "دوم لورنزو" على هذا الرأي ، وقال بعدم وجود سبب لإغراق هذه السفن الممتازة للعدو ، وسيكون من الأفضل أخذها

إلى والده (نائب الملك) الذي سيفرح كثيراً بذلك ، اتفق البعض معه ، وتجادلت معه البقية كثيراً ضد تلك الفكرة . كانت نصيحتهم واعية وفيها حكمة وبالتأكيد إذا تم إغراق السفن سيكون النصر حليفنا .

خلال احتدام النقاش أبحر "مليكياس" أعلى نهر "شول" قبل المغيب بقليل ، وكان أسطوله يرفع كل أعلامه ونصبت المنصات على أسطح السفن والموسيقيون يعزفون أنغام الحرب بأصوات عالية وضجيج ؛ كان كل قارب شراعي يحمل بين ثلاثين – أربعين مقاتلا وثلاثة قطع مدفعية .

وصلوا دون أن يطلقوا قذيفة واحدة إلى المكان الذي انطلقنا منه مبكرين ذلك اليوم . عند مشاهدة "الروميلوتس" لهم أصابهم الذعر ، وعاد كل الذين هربوا إلى اليابسة مرة أخرى إلى الأسطول ، وهم يصيحون من الفرح ويهددون رجالنا قائلين "سنرى الآن من سيشنق الآخر" .

اعتقد السكان المحليون أن الخسارة لا شك ستلحق برجالنا وذهبوا إلى "الروميلوتس" وهم يطلقون سهامهم باتجاهنا ، واندلع القتال عندئذ مرة أخرى ، وأدرك رجالنا عندها خطأ عدم اختبار الرأي الذي يقول بإغراق سفن "الروميلوتس" . حدث اضطراب رهيب وأصبحت المعركة أكثر وحشية وكأنها بدأت للتو . استمر "مليكياس" في إطلاق نيرانه دون توقف ، وساعده "ميروسيم" بإرسال ثلاثة قوارب (atalayas) . طالع نهاية الفصل (٧٥) .

عند مرورهم بأسطولنا لينضموا له ، طاردهم "بايو دي سوزا" و"ديجو بيريز" ودمروا إحداها بمدفعيتهم وأجبروا الأخرى بالجنوح نحو اليابسة . صدم ذلك الحدث "مليكياس" ولم يقم بأي رد فعل ولم يكن ذلك ضرورياً لأن الليل أرخى سدوله وانسحب الطرفان . ذهب "مليكياس"

لينضم إلى "ميروسيم" ، واندهش كثيراً للحالة المزرية التي كان عليها وهو يعلم أن للبرتغاليين سفناً قليلة وعدداً ليس بالكثير من الرجال ، وقدم "لميروسيم" بعضاً من رجاله وكمية من الذخيرة .

الفصل التاسع والسبعون : تكبدنا نحن والعدو خلال هذه المعركة خسائر فادحة ، ليس بسبب العديد من القتلى والجرحى خاصة في جانب العدو ، لكن أيضاً بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بالعديد من السفن ، والكمية الضخمة من الذخيرة التي استخدمت .

أما ما يتعلق بجانبنا فقد جرح "دوم لورنزو" وداهمته الحمى فيما بعد مما جعله ينزف أيضاً .

اجتمع القائد بالمجلس وناقش الوضع ، كما أن تعزيزات جديدة وصلت للعدو .

بعد البحث الدقيق والمستفيض وصلوا لنتيجة تقول ليس مع الحكمة مقاتلة العدو مرة أخرى ، وأن عليهم المغادرة لأن السفن في "كوتشين" قد اكتمل رفع الحمولة عليها ، قال معظمهم بما إننا سنغادر فيجب أن يكون ذلك عند منتصف الليل حيث ستهب الرياح من اليابسة ، ولن يتمكن العدو من الاستماع لتحركنا مبتعدين ، لكن كان "بيرو باريتو" و"بيرو ساو" وآخرون ضد هذه الفكرة ويرون بعدم الهروب من العدو ، وإلا فقد البرتغاليون هيبتهم التي حظوا بها في الهند .

أرادوا أن تغادر سفن "المالابار" أولاً من المدينة ثم يتبعونها في الصباح حتى لا يعتقد أنهم يغادرون ميدان المعركة خوفاً منهم ، واتفقوا على ذلك .

بدأت سفن "المالابار" بالمغادرة من منتصف الليل ، وأصدر قادتنا

أوامرهم برفع مرساتهم والاستعداد للمغادرة ، كان على سفن "المالابار" عدم إصدار أي ضوضاء أو عبارات وداع حتى لا يسمعها "الروميلوتس" .

لم يكن من الممكن تجنب ذلك لأن "بيرو باريتو" ، وكان رجلاً جسوراً ، لم يرغب في ترك مرساته خلفه (وذلك بقطعها) وذهب لرفعها على مركبه - وكان عليه أن يذهب بالقرب من سفينة "ميروسيم" ليقوم بذلك ، وبينما هو يقوم بذلك أطلق العدو سهاماً كثيرة وقذائف نحوه . نجح في استعادة المرساة وعاد إلى سفينته . عندما أدرك العدو أن رجالنا يغادرون قاموا هم أيضاً برفع مرساتهم لمطاردتنا - وقاموا بذلك في هدوء مثلما فعلنا .

كان "دوم لورنزو" آخر من أعد نفسه للإبحار وكانت تلك رغبته لأنه أراد أن يبحر خلف الجميع . عندما أزف وقت المغادرة أراد أن يرسل في طلب المرساة التي أُلقيت بالقرب من سفينة "ميروسيم" ، وتمكن ربان سفينته من قطعها لأن الشمس كانت تبزغ وخشي أن يراه العدو ، ثم رفع أشرعته وغادر ، طاردته سفينتان للعدو لم تكن قد أصيبتا وأيضاً "مليكياس" بقواربه . ، وأحاطوا به من كل جانب وأطلقوا قذائفهم وحاولوا تحطيم الدفة .

ضربت إحدى قذائف "مليكياس سفينة "دوم لورنزو" عند أسفل هيكل السفينة وتسببت في فتحة ، بدأت تندفع عبرها المياه للسفينة ، ولم يشعر رجالنا بذلك لأنهم كانوا مسؤولين بالدفاع عن أنفسهم في هجوم مضاد . هدأت الرياح في ذلك الوقت ، وكان التيار قوياً بسبب انحسار المد ؛ ولعدم وجود رياح تساعد على تحريك السفينة اندفعت باتجاه حاجز صيادي الأسماك في الجانب المقابل للنهر الذي يتكون

من جذوع أشجار النخيل . كان يجب لوم ربان السفينة على ذلك لأنه عندما رفع الأشرعة خوفاً من المرور بالقرب من أسطول العدو قام بالإبحار مباشرة للأمام كما فعل الآخرون ، ولعدم وجود ربان انجرف نحو الحاجز ، وهو مالم يكن ليحدث إن اتبع طريق الآخرين .

كان "بايو دي سوزا" قريباً من سفينة "دوم لورنزو" فرمى بسرعة حبلاً حتى يسحب به السفينة ، لكن لم ينفع ذلك ، لأن مقدمة السفينة كانت مائلة نتيجة للمياه التي غمرتها والتصقت بالحاجز ، ولم يجد نفعاً ما قام به رجال "بايو دي سوزا" من جهد في سحبها من الحاجز .

اعتقد رجال سفينة "دوم لورنزو" أنهم احتجزوا بسبب الحاجز ، وهو المكان الذي استقرت فيه ، وذهبوا لقطع جذوع النخيل عند الحاجز بفؤوسهم لتخليص السفينة ، لكن لم تكن هناك فائدة بل أن السفينة غرقت في الجزء الذي قطعت منه الجذوع ، لأن السفينة كانت ممتلئة بالمياه .

عندما رأى "دوم لورنزو" استحالة تحريكها بعث بمرشده أسفل السفينة ليرى ما يجري ووجد المرشد أن باطن السفينة ممتلئ بالمياه وأكياس الأرز تطفو على المياه ، فرجع إلى "دوم لورنزو" وهو حزين وأبلغه ما حدث للسفينة واستحالة إزالة المياه لوجود الأرز ولقلة الرجال الذين يمكنهم استخدام الجرادل لإزالتها ولا الزمن الكافي .

معظم الرجال كانوا جرحى ، نزل بعد ذلك أسفل سطح السفينة ويقال إنه توفي جراء الخوف .

بالرغم من كل ذلك أرسل "دوم لورنزو" بعض الأشخاص ليروا إن كانت هناك مراكب قادمة . علم "مليكيايس" بما حدث لسفينة "دوم

لورنزو" ، واعتقد وكأنها قد تم الاستيلاء عليها ، فأرسل بعض القوارب للاستيلاء على مركب "بايو دي سوزا" التي كانت موصولة بسفينة "دوم لورنزو" ليقوم بسحبها ، لأن جميع الرجال في مركب "بايو دي سوزا" جرحى ، وليسوا في موقف ليقاتلوا .

قاموا بقطع الحبال دون علم "بايو دي سوزا" بذلك ، وقالوا له إنها تحركت بسبب الجهد الذي بذله المجدفون في محاولة لسحب السفينة بعيداً ، واتجه المركب نحو أسفل النهر في سرعة شديدة لقوة التيار . أمر "بايو دي سوزا" رجاله ليأكلوا حتى يعودوا إلى السفينة لأنه قرر قتال العرب بالرغم من حالة رجاله المزرية .

لم تتمكن المركب من الاستدارة لقوة التيار وواصلت الإبحار للأمام حتى وصلت المكان الذي ألقى فيه "بيرو باريتو" و"دوراتي دي ميلو" و"دييجو بيريز" مراسيهم ، وعندما علموا أن سفينة "دوم لورنزو" لم تكن خلفهم توقفوا وكذلك "بيرو ساو" ، و"فرانسيسكو دا كونها" "Francisco da Cunha" و"أنطونيو لوبو تيشيرا" الذين كانوا خارج الحاجز .

الفصل الثمانون : بعد فصل مركب "بايو دي سوزا" بقطع حبالها من سفينة "دوم لورنزو" ، بدأت قوارب "ميكياس" بإطلاق نيرانها عليها ؛ ورأى النبلاء الذين رافقوا "دوم لورنزو" استحالة تحرير السفينة والهرب ، وأبلغ بعضهم كبير الملاحين بإعداد قارب وبعض المجدفين الجيدين حتى يتمكنوا من إنقاذ "دوم لورنزو" . عندما أعد كبير الملاحين القارب أخبر النبلاء "دوم لورنزو" بما أن إنقاذ السفينة أصبح مستحيلاً فلابد أن ينقذ نفسه .

قالوا إنهم لا يستحقون النجاة لما اقترفوه من ذنوب إلا هو من يستحق لأن شرف البرتغال يعتمد على نجاته وبقائه حياً ، أما هم ، فإنهم سيتخلفون ويقاتلون حتى الموت .

عندما سمع "دوم لورنزو" ذلك رد عليهم بأنه عرف الآن مقدار الحب الذي يكنونه له ، وكان هو أيضاً يكن لهم كل الحب وأنه يستعيذ بالله إن كان سينقذ نفسه بينما يتعرضون هم للخطر ، وأن عليهم التمسك بالأمل ويثقوا في رحمة الرب الواسعة ولابد أن يأتي القباطنة لإنقاذه ، ومنع النبلاء من الحديث حول إنقاذه شخصياً وإلا سيطلق رمحه على أحدهم .

أمر رجاله بالدفاع عن أنفسهم بقدر المستطاع ، ولم يكن معه أكثر من ثلاثين رجلاً في صحة جيدة ، أما الباقون وعددهم سبعين فقد كانوا جميعاً مصابين بجروح بالغة ، وبالرغم من ذلك انتصبوا واقفين جميعاً .

كان أمراً يفطر القلب ، وهم بتلك الضمادات غير قادرين على الوقوف ، ولكنهم كانوا مصممين على القتال بشجاعة ؛ قسمهم "دوم لورنزو" إلى ثلاث مجموعات ، وتولى قيادة المجموعة التي ستتمركز في المظلة ، وكلف "جواو رودريجز" ابن "مانويل بيسانها" "Manuel Bisanha" بسطح السفينة ومعه شقيقه "جورجي بيسانها" "Jorje Bisanha" .

أما الجهة الأمامية فسيدافع عنها الوكيل التجاري للأسطول ويدعى "فرانسيسكو دي نوفياس" "Francisco de Novias" .

كانت سفن "الروميلوت" تقترب في ذلك الوقت وهي تطلق قذائفها بكثافة على سفينة "دوم لورنزو" . عندما رأى كبير الملاحين في القارب أنه لا يريد إنقاذ نفسه لم ينتظر طويلاً ، وخوفاً من العدو ، جدف

باتجاه القادة الآخرين وألقى بالمرساة ، لم يتمكن القادة من إنقاذ "دوم لورنزو" لشدة التيارات وسكون الرياح ، خاصة "بايو دي سوزا" الذي كان يحاول جاهداً العودة .

كان أول من شاهد كبير الملاحين هو "بيرو باريتو" الذي كان قد ألقى بمرساته ، رآه قادماً نحوهم وسأله عما يفعل . لم يكن كبير الملاحين يود القول بأنه كان يهرب وقال إن "دوم لورنزو" بعث به في طلب المساعدة ، وصعد على ظهر السفينة وأطلعه عما يحدث هناك .

ذهب "بيرو باريتو" في الحال إلى مركب "دييجو بيريز" وبرفقته "دوراتي دي ميلو" وقررا بناء على الوضع الخطير الذي يعيشه "دوم لورنزو" ، الذهاب لإنقاذه ، وقالوا إن حياة "دوم لورنزو" على مسؤوليتهم . أمروا الرجال بالتجديف لنجدته ورجاله ، أما أن يعودوا بهم من السفينة أو الدفاع عنهم حتى يتمكنوا من المغادرة .

استنجد "دييجو بيريز" وهو يبكي بالجميع للذهاب وإنقاذ "دوم لورنزو" – لكنهم لم يتمكنوا من التقدم مباشرة تجاه السفينة بسبب التيار وظلوا يجدفون على طول الضفة لاعتقادهم بأن التيار لن يكون قوياً هناك ، لم يكن ذلك هو الوضع لأنهم كانوا متعبين منذ اليوم السابق والبعض جرحى ، لذلك لم ينجحوا .

عندما فطن "بيرو باريتو" لتلك الحالة اعتقد أنهم يفعلون ذلك عمداً وبدأ يضربهم بسيفه ، لكن لم تكن هناك فائدة لأنهم كانوا مرهقين تماماً ، قتل منهم سبعة وجرح آخرين لإجبارهم على التجديف إلا أنهم فشلوا ، واقتنع أخيراً وعاد لسفينته في انتظار المد حتى يذهب والقادة الآخرون لإنقاذ "دوم لورنزو" .

بينما يحاول "دييجو بيريز" العودة ، أطلق العرب مدافعهم باتجاه السفينة بكثافة ودمروا الجزء الأعلى منها تماماً . كان أمراً مدهشاً رؤية رجالنا وهم يدافعون عن أنفسهم ضد العدد الهائل من العدو الذين كانوا يطلقون سهامهم التي غطت السماء . ارتفع دخان كثيف من قذائف المدافع التي لم تتوقف ، وكان هناك ضباب يغطي المنطقة مع الأصوات العالية من الجانبين ، وكأن العالم كله يصرخ .

اندهش "ميروسيم" الذي وصل أسطوله من شجاعة رجالنا وهم يقتلون رجاله ، وتمنى أن يصعد على سفينتهم ، لكنه لم يتمكن . إن "دوم لورنزو" ورجاله منعوه وقاتلوا كرجال يودون أخذ ثأرهم قبل أن يفارقوا الحياة ، فقتلوا وجرحوا العديد من العدو .

لو كان بقية أسطولنا قد تمكن من الانضمام إلينا لكانت تلك نهاية "الروملِيوتس" . جرح "دوم لورنزو" خلال القتال بواسطة قذيفة قطعت أحد أعضائه وأسقطته على الأرض ، رفعه رجاله وهم أكثر حزناً على وضعه ، لكنه حثهم على القتال ، طلب كرسياً يوضع بجانب الصاري ليجلس عليه ، واستمر في حثهم على القتال ، ضربت قذيفة أخرى صدره وقتلته ، وحمله الرجال إلى الفرن حيث خادمه .

رمى "لورنزو فرير" "Lorenco Friere" بجسمه عليه وهو يبكي وقُتل هو أيضاً . أصبحت السفينة الآن في الأسفل وكأنها الجسر ، وليست سفينة تملؤها الجثث من المقدمة وحتى نهاية السطح وأشلاء من الأرجل والأذرع منا ومن العدو ، لأنهم صعدوا على السفينة خلال القتال أربع مرات وكانوا يطردون في كل مرة .

كان رجالنا في ذلك اليوم شجعاناً وحدثت أشياء غريبة لا يصدقها إلا من شاهدها بعينه ، أخيراً وعندما ظل من رجالنا قلة بعدد أصابع اليد أحياء ، جميعهم جرحى ، صعد "الروميلوتس" إلى ظهر السفينة وبدأوا في الصياح : "أنتم يا حشرات ، اركضوا لداخل السفينة وإلا سنعمل فيكم سيوفنا" . .

بعض رجالنا فعلوا ذلك ، لكن البعض ظلوا في السطح . عندما اعتلى "الروميلوتس" السفينة وكانوا أكثر من مائة واتجهوا للأسفل لسرقة ما يجدونه في عنبر السفينة ، لم يكن من يدافع عنه ، وكان باطن السفينة مليئاً بالمياه ومع أعداد أولئك الرجال غاصت السفينة واستقرت في القاع ، وبقي السطح والمقدمة فوق المياه ، وبذلك نجا كل من بقي عليها وغرق من ذهبوا للأسفل من "الروميلوتس" والبرتغاليين .

عندما وجد "مليكاس" أن السفينة قد استقرت في الرمال جاء وأنقذ تسعة عشر من رجالنا كانوا جميعاً جرحى بصورة سيئة ولم يشعروا بشيء ، احتفظ بهم "مليكياس" ومنهم بحار من "أوبورتو" "Oporto" يُدعى "أندريه فيرنانديز" "Alvaro Fernandes" كان واحداً من الرجال الذين مكثوا في السطح ، تسلق أعلى الصاري وظل هناك طيلة اليوم وبعضاً من اليوم التالي مدافعاً عن نفسه بطريقة صلبة ضد "الروملوتس" ، وعجزوا عن النيل منه ، لم يكن ليسلم نفسه إلى "مليكياس" لولا أنه بعث له بضمان أمنه وسلامته .

هذه كانت نهاية "دوم لورنزو" وثمانين رجلاً توفوا معه ومن بينهم "جواو رودريجز بيسانها" ، "جورجي بيسانها" ، "أنطونيو دي ساو بايو" ،

"دييجو فيلهو" "Diego Velho" ، الوكيل التجاري للأسطول وأحد أشقاء "بيرو باريتو" ، وهناك كثيرون لا أستحضر أسماءهم ، أما من الذين هربوا فهناك رجل يدعى "تريستاو دي جا" و"باستياو ردريجز" "Bastiao Roderigues" وهو الآن كاتب في دار سك العملة . .

الفصل الحادي والثمانون : عندما أغرقت سفينة "دوم لورنزو" تحركت سفينتان "للروميليتوس" لقتال أسطولنا ؛ رأى القباطنة سفينة "دوم لورنزو" وهي تختفي ، فقام بعضهم برفع مرساته ونشر أشرعته وغادروا ، منهم "أنطونيو لوبو تيشيرا" ، و"فرانسيسكو دي أنهيا" .

يقال إن آخرين أيضاً قطعوا حبال مرساتهم بسرعة ليغادروا خوفاً من استيلاء العدو على سفنهم ، لكن لم يتصرف "بيرو باريتو" على هذه الشاكلة ؛ وبينما هو ينتظر وصل "بايو دي سوزا" من المكان الذي كان يرسو فيه لعدم وجود سبب يستدعي بقاؤه هناك أكثر من ذلك .

سأل "بيرو باريتو" عما يفعله ولماذا لم ينشر أشرعته طالما ليست هناك حاجة للعودة وما الذي كان ينتظره؟ أجاب "بيرو" أنه بالرغم من إدراكه لكل شيء إلا أنه لن يترك أي مرساة خلفه حتى وإن طارده العدو ، رمى له "بايو دي سوزا" الذي رفع مرساته ونشر أشرعته بوجود رياح ضعيفة حبلاً حتى يتمكن من سحب سفينته ، وحتى لا يتكرر الدمار الذي أصاب "دوم لورنزو" ؛ واقتربت إحدى سفن العدو في ذلك الوقت ، وأبلغ "بيرو باريتو" ، الذي قرر القتال ، "بايو دي سوزا" أن يلقي بالحبل ، وانتظر ليلتقطه .

عندما رأى العدو ذلك ألقوا المرساة ، وبدا أنهم خائفون من رجالنا

وأبطأت سفينتهم ، وعندها صعد بعض رجالنا على مركب ، واعتقد "بيرو باريتو" أنهم خائفون ويحاولون الهرب ، لكنه تظاهر بغير ذلك ، استدعاهم حتى يطمئنهم فأبدوا بعض الأعذار وقالوا إنهم يودون سحب السفينة إن دعت الضرورة .

كان أحد الإسبان معهم ويدعى "جونزالو تاريرو" أبلغ "بيرو باريتو" أمام الجميع بأنهم يفعلون ذلك خوفاً من "الروميلوتس" – وهو نفسه كان خائفاً وتمنى لو كانت له أجنحة ليطير – ناهيك عن قارب يصعد إليه .

عندما رأى "بيرو باريتو" سفينة العدو تتوقف وأن أسطولهم قادم لينضم لها قرر رفع أشرعته وغادر مع "بايو دي سوزا" والعدو يطاردهم .

عندما وصلوا عند الحاجز شاهدو سفينتنا الأخرى التي كانت بعيدة منه ، إن كانوا تأخروا قليلاً في المغادرة لما تمكنوا من الهرب من "ميروسيم" الذي اعتقد أنهم يهربون خوفاً منه .

شعر "ميروسيم" بالفخر والغرور أكثر مما شعر به بعد وفاة "دوم لورنزو" وأراد أن يطاردنا بأسطوله لوحده . قرر أنه إذا لم يستطع اللحاق بأسطولنا ، فإنه سيقضي الشتاء في جزيرة "غوا" ، وعند حلول الصيف التالي سيكون قريباً من نائب الملك ، وعندها سيتمكن من مهاجمته ، وستكون جزيرة "غوا" في جانبه بعد ذلك .

لجزيرة "غوا" ميناء جيد والكثير من المؤن والزاد ، من ناحية أخرى إن استطاع اللحاق بأسطولنا ودمره سيذهب بعدها إلى "كاليكوت" حيث سينضم للقوات مع الملك ، مما يدعم قوته وسلطته .

أطلع "مليكياس" بذلك ، لكن الأخير نصحه بعدم القيام بذلك لأن أسطوله قد تضرر كثيراً من مدفعيتنا وإن أبحر في بحر مفتوح ستغرق السفن ، ومن الأفضل إصلاحها وصيانتها أولاً حتى يتمكن بعدها من أخذها إلى "ديو" حيث يستعد للهجوم في الصيف التالي .

وافق "ميروسيم" على ذلك . كانت هناك بعض الخلافات بين "مليكياس" و"ميروسيم" تتعلق بمسألة من سيأخذ الأسرى الذين ظلوا أحياء بعد الهجوم على سفينة "دوم لورنزو" . كان "ميروسيم" يريد الاحتفاظ بهم حتى يرسلهم للسلطان كشاهد على انتصاره ، لكن "مليكياس" لم يرغب في تسليمهم له ، وإنما يود الاحتفاظ بهم .

أصدر "مليكياس" أوامره بعلاج جراحهم وعاملهم كرجال أحرار ، لأنه كان معجباً بهم لأسلوبهم المميز في القتال ، حاول أن يعرف إن كان "دوم لورنزو" بينهم ، لكنه علم إنه توفي فحزن عليه كثيراً ، وأرسل طالباً جثمانه حتى يقوم بدفنه ، لكن رجاله لم يجدوه ؛ وطلب منهم أخذ كل المدفعية من سفينتنا باستخدام الغواصين .

بعد إصلاح أسطول ميروسيم وأصبح جاهزاً للإبحار غادروا إلى "ديو" ، حيث استقبلوا بترحاب وفرح وأرسل ملك "كامباي" وكل كبار رجالات المدينة في المملكة بمبعوثين لزيارتهم وأيضاً فعل كل ملوك وحكام الهند عندما سمعوا بالأخبار ، وفي حقيقة الأمر لم يبلغوا فقط بأن سفينة واحدة من سفننا قد أُغرقت ولا كيف تحقق ذلك ، وإنما أُبلغوا بأن "الروميلوتس" قاتلوا كل أسطولنا الذي كان يقوده ابن نائب الملك الذي قُتل خلال المعركة مع كل رجاله ، وأن سفينته أُغرقت

وهُزم جميع قباطنته وهرب من هرب . كانت تلك رواية العرب الذين في الهند لأنهم كانوا يضمرون لنا السوء وتمنوا أن يثور الجميع ضدنا في البلاد ، ولذلك بالغوا في القصة .

حتى ذلك الوقت كان الجميع يعتقد بأن البرتغاليين هم عمالقة في شؤون الحرب ، لكنهم عندما سمعوا بهزيمتنا تحول الإعجاب إلى "الروميليتوس" ولم يتحدث أحد بعد ذلك في الهند إلا عنهم .

أُلفت الأغاني والأشعار في تمجيد هذا النصر ووضع "مليكياس" و"ميروسيم" في مكانة عالية . استقبلوا مبعوثين كل فصل الشتاء من الأمراء الهنود في "ديو" وأُقيمت احتفالات عظيمة ، وكان "مليكياس" يعرض الأسرى البرتغاليين على كل من يقوم بزيارته .

بعد أن ارتاح أخذهم إلى ملك "كامباي" حتى يشاهدهم ، فرح الملك كثيراً لرؤيتهم وقدم لهم جميعاً عباءات . أحد عرب "جرانادا" "Granada" ويدعى "سيديل" "Sidil" ويسكن مع ملك "كامباي" طلب من "ميلكياس" أن يهتم برجالنا كثيراً لأن ذلك سيساعد فيما بعد لإبرام السلام مع نائب الملك .

لأنه يعلم تماماً أن رجالنا سيثأرون لموت "دوم لورنزو" ورجاله – وهذا العربي منذ أن كان يعيش في "جرانادا" (بإسبانيا) يعرف أن أولئك الرجال متى ما بدأوا حرباً ضد العرب أو المسيحيين سيواصلون حتى النهاية ، وأطلعه على العديد من الانتصارات التي حققها البرتغاليون في حروبهم ، كما نصح رجالنا بعدم تحولهم للإسلام لأنه سيجد طريقة لدفع فدية عنهم .

الفصل الثاني والثمانون : بعد مغادرة "بيرو باريتو" و"بايو دي سوزا" للحاجز في "شول" ؛ واجهوا صعوبة هائلة في الوصول للقباطنة الآخرين الذين أبحروا أمامهم . كان بعضهم خائفاً من العدو الذي كان يطاردهم ، وبدأت سرعاتهم تبدو بطيئة لهم عندها انحرف "فرانسيسكو دي أنهايا" و"أنطونيو لوبو" بعيداً عن اليابسة لدرجة أنها اختفت عن نظرهم حتى وصلوا إلى جيل "ديلي" "Deli" .

أبحر "بيرو باريتو" والآخرون بطول الساحل ، ظهرت في اليوم التالي ثلاثة أشرعة في الأفق كانت تبدو لسفن كبيرة بحسب حجم الأشرعة ، اعتقد رجالنا أنها تعود "لميروسيم" ، وهو يبحث عنهم ؛ واجتمع أعضاء المجلس للبحث فيما يجب اتخاذه ، قال البعض إن عليهم الإبحار مع المد لأن العدو لن يتمكن من الوصول إليهم عند الساحل ، لأنهم إن لحقوا بنا فستكون نهايتنا جميعاً لقلة رجالنا والعديد من الجرحى .

اعترض "بيرو باريتو" على هذه الفكرة واستغرب أن فرساناً مثلهم كانوا دائماً في قمة النجاح ضد أعدائهم يصبحوا خائفين بهذا الشكل . كان لهم الكثير من الأسباب التي تجعلهم يقللون من قدر أعدائهم لأن الدمار الأخير كان يعزى لسوء الحظ وليس لنقص في الشجاعة من جانبنا ولا لأي بسالة من جانب العدو ، وأخبرهم "بيرو باريتو" أن يفعلوا ما يريدوه ، لكنه لن يغير مساره وحتى إن أبحروا في البحر المفتوح ، فإن العدو سيطاردهم .

خلال ذلك النقاش اقتربت السفن الثلاث أكثر وتمكنوا من رؤية علامات صليب حمراء على الأشرعة وأدركوا أنها كانت سفناً برتغالية ،

كانت تخص "أفونسو لوبيز دا كوستا" و"مانويل تيليس" و"أنطونيو دو كامبو" الذي هرب من هرمز والقائد العام "أفونسو دي البوكيرك" .

عندما علموا بما جرى "للورنزو" أرادوا من الجميع العودة بالثأر من موته . بعد مناقشة إمكانية ذلك رأوا استحالة القيام به بعدم وجود العدد الكاف من الرجال ومن معهم كانوا جرحى بصورة سيئة ، ولهذا أبحروا باتجاه "كانانور" ، وعند وصولهم إلى "دابول" التقوا بـ "جارسيا دي سوزا" "Garcia de Susa" في مركبه الشراعي ، وكان قد أرسله نائب الملك لتتبع "بيرو ساو" ومساعدة "دوم لورنزو" إن أراد الأخير محاربة "الروميلوتس" .

كان ذلك في يناير ، ولم تكن الرياح مواتية ، لذلك لم يتمكن من اللحاق به .

عند وصول كل القباطنة إلى "كانانور" أبلغهم "لورنزو دي بريتو" بعدم نقل الأخبار فجأة لنائب الملك ؛ لذلك بعثوا "فرانسيسكو دي أنهيا" أمامهم ليطلعه على ما حدث ، وعند وصول "فرانسيسكو" إلى "كوتشين" لم يملك الجرأة ليقدم له الرسالة شخصياً ، بل بعث بها مع رسول ، وتسلمها عندما كان يتحدث مع بعض النبلاء وعندما علم بمحتوى الرسالة تطلع نحو "مانويل بيسانها" والدموع في عينيه وقال له :

أبناؤك وابني توفوا . لست حزيناً على ذلك لأنهم ولدوا ليتوفوا وإنما على شرف ملك البرتغال الذي تمرغ . . (بعد أن أنهى الحديث وقف وهو يبكي وذهب إلى غرفته ، حزنوا جميعاً لأن ذلك مثل أهمية للعرب وفوزاً ، وكذلك وفاة "دوم لورنزو" ، لأن الجميع كانوا يحبونه لطبيعته الرائعة التي كان يعامل بها الجميع كزملاء وأصدقاء .

مكث نائب الملك في غرفته مدة ثلاثة أيام لم يقابل خلالها أحداً ، وجاء بعدها ملك "كوتشين" ونبلاء برتغاليون لزيارته ، قدم له البعض العزاء وأبدوا الحزن على فقدانه لابنه ، كان أحدهم "مانويل بيسانها" الذي طلب منه عدم إظهار مشاعره كثيراً لأن الجميع يعلم أن ابنه توفي خلال الحرب مقاتلاً بشرف عظيم ، عليه إظهار مشاعره تجاه العرب بالثأر منهم لما فعلوه بدلاً من البكاء أمام رجاله لأن ذلك سيحبطهم ، شكره نائب الملك ، ولم تظهر عليه علامات الحزن الأليم بعد ذلك .

أبلغ الناس في اليوم الذي ظهر فيه وقال : "سادتي أرجو أن تغفروا لي ضعفي الذي أبديته على وفاة ابني "دوم لورنزو" ورفاقه حتى وإن كان يستحق كل الحب كمسيحي ، وقد أبديت مشاعر عميقة وعدم رضا لمشيئة الرب ، وأعتبر نفسي مذنباً في نظركم وأرى من الضروري طلب الغفران والعفو منكم" .

تقبلوا كلماته بسعادة ، وعرضوا خدماتهم للثأر على وفاة "دوم لورنزو" ، أصبح الحديث مع نائب الملك ممكناً بعد ذلك ، وشرح له القباطنـة الثلاثة الذين فروا من "أفونسو دي البوكيرك" لماذا غادروا هرمز ، ولاموا "أفونسو دي البوكيرك" على كل شيء وطلبوا باسم الملك أن يستمع نائب الملك لشهادتهم حتى لا يتلطخ شرفهم .

سلموه اثنين من العرب كانوا معهم كرهينة أُسروا في سفينة قادمة من مكة عندما كان القباطنة في البحر ، وتعهد العرب أن يدفعوا ستة وعشرين ألف "كروزادس" لإطلاق سراحهم ، وأكد المترجم "جاسبار" أنهم قادرون على دفع ذلك المبلغ .

كان نائب الملك في حاجة ماسة للمال من رهائن القباطنة إلا أنه كان معترضاً على تركهم للقائد العام . قال البعض إنه كان سعيداً لما قام به القباطنة مع "أفونسو دي البوكيرك" لأنه كان قد استنكر أخذ أسطوله إلى ساحل الخليج الفارسي ، كما قال بنفسه – بعد أيام قليلة – وصل "جواو دا نوفا" الذي سمح له "أفونسو دي البوكيرك" بالمغادرة وأبلغ نائب الملك أنه وبناء على الإهانات التي وجهها كان سيترك "أفونسو دي البوكيرك" حتى إن لم يوافق على ذلك .

عرض عليه الشعر الذي قطعه من لحيته ، وكيف أنه أُلقي القبض عليه في سفينته – لم يذكر سبب إلقاء القبض عليه – كما عرض عليه رسالة من "فرانسيسكو دي تافورا" ذكر فيها أشياء فظيعة عن "أفونسو دي البوكيرك" ، وطلب من نائب الملك إرساله إلى الهند ، كما حدثه "جواو دا نوفا" وآخرون بالكثير عن "أفونسو دي البوكيرك" حتى اندهش كل الحاضرين . .

بالرغم من غياب "أفونسو دي البوكيرك" إلا أن نائب الملك بعث في طلب الأعرابيين الذين قال القباطنة أنهما سيشهدان ضده ، كما يحق لـ"أفونسو دي البوكيرك" فيما بعد استدعاء شهود ضد أقوال القباطنة .

الفصل الثالث والثمانون : جاء في السابق وصف كيفية مغادرة "روي سواريز" لـ "موزمبيق" والذهاب إلى الهند وبرفقته سفينة كانت حتى ذلك الوقت تحت قيادة "جواو جوميز دي أبريو" "Joao Gomez de Abrio" وقبطانها حالياً "جورجي بوتيلهو" "Jorje Boutelho" ، بسبب الرياح غير المواتية كان على السفينتين قضاء الشتاء في "لامبو" التي تقع على نفس

الساحل وقضوا هناك سبعة شهور جميعها في البحر ، ظلوا في معظم الوقت منشغلين بالقتال مع السكان المحليين الذي صمموا على قتلهم .

كانت تنقصهم المؤن خلال تلك الشهور السبعة ، ويأكلون فقط السمك الذي يصطادونه ، ويشربون مياه الأمطار ، كابدوا عناء رهيباً وتعبوا ، وفي نهاية الشهور السبعة التي سيغادرون بعدها إلى الهند ، طلب الوكيل التجاري للسفينة التي كانت تخص في السابق "جواو جوميز" "Joao Gomez" نقل كل البضائع إلى مركب "روي سواريز" لأن السفينة الأخرى لم تكن في حالة تسمح لها بالإبحار ؛ لذلك أحرقوها حتى لا يأخذها العدو .

عندما غادروا ذلك المكان وهم في طريقهم مروا بسفينة ضخمة من مكة في الخليج الكبير ، كانت تحمل خمسمائة من العرب البيض الذين تعرفوا على سفينتنا واتجهوا نحوها معتزمين الصعود عليها لوجود عدد قليل من الرجال على ظهرها . استعد "روي سواريز" لمواجهتهم بالرغم من وجود سبعين رجلاً فقط معه . كلف فارساً يدعى "جونزالو بابيشو" بحماية المقدمة ، و"مانويل بيريرا" "Manuel Periera" بسطح السفينة ، بينما تمركز هو تحت السقيفة .

انزعج "جورجي بوتيلهو" لعدم اختياره قائداً لأي مجموعة ، فقرر عدم القتال ، وتحرك نحو أحد الجوانب .

وصل العدو في هذا الوقت واقتربوا من سفينتنا يقاتلون رجالنا لفترة طويلة وجرحوا العديد منهم ، عندما لم يجدوا من يواجههم ، صعدوا لمقدمة السفينة ووصلوا إلى السطح ؛ حيث وضع رجالنا عارضة شراع عبرها وغطوها بستائر لعمل حاجز دفاعي يحتمون خلفه ودافعوا من هناك .

عندما لاحظ "روي سواريز" غياب "جورجي بوتيلهو" ، سأل عنه ، عندما علم بمكانه عرف منه سبب ابتعاده ، واعتذر له عن عدم إعطائه وضعاً قيادياً في السفينة وأحضره معه للقتال ، وساعد رجالنا كثيراً ، وتمكنوا من قتل كل الأعداء الذين كانوا على سفينتنا ، ولم يتمكن الأخرون من الصعود عليها ، بل تحركوا بسفينتهم بعيداً عندما شاهدوا الكيفية التي يقاوم بها رجالنا – لم يبق أحد من رجالنا على سفينتنا دون أن يصاب بجروح .

واصل القائد طريقه وواجهته عاصفة هوجاء – كان الشتاء قد حل – وكان عليه تغيير اتجاهه ، وبدلاً من التوجه إلى "كوتشين" ذهب يبحث عن ملاذ خلف "رأس كومورين" .

وصلت الأخبار لنائب الملك من البلاد بأن سفينته هناك – لم يعرف من هو قبطانها إلا أنه علم بأنها ملأى بالرجال الجرحى ، وفي حاجة ماسة للمساعدة .

اعتقد نائب الملك أنه قد يكون "أفونسو دي البوكيرك" ، ولأنه علم أنه لن يأتي إلى "كوتشين" قبل شهر سبتمبر وأن عليه قضاء الشتاء في "رأس كومورين" طلب من "جارسيا دي سوزا" أن يذهب إليه ويأخذ معه أدوية للجرحى وحبل مرساة من سفينة "جواو دي نوفا" حتى تبقى سفينته بأمان فوق المياه .

بالرغم من أن الرحلة ستكون خطرة لأن الفصل شتاء إلا أن "جارسيا دي سوزا" تحرك إلى هناك لأنه بذلك يؤدي خدمة للملك . أمن له الرب طقساً جيداً فوصل إلى السفينة وسلم الملك المحلي رسالة

من نائب الملك طالباً منه توفير الطعام لرجالنا والعناية بهم ، وهو ما قام به الملك فعلاً .

بعث "جارسيا دي سوزا" برسالة لنائب الملك بالبر يخطره بكل شيء . استعد نائب الملك خلال الشتاء لقتال "ميروسيم" في الصيف القادم لصعوبة الذهاب والبحث عنه في البر الرئيس . أراد أن يحطم معنويات العرب وجعلهم يعتقدون أنه مع مرور الوقت ستأتي سفن كثيرة من البرتغال وأنه يملك القدر الكافي من الأموال .

عليه ، وبإذن من ملك "كوتشين" أعلن عبر المدينة أنه سيشتري كل الفلفل من الأشخاص الذين يأتون به إلى المحطة التجارية – كما حذرهم بعدم تسليمها للعرب بالدين .

أغضب ذلك العرب لأنهم عرفوا ما يود نائب الملك أن يعتقدوه لأنهم لن يتمكنوا من شراء الفلفل بالدين مما تسبب لهم في خسائر فادحة ، وكانت تلك هي طريقتهم في التعامل مع الوثنيين بحيث يبيعونها فيما بعد لمحطتنا التجارية ، ويضمنون الربح بعد تسديد ديونهم للهنود ، وحصل نائب الملك بتلك الحيلة على كمية كبيرة من الفلفل مما جعل الحياة عسيرة على العرب .

الفصل الرابع والثمانون : كما ذكرت في السابق ، غادر "تريستان دا كونها" "كانانور" في طريقه إلى البرتغال في السابع من شهر ديسمبر (طالع نهاية الفصل ٦٥) ، ووصل إلى "موزمبيق" في التاسع من شهر يناير عام ١٥٠٨م مع ثلاث سفن من أسطوله ، ووجد هناك القادة الأربعة يقضون الشتاء .

لم تكن سفينة "ليونيل كوتنهو" "Leonel Coutinho" التي كانت مع "تريستان دا كونها" في حالة جيدة ، فتركها في "موزمبيق" مع رسالة إلى "هنريكو نونيز دي لياو" "Henriquo Nunes de Liao" طلب فيها منه أن ينقل كل البضائع إلى سفينته شخصياً وأخذها إلى البرتغال .

اتجه "تريستان دا كونها" إلى الوطن في السابع عشر من شهر يناير ، واكتشف خلال الطريق جزيرة "اسينسيون" "Asoncion" ، ووصل بعد ذلك إلى البرتغال .

بعد مغادرته وصل "جوب كيمادو" "Job Kemado" إلى "موزمبيق" بسفينته ومعها السفينة "سانت أنطوني" "Saint Antony" وغادروا إلى البرتغال في الحادي عشر من شهر فبراير ، ومعه "هنريك نونيز دي لياو" ، انجرفت سفينة "جوب كيمادو" نحو اليابسة في "موزمبيق" ، وغادرت فيما بعد في التاسع من شهر مارس .

قبل ذلك كان "جورجي دي ميلو بيريرا" "Jorje de Milo Perriera" ، و"دييجو دي ميلو" و"مارتم كويلهو" ينتظرون هناك نهاية الشتاء حتى يذهبوا إلى "سوقطرة" لمقابلة "أفونسو دي البوكيرك" .

انضم إليهم "فيرناو سواريز" الذي غادر البرتغال في العام الماضي ، كان قد جاء كقائد عام لأسطول صغير ومعه قباطنة آخرون هم "روي دا كونها" و"جونزالو كارنيرو" "Goncalo Carneiro" الذي وصل في نفس الوقت ، انضم إليهم أيضاً "فيليبي دي كراستو" "Phillip de Crasto" الذي كان قائداً لسفينته وسفينة شقيقه "جورجي دي كراستو" .

بعد أن وصل كل أولئك القباطنة اتفقوا فيما بينهم على انتخاب

قائد عام ، ويحاولوا أداء خدمة جليلة لملك البرتغال ، وكان عليهم قضاء ستة أشهر في "موزمبيق" . كانوا يتوقعون في كل يوم أن تهب الرياح الغربية بحسب أن الشهر كان مارس ، ومن خلالها يستطيعون الإبحار إلى "رأس جوردافي" وساحل عدن بقصد الاستيلاء على عدن مثلما استولى "تريستان دا كونها" على "سوقطرة" .

قال "فيرناو سواريز" إن عليهم اختيار قائد على أن يذكر كل رجل اسم مرشحه بصوت عال ، لكن اعترض كثيرون على ذلك - فأشار "جورجي دي ميلو بيريرا" بإجراء القرعة ، بينما كان "جورجي دي كاسترو" يريد أن يتولى كل منهم القيادة بالدور حتى لا يسبب ذلك أي عدم رضا ، لم يتمكنوا من الاتفاق .

كما أن ربابنة ومرشدي السفن أقسموا بأنهم لا يعرفون كيف يأخذونهم إلى عدن ، وأيضاً عدم وجود كمية كافية من الحبال والمراسي . لم تستقر أفكار القباطنة على شيء وترك الأمر . عندما بدأت الرياح الغربية غادر "ديجو دي ميلو" و"مارتم كويلهو" إلى "رأس جوردافي" وكان ذلك في الثالث عشر من شهر مارس ، لم يتبعهم "جورجي دي ميلو" بسبب مرض مرشده ومكث مع القباطنة الآخرين .

الفصل الخامس والثمانون : وصل "ديجو دي ميلو" و"مارتم كويلهو" اللذان كان في طريقهما إلى "راس جوردافي" إلى "ماليندي" في ليلة السيدة العذراء من شهر مارس ، ووجدا هناك "فرانسيسكو دي تافورا" قبطان السفينة "ريوجراندي" الذي أرسله "أفونسو دي البوكيرك" ليأتي بالمؤن .

انتظراه حتى الرابع من شهر إبريل ، ثم غادروا جميعاً معاً وأخذوا (سيدي محمد) معهم وأيضاً "جواو سانشيز" "Joao Sanchez" و"جواو جوميز" الذي لم يبعث به ملك "ماليندي" بعد إلى أسقف "أثيوبيا" ، أخذوهم معهم حتى يبعث بهم "أفونسو دي البوكيرك" إلى هناك بنفسه .

في اليوم السابع من نفس الشهر ، وهم في طريقهم ، استولى ثلاثتهم على سفينة عربية قبل "مقديشو" ، وقد استسلمت السفينة دون قتال ، أغرقوها وأشعلوا فيها النيران وغادروا حتى وصلوا "رأس جوردافي" في الثامن عشر من شهر إبريل .

وجدوا "أفونسو دي البوكيرك" الذي كان هناك قرابة الثلاثة أشهر ، وقد استولى خلال كل ذلك الوقت على سفينة عربية واحدة كانت في طريقها من جزر "ماليندي" إلى المضيق ، كان قبطانها تركياً وقد استسلم "لجورجي دا سيلفيرا" و"نونو فاز دي كاستيلو برانكو" الذي تولى مسؤولية كل الغنائم دون قتال .

من ضمن الذين أُسروا تاجر عربي أُرسل فيما بعد لملك البرتغال من قبل القائد العام حتى يحدثه عن القاهرة ومكة والأسقف "جون" "Prester John" ، وأصبح مسيحياً ، وكان الملك عرابه الذي تحول على يديه ، وسمي "ميجيل نونيز" "Miguel Nunes" ثم أصبح أميناً للخزينة .

في اليوم الذي أعقب وصول القباطنة (أربعاء الرماد) ذهبوا لزيارة "أفونسو دي البوكيرك" في سفينته ، واستقبلهم بفرح عظيم لوصولهم سالمين ، وعندما علم بإحضارهم (سيدي محمد) وزملائه أراد إرسالهم للأسقف "جون" وأعطى أوامره لتوصيلهم في الحال ؛ غادروا في الحادي

والعشرين من شهر إبريل مع رسائل من الملك إلى الأسقف ، وسلمهم "أفونسو دي البوكيرك" أموالاً كثيرة لنفقاتهم ثم طلب من "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" أن يأخذهم لمدينة عربية تسمى (عدن) / "فيلكس" تقع على مسافة ثلاثة فراسخ من "رأس جوردافي" وأن يقولوا إنهم عرب أسرهم "أفونسو دي البوكيرك" كانوا قد هربوا في قارب شراعي .

ذهب الرجال للأسقف "جون" ، وعلمت الملكة "هيلين" "Helen" والدة الأسقف كيف كان حال البرتغاليين في الهند . بعثت بمبعوث يدعى "ماتيوس" "Matheus" (ماثيو) .

بعد أن ذهب الرجال للبحث عن الأسقف "جون" مكث القائد العام عشرة أيام أخرى في الرأس منتظراً قدوم أي سفينة ، لم تظهر أي سفينة ، وكان الشتاء قد حل ، فغادر إلى "سوقطرة" في الثاني من شهر مايو ، ووصل إلى هناك في الرابع منه ، لعدم إحضار "فرانسيسكو دي تافورا" كل المؤن التي يحتاجها من "ماليندي" ، أمر رجاله بإحضار أكبر كمية من التمور من الجزيرة ، مما تسبب في بعض المشاكل مع أهالي الجزيرة والبرتغاليين ، لكنهم أبرموا السلام فيما بعد .

عند نهاية الشتاء الذي قضاه في بناء قلعة في "سوقطرة" ، أبحر في يوم عيد العذراء في أغسطس واتجه إلى رأس الحد معتزماً العودة إلى هرمز على أن يثأر في طريقه من شيخ "كاليات" (قلهات) لوقاحته التي قابله بها في زيارته الأخيرة إلى هناك ، ارتطمت سفينته باليابسة بالقرب من جزيرة (مصيرة) وكاد الأسطول أن يضيع بكامله .

في الخامس والعشرين من شهر أغسطس وصل إلى "قلهات" وكان

يعلم أن المدينة كبيرة وبها العديد من السكان ، بينما كان معه قلة من الرجال قرر اللجوء إلى حيلة ، عندما أصبحوا على مسافة فرسخين من "قلهات" بعث "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" الذي كان قبطاناً لمركب شراعي صغير بناه في "سوقطرة" ، قائلاً له إن أتى أي شخص من المدينة فعليه سؤاله عن القائد العام لملك البرتغال إن كان في هرمز أو في أي مكان آخر ، وإن كان قد أكمل بناء القلعة وكم عدد الرجال الذين فيها .

كما كان عليه أن يسأل عن ملك هرمز ، وإن سألوه عن سفننا عليه القول بأنها تعود لملك البرتغال ، وإن أسطولاً ضخماً كان قادماً خلفنا ، كما عليه أن يسأل عن سفن برتغالية أبحرت من أمام المدينة .

أمر القائد العام "دوم أنطونيو" و"جورجي دي سيلفيرا" وآخرين أن يذهبوا مع "نونو فاز" في المركب الشراعي حتى إن حاول سكان "قلهات" الاستيلاء عليه ، يمكنهم الدفاع عنه .

عندما وصل "نونو فاز" لمنتصف الطريق إلى المدينة شاهد قارباً متجهاً نحوه ويحمل اثنين من كرام العرب ، بعث بهم الشيخ ليتحروا عن سفننا ، وبعد التحايا طلب ربان المركب الذي يتحدث الفارسية منهم الاقتراب لأن تلك السفن تعود للبرتغاليين وهم أصدقاؤهم ، تظاهر العرب بأنهم أصدقاء وصعدوا وبدأوا الحديث مع رجالنا ، سألهم الربان بما طلبه القائد العام من أسئلة وصدق العرب أن تلك السفن قادمة من البرتغال ولا يعلمون شيئاً عما حدث للقائد العام في هرمز .

طلب منهم الربان الحضور والتحدث للقائد العام للأسطول ليطلعوه على

ما عندهم من أخبار عن هرمز ، وافقوا على الحضور معتقدين أنهم سيتمكنون من خداعه ، وطلبوا منه الذهاب إلى هرمز حيث سيُقتل هو ورجاله .

رأى القائد العام من على البعد أن المركب قد احتجز من قبل قارب العرب ؛ وعندما رآه قادماً نحوه رجع إلى غرفته وطلب من "فرانسيسكو دي تافورا" أن يتظاهر بأنه القائد العام .

عندما صعد الحاكم والعرب الآخرين إلى السفينة استقبلهم "فرانسيسكو دي تافورا" بصورة جيدة ، وبعد جلوسهم سألهم عن "أفونسو دي البوكيرك" إن كان قد أكمل بناء القلعة في هرمز ، أجابه العرب بأنها لم تكتمل وأن البرتغاليين بعد أن بدأوا البناء تركوا خمسة رجال هناك مع بعض البضائع ، أما بخصوص "أفونسو دي البوكيرك" فقد غادر لكن لا يعلمون إلى أين الهند أو لمكان آخر .

كان القائد العام يستمع ، وخرج من غرفته ، وعندما رآه الأعرابي كاد أن يموت لأنه تعرف عليه منذ ذهابه إلى "قلهات" . طلب منه القائد العام عدم الخوف ووعده بأن يبقى عليه حياً إن أخبره بأن الحاكم الحالي "Catual" هو نفسه الذي كان هناك خلال زيارته الأولى ، لأنه جاء ليثأر منه بسبب الخديعة التي مارسها معه بينما كان هو ، "أفونسو دي البوكيرك" ، طيباً معه ، ووعده بأنه عندما يهاجم المدينة سيطلب من رجاله عدم إحراق منزله ومنازل ابنه وسيكونون بأمان .

أجابه الأعرابي بأن الحاكم الحالي في "قلهات" هو من يبحث عنه ، واعتذر عن الحيلة التي مارسوها مع القائد العام ، والتي لا يعرف هو عنها أي شيء ، وطلب منه الرحمة ، ووعده "أفونسو دي البوكيرك"

حتى وإن كان هو الملام فسيغفر له ذلك ، وعليه أن يصدق ذلك لأنه أعطى كلمته وسيفي بوعده . احتجز العرب ، وطلب من رجاله الذهاب إلى البارجة حتى ينزلوا إلى الشاطئ عندما تأتي السفن أمام المدينة دون أن يوفر للحاكم أي فرصة ليستعد للدفاع عنها .

عندما علم الحاكم بأن المسؤول قد صعد إلى المركب وتقدم نحو السفن ، اطمأن لذلك ، واعتقد ألا حاجة للقتال ، فجاء إلى الشاطئ يرافقه بعض رماة السهام من حرسه ، ودخل مسجداً كبيراً عند طرف البحر ، وكان ذلك عند منتصف النهار .

عندما وصلت السفن أمام المدينة أمر القائد العام رجاله بالتجديف نحو الشاطئ في الحال ، عندها فقط رأى العرب رجالنا المسلحين ، لكن كان الوقت قصيراً حتى يصلوا للشاطئ إلا حرس الحاكم الشخصي . هرب الحاكم في الحال ، وحاول حراسه منع رجالنا من الرسو دون أن ينجحوا في ذلك ، بل دفعهم رجالنا على التقهقر إلى داخل المسجد ، وطردهم رجالنا بالقوة ، وقتلوا البعض وجرحوا آخرين .

عزم رجالنا على مهاجمة المدينة إلا أن القائد العام لم يسمح لهم لحلول الليل ، وكانت المدينة كبيرة وشوارعها ضيقة ، وخاف أن يقتل العرب رجالنا برمي الحجارة عليهم من الأسطح ، وطلب من رجاله العودة إلى المسجد ، ليقضوا الليل فيه .

شعر العرب باليأس لعدم تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ، فحملوا كل أشيائهم الثمينة إلى خارج المدينة ، تاركين كل شيء آخر خلفهم ، وأخذوا نساءهم وأطفالهم إلى جبل قريب .

الفصل السادس والثمانون : شعر القائد العام في اليوم التالي أن العرب قد هجروا المدينة ، فوضع بعض المراقبين على الأسوار ليروا إن كانوا سيتمكنون من القبض على أي عربي – لأنه خشي أن يقوموا بعمل كمين لرجالنا وأسرهم داخل المدينة ، وذلك لكبر حجم المدينة وضيق شوارعها .

عندما لم يلاحظ وجود أي عرب أمر القباطنة بسلب المدينة مع رجالهم ، بينما ظل الحرس يقومون بالحراسة من أعلى الأسوار ، وظل هو نفسه عند الشاطئ يشرف على تحميل المؤن على ظهر السفن – لأنها كانت الأشياء التي وجدت عند نهب المدينة ، وكانت بكميات كبيرة ، مما استغرق وقتاً طويلاً لحملها إلى السفن .

رأى القائد العام أن ذلك سيؤخرهم لعدة أيام ، فاختار أربع مجموعات للقيام بالمراقبة يتناوبون عليها ، وترأس كل مجموعة أحد قباطنة الأسطول وبعض النبلاء الذين ظلوا في مراقبة المدينة . مكث القائد العام في المسجد مع بقية الرجال .

بعد الانتهاء من عمليات السلب والنهب التي استمرت لخمسة أيام قرر العرب الذين فروا العودة ومحاولة التسبب لنا بأضرار بأي طريقة ، ولذلك تجمعوا بحوالي عدة آلاف وتوغلوا في المدينة على دفعات صغيرة خلال الليل من جانب المدينة المواجهة للبر الرئيس التي لم تكن فيها مراقبة من رجالنا ، لأنها كانت بعيدة عن المسجد ، أكملوا دخولهم إلى المدينة خلال فترة المراقبة الثانية ، وتولى "مارتم كويل" المراقبة من "أنطونيو دي نورونها" .

هاجم العرب "مارتم كويلهو" بعد مغادرة "أنطونيوط" لكن أربعة من

رجاله مكثوا بعده وشاهدوا العدو وركضوا لتحذير "دوم أنطونيو" الذي بعث برسالة إلى القائد العام ، ورجع لمواجهة العدو الذي بدأ فعلاً في قتال "مارتم كويلهو" وأيضاً "دييجو دي ميلو" ، الذي صدف أنه ذهب إلى هناك مع بعض رجال مجموعته .

أصاب العدو بسهامه رجالنا وتسبب لهم في مشاكل كثيرة . عندما وصل "دوم أنطونيو" لم يكن معه أكثر من سبعين رجلاً بينما كان عدد العدو ألف رجل إلا أن رجالنا تقدموا نحوهم في شجاعة ، وبدأوا بإصابتهم برماحهم ، وأوقعوا العديد منهم ، وأوقفوا العديد منهم ، وأجبروهم على التقهقر عبر الشوارع .

ظلوا يطاردونهم ؛ قتلوا البعض وجرحوا آخرين وأسرع العدو بالهرب خوفاً من رجالنا ، وقد انتابهم فزع رهيب حتى عندما عاد "مانويل دي لاسيردا" "Manuel de la Serda" وستة من رجاله قتلوا أربعين من العرب ، وطاردوا البقية حتى البوابة التي دخلوا عبرها للمدينة هرباً من أمامهم .

منع القادة الآخرون بقية العرب من الدخول ، فحاولوا القفز من أعلى الأسوار وقُتل العديد منهم – وصل القائد العام عندها ، جرت الأمور في سرعة شديدة ، ولم يجد الوقت لينضم للآخرين . عندما رأى ما قام به رجالنا أبدى رضاه وأثنى على القادة والرجال كثيراً وقبّل وجوههم . ترك مَنْ كانوا يقومون بالمراقبة ، وعاد إلى الشاطئ ومنح لقب فارس للرجال الذين قدموا من البرتغال .

مكث هو بالمدينة بعد تلك الأحداث لثلاثة أيام أخرى ، وأخذ كل المؤن التي بها إلى السفن ، وأحرق المدينة ، وغادر في الثلاثين من شهر

أغسطس ليتزود بالمياه من "تيوهي"Teohe" التي تقع على مسافة أربعة فراسخ من "قلهات" – التي بها أفضل المياه العذبة .

هناك قرية عربية صغيرة تسمى "تيوهي" جاء العرب إليها بحثاً عنه ، وحدثت مناوشات قليلة خلال اليومين التي كان البرتغاليون يتزودون فيها بالمياه ، وشن رجالنا هجمات عاصفة على العرب مما اضطرهم على اللجوء للجبال القريبة التي ألقوا منها الحجارة على رجالنا دون أن يتسببوا لهم في أي أذى ، بينما قتلوا البعض منهم ، بعد أن أخذوا المياه غادر القائد العام إلى هرمز ووصلوا في الثالث عشر من شهر سبتمبر .

الفصل السابع والثمانون : خاف "كوجيتار" "Cojitar" من عودة "أفونسو دي البوكيرك" ، فقام بإكمال البرج الذي بدأ "البوكيرك" في بنائه ؛ به طابقان وشرفة بأعلى والكثير من قطع المدفعية التي صنعها السباكون الهاربون من الخدمة ؛ وأمر بقفل كل نهايات الشوارع التي تطل على البحر بجدران قوية جداً حتى تبقى المدينة مقفلة تماماً من ناحية الشاطئ ، كما شيد مواقع مدفعية بطول خط الشاطئ ، وأرسل في طلب عدد أكبر من الجنود من الخارج لأجل تعزيزات قوية .

في اليوم الذي وصل فيه "أفونسو" قام بالرسو أمام "تورمباق" "Turmbaq " وحاول إلقاء القبض على أحد السكان المحليين حتى يخبره عما يحدث في المدينة ، وبحسب هذه الفكرة التي في عقله بعث ببارجة إلى الشاطئ ، لكنه لم يجد أي أحد ، وضح جلياً عدم إمكانية أسر أي أحد ، فحاصر الجزيرة في اليوم التالي ووضع "فرانسيسكو دي تافورا" على جانب "قشن" ، و"مارتم كويلهو" على جانب "تورمباق"

حتى يمنعا وصول أي مؤن إلى المدينة في تلك الأنحاء ، ومعه "ديجو دي ميلو" تمركزا أمام المدينة على مسافة قصيرة لأن العدو كان يطلق قذائفه من اليابسة ، سيرسل البوارج والمراكب الشراعية عند الليل لتذهب وتطلق نيرانها على مواقع مدفعية العدو وأينما شاهدوا ناراً مشتعلة .

كانت هناك أربع مجموعات تعمل بنظام الدورية يترأسها على التوالـي : القبــاطنة "جورجي دي سيلفيرا" و"جيرونيمو دي ليما" "Jeronimo de Lima" و"مانويل دي لاسيردا" و"أنطونيو دي سا" ، وقد تسببوا في تدمير كامل وسط العدو وقتلوا العديد منهم على اليابسة .

في إحدى الليالي كان "جورجي دا سيلفيرا" في طريقه للهجوم من على مركب العلم ، شاهد قارباً يتحرك باتجاه المدينة حاملاً بعض المأكولات والشراب فطارده ، وعندما رأى العرب أنهم لن يتمكنوا من الهرب لجأوا إلى الشاطئ وهربوا بعيداً تاركين قاربهم ؛ ولم يتمكن "جورجي دا سيلفيرا" من القبض على أي منهم . سحب القارب إلى المياه بحبل ، وخلال ذلك وصل بعض العرب ليحاولوا إنقاذ القارب إلا أنهم لم يتمكنوا لأن القارب كان قد سُحب داخل المياه .

علم "جورجي داسليفيرا" من أحد الهاربين الذي جاء مع العرب ، وهو من جنوا ، أن إحدى السفن التي غادرت هرمز قد وصلت الآن إلى الهند وأن القباطنة الذين هربوا موجودون على ظهرها ، جاؤوا برسالة من نائب الملك الذي قال إن كان على "أفونسو دي البوكيرك" العودة فليس عليهم إطاعته ، وطلب من "أفونسو" ألا يسبب أي مشكلة لسفن العرب ، ويتركها تبحر لأي مكان ترغب فيه ؛ وعليه أخبره الهارب أن عليه الذهاب إلى الهند طالما أن المدينة محصنة تماماً ومليئة بالسكان .

أجاب "جورجي دي سيلفيرا" بأن القائد العام لم يأت إلى هرمز بنية مغادرتها ، وإنما ليشعل حرباً شعواء على المدينة حتى يطلب منه "كوجيتار" الرحمة ؛ وبخلاف السفينتين اللتين أحضرهما ، واللتين جاءتا من البرتغال في نفس تلك السنة ، وكان يتوقع الأخرى التي كانت خلفها ، وعندها عاد "جورجي دا سيلفيرا" إلى سفينة العلم وسحب معه القارب الذي كان مملوءاً بالرمان وفواكه أخرى ، وأبلغ القائد العام بما قاله له الرجل الهارب من الخدمة ، لكن الأخير لم يصدق أن نائب الملك يمكن أن يبعث بمثل تلك الرسالة للعرب ، عليه قرر شن حرب شعواء عليهم .

بما أنه يحتاج إلى المياه لبقائه هناك ، طلب من "أنطونيو دي سا" أن يذهب لحراسة الآبار عند جزيرة "لارك" التي تقع على مسافة فرسخ ونصف من هرمز حتى تؤمن له مصدره من المياه ، ويمتنع العرب من تلويث الآبار . بعث بعشرين من حاملي البنادق ومطلقي السهام وأيضاً "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" الذي عليه أخذ مركبه الشراعي ويمكث في البحر .

في صباح أحد الأيام وهم في "لارك" ، شوهدت عند البحر العديد من الزوارق التي جاءت من البر الرئيس مع حمولة التمور وكان عليهم المرور بين جزر هرمز و"لارك" حتى يأخذونها إلى "قشن" ومن ثم ترسل إلى هرمز لأنهم اعتقدوا بعدم وجود حراس لمنعهم .

عندما شاهد "نونو فاز" الزوارق قرر تتبعها لعله يستطيع الاستيلاء على أي منها ، وذلك للتجهيزات التي يتمتع بها مركبه . عندما تحرك نحوها اتجهت نحو البحر المفتوح وواجهها وثم تبادل النيران التي

استمرت من الصباح وحتى الظهر ، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها لأنها كانت رشيقة جداً وتتحرك بواسطة الأشرعة والمجاديف .

انفصلت أربعة من الزوارق الأخرى ، طاردها "نونو فاز" وضغط بشدة على اثنين منها حتى غرزت في الرمال عند جزيرة "قشن" ، بينما سحب إحداها لداخل البحر جاء زورق آخر باتجاهه ، ولم تكن قد شاهدته لأنه كان رأسياً عند خليج صغير .

طارده "نونو فاز" بعد أن ترك بعض الرجال على الزورق الذي استولى عليه ، ثم بدأ إطلاق القذائف على الزورق الذي يطارده ، رفض الزورق الاستسلام وسحب "نونو فاز" سفينته بجانبه ولم يبطئ الزورق فقتل أربعة من المجدفين بقذيفة عندها صعد رجاله إلى زورق العدو وبدأوا قتال العرب الذين قاوموا لبعض الوقت .

كان هذا الزورق يحمل قائد الأسطول وهو رجل عربي مهم وكان مقرباً من ملك هرمز و"كوجيتار" ، عندما أدرك إمكانية عدم الهرب خلع ملابسه الرسمية ولبس كمجدف عادي حتى لا يتم التعرف عليه ، وغمر وجهه بلون أسود بالفحم وحمل مجدافاً ، بعد أن قام بذلك استسلم العرب .

سألهم "نونو فاز" إن كانوا يحملون أي شخصية بارزة وهامة معهم فأنكروا وقالوا إنهم جميعاً بحارة يأخذون التمور إلى هرمز ، وجد رجالنا الذين صعدوا على الزورق للبحث زياً للقبطان وكان رفيعاً وجميلاً فأعطوه إلى "نونو فاز" الذي سأل العرب عن من يملك تلك الملابس ؛ كانت إجابتهم فيها رائحة الكذب ، فأمر بتعذيب أحدهم فاعترف في الحال وأشار إلى القبطان الحقيقي ، وبعد أن قبض عليه توقف عن

البحث على الزوارق الأخرى لأن الليل بدأ يرخى سدولـه ، وعاد إلى المكان الذي ترك فيه الزورق الآخر ، وسحبهما إلى "لارك" حتى يسلمها للقائد العام في اليوم التالي ، وأبلغه بما جرى ، فرح كثيراً لذلك وأيضاً لوجود التمور التي كانت بكميات كبيرة (استفاد منها خلال رحلته حتى الهند).

كما أسر أربعين إعرابياً من أحد الزوارق ، قام بتوزيعهم على عدة سفن وقطع أذن وأنف أحدهم ، وألقى به إلى الشاطئ خلال الليل أمام مقر الملك ومعه رسالة أبلغه فيها بأسره للربان العربي (لعلها أرسلت "لكوجيتار" أو الملك) الذي لن يراه أبداً مرة أخرى وأنه (أي "أفونسو دي البوكيرك") لن يغادر حتى يجبره على طلب الرحمة منه .

انزعج الملك و"كوجيتار" كثيراً من تلك الأخبار التي بالرسالة لأن صديقهم قد وقع في الأسر .

الفصل الثامن والثمانون : عندما واصل القائد العام شن الحرب على المدينة ، علم أنها تتزود بالمياه العذبة من آبار في مكان يسمى "ناباند" تقع في البر الرئيس على بعد ثلاثة فراسخ من هرمز ، إذا استمر المرء في التقدم داخل المضيق .

قرر تلويث تلك الآبار ، فبعث ببعض الجواسيس لرؤية المكان ، لأنه علم أن "كوجيتار" قد وضع ضابطاً ، ومعه مئتا من حاملي الأقواس والسهام ؛ وقام بتلك المهمة "أنطونيو دي نورونها" والمرشد الأول الذي ذهب مع "نونو فاز" على ظهر مركبه . عندما شاهدوا المكان وموقع الرسو وكان مناسباً لنزول القائد العام عادوا ليبلغوه عنه ، واستعد

في الحال ليغادر على مركب "نونو فاز" . ذهب "دوم أنطونيو" في بارجته و"فرانسيسكو دي تافورا" في سفينته وأخذوا معهم حوالي ثلاثين رجلاً ، غادروا ليلاً من يوم الجمعة الثالث عشر من شهر أكتوبر ووصلوا إلى "ناباند" في فجر السبت .

اختلط الأمر على الربان لوجود بعض المباني التي تقع أمام الموقع في المكان الذي يفترض أن تكون فيه القرية وكان قد وصل قبل ساعتين من طلوع الفجر ، بعد أن رأى أنها لم تكن "ناباند" استمر على طول الساحل .

في نفس الوقت كان الضابط المسؤول عن الحراس عند البئر قد حذر بأننا في طريقنا إلى هناك ؛ كان هناك اثنان من ضباط شيخ إسماعيل جاؤوا إلى "ناباند" مع أربعمائة من حاملي الأقواس ، واكتشف ذلك مؤخراً ، وصلوا بعد ذهاب "دوم أنطونيو" للتجسس على الموقع ، وعندما سمعوا أن رجالنا يقتربون دخلوا إلى مسجد كبير يقع مقابل موقع الرسو .

حفروا خندقاً بين المسجد وموقع الرسو حتى يسقط فيه رجالنا عندما يحاولون دخول المسجد ، ذلك قد يخدم في حمايتهم من مدفعيتنا إن اضطررنا لاستخدامها حيث يصبح مكاناً يمكنهم منه إطلاق سهامهم باتجاهنا .

واصل القائد العام تحركه على طول الساحل ، وانفصلت عنه البارجتان تقريباً إلى داخل البحر . عندما وصل أمام المسجد أصدر أوامر برمي خطاف من مؤخرة السفينة وأن توضع مقدمة السفينة قريباً

من الشاطئ ، وألقيت مرساة أخرى أيضاً ، ووضع لوح خشب يقود من السفينة إلى الشاطئ .

بدأت سهام العدو تمطر علينا ، وجرحت ثلاثة من المجدفين في سفينته ؛ فطلب من رجاله حمايتهم بالدروع وأن يبدأ مدفعان بإطلاق قذائفهما من مقدمة السفينة ، لم يسبب ذلك أي أضرار بالعدو ، لأنهم كانوا داخل الخندق . أطلقوا العديد من السهام من المسجد حتى امتلأ بها الشاطئ وأصابوا رجالنا بجروح .

لم يكن القائد يريد أخذ المركب بعيداً عندما رأى أن البوارج فشلت في الوصول ، فقرر القفز إلى الشاطئ مع ثمانية وعشرين رجلاً كانوا كل ما معه ، واتجه مباشرة نحو المسجد مخترقاً سحابة السهام الكثيفة التي كان يطلقها العدو .

توقف عندما وصل إلى الخندق حتى يعبره ببطء . شعر العدو بتأثير سهامنا وبنادقنا فغادروا الخندق يبحثون عن ملجأ خلف أسوار المسجد ، تسلق البعض الرصيف الذي شيد عليه المسجد أعلى مستوى الأرض وركض البعض حوله في الاتجاهين .

عبر رجالنا الخندق في الحال وطاردوهم ، هاجموا الذين على الدرج الذي يقود لأعلى الرصيف الذي دافع عنه العدو بشراسة ، صعد رجالنا عليه ومن بين أول الصاعدين كان "أنطونيو دي سا" ، "لورنزو دا سيلفا" ، "جيمي تيشيرا" "Jamy Cheira" ، "سيماو فيلهو" ، "جونزالو كيمادو" "Goncalo Kemado" وآخرون ، وأجبروا العدو على التقهقر إلى أبواب المسجد ، دخل البعض ومكث آخرون بالخارج لمنع رجالنا من الدخول .

وصل القائد العام في تلك اللحظة وواجه صعوبة في الصعود على الدرج ، حيث أصيب "نونو فاز" بجرح من سهم أصابه بين الخوذة والقطعة التي تغطي الذقن وكسرت اثنين من أسنانه . عند عبوره (القائد) للرصيف واجه بعض العرب الذين هاجموه بشراسة وضربه أحدهم من الخلف على الخوذة بسكين وسقط على ركبتيه ؛ وعند محاولة العربي ضربه ثانية جاء "نونو فاز" لنجدته ورفعه ؛ قتل القائد العام الرجل العربي برمحه وجرح "نونو فاز" رجلاً آخر في ساقه وأجبروا العدو بهذه الطريقة على الفرار .

ذهبوا بعد ذلك لينضموا إلى "أنطونيو دا سا" والآخرين ، الذين كانوا أمام أبواب المسجد يقاتلون العدو ، وقتلوا منهم أربعة ، دخل الآخرون إلى المسجد وأغلقوا الأبواب .

عندما شعر القائد العام بعدم وجود أي شيء يمكن القيام به ولا يملك معدات لكسر الأبواب اتجه نحو البلدة لمهاجمة العرب الذين لجأوا إلى هناك ، مع أن الشمس لم تشرق بعد لكن كان هناك بعض الضوء وتمكن رجالنا من الرؤية جيداً ، وعندما أدركوا أن القائد العام يسير باتجاههم هربوا باتجاه الآبار - كان من بينهم ضابطان على ظهور الخيل ، وصلت البوارج في تلك اللحظة ، وبدأت بقية قواتنا تنزل دون علم القائد العام ، واعتقد هو أنه لا يملك سوى القلة من الرجال الذين نزلوا من السفينة معه ، واستمر في مطاردة العدو معهم .

قتل رجالنا خلال تلك المطاردة خمسة عشر عربياً بواسطة السهام ، استمر القائد العام في مطاردتهم حتى وصلوا إلى الآبار التي كانت

في وادي يجاور البلدة وتحيط بها الخنادق ، يمكن الوصول للآبار من جانب البلدة عبر مدخل وحيد ويربط ممر صغير بين كل بئر والأخرى . كذلك الذي يفصل بين المستطيلات التي في سبخات الملح ولأن المنطقة طينية .

تواجد الكثير من العرب في تلك الفسحة ، وواجهوا القائد العام بتحدي وشجاعة كبيرتين ، مما أوقع معركة رهيبة بينهم وبين رجالنا .

بعث القائد العام أثناء ذلك "نونو فاز" ليأتي ببعض القذائف من المركب حتى يقوم بإشعال النار في البلدة التي تتكون من منازل القصب .

نفذ "نونو فاز" الأمر ، وبينما هو عائد حاملاً قطع النار يرافقه رجل يدعى "جاسبار ماشادو" وأربعة آخرون سمع بعض العرب داخل المسجد ، فاقتحموا الباب بقطعة خشب كبيرة وفتحوه بعد أن انكسر القفل واندفع العرب نحوهم للدفاع عن المسجد إلا أن جهودهم باءت بالفشل وقتلهم "نونو فاز" ومن معه طعناً بالسيوف . اكتشف فيما بعد أن أحد القتلى كان من ضباط الشيخ إسماعيل ، وقتل الضابط الآخر عند الآبار بواسطة "لوبو ألفاريز" "Pedro Alvarez" .

بعد أن غادر "نونو فاز" المسجد ذهب ليشعل النار في البلدة التي التهمتها النيران بأكملها ، وتزامن ذلك مع نجاح القائد العام عند الآبار ، حيث قتل العديد من رجال العدو وأدخل في قلوبهم الرعب ولم يصمدوا طويلاً في مقاومتهم وفروا من أمامه .

طلب القائد العام من رجاله مواصلة إضرام النيران في البلدة والمسجد أيضاً ، وجدوا عند المسجد جمالاً محملة بالتمور والدقيق

والسهام كانت قد وصلت قبل أربعة أيام على أن تُرسل إلى هرمز . أمر القائد العام بتحميل البضائع على المركب والبوارج ، عاد وتأكد أن الآبار قد تم تلويثها ، ولم يقتل أحد من رجاله ، لكن جرح البعض منهم ، وهو في طريقه إلى البوارج خرج له رجل عجوز وامرأة طاعنة في السن من البلدة وطلبا منه الرحمة .

فرح لذلك ، ولم يكن قد أسر أحداً حياً قبل ذلك ، وعلم منهما أشياء عن ضباط وقادة الشيخ إسماعيل ، والبضائع التي وجدها بالقرب من المسجد ، أخذهما معه بعد احتراق البلدة ، كما أحرق بعض القوارب التي كانت راسية في الميناء ، وعاد إلى السفن وهو في غاية السعادة ، وعند الليل أرسل الرجل المرأة إلى هرمز على قارب حتى يبلغا الملك و"كوجيتار" عما قام به في "ناباند" - مما أثار غضبهما .

الفصل التاسع والثمانون : كان لانزعاج القائد العام أسبابه ، لأنه وفي نفس اليوم الذي حقق فيه الانتصار في "ناباند" ، قرر "ديجو دي ميلو" الذي أمر بحراسة الممر أن يقود هجوماً على المكان الذي استولى فيه "نونو فاز كاستيلو برانكو" على اثنين من القوارب المحملة بالطعام والمشروبات - لهذا الغرض تحدث مع بعض الأسرى العرب ، كان يحملهم معه .

كان أولئك الرجال يعلمون أن العديد من القوارب كانت تذهب دائماً لذلك المكان الذي تحدث عنه "ديجو دي ميلو" ، وأشاروا له بالذهاب إليه أملاً في قتله حتى يحصلوا على حريتهم ، أبلغوه أن بإمكانه الاستيلاء على غنائم قيمة ، وطلبوا منه أخذهم معهم لأنهم

سيخدعون العرب الآخرين (أولئك الذين كان سيهاجمهم "ديجو دي ميلو") وجعلهم يعتقدون أن رجالنا هم العرب .

عندما وافقوا على تلك الخطة ، صعد "ديجو دي ميلو" على ظهر قارب صغير مع ثلاثة أو أربعة من رجالنا واثنين من العرب ، غادر ليلاً ووصل إلى مكان بين "قشن" والبر الرئيس ، عندما جاءت أربعة زوارق كبيرة لمواجهته وكانت تشكل جزءاً من أسطول به أربعين مركباً وزوارق كبيرة لمواجهته ، وكانت تشكل جزءاً من أسطول جاء لإنقاذ هرمز من "جلفار" .

العرب الذين جاء بهما "ديجو دي ميلو" أبلغوا الآخرين بسبب قدومه ، لوجود الكثيرين منهم ، ولم يتمكن من المقاومة ، قتلوه ، لم تُعرف الكيفية ، ولكن قيل فيما بعد أن مركبه الصغير قد غرق ، ومات هو ورجاله غرقاً . عندما علم القائد العام بذلك حزن كثيراً وسلم قيادة سفينة دي ميلو إلى "أنطونيو دي نورونها" .

بعد أن علم بوصول أسطول "جلفار" وقربه من المكان ، أمر بعض الرجال بالذهاب لقتاله ، منهم "دوم أنطونيو" على سفينته ، "مارتم كويلهو" على سفينته وأخذ معه البوارج ، "فرانسيسكو دي تافورا" أيضاً على سفينته و"نونو فاز دي كاستيلو برانكو" في مركبه الشراعي ، غادروا في الثالث والعشرين من شهر أكتوبر بحثاً عن الأسطول الذي علموا أنه يرسو في جزيرة "قشن" ، اقتربوا منه لكن ليس كثيراً .

عندما رآهم العدو رفعوا أشرعتهم في الحال ، لكن عندما وجدوا أن سفننا لن تتمكن من الوصول إليهم ألقوا مراسيهم مرة أخرى .

اعتقد رجالنا أنهم في انتظارهم ، فاستعدوا لمهاجمتهم . صعد

"جورجي دا سيلفيرا" إلى المركب الشراعي ، ومعه "نونو فاز" ، وذهب "جيرونيمو دي ليما" إلى البارجة "ري جراندي" ، بينما ذهب "مارتم كويلهو" إلى سفينته ، وصلوا إلى العدو ، وقد بدأ الظلام ، لكن العدو عمل مجاديفه وهربوا بعيداً ، طاردهم رجالنا حتى اختفوا عن نظرهم لحلول ظلام كثيف ، وكانت الرياح غير مواتيه لرجالنا ، وهرب العدو لذلك السبب ، عاد رجالنا بصعوبة للمكان حيث كانت ترسو سفننا ، عادوا بعد ذلك للقائد العام ، وقدموا له تقريراً بما حدث .

استولى رجالنا على قارب صغير في الليل بالقرب من المدينة كان يحمل بعض مطلقي السهام ، اختار القائد العام أربعة منهم ، وبعث بهم لملك البرتغال كمثال على موهبتهم ، وأمر البقية مع المجدفين بأن تقطع نصف أيديهم وأنوفهم وآذانهم ورميهم على الشاطئ .

عندما رأى أنه لا يملك العدد الكافي من الرجال للقتال على البر ، وأنه لن ينجح في الحصول على القلعة من "كوجيتار" إن حاربه من البحر ، وأيضاً بسبب أن سفينته تندفع لداخلها مياه كثيرة مما يصعب استخدام قطع المدفعية ، قرر الذهاب إلى الهند .

غادر في الثالث من شهر نوفمبر ، وبعد أن ابتعد عن جزيرة هرمز شاهد "فرانسيسكو دي تافورا" قارباً كبيراً فاتجه نحوه دون أن يراه بسبب الظلام الدامس ، طارده حتى المضيق ، وعندها توقفت الرياح ، وكان لابد أن يرسو تاركاً طريدته ، وهذا كان هو السبب الذي جعله لا يرافق القائد العام . اعتقد القائد العام أن "فرانسيسكو دي تافورا" يبحر أمامه فواصل إبحاره . في اليوم التالي الرابع من شهر نوفمبر ، وقبل الوصول

إلى رأس مسندم ، شاهدوا قارباً آخر يبحر على طول الساحل ، فذهب باتجاهه واستولى عليه دون قتال ، ولأنه استسلم في الحال . كان يحمل حجر الشب وعرق سوس وحبوب اللؤلؤ ، من هناك تابع القائد العام ، وهو في طريقه إلى الهند .

الفصل التسعون : بعد مغادرة "ديجو دي ميلو" و"مارتم كويلهو" إلى "موزمبيق" ، وصل "دوراتي دي ميلو" إلى هناك ، بعث به "فاسكو جوميز دي أبريو" "Vasco Gomez de Abrio" من "سوفالا" حتى يبدأ في بناء قلعة بـ "موزمبيق" ليعمل فيها كوكيل تجاري وقاضي تحت سلطة "فاسكو جوميز" القضائية .

غادر "فاسكو جوميز" نفسه بعد أن بعث به إلى هناك ، وترك "روي دي بريتو" "Rui de Breito" في مكانه كقائد لـ"سوفالا" . يقول البعض إنه ذهب إلى "موزمبيق" للمساعدة في بناء قلعة ، وآخرون يقولون إنه ذهب إلى "رأس جواردافي" بحثاً عن الغنائم .

أياً كانت الأسباب إلا أنه والقبطانين اللذين رافقاه فقدوا في البحر – لا أحد يعرف أين وكيف – إلا أن الشيء المؤكد هو رؤية صاري في كلوة ، يبدو أنه يعود لسفينة "فاسكو جوميز" ، وصلت تلك الأنباء إلى "موزمبيق" بعد أن قضى ثلاثة من القادة الشتاء هناك ثم غادروا إلى الهند .

أكملوا هم ورجالهم برج القلعة في "موزمبيق" ، التي بها طابقان . غادروا في منتصف أغسطس إلى الهند ، ووصلوا إلى "كوتشين" ، وهناك كان نائب الملك مسروراً لاستقبالهم لأنه لم يكن ليتمكن من مغادرة

"كوتشين" قبل وصولهم وقبل معرفة إن كانت السفن التي أبحرت من البرتغال في نفس السنة في طريقها الآن إلى الهند .

وكان يحتاج لمساعدتهم في تحميل بضاعته عليها ، وضرورة وجوده خلال ذلك ، وهو في انتظار السفن لن يتمكن من الذهاب وقتال "الروميلوتس" - لكن حتى يعلم العرب بنواياه بعث بأسطول لمراقبة الساحل بين "كاليكوت" و"باتيكالا" "Patikala" .

كان القائد العام هو "بيرو باريتو دي ماجالهايس" "Pero Baritto de Maguilhais" والقادة الآخرين هم "مانويل تيليس باريتو" ، "أنطونيو دو كامبو" ، "أفونسو لوبيز داكوستا" ، "فيليبي رودريجز" ، "ألفارو بيسانها" ، "بيرو ساو" ، "لويس بريتو" "Luis Breito" ، "بايو دي سوزا" ، "دييجو بيريز" و"سيماو مارتز" .

قبل إبحار ذلك الأسطول من "كوتشين" ، غادر آخر من "كاليكوت" بعثه الملك لينضم إلى "ميروسيم" في "ديو" . كان ينضم إلى "ميروسيم" يومياً العديد من "الروميلوتس" ، وأناس آخرون من البحر الأحمر .

علم نائب الملك بذلك من "لورنزو دي بريتو" الذي حذره "تيموجا" ، أقلقت الأخبار نائب الملك بصورة كبيرة لأنه لا يملك أسطولاً قوياً كافياً لقتال "الروميلوتس" ، وكان في حاجة ماسة لسفن ضخمة على وجه الخصوص - لم يتجرأ على أخذها من قباطنته لأنها كانت جميعها محملة بالبضائع . كان منزعجاً أيضاً لأن الوقت كان نهاية سبتمبر ولم يصل الأسطول بعد من البرتغال .

هو في هذه الحالة من المشغولية ، وصلت سفينة من البرتغال حملت له أخباراً عن السفن الأخرى .

الفصل الحادي والتسعون : في هذه السنة عام ١٥٠٨م قرر ملك البرتغال أن يجد أفضل خدمة إذا ما أكمل نائب الملك فترة حكمه بالهند ، تاركاً المنصب لـ"أفونسو دي البوكيرك" ، كما أوضحت في السابق ، سيكون له أسطولاً صغيراً يحمل خمسمائة رجل تحت تصرفه في الهند ؛ وقد قيل له إن هذا العدد سيكون كافياً لحراسة ساحل "مالابار" ، ويمنع وصول أي توابل إلى البحر الأحمر .

سيحل قائد عام آخر محل "أفونسو دي البوكيرك" ليمكث في "رأس جوردافي" مع أسطول قوي - تمتد سلطاته القضائية حتى "كامباي" ، ولن يكون ملزماً بأي شيء تجاه الحاكم الهندي ، لأن الملك أُبلغ أن الانتصار في خليج مكة هو خدمة ربانية كبرى عن الانتصار في الهند وحتى يدمر دين محمد (صلى الله عليه وسلم) .

بعد الانتهاء من ذلك ستكون الهند آمنة لأن العرب لن يتمكنوا من الذهاب إلى هناك بحثاً عن التوابل . من الضروري هزيمة المضيق لأنه أكثر الأماكن أهمية ، ومنه يصدر العرب أوامرهم . اختار أحد النبلاء من بيت ملكي ليعمل كقائد عام لهذا الأسطول عند "رأس جوردافي" - كان اسمه "جورجي دي اغويار" "Jorje de Aguiyar" ، أبحر على سفينة تسمى "سانت جون" ، كان عليه أخذها إلى "موزمبيق" ومن هناك يمكن لتلك السفينة الإبحار للهند لإحضار نائب الملك إلى البرتغال ، وكقائد مساعد كان عليه اختيار نبيل آخر ، هو ابن أخيه ،

ويدعى "دوراتي دي ليموس" "Duarte de Limos" ، الذي ذهب في سفينة صغيرة تسمى "سانتاكروز" "Santa Cruz" . القادة الآخرون الذين عليهم البقاء مع "جورجي دي أغويار" هم :

"تريستاو داسيلفا" "Tristao da Silva" ، الذي غادر على سفينة شحن تسمى "مادانيلا" "Madanela" كان عليه أخذها إلى الهند حتى يقدم له الحاكم سفينتين شراعيتين توجدا هناك ، ومعهما سفن أخرى كان الملك قد عينها لتكون ضمن أسطول "جورجي دي اغويار" ،

"فاسكو دا سيلفيرا" ، الذي ذهب في سفينة تسمى "روزاريو" "Rosario" مع "ديجو كوريا" "Diego Correia" وشقيقه "بيرو كوريا" "Pero Correia" ،

"فرانسيسكو بيريرا" ، الذي ذهب على السفينة "ليوناردا" "Leonarda" ليعمل كقائد لمدينة "كلوة" ، وتُسلم سفينته إلى "جورجي دي اغويار" ،

ذهب القادة الآخرون على سفن شحن :

"فاسكو كارفالهو" "Vasco Carvalho" في السفينة "سانتا ماريا دو كاستيلو" "Santa Maria de Castello" .

"الفــارو باريتــو" "Alvaro Baritto" على السفينة "سانتا ماريا" "Santa Maria" .

"جواو رودريجز بيريرا" على السفينة "بوتا فوجو" "Pota Fujo" .

و"جواو جولاسو" "Joao Golaso" على السفينة "جوديا" "Judia" .

قبل مغادرة هذا الأسطول ، بعث الملك بآخر يتكون من أربع سفن إلى الهند ، كان قائده "ديوغو لوبيز دي سيكويرا" "Diogo Lopez de Sequeira" ،

كان عليه الذهاب واكتشاف مدينة "مالاكا" التي تأتي منها كمية كبيرة من القرنفل والأدوية . في طريقه إلى هناك عليه أيضاً اكتشاف جزيرة "سانت لورنس" "San Lorence" ليرى إن كانت بها فضة وزنجبيل ، كما أبلغ "تريستان دا كونها" بذلك ، ومعرفة إن كان المكان مناسباً لبناء قلعة . القباطنة الذين ذهبوا معه هم : "جيرونيمو تيشيرا" "Jeronimo Cheira" ، "جونزالو دي سوزا" "Goncalo Susa" ، و"جواو نونيز" "Joao Nunes" .

غادر "لشبونه" في الخامس من شهر إبريل ، عام ١٥٠٨م ، بينما غادر "جورجي دي أغويار" في التاسع منه . هبت عاصفة هوجاء ، وهو يبحر على طول وادي "داس إيجوس" "Das Egos" مع كل الأسطول ، وأدت إلى تفرق بعض السفن كانت إحداها سفينة "فرانسيسكو بيريرا بيستانا" الذي انكسر صاريه الأوسط نتيجة الرياح العاتية ، مما دفعه للعودة إلى "لشبونه" التي غادرها مرة أخرى في الثامن عشر من شهر مايو من نفس العام ، وذهب لقضاء فصل الشتاء في أول جزر ، وكانت تقع على مسافة ثلاثين فرسخاً من "موزمبيق" .

توقفت سفينة العلم بالأسطول في جزيرة "ماديرا" لتحطم صاريها ، ولابد من إصلاحه هناك ، ومكثت معه سفينة "تريستاو دا سيلفا" وسفن أخرى قليلة .

بعد إكمال الإصلاحات ، غادر القائد العام يوم الأربعاء (أربعاء الرماد) ، وبينما يبحر هو على طول ساحل "غينيا" هبت عاصفة أخرى وفصلت بعض السفن عن الأسطول وواصل هو مساره ، وعند التفافه

حول "رأس الرجاء الصالح" بالقرب من جزر "تريستان دا كونها" قابل "ألفارو باريتو" - بدأت عاصفة هوجاء أخرى تهب - لم تتمكن سفينة "ألفارو باريتو" التي كانت صغيرة وبها أشرعة كثيرة من تحمل شدة العاصفة ، فأنزلها جميعاً ؛ ونتيجة لذلك ظلت تتعثر خلف سفينة العلم الكبيرة الحجم ، التي تمكنت من تحمل شدة الرياح ، ولم تضطر لإنزال أشرعتها ، واصل "ألفارو باريتو" إبحاره بتلك الطريقة .

عند شروق الشمس وجد نفسه أمام جزر "تريستان دا كونها" ، واختفت من أمامه سفينة العلم .

اعتقد أنها كانت تبحر بكل أشرعتها في نفس الاتجاه مثل "ألفارو باريتو" الذي اعتقد أن القائد العام قد يكون مر بإحدى تلك الجزر خلال الليل - ولم يشاهد بسبب الظلام ، وكان يمكن لسفينته أن تصطدم بها ، وهذا ما يبدو أنه قد حدث ، كما علم أخيراً .

لا توجد أخبار عن السفن الأخرى باستثناء أن سفينة "فاسكو كارفالهو" ذهبت بعيداً نحو الجنوب لتدور حول "رأس الرجاء الصالح" عند خط عرض سبعة وأربعين درجة . كان ذلك شهر يوليو ، ويوجد الكثير من الجليد الذي لم يتمكنوا من إزاحته ، وبرد قارس أدى لوفاة ثمانية أشخاص ، وهم جلوس يتحدثون مع بعضهم البعض .

ذهب من هناك إلى "موزمبيق" ، ثم إلى الهند ، التي وصلتها خمس سفن شحن من الأسطول عند بداية نوفمبر - كانت آخرها سفينة "ألفارو باريتو" الذي أثناء توقفه في "موزمبيق" قابل "دوراتي دا ليموس" مع القباطنة الآخرين الذين أبقوا أسطولهم هناك ، وأخبرهم

عن انفصالهم عن سفينة القائد العام والسبب الذي جعله يخشى أنه قد ضاع . لهذا السبب مكث "دوراتي دا ليموس" فترة أطول في "موزمبيق" منتظراً أخباراً مؤكدة عن "جورجي دي أغويار" .

واصل "ألفارو باريتو" إبحاره إلى الهند التي وصلها في التاسع والعشرين من شهر أكتوبر من نفس العام ؛ حيث وجد القباطنة الأربعة الآخرين في "كوتشين" وهم : "جواو جولاسو" ، "تريستاو دا سيلفا" ، "ألفارو كارفالهو" و"جواو رودريجز بيريرا" ، وبخلاف سفينة العلم لم تفقد أي سفينة من ذلك الأسطول .

الفصل الثاني والتسعون : سلمت رسائل "مانويل" ملك البرتغال لنائب الملك بواسطة أحد القباطنة الخمسة ، قال فيها الملك إنه يريد منه العودة إلى البرتغال على أن يخلفه "أفونسو دي البوكيرك" في الحكم .

على السفينة "سانت جون" أن تأتي بتعليمات لاحقة عن كيفية استمراره (كانت تلك سفينة "جورجي دي أغويار" التي فقدت خلال العاصفة) .

كتب الملك أيضاً إلى "لورنزو دي بريتو" ، قائد "كانانور" ، أبلغه بتسليم مسؤولياته إلى "أفونسو دي البوكيرك" الذي سيسلم منصبه بدوره إلى "أفونسو دي نورونها" .

علم نائب الملك من تلك الرسائل بأن الملك يأمره بالمغادرة ، وكذلك كل الذين في "كوتشين" . أحب أولئك الرجال نائب الملك ، "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" ، لكنهم يخشون "أفونسو دي البوكيرك" للأشياء السيئة التي سمعوها عنه من القادة الذين هربوا من هرمز .

انتابهم القلق وطلبوا من نائب الملك عدم العودة إلى البرتغال ، حتى

وإن وصلت السفينة التي ستقله إلى هناك . أجاب بأنه لن يستطيع ذلك ، وعليه الاستجابة لأوامر سيده الملك ، لهذا السبب وأيضاً لصعوبة وضع البرتغاليين في الهند ، استأذنه العديد من الناس للعودة إلى البرتغال على السفن التي حملت - خاصة أولئك الذين انتهت فترة عملهم ، ومن بينهم "ألفارو دا نورونها" قائد "كوتشين" :

حزن نائب الملك كثيراً على مغادرته ، لأنه كان رجلاً قادراً على العمل الناجح ، وفارساً شجاعاً ، وكان يوثق فيه كثيراً ، وُضع مكانه جورجي "باريتو كراستو" "Baritto Crasto" الذي أصبح الآن قائداً لـ"كوتشين" بناء على تعليمات الملك الذي أمر بمنحه أول منصب يشغر على البحر أو البر .

عندما تم التعيين انزعج "مانويل بيسانها" جداً ، خاصة عندما أبلغه نائب الملك أن فترة حكمه كقائد في "أنجيديف" قد انتهت ، ولا يستطيع منحه أي راتب ، ولهذا السبب طلب "مانويل" الإذن منه للعودة إلى البرتغال ، لكن تصالحا أخيراً ، ولم يغادر .

عندما علم نائب الملك أن المزيد من "الروميلوتس" يصلون إلى "ديو" كل يوم ، ولحاجته لسفينة ضخمة لمواجهتهم ، رأى أن يحتفظ بإحدى سفن الشحن التابعة للملك في الهند - خاصة أن العديد من السفن الضخمة قد جاءت من البرتغال في تلك السنة ؛ فقدم طلباً لمجلسه الذي وافق على ذلك ، كما تم الاتفاق على بقاء السفينة "بيليم" التي كان قبطانها "جورجي دي ميلو بيريرا" .

كان القبطان سعيداً بالبقاء لمعرفته بأهمية ذلك دون أن يفكر في الخطر الذي يواجه حياته .

بينما كانت تُحمَّل السفن المغادرة إلى البرتغال ، وصل "نونو فاز بيريرا" قطبان السفينة "سانتو إسبريتو" "Santa Esperito" بعد ذهابها إلى "سيلان" لجمع أموال الجزية – وفرضت تلك على ملك "سيلان" بواسطة "دوم لورنزو دي ألميدا" ؛ لم يحضر أي أموال أو أي أشياء أخرى لأن الملك رفض الانصياع لذلك .

في هذا الوقت وهو الرابع من نوفمبر كان نائب الملك قد تلقى رسالة من تاجر عربي في "كوتشين" يقول فيها بأن ملك "كويلون" "Quilon" يطلب صداقته وإنه على استعداد لدفع ثلاثمائة كيساً من الفلفل كتعويض عما فقد من محطتنا التجارية هناك . قبل نائب الملك ذلك التعويض شريطة أن يقدم له ملك "كويلون" ياقوتتين قيمتين كانتا بحوزته حتى يقوم بإرسالها لملك البرتغال ، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث .

عندما اكتمل تحميل سفن الشحن السبع غادرت اثنتان منها أولاً تحت قيادة "ألفارو دي نورونها" ، وأبحرت بعدها الخمس الأخرى تحت قيادة "فيرناو سواريس" ..

عندما رأى نائب الملك أن السفينة التي أمره الملك بالإبحار عليها قد تأخرت ، قرر عدم البقاء أكثر من ذلك والمغادرة إلى "ديو" ، طالما أن السفن الأخرى التي عليها الذهاب إلى البرتغال قد أصبحت جاهزة .

كانت إحداها بقيادة "تريستاو دا سيلفا" ، وعندما رأى أن الأوامر التي تأمره بالتحرك بالمراكب لم تصل بعد تلك كانت السفن التي عليه أخذها إلى "رأس جواردافي" أبلغ نائب الملك برغبته في العودة على نفس السفينة التي أحضرته ثم غادر .

قبل مغادرة نائب الملك إلى "ديو" ، تناقش مع المجلس إن كان عليه مهاجمة "كاليكوت" وهو في طريقه وتقرر عدم القيام بذلك ، لأن ذلك سيكون خطراً وبلا فائدة على حد سواء ، وغادر "كوتشين" إلى "كانانور" في الخامس والعشرين من شهر نوفمبر ، ووجد "فيرناو سواريز" هناك ، الذي كان قد أكمل تحميل سفينته . انتظر نائب الملك السفن الأخرى في "كانانور" حتى يكمل تجهيز أسطوله ليأخذه إلى "ديو" .

الفصل الثالث والتسعون : واصل "أفونسو دي البوكيرك" طريقه إلى الهند ، وفي الثامن والعشرين من شهر من نوفمبر وقع بصره عليها ، كانت أول أرض شاهدها عبارة جزر "باتيكالا" حيث استولى فيها "دوم أنطونيو" على سفينة عربية جاءت من "المالديف" ، وقام بسحبها فيما بعد إلى "كانانور" التي وصلوها في يوم الثلاثاء الخامس من شهر ديسمبر .

عندما وصل إلى هناك كان هناك حذر شديد لأن أسطول "أفونسو دي البوكيرك" وأسطول نائب الملك اعتقدا كليهما أن أحد الأساطيل يعود "للروميلوتس" ، افترض نائب الملك أن ذلك هو الوضع ، فأبحر بأسطوله لمهاجمة "أفونسو دي البوكيرك" ، و"أفونسو" ، معتقداً نفس الشيء ، أعد نفسه للقتال ، وهو لا يملك سوى ثلاث سفن .

اتجه نائب الملك حتى منتصف الطريق إلى جبل ديلي ، ثم عاد بعد معرفته أن الأشرعة تعود لسفن البرتغال . أحس رجال "أفونسو دي البوكيرك" بالراحة عندما علموا أن شكوكهم لم تكن في محلها . عندما علم "أفونسو" أن ذلك هو نائب الملك ، رفع العلم أعلى السارية

وحياه بالمدفعية والنفير والصياح ، رد عليهم نائب الملك بالمثل ، وبعث له برسول يدعوه لمقابلته وتناول العشاء معه .

ألقى "أفونسو دي البوكيرك" مرساته وذهب إليه ، واستقبل بحفاوة من قبل نائب الملك ؛ عاد بعدها ليقضي الليل في سفينته . عندما ذهب في اليوم التالي إلى الشاطئ للاستماع للقداس وتناول الغداء مع نائب الملك ، أبلغه القباطنة الذين وصلوا من البرتغال في تلك السنة ، وأيضاً "لورنزو دي بريتو" عن رسالة الملك التي يأمره فيها لتسليم القلعة إلى "أفونسو دي نورونها" ، وإن كان الأخير غير موجود فتسلم إلى "أفونسو دي البوكيرك" .

بقي وحيداً بعد الغداء مع نائب الملك وأبلغه الأخير بأن الملك أمره بالعودة إلى البرتغال في تلك السنة ، وأن يسلم مقاليد الحكم لـ"أفونسو دي البوكيرك" ، وأبلغه أيضاً بأن ذلك فقط جزء من تعليمات الملك ، وأن التفاصيل الكاملة ستأتي على السفينة "سانت جون" التي عليه العودة على ظهرها .

قال نائب الملك إنه سيغادر حالما تصل السفينة ، انصياعاً لأوامر الملك . عندما سمع "أفونسو دي البوكيرك" ذلك قرر أن يبرز له الرسالة التي بحوزته ، (طالع الفصل ٣٠ من الكتاب "١١") ، ويطلب من نائب الملك أن يسلمه مقاليد الحكم في الهند ، ثم يغادر ، وأرسل لإحضار الرسالة من سفينته ، وطلب من "لورنزو دي بريتو" و"فيرناو سواريز" و"روي دا كونها" مرافقته في الذهاب إلى نائب الملك .

قال إنه يريد قول شيء ما أمامهم وأمام "أنطونيو دي سنترا" "Antonio de Sentra" الذي حل محل "جاسبار بيريرا" كسكرتير ، لأن الأخير مكث في "كوتشين" .

ذهبوا إلى السفينة حيث يقيم نائب الملك ، وذكره "أفونسو دي البوكيرك" بما قاله تحديداً بأن الملك قد أشار وحدد بالاسم إلى "أفونسو دي البوكيرك" ليكون نائباً للملك ، والقائد العام في الهند ، وردّ نائب الملك بالإيجاب على ذلك ، وأن إحدى فقرات الرسالة تفيد بأن الملك رأى أنه من الأفضل لنائب الملك العودة إلى البرتغال في نفس السنة ، وأن الملك أرسل السفينة "سانت جون" وعليها بقية التعليمات ، فإن وصلت سيلبي أوامر جلالة الملك .

عند ذلك سلم "أفونسو دي البوكيرك" رسالته إلى "أنطونيو دي سنترا" ، وطلب منه فتحها بناء على ما كتب على المظروف - تحديداً أن تُفتح متى ما طلب "أفونسو دي البوكيرك" ذلك - وكان ذلك بتوقيع الملك ، وعليها الختم .

فتح "أنطونيو دي سنترا" الرسالة التي نصبته كنائب للملك ، وبنفس الراتب الذي يبلغ ستة مليون "ريس" في السنة ، تنفق منها ألفي "كروزادوس" في الحصول على التوابل . بعد أن انتهى "أنطونيو دي سنترا" من قراءة الرسالة كرر نائب الملك ما قاله .

عندما رأى "أنطونيو دي سنترا" انزعاجه اقترح إعادة إغلاق الرسالة والختم عليها كما كانت وعدم ذكر الموضوع على أي أحد ، أجاب "أفونسو دي البوكيرك" إن كانت هي العادة في التصرف بهذا الشكل فهو لا يريد ذلك أن يتم في هذه الحالة لأن أوامر وسلطات جلالته لا يجب إعادة إغلاقها بعد أن فتحت مالم يسمح هو بذلك .

أجاب نائب الملك بأنه في طريقه لقتال أسطول السلطان في "ديو" أو في أي مكان كان ، وأنه بعون الرب يأمل في هزيمته ويثأر لموت ابنه ،

ويكون بذلك قد أدى خدمة جليلة للرب والملك - كما أن فترة ولايته تمتد حتى نهاية يناير ، وهو الوقت الذي ستتمكن فيه السفن من الذهاب إلى البرتغال ؛ والوقت الآن هو بداية ديسمبر .

أبلغه "أفونسو دي البوكيرك" بأن ما قاله حول انتظار السفينة "سانت جون" لاستلام تعليمات الملك ما هو إلا عذر فقط ، لأنه يرفض مغادرة الهند بالرغم من أن الملك أمره مرتين القيام بذلك ، مرة في رسالته التي عليها الختم ، والأخرى في الرسالة التي تسلمها نائب الملك . .

ولذلك عليه إطاعة أوامره ، خاصة وأنهم لن يتمكنوا أبداً من تأكيد وصول السفينة "سانت جون" - في النهاية لم تصل هي بعد ، بالرغم من وصول السفن الأخرى التي كانت معها إلى الهند من وقت طويل . إن كان حقاً يريد إطاعة أوامر الملك ، فإن معه خمساً من سفن الشحن في "كوتشين" ، وأيضاً السفينة "بيليم" (التي جاءت في العام السابق وحُمِّلت أربعمائة طناً) والتي يمكنه أخذها إلى البرتغال مع السفن الأخرى .

بينما كان على "أفونسو دي البوكيرك" الذهاب وقتال أسطول السلطان ويثأر لموت ابنه ، بالرغم من تلك الحجة فقد أجاب نائب الملك بأنه لن يغادر قبل وصول السفينة "سانت جون" ، لأنه يرغب في معرفة أوامر الملك بالضبط .

أجاب "أفونسو دي البوكيرك" بأنه قال كل شيء يريد قوله وأخذ رسالته ، وطلب من "أنطونيو دي سنترا" كتابه ما طلب من نائب الملك القيام به .

نفذ "أنطونيو" طلبه ، وسجل كل شيء ، لم يود "أفونسو" في إضاعة

الزمن ، لأنه لم يجد فائدة من ذلك ، وعرض على نائب الملك خدماته بخصوص الحملة ، لكن نائب الملك رفض عرضه ، وقال بأنه لابد سيكون متعباً ، وعليه الذهاب والراحة في "كانانور" ، حيث يمكنه البقاء في القلعة لأن "لورنزو بريتو" (قائد القلعة) سيفرح بمتابعته إلى "ديو" ، أو يمكن له البقاء في "كوتشين" .

أجاب "أفونسو دي البوكيرك" طالما أنه لن يتمكن من الذهاب مع سيادته ، فإنه يفضل البقاء في "كوتشين" .

الفصل الرابع والتسعون : عند تسوية ، ذلك طلب نائب الملك من "مارتم كويلهو" و"دوم أنطونيو" أن يأتيا معه في سفنهم ومعهم "فرانسيسكو دي تافورا" ، الذي وصلت سفينته بعد يومين من وصول "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي جاء حاملاً رسالة من "أفونسو دي نورونها" إلى نائب الملك ، قال فيها إنه مريض جداً وفي حاجة ماسة للمؤن ؛ وطلب منه الحضور لإنقاذه ورجاله .

كان نائب الملك يود أن يبعث له بسفينة عليها المؤن لكن منعه "أفونسو دي البوكيرك" من ذلك لوجود ضباب كثيف على الجزيرة خلال شهر يناير بأكمله ، ولن يتمكن من إيجاد السفينة - ويستطيع الرجال العيش على المؤن التي تركت هناك ، وتتكون من التمور والذرة ، فيما يتعلق بتلك القلعة (أعتقد أن المؤلف يشير إلى "سوقطرة") .

أبلغ "لورنزو دي بريتو" و"فيرناو سواريز" ، نائب الملك بعدم أهمية وفائدة القلعة ، وكانت فكرة سيئة أن يبقى فيها الرجال ، ونصحوه بإصدار أمر بهدمها .

أجاب نائب الملك أنه يرى صحة ذلك ، إلا أنه لن يستطيع القيام به لأن الملك لم يأمر بذلك . عندما رأى أن "أفونسو دي البوكيرك" سيمكث في "كوتشين" ، اعتقد أن السبب في طلبه منه تسليم مقاليد الحكم كان حافزه حاجته للمال ، فبعث "لأنطونيو دي سنترا" ليخبر "أفونسو" بأن نائب الملك سيعطيه جزءاً من راتبه السنوي (بحسب إجمالي الراتب السنوي الذي حدده له الملك كحاكم) - أو لعلّ نائب الملك قام بذلك لإرضائه .

شكره "أفونسو دي البوكيرك" ، وكتب نائب الملك إلى الوكيل التجاري في "كوتشين" وأمره بإعطائه المبلغ ، كما أخطر "جورجي باريتو" إن كان "أفونسو دي البوكيرك" يرغب في السكن بالقلعة فعليه النظر في الأمر .

قبل مغادرة "أفونسو" إلى "كوتشين" أرسل لنائب الملك لؤلؤتين ثمينتين ، كان قد أعطاهما له "كوجيتار" كجزء من الجزية التي عليه ، وسأل نائب الملك اليهودي "جاسبار" عن قيمتها فقال له إنه رأى الكثير من اللآلئ إلا أن هاتين القطعتين لا شبيه لهما ، وثمنهما غال جداً - حتى أنه لا يستطيع إعطاء رقم بذلك ، وستحصلان على مبلغ كبير لمن يود بيعهما .

أعاد نائب الملك قطعتي اللؤلؤ إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وطلب منه إرسالهما إلى الملك إن أراد ذلك ، فأعطاها "أفونسو" إلى "فيرناو سواريز" مع مطلقي السهام الأربعة الذين أسرهم في هرمز ، وعليهم حلل قرمزية وقمصان من السيتان وعمائم رائعة ، ويرتدون سيوفاً وخناجر مزينة بالفضة ، ونفس الزينة على جراب الأقواس - أعطاه

أيضاً حبة لؤلؤ ضخمة للملكة ؛ وغادر إلى "كوتشين" بعد أن سلمه كل تلك الأشياء وأخذ معه "نونو فاز" في مركبه الشراعي ، وكان الماء قد تسرب إلى داخله عبر الشقوق ، وعجزت ست من المضخات عن إخراج الماء ، وكان يسحب السفينة التي استولى عليها "دوم أنطونيو" عند جزر "باتيكالا" حتى توزع حمولتها عند الوصول إلى "كوتشين" .

عند مرورهم "ببانان" كان عليه تخفيف السرعة بسبب الرياح التي كانت تهب من البر . عند وصوله إلى "كوتشين" لم يكن يرغب في البقاء بالقلعة بسبب شجار بينه وبين "جورجي باريتو" قائد القلعة ، بالرغم من نصحه للإقامة هناك ، حتى يعرف أنه المسؤول عنها عند عودة نائب الملك ، لكنه لم يكن راغباً في ذلك ، ومكث في منزل يملكه "أنطونيو" (ريال) وأمر ببناء منازل أخرى حتى يقيم فيها مع رجاله .

علم "جاسبار بيريرا" بموضوع رسالة الملك التي سلمها له (ذكر فيها اسم خليفة نائب الملك "فرانسيسكو دي ألميدا") ، وانضم إليه ، وتمنى مرض نائب الملك ؛ كما أخبره بأنه سيكون بجانبه وسيساعده في أن يطلب من نائب الملك نقل الحكم إليه ، قال "أفونسو دي البوكيرك" إنه لا يحتاج لأي مساعدة .

بعد أن غادر "أفونسو" إلى "كوتشين" ، غادر أيضاً القباطنة الذين كان عليهم العودة إلى البرتغال ، لكن فُقد "فيرناو سيواريز" و"روي داكونها" ، ولم يُعثر عليهم أو يُشاهدوا مرة أخرى ، بينما وصل الآخرون إلى البرتغال في العام ١٥٠٩م ، نجحوا في الوصول جميعاً باستثناء "تريستاو دا سيلفا" ، الذي كان عليه قضاء الشتاء في "موزمبيق" .

الفصل الخامس والتسعون : بعد أن كانت السفن قد غادرت إلى البرتغال ، رحل نائب الملك إلى "ديو" ، في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ديسمبر عام ١٥٠٨م ، مصطحباً معه ثمانية عشر مركباً ، بما فيهما خمس من السفن الكبيرة ، كان قباطنتها هم "جواو دا نوفا" (قبطان سفينة القيادة) ، و"جورج دي ميلو بيريرا" ، و"نونو فاز بيريرا" ، و"فرانسيسكو دي تافورا" ، و"بيرو باريتو دي ماجالهاس" .

كانت هناك أيضاً أربع سفن ذات الشراع العالية ، قباطنتهم هم : "جارسيا دي سوسا" ، و"مانويل تيليس باريتو" ، و"أنطونيو دي نورونها" ، و"مارتن كويلهو" .

كذلك كانت هنالك أيضاً أربع سفن "كارافيل" ، قباطنتها هم : "أنطونيو دو كامبو" (قائد) ، و"روي سواريس" (قائد النظام العسكري) ، و"فيليب رودريجس" ، و"بيرو كاو" ، واثنتان من سفن "الكارافيل" اللاتينية ، بقيادة كل من : "ألفارو بيسانها" و"لويس بريتو" ، واثنتان من سفن "الجالي" بقيادة : "بايو دي سوسا" و"دايوجو بيريز" ، وأخيراً سفينة "بريج" واحدة كان قبطانها هو "سيماو مارتينز" .

حملت كل هذه السفن المجهزة حوالي ألف ومئتي رجل على وجه التقريب .

بعد مغادرة "كانانور" ، أبحر نائب الملك إلى "باتيكالا" وتوقف عند رصيف المرسى بناءً على طلب "تيموجا" الذي طلب مساعدته في قتال ملك "باتيكالا" ، الذي كان بدوره شاناً للحرب عليه ، لكن بعد ذلك كانا متصالحين ولم يكن نائب الملك مضطراً إلى أن يفعل شيئاً نتيجة للمصالحة .

من هنا ذهب للتكريم حيث جاء "تيموجا" لزيارته وحمل له هدية من المشروبات والوجبات الخفيفة .

بناءً على أمر نائب الملك أضرم "بايو دي سوسا" و"سيماو مارتينز" النار في بعض السفن في هذا النهر ، قاتلين مائتي رجل عربي كانوا يحرسون السفن . من هنا ذهب نائب الملك لكي يحصل على الماء من "أنجديف" ، حيث اجتمع المجلس لكي يقرر كيف يمكن له أن يخوض معركة مع الروم ، لأنه اعتقد أنه قد يقابلهم في الطريق إلى "ديو" .

كان من المتفق عليه أنه سواءً قابلوا الروم في "ديو" أو في طريقهم إلى هناك ، فإن نائب الملك من الممكن أن يهاجمهم أولاً وأن يحاول الصعود إلى ظهر سفينة قيادة العدو .

يمكن أن يكون مصحوباً بالقائد "روي سواريس" الذي كان في خدمة شقيق نائب الملك "دايوجو دي ألميدا" ، المسؤول عن "دير كاراتو" . إذا أمكن أن يحدث القتال في داخل رصيف المرسى في "ديو" ، فإن "ديوغو بيريز" مستعد للإبحار أمامه بسفينة "الجالي" الخاصة به ، لكي يسبر أعماق المياه ، نظراً لوجود حافة صخر مرجانية هناك .

بعد الموافقة على هذه الخطة رحل عن "أنجديف" متوجهاً إلى "دابوال" ، التي قصد أن يهاجمها لكي يعطي العرب شعوراً بما قصد أن يفعله ليثأر لموت ابنه . عندما اقترب منها اعتقد القباطنة أنه من غير المعقول أنه ينبغي أن يكون أول من يهاجم العدو ، لأن أول انقضاض كان دائماً لحظة خطر أشد هولاً ، ومن المحتمل أن يقتل ، حتى لو تمت

هزيمة العدو ، فإن موت نائب الملك من المحتمل أن يلطخ شرف رجالنا ، وكنتيجة من الممكن أن تعاني سمعتنا في الهند .

واضعين هذه الأفكار نصب أعينهم ، اجتمع القباطنة وذهبوا إلى سفينة القيادة ، تحدث "أنطونيو دو كامبو" إلى نائب الملك نيابة عنهم ، -لأنه كان الأكبر سناً – أخبره بما فكروا فيه ، مقدماً إليه كل الأسباب التي قد ذكرتها قبل الآن ، بالإضافة إلى عدد كبير من الأسباب الأخرى ، لكي يحاول ويقنعه بالعدول عن الإبحار في المقدمة .

ترقرقت عيني نائب الملك بالدموع ، لأنه كان سعيداً أن يرى كيف أنهم يحبونه كثيراً ، ولأنه تذكر موت ابنه ، أخبرهم بأنه عرف جيداً أنهم أحبوه كثيراً ، وأن الله عرف كيف أنه سيكون سعيداً أن يموت بيدي أولئك الذين كانوا قد قتلوا ابنه ، إلّا أنه نظراً لأنهم كانوا قد وضعوا أمامه مسألة السمعة الجيدة للملك ، فإنه كان مستعداً لكي يتخلى عن وظيفته أمامهم جميعاً ، ويعطيها إلى "نونو فاز بيريرا" بدلاً منه .

كان من الممكن للأخير أن يكون متبوعاً "بجورج دي ميلو بيريرا" ، ثم بـ"بيرو باريتو دي ماجالهاس" ، وثم بالآخرين .

بينما هم في طريقهم إلى "دابول" ، خرج "بايو دي سوسا" لكي يقوم بغارة على قرية عربية ويقتل السكان دون إذن من الملك ، حينما حدثت الغارة كان هناك قبطان على رأس عدد كبير من الرجال في القرية ، وهجموا عليه فجأة ، ملحقين الهزيمة بقواتنا وقاتلين "بايو دي سوسا" .

بعد موته أعطى نائب الملك قيادة سفينة "الجالي" التابعة له إلى "دايوجو بيريز" ، وأعطاها "دايوجو بيريز" إلى رجل يسمى "ديوغو

منديس" "Diego Mendes" ، الذي كان قد أتى من البرتغال ليخدم في أسطول "جورج دي أجويار" .

من هنا ذهب نائب الملك إلى مرسى "دابول" ، حيث وصل في يوم الثلاثين من شهر ديسمبر ، ويوجد هذا في مملكة "ديكان" ، حيث تقع عند خط عرض ثماني عشرة درجة شمالاً ، على مقربة من سلسلة جبلية صخرية تمتد على طول نهر جميل . عند هذه النقطة يلتقي النهر مع البحر ، ويساوي عرضه مدى نيران طلقة مدفع .

تمتد المدينة نفسها إلى الداخل بقدر المسافة بين بوابة الصليب في "لشبونه" وأفران الحجر الجيري في "بوافيستا" "Poivesta" ، ويساوي اتساعه على طول الشاطئ المسافة بين بوابة "ريبريا" وبوابة القديس "أنطوني" في "لشبونه" ، على طول ضفة النهر وجدناه محاطاً بحاجز دفاعي مزدوج مصنوع من الخشب ، عريض جداً ، ومملوء بالرمل فيما بين جانبيه .

كانت له أبواب مجهزة جيداً بقطع مدفعية ، ومحاط بخندق مملوء بالماء لحمايته . عند مدخل رصيف المرسى كان هناك حصن في داخل المباني قوي جداً ذو قطع مدفعية .

توجد حافة رمل في النهر تمتد في داخل وسطه تجاه الجانب الشمالي ، وحينما يكون المد والجزر منخفضاً تبقى هذه الحافة فوق السطح ، ونتيجة لذلك ، أي فرد يدخله يوقف سفينته على شاطئ الجانب الجنوبي ، فيما عدا قلعة المدينة ، امتلك أيضاً الملك عادل خان سيد "بالاجيت" الذي تنتمي إليه المدينة ، وهو فارس عربي شجاع جداً مقيم هناك مع خمسمائة فرد من الرجال الأتراك المقاتلين .

بالإضافة إلى هؤلاء كان هناك ستة آلاف جندي وطني إضافي ، معظمهم من رماة السهام .

كان هناك أيضاً في المرسى أربع سفن كبيرة ، تخص في ملكيتها ملك "كامباي" حملت رجالاً مقاتلين كثيرين ، بالإضافة إلى ذلك يوجد عدد كبير من البساتين وغابات الأشجار الصغيرة في المدينة ، بالإضافة إلى مجاري مائية كثيرة تهبط من الجبال ، وتزود بمياه عذبة ممتازة .

توجد في "دابول" مباني كثيرة نبيلة ، ومنازل مبنية من الحجر والجبس ، ومساجد ، إنها مسكونة بعدد كبير من التجار ، ولذلك فهي ميناء تجاري مملوء جداً بالحركة . تمتلك وفرة في المواد التموينية التي يؤتي بها إلى المدينة من الخارج ، نظراً لأنها غير متاحة محلياً بسبب التربة الجبلية .

حينما علم القبطان أن نائب الملك كان قادماً كان واثقاً جداً ، لأنه امتلك قلعة وعدداً كبيراً من الرجال تحت تصرفه . أمر بأن يتم المجيء بزوجته الأصلية إلى المدينة لأنها كانت تقيم خارجها ، وجعل كل خزينته محمولة إلى هناك ، ومنع كل فرد من الذهاب خارج المدينة ، فأي أحد يفعل هذا ويهرب من الممكن أن يجعل كل ممتلكاته مصادرة وأن يتم الحكم عليه بالإعدام .

الفصل السادس والتسعون : بعد إلقاء المرسى والتوقف عند رصيف الميناء في "دابول" ، أصدر نائب الملك أوامراً بأن يتم سبر أغوار الميناء في أثناء الليل ، حينما عرف ما كان عليه قاع النهر ، قرر أن يهاجم المدينة في اليوم التالي ، بمجرد أن بدأ المد والجزر يرتفع . اجتمع قبل الهجوم مع قباطنة الأسطول ، والنبلاء ، والأعيان وأخبرهم قائلاً :

"أيها الرفاق ، أعتقد أنه من الضروري بأن "الروم" يجب أن يفكروا بأننا نمتلك رأياً متديناً جداً عنهم ، على الرغم من الحقيقة القائلة بأننا قليلون جداً وهم كثيرون جداً ، وهذا هو سبب لماذا نقوم بملاحقتهم .

علاوة على ذلك يجب عليهم أيضاً أن يروا بأننا نمتلك مثل هذه العقيدة في شجاعتنا الخاصة لدرجة أننا لم نذهب فقط لكي نقاتلهم ، بل لا نفكر في شيء سوى الاستيلاء على "دابول" ، بالمثل ، لذلك ، فإنني أرغب بمساعدة الرب ، إلهنا وأنتم أن تستولوا على هذه المدينة ، التي سوف تجلب لنا مزايا عديدة – ليس فقط من مصلحتكم أن تخدموا الإله ، الرب والملك ، وأن تكسبوا الشهرة والأرباح بذلك ، ولكنكم أيضاً سوف تخيفون "الروم" ، لأنهم سوف يكونون بالتأكيد خائفين ، نظراً لأنهم عرفوا بأننا على دراية بكيف هم أقوياء وفخورين ، بسبب موت ابني ورجاله .

على الرغم من أنهم مستعدون لعمل عرض للقوة قبل مهاجمتهم ، لذلك أتوسل إليكم أن تجعلوا الكلاب في هذه المدينة يشعرون بوزن شجاعتكم حتى يفقد "الروم" الذين نبذل مجهوداً في البحث عنهم ، شجاعتهم وتثبط همتهم ، وسوف يكون هذا لمصلحتكم ، وصدقوني حينما أقول إن هذا سوف يكون حيث يبدأ نصرنا .

بعد أن تشق مدفعيتنا الطريق لنا لكي نكون قادرين على المرور ، فـ "بيرو باريتو" من جانب ، وأنا من الجانب الآخر ، سوف نسير في المقدمة ونبين للعرب مما نحن مخلوقون ، وأتوسل إلى الرب ، الإله ، بألا يتجرؤوا على مقاومتنا" .

حينما كان قد تم الاتفاق على هذا رجع كل قبطان إلى سفينته ،

حيث كانت كل الأعلام مرفوعة ، وحيث كانت كل سفن "البارج" قد أبحرت .

عندما بدأت الريح تتحول بدأوا جميعاً رحلتهم ودخلوا إلى النهر ، مع سفن "الجالي" التي كانت تبحر في المقدمة ، وتبعتها أولاً سفن "الكارافيل" اللاتينية ، ثم سفن "الكارافيل" الدائرية .

كان رجالنا مسلحين جميعاً ومستعدين للذهاب إلى الشاطئ بمجرد أن يأتوا أمام المدينة .

أصدر نائب الملك أوامراً بألا ينزل أي فرد من السفن حتى يكون قد فعل ذلك بنفسه حاملاً العلم الملكي ، وحتى تكون سفن "الجالي" الحربية في مواجهة البرج الناتئ من جدار القلعة والحاجز الدفاعي .

بمجرد أن فعلوا هذا ، قصفت مدفعية العدو من كل الأماكن ، وبدأ كل شيء يصبح مغطى بالدخان . بدت سفن "الجالي" تحترق لأنهم أطلقوا نيران مدفعيتهم بشكل دائم دون توقف . كانت منضمة إليهم في ذلك الوقت سفن "الكارافيل" وبعد فترة قليلة انضمت إليهم السفن الكبيرة ، وجعلت الضوضاء الهائلة لمدفعيتهم البحر والبر يهتزان .

بينما كان يتم إطلاق النار ، نزل نائب الملك في المكان الذي كان فيه للعدو العدد الأكبر من قطع المدفعية . لم يلحقوا به ضرراً على الإطلاق ، على الرغم من أن الناس في سفن "كامباي" فعلوا ذلك ، لأنهم أطلقوا سهاماً عديدة على رجاله .

على الرغم من ذلك ، فقد استولى رجالنا على البرج البارز بوضوح

من البناء . اصطحب قبطان المدينة رجاله خارج الحاجز الدفاعي لكي يقابلوا نائب الملك - كان هؤلاء على الأرجح رماة سهام ، وكان يرافقهم سبعة من العرب الذين بدوا كرجال مهمين ، وكانوا محمولين على نقالات وحضر جلستهم رجال يمسكون بمظلات فوقهم : كان المقصود من الإيماءة ذاتها أن تبين السخرية من رجالنا .

حينما أبصرهم نائب الملك ، نظر إلى بعض من رجاله ؛ وقال إن هذا كان علامة بأن الرب ، إلهنا سوف يمنحنا نصراً . كان العرب متأكدين من أنهم من الممكن أن تتم هزيمتهم لدرجة أنهم أرادوا أن يعطوا انطباعاً بأنهم كانوا يحتفلون . بحزم شديد أعطى نائب الملك من على جانب و"بيرو باريتو" من على الجانب الآخر صيحة المعركة "سانتياجو" وهجموا فجأة وبعنف على العدو .

كان أول من قتل من الرجال ، الذين هم فوق النقالات ، وبموتهم بدأ الآخرون يفرون . عندما فروا سببوا فوضى بين أولئك الذين يقاتلون "بيرو باريتو" ، فر هؤلاء أيضاً ، تاركين بعض الرجال الموتى والجرحى في الميدان ، ودخل نائب الملك وكل رجاله المدنية وطاردوهم ، سعياً وراءهم حتى منزل القبطان - أصبح معروفاً أن الأخير كان واحداً من الأوائل الذين فروا من المعركة إلى التلال .

كان قد وضع زوجته على نقالة (لكي يكون من المستطاع حملها بعيداً) ، ولكنها وقعت أسيرة على أيدي رجالنا بالقرب من منزل القبطان ، حيث قتلها الجنود العاديين على الفور ، لأنهم لم يبقوا على أحد في المنازل أو في الشوارع ، فليس مهماً ماذا يبلغون من العمر .

انتزع البعض منهم الأطفال من أرجلهم من بين أذرع أمهاتهم وقذفوا بهم على الأسوار قاتلين إياهم ، لم يتركوا أي شيء حي لكي يبقى على قيد الحياة .

من هذا وجدت لعنة يتفوه بها الهنود : "فينزل عليكم ويحل بكم غضب الفرنجة "البرتغاليين" .

هذا الغضب هو الشيء الأول الذي منه يتعوذ التجار بالله ، حينما يؤدون صلاتهم . استمرت عملية الاصطياد هذه حتى غروب الشمس ، وفي أثنائها قتل عدد كبير من الأشخاص العرب ، على الرغم من أنهم قاتلوا بشجاعة ولم يقتل أي أحد من رجالنا ، ولكن حيث إن الوقت كان متأخراً في ذلك الحين ، فإن نائب الملك لم يرغب في أن يذهب فيما وراء المدينة ، وتراجع إلى داخل مسجد مع جميع رجاله .

عزز هذا وهنا منح لقب فارس لرجال عديدين تكريماً لما قاموا به من عمل في ذلك اليوم . في الصباح أمر القباطنة بأن يقيموا الحواجز الدفاعية المحصنة في مدخل بعض الطرق لكي يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم في حالة عودة العرب ، بعد أن كانت هذه الحواجز قد تم إقامتها ، سمح بإطلاق عشرين رجلاً في كل شارع ، من أجلهم لكي يعزل المدينة .

حملوا كل شيء استولوا عليه إلى الشاطئ ، الذي منه من المستطاع أن يتم نقله إلى السفن ، ويتم تقسيمه على كل فرد .

بالمثل عزلوا الأربع سفن التابعة لـ"كامباي" ، حيث ألقوا القبض على بعض العرب الذين احتفظ بهم نائب الملك . أضرمت النيران في السفن .

يقال إنه حينما رأى نائب الملك القدر الكثير الذي كان قد تمت

سرقته من المدينة ، وأنه كان لايزال هناك مقداراً كبيراً إضافة إلى هذا لكي يؤخذ ، كان خائفاً من عدم قدرته على السيطرة عليهم ، وأخبرهم بأن يتوقفوا ؛ ثم ربما يعود العرب بعد ذلك ، عندما يجدونهم مشغولين بعزل المدينة ، فيمكنهم أن يأخذوا ثأرهم ، كما يحدث أحياناً ، ولهذا السبب أصدر أمراً في السر بأن يتم إضرام النيران في المدينة ، وأن يتم إحراق كل شيء لم يسرق .

لكي يخفي ما كان قد فعله تظاهر بأنه كان متضايقاً جداً من النار ، وأظهر اجتهاداً كبيراً في محاولة إيجاد الجاني .

يقال إن البضائع التي أحرقت كانت تساوي "كونتو" "Conto" واحداً (مليوناً واحداً) من الذهب ، دون إحصاء المنازل التي تم إحراق عدد كبير من العرب الذين كانوا يختفون في داخلها ، بما فيهم النساء والأطفال ، وجرى قتل الآخرين الذين خرجوا نصف محروقين على أيدي رجالنا ، وأيضاً تم إحراق إسطبل كان يخص في ملكيته القبطان ، حيث كان هناك ستون جواداً من الخيول المسرجة ، وماتت خيول عديدة في منازل أخرى ،

بعد أن كانت المدينة قد أحرقت ، رجع رجالنا لكي يروا عما إذا كانوا يستطيعون أن يجدوا أي شيء ، وما زالوا يجدون ثروات عديدة ، كان العرب قد أخفوها في الآبار وفي ثقوب في الأرض قبل القتال . استولوا أيضاً على قطع المدفعية من الحاجز الدفاعي وبرج الحصن .

بعد ذلك ذهب نائب الملك لكي يحارب العرب في الجبال ، لأن

ذلك هو المكان الذي فروا إليه . نشر رجاله في صفوف ، وهم يحملون الدروع ، وفيما وراء كل صف وضع بعض رماة السهام ، وبما أنهم تحركوا إلى الأمام في هذا الطريق ، فقد سببوا ضرراً شديداً للعدو ، الذي استمر في رمي الحجارة والرماح ، ولكن دون جدوى ، جعلهم رجالنا يفرون ، ثم عزلوا المنازل التي كانت لهم فوق التلال ، وأحرقوهم .

أخبر بعض الأسرى الذين تم إلقاء القبض عليهم هنا بأنه على بعد خمسة فراسخ من هناك إلى أعلى النهر كانت هناك مدينة كبيرة وغنية ، ولذلك ذهب نائب الملك إلى هناك بصحبة سفن "الجالي" الحربية وسفينة البريج التي تحمل العتاد ، لكنه لم يجد مكان كهذا ورجع عائداً .

في الطريق أثناء العودة أحرق قرى عديدة على طول النهر ، وذبح عدداً كبيراً من الأبقار التي كانت محمولة في السفن .

هنا أعطيت له رسالة من "مليكياس" مالك ياس التي طلب فيها منه صداقته ، ورسالة أخرى من البرتغاليين الذين كانوا واقعين في الأسر في "ديو" ، كتبوا فيها كيف كانوا يعاملون بصورة حسنة وأخبروه عن نوايا "ميروسيم" .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

قـــدّم قباطـــــنة أسطـــــول "أفـــونســـو دي الـــبوكيرك" "Afonso de Albuquerque" التماساً واحتجاجاً ، بتاريخ الخامس من شهر يناير عام ١٥٠٨م : [٣]

النصيحة التي وجهت "لأفونسو دي البوكيرك" وذلك بعدم شنهم حرباً على خواجا عطار لأنها لن تأتي بأي فائدة على البرتغاليين ، وأن عليهم مغادرة المدينة بسلام والعودة في السنة القادمة (أي عام ١٥٠٨م) لفتحها دون تخريبها . قرار القباطنة بعدم الانجرار وراء "أفونسو دي البوكيرك" في حالة اتخاذه قرار الاستيلاء على هرمز (في عام ١٥٠٧م) .

تلك الاقتباسات أخذت من الطبعة الأولى عام ١٥٥٧م من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ، ليس من الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي نفذتها "هاكليوت" "Hakluyt" والتي يحتفظ سموه في مكتبته ، تمت الترجمة للإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

(٣) رقم الوثيقة والهامش.

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث ملك هرمز عام ١٥٠٨م رسالة إلـى سلطان غوجرات يخبره فيها عن احتلال البرتغاليين لبلده ، ويطلب منه المساعدة ، جـاء ذلك فـي كـتاب : "البحـر الأحمر- الهند" لمؤلفته "آن - مارجريت جوانون" "Anne – Marguerite Joannon" : (٤)

إن الرسالة الموجهة في بداية عام ١٥٠٨م باسم ملك (والي) هرمز إلى سلطان "غوجارات" ، محمود الأول (عام ١٤٥٨م - ١٥١١م) ، لإبلاغه بالهجوم البرتغالي ضد عاصمته (سبتمبرعام ١٥٠٧م - ينايرعام ١٥٠٨م) ، مرسلة كما هو واضح بواسطة خواجا عطا - "كوجياتور" (cojeator) البرتغاليين ، الخصي "البنغالي" الذي كان آنذاك الحاكم الفعلي على مملكة هرمز(أ) .

باعتباره بطل استقلال إمارة الجزيرة الصغيرة ، فقد خشي

(أ) "جيه . أوين" ، "كوجياتور ئي ألبوكيرك" ، "في مارلوزو" - "إنديكوم" ، ١ ، ص ٩٩ - ١٣٤ .

(٤) رقم الوثيقة والهامش.

"كوجياتور" من نوايا شريكته التجارية الرئيسة ، "غوجارات"[(أ)] ، بدرجة أقل من خشيته من النوايا والأطماع التوسعية لدى جاره القوي على القارة الإيرانية ، الشاه إسماعيل ، وسواء تم إبلاغه بمؤامرات "البوكيرك" بواسطة سلطان هرمز أو من خلال شائعات عامة ، فإن الشاه تصرف بقوة : فقد وصل وفد صفوي في حوالي نهاية عام ١٥٠٧م ليؤكد على حقوق الشاه في هرمز ، ولكن "البوكيرك" صد الوفد على نحو مهين .

سواء بدافع من احترام لشرف السلالة الصفوية أو اللامبالاة بالأحداث الصغيرة التي تقع في الأقاليم البعيدة في الخليج الفارسي ، فإن المؤرخين الفرس الذين عاصروا تلك الفترة يشيرون إلى الاستيلاء البرتغالي بكلمات مقتضبة فقط .

لأن "غوجارات" كانت قوة بحرية عظمى ، فقد تصرفت بشكل مختلف تماماً عن فارس إزاء وجود "القراصنة الفرنجة" في بحر العرب وبطول سواحل الهند ، ولذلك لا يثير الدهشة ألا يورد ملخص الرسالة – التي نقدم ترجمة له ، وهي الوثيقة الفارسية الوحيدة المعروفة التي تصف أول هجوم للبرتغاليين على هرمز – مسجل أحداث صفوي حسب تسلسلها الزمني في "غوجارات" ، وهو "تاريخ محمود ساهي[(ب)] .

(أ) عن العلاقات الاقتصادية بين "قوجارات" والخليج الفارسي انظر "جيه . أوبن" ، "مملكة هرمز في بداية القرن السادس عشر" في "مارلوزو – انديكوم" ، على الصفحتين ١٧٠ – ١٧١ .

(ب) من هذا العمل ، انظر جيه . أوبن ، إندو – إسلاميكا "١" ، "حياة وعمل نيمديهي ، في "استعراض الدراسات الإسلامية" ١٩٦٦م ، على الصفحات ٧٤ – ٧٧ . وسنقتبس من ا ماس المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية) أوآر ٥٧٤٥ (والنص رديء ويحتاج عدة تصحيحات صغيرة في معظم الأحيان . ولم نشر إلى التضحيات التي أجريناها في السطور التي تلي) .

قد كتبت الرسالة خلال النصف الثاني من يناير عام ١٥٠٨م ، بعد معركة "قشن" ، بما أن هناك إشارة لها ، وقبل أن يرفع "البوكيرك" الحصار (بداية فبراير) ، بما أن تراجع "الكفار" غير مذكور[أ] ، وقد استلمها محمود الأول في أواخر فبراير ، ومن أجل حماية موانئه من الهجوم الذي أوضحت كل المؤشرات أنه واقع لا محالة ، بدأ الزحف في السادس عشر من شهر شوال عام ٩١٣ للهجرة (الموافق الثامن عشر من شهر فبراير) نحو المناطق الساحلية في "غوجارات"[ب] .

في هذا الوقت ، ومن جميع الجهات ، وبسبب الكفار الأوروبيين ، تم توجيه نداءات للبلاط الذي كان ملاذاً للعالم ، وجرت محاولة للحصول على المساعدة من مصدر الثروة والسعادة"[ت] ، وعند هذه النقطة وصلت رسالة ملك هرمز ، وإن مؤلف "تاريخ محمود - ساهي" - ودون نسخها كاملة ، يلخصها بالكلمات التالية[ث] :

"إن الكفار الأوروبيين في البحر رموا بسفينة الشر في دوامة العار ، وقد رفعوا يد التفوق والهيمنة فوق العديد من الموانئ ، وبعدم توقفهم

(أ) إذا كان للمرء أن يصدق "تعليقات براس دي ألبوكيرك (١ /٥٢ ، ص ١٩٤ ، فقد سبق رسالة والي هرمز نداء مبكر لطلب المساعدة أبلغ به ألبوكيرك المبعوث إلى ديو : "(...) بعد أن تلقينا معلومات موثوقة بأن أسطول السلطان كان في ديو ، يستعد مع أسطول ملك "كامباي" لمهاجمته . وقد تلقى الأنباء من بعض المسلمين الذين تم أسرهم في سفينة من هرمز قادمة من ديو أرسلها "الكوجياتور" إلى هناك لطلب هذه النجدة" .

(ب) تاريخ محمود - ساهي ، مستشهد ب هام اس ، الورقة ٢٣١٦ . إشارة أخرى عن الحملة في مارلوزو - إنديكوم ، "١" ص ٥ ، الملاحظة ١٠ .

(ت) في المكان نفسه ، الورقة ط ٢٣٢ .

(ث) في المكان نفسه ، الورقة ط ٢٣٣ - ط ٢٣٢ .

أبداً عن إشعال نار التمرد ، فإنهم يهيجون المسلمين في لهيبها ، وبالتالي ، فإن بلدة جارون – وهي مكان أمان للمؤمنين[أ] – أصبحت هدفاً لأطماعهم الشريرة ، وبما إنهم قد اقتربوا كثيراً ، فقد ملأ والي هرمز عدة سفن بالرجال الشجعان وأرسلهم ليقاوموا الكفار ويواجهوهم .

عند وقوع الاشتباك ، وبعد أبسط هجوم شنه الكفار الأشرار بأسلحتهم النارية ، تبعثر جيش "جارون" وتشتت أيدي "سبأ" ، وفرقت ريح الفرار كل السفن ، ودخل الكفار العاقون ميناء "جارون" الذي توسل واليه الرحمة منهم ، وحيث إن هذه البلدة أصبحت بؤرة لغضب الله ، فإن الكفار حققوا نصراً كاملاً وهيمنة تامة ، وفي البلاد التي كانت فيها الشفقة تنبع دائماً من قوس المحراب .

اعتصرت كراهية نصب الصليب قلوب المسلمين ، وصاحب ضجيج غراب الناقوس العندليب في إنشاده الصادح بالدعوة إلى صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم) .

دفعت الحماسة الدينية عدداً من الجنود من هرمز إلى محاولة طرد هؤلاء الكفار بأي وسيلة ممكنة وإخراجهم من البلاد ، وبما أنه لم يكن ممكناً تنظيم المقاومة ضدهم ومحاربتهم بوسائل علنية للقضاء عليهم بضربة واحدة ، فقد قرروا الهجوم عليهم عندما لا يتوقعون مثل ذلك الهجوم ، وبذلك يتمكنون من التخلص من قذارة وجودهم .

لكن رجلاً شريراً بطبعه ويفتقر إلى الإيمان وكافر بقلبه ومسلم لفظاً ، وكان يعرف بذلك الترتيب ، أبلغ الكفار[ب] ، وعلى الفور استعد الكفار

(أ) دار الأمان أهلي إيمان . عن هذا التعبير انظر مارلوزو – انديكوم ، ٢ ، ص ١٤٩ .

(ب) تم الكشف عن التعزيزات السرية "للكوجياتور لألبوكيرك" بواسطة تاجر مسلم بارز ، "الخواجا

وتسلحوا للحرب ، وبعد معارك ومذابح على الجانبين لجأ الكفار إلى سفنهم ، وسيطروا في البحر على مقاليد الإمبراطورية والهيمنة ، وبذلوا كل ما بوسعهم لإلحاق الأذى بأهل الإسلام وتعذيبهم ، وهكذا حرموا جزيرة هرمز من المياه ، ودمروا وقتلوا ونهبوا قدر استطاعتهم في المناطق التابعة وممتلكاتها .

من بين أشياء أخرى ، دخل الكفار إلى "قشن" القريبة من هرمز[أ] ، ووجد بعض الذين كانوا هناك - ورغبوا في المقاومة - طريقهم إلى ميادين القتال في تلك الحرب المقدسة ، وكان حفيد سلالة محمد (صلى الله عليه وسلم) وشجرة بحيرة الشهداء ، وسيد زين الملة والدين محمد ، في "قشن" آنذاك .

طوال حياته كرس نفسه ليطبق معنى العبارة التي تقول : "إن تحمل ألف ضربة سيف أسهل من الموت في الفراش" ، وكان يتطلع دائماً إلى أن ينال الشهادة في الحرب المقدسة ، وفي اللحظة التي أشعل فيها الكفار الملعونون نار الفتنة خفت روحه الهاشمية بالحماسة الدينية ، وقد انصاع هو وابنه وأتباعه مع الآية الكريمة :

"وجاهدوا في الله حق جهاده"[ب] ، وبعد أن أظهروا شجاعة لا تضاهي

إبراهيم" (كاست ، ٦٧/١١ ، ص ٣٦٣ ، و"غويس" ، ٣٤/١١ ، ص ١١٨ و٣٥/١١ ، ص ١١٩) ، عدو "الكوجياتور" (باروس ، ٢/١١ - ٥ ، ص ٦٩) . وقد ورد ذكر الخواجا إبراهيم هذا في محضر التحقيق الذي بدأه نائب الملك "ألميدا" في ١٥٠٨م كواحد من الاتصالات المتميزة "بألبوكيرك" (٢ ، ص ١٥٩) .

(أ) عن الهجوم على "قشن" ، قارن وثيقتنا بالتقارير الربتغالية من "كاستانهيدا" ، ٧٣/١١ و٧٤ ، الصفحات ٣٧٨ - ٣٨٠ و"دي باروس" ، ٢/١١ - ٥ ، ص ٧٦ .

(ب) سورة الحج ، الاية ٧٨ . (انظر إلى أن المؤلف كان يقتبس من الذاكرة فقد كتب "في سبيل الله" بدلاً من "في الله") .

ضد العدو ، تمكنوا من قتل كثير من هؤلاء التعساء ، وألقوا بهم "في جهنم وبئس القرار"(أ) ، وأخيراً ، لقوا الشهادة .

شعر :

وسريعاً خرجوا بأنفسهم من هذه الدنيا

ونجوا من آلام هذه الدنيا البائسة

ونجحوا في الوصول بأنفسهم إلى نعيم الجنة

استمر مؤلف تاريخ محمود - ساهي ليوضح أن محمود الأول أبدى استياءً شديداً عند معرفته بهذه الأنباء ، وقد أعرب عن رغبته "في أن يقضي على هؤلاء الرجال العاقين ، و"جاشت خواطر الجيوش وتدفق الحماس في جوانح الرجال وحددوا لأنفسهم هدف القضاء على مسببي الفتنة هؤلاء" .

أعلن الحاكم العجوز استعداده ليضرب في كل مكان "هذه المجموعة الفاسقة التي سيطرت على البحر" ، وبعث برسول سريع إلى العتيق الملكي "مالك أياز" ، حاكم "ديو" ، يأمره بتجهيز السفن عاجلاً والإبحار لمحاربة البرتغاليين أينما كانوا "وأن يحرقوا جميع هؤلاء الفاسقين في نار انتقامه .

سواء لاذوا بالبحر أو حتى بفم سمك القرش ، وحتى لو فروا إلى حدود أوروبا (بلاد الإفرنج) ، أو أخفوا أنفسهم عن الدنيا ، كما الزئبق !

فما داموا لم يقضوا على هؤلاء الآبقين ، لا تدعهم يبقون في مكان واحد(ب)!

(أ) سورة إبراهيم ، الآية ٢٩ .

(ب) تاريخ محمود - ساهي ، الورقة 233 b - 234 a .

قد بقي محمود الأول - الذي ظهر له النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام[أ] - عدة أسابيع في المنطقة الساحلية (بنادير/ داريا - بار)[ب] ، وفي العاشر - الثاني عشر من شهر مارس ، وبمساعدة من الأسطول المصري ، حقق "مالك أياز" النصر في "شول"[ت] .

مع ورود أنباء هذا النجاح ، انحسر خطر البرتغاليين ، وغادر محمود الأول "مهايم" وعاد عبر "بروتش" محمد أباد حيث وصل في التاسع من شهر محرم عام ٩١٤ هـ (العاشر من شهر مايو ، عام ١٥٠٨م)[ث] .

تؤكد الرسالة الواردة من ملك هرمز (الذي لا يرقى لأكثر من لقب والٍ صغير حسب مسجل الأحداث "الغوجاراتي" طبقاً لتسلسلها الزمني) التقارير التي قدمها البرتغاليون ، وتلقي ضوءاً على نقطتين أساسيتين هما :

الدور الحاسم لمدفعيتهم من جهة ، وطاقة المقاومة بعد الكارثة العسكرية من الجهة الأخرى ، وقوة النيران البرتغالية هي العامل الحاسم في النصر ، ويعبر النص بطريقة جيدة عن تأثيرها الطاغي : "كان أقل هجوم" كافياً للتفوق على جيش هرمز .

عند هذه النقطة ، لا يمكن للتقرير الذي أوحى به "الكوجياتور" أن يكون أكثر وضوحاً أو صراحة ، وعلى أي حال ، فإن هذه الصراحة ربما

(أ) في المكان نفسه ، الورقة 235 a .

(ب) في المكان نفسه ، الورقة 236 a .

(ت) تقرير المعركة في تاريخ محمود - ساهي ، الورقة 236 a - . 238 b . وعن التاريخ ، انظر مارلوزو - انديكوم ، "١" ، ١٣ ، رقم ٧٨ .

(ث) في المكان نفسه ، الورقتان 238 b - 239 a .

تكون واجهة : فالهزيمة يجب تبريرها ، ودون الخوض في التفاصيل ، تعدد الرسالة المراحل المتتالية من الصراع :

رد فعل الآراء إزاء احتلال نصراني (سنلاحظ النفور من أصوات الأجراس ، وهي واضحة تماماً في أدب المسلمين) .

الخطة التي وضعت لمفاجأة البرتغاليين والمعارك البرية ، ثم الحصار البحري لجزيرة "جارون" المحرومة من المياه ، وأخيراً النزول في "قشن" حيث قاد الدفاع سيد مبجل ، وأما معاهدة العاشر من شهر أكتوبر ، عام ١٥٠٧م ، التي وافقت هرمز بموجبها على دفع الجزية للبرتغاليين ، فلم يرد ذكرها .

تحيط بالقضية كلها هالة حرب مقدسة ، سواء رواية مسجل الأحداث "الغوجاراتي" ، حسب تسلسلها الزمني ، أو الرسالة المرسلة من ملك هرمز ، التي يلخصها ، وينبغي ألا نتوه بسبب الاصطلاحات الأسلوبية العزيزة للكُتّاب .

على الرغم من أن المصادر البرتغالية - والتي تهتم بدرجة أكبر بالجانب السياسي للوضع - لا تعرض الأمر بتلك الدقة ، إلا أن الأمر الذي لا يقبل الجدل هو أن الحماسة الدينية سيطرت على المقاومة بعد المحك العسكري ، ولكن إلى نقطة بعينها فقط .

أما في رسالة ملك هرمز إلى ملك "غوجارات" ، فإن الحجة مفهومة تماماً ، وصحيح أنه لم تكن حاجة للتعبير عنها بما أن المتراسلان ، الخواجا عطا الذي ألهمته الرسالة سياسته ، "مالك أياز" - الذي كان ، وهو المكلف بتنظيم القتال ضد "المغيرين الفاسقين بحراً ، الأول - بعد عام ١٥٠٨م - الذي يجهز لتعاون مربح معهم في المستقبل .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث القبطان "فرانسيسكو دي تافورا" "Francisco de Tavore" ، برسالة إلى نائب الملك في الهند "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، عندما كان في البحر على مسافة من هرمز ، في يوم الخامس من شهر فبراير عام ١٥٠٨م ، يبيّن له كذب "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" : (٥)

سيدي ،

لفترة طويلة من الزمن أردت أن أكون المبعوث ، لكن أخطائي لم تسمح لي ، إنني كنت مضطراً إلى حد ما أن أسافر مع هذا الرجل "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي جعلني أفقد ملكيتي وشرفي . عندما كنت متوقعاً أن تتم معاملتي بصورة أحسن ، جلب العار عليَّ أنا وجميع أفراد أسرتي ، وكانت آخر ملاحظة مهينة أبداها لي هي أن

---

(٥) رقم الوثيقة والهامش.

يدعوني "الخائن" في عدد غير محدد من المرات ، حينما كنت أقوم بخدمة الملك ، كما يعرف سعادتكم ، ممضياً الليالي بغير نوم وعدداً كبيراً من الأيام التعيسة .

بسبب جميع الإهانات التي وجهها إليَّ ، قدمت مذكرة إلى سعادتكم لكي تفرضوا العدالة ، فلا هو ولا كاتبه تفضل بالرد عليها ، لم يكن كافياً له أن يهينني ، ولكن كل أفراد عائلتي أيضاً ، كما سوف يخبركم القباطنة الذين هم في طريقهم إلى الهند بالتفصيل .

هناك يقوم "أفونسو دي البوكيرك" بكتابة رسالة إليكم ، هي تماماً عكس ما يكتبه ، لأنه ليس لديه أبداً أي اعتبار لسعادتكم ، ويتمنى الأذى لأي فرد تحدث عنكم ، فهؤلاء هم القباطنة الذين يرسلهم الملك ، لكي يخربوا كل معاملتكم في الهند! إنه لا يتمسك بالحق حتى لمدة ساعة واحدة . . .

بمجرد أن رحل القباطنة ، قبض عليَّ ، وأودعني السجن ، لم أرد أن أعطيه سفينة "الناو" ، ولم أسلمها إليه ، لأنه لا يريدني أبداً أن أذهب إلى الهند في السفينة "فلور دي لامار" ، لذلك سيدي ، فإنني سجين .

لعلي أكون أول من يشكركم على تذكري لأنني أخ لـ "ألفارو بيريز" ، الذي كان مخلصاً جداً لكم ، لأنني لم أخدم سعادتكم كثيراً جداً مثله ، أعدوا طريقة ما لي لكي أرحل إلى الهند ، ولأن "أفونسو دي البوكيرك" لا يزال يتوقع أن يقضي فصل الشتاء مع سفن "الناو" هذه في "سوقطرة" ، فإنه لم يفعل شيئاً سوى أنه تركها تتحطم إلى قطع ، حيث إنه لم يعد فيها الحبال أو الأسلاك الحديدية (الكابلات) وكانت

جميعها ممتلئة بالدود ، وكما سوف يخبركم "جواو دا نوفا" ويطلعكم على هذه الصورة .

هكذا أستمر في تقبيل يديّ سعادتكم .

حُررت في البحر على مسافة من هرمز ، في يوم الخامس من فبراير .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث نائب الملك فـي الهـند "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، من "كانانور" "Cananor" ، العاشر من شهر مارس ، عام ١٥٠٨م ، رسالة إلـى ملك هرمز يشرح له نشاطه المستمر في الهند : [٦]

ملك هرمز الأكثر عظمة وتكريماً ،

نحن ، "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" ، نائب الملك في بلاد الهند ، من خلال "الدوم مانويل" الأكثر سمواً ، والأكثر فخامة ، والأكثر قوة ، بفضل الله ، ملك البرتغال ، إلخ ..

سيدي ،

بهذا نخبركم أنه حينما وصلنا إلى ساحل الهند ، أرسلنا إليكم رسالة من "أنجيديفا" بيد بعض التجار المسلمين ، تقول الرسالة أنه إذا

(٦) رقم الوثيقة والهامش.

رغبت في أن تصبح تابعاً للملك ، سيدي ، يجب عليك أن تدفع له أي شيء ينبغي أن يكون معقولاً ، وأننا يجب أن نمنح لكم السلام الحقيقي في كل أموركم وإلى كل السفن المغادرة لمينائكم .

كتبنا إليكم مرة ثانية من خلال تاجر من "كانانور" ، ونرسل إليكم مثل ذلك رسالة قصيرة إلى "قيصر" ، تاجر من "باتيكالا" ، بأنه يجب أن يكتب إليكم .

كتبنا إليكم العام الماضي في رسالتنا ، المحمولة بيد دليل مسلم ، من السكان الأصليين لدولتكم ، كان أسيراً لدينا ، باختصار إننا لم نر أبداً رداً منكم ولم نعرف عما إذا كان أيٌّ من رسائلكم تم تسليمها .

الآن بعد ثلاثة أشهر ، تلقينا رسالة من القبطان "أفونسو دي البوكيرك" ، التي أخبرنا فيها أنكم تعدون تابعاً لسيدي الملك ، وأنكم تدفعون إتاوات ، وأنكم قد أبرمتم اتفاقية الصداقة المطلقة ، وهذا يعطينا رضاء تاماً . نقوم الآن مباشرة بإصدار أوامر إطلاق سراح بعض المسلمين الذين كانوا أسرانا ، كما سوف تعرفون منهم .

لقد وصل للتو أربعة قباطنة ، كانوا في الهند مع "أفونسو دي البوكيرك" ، أخبرونا أن الحرب قد اندلعت الآن بينكم وبينه ، ولكن كل شيء كان غلطته . إننا منزعجون للغاية من هذا . جاء القباطنة المذكورون لكي يطلبوا صداقتنا بسبب هذا والموقف وأنهم يشكون منه ، لم يعودوا يريدون أن يساعدوه ضدكم .

نتيجة لذلك ، تم استقبالهم بصورة حسنة جداً من قبلنا ، وهكذا ، فقد أمرناه لكي يتم استدعاؤه لكي يبرر أفعاله ، وسوف نعاقبه في مقابل

هذا كما يستحق ذنبه ، حيث إنه لا يوجد أبداً خداع في كلمة الملك ، سيدي ، فقد أمرني وكل قباطنة وطواقم سفنه أن نتصرف على هذا النحو .

لأن هؤلاء القباطنة يؤكدون ذلك ، على الرغم من الحرب ، فإنكم دائماً ما أصررتم على أنكم ترغبون في أن تكونوا في سلام مع سيدي الملك وتابعين له ، في تلك الحالة إذا كان صحيحاً أن هذه هي نيتكم ، فإنني أثق في أمانتكم وحسن تصرفكم .

أخبرونا من خلال رسالتكم ، وبعد ذلك سوف نمنحكم السلام الحقيقي والمشرف ، والذي سوف يستمر إلى الأبد ، لكل منكم أنتم وشعبكم ، وكل سفنكم وموانئكم نتوسل إليكم أن ترسلوا رداً سريعاً على هذا ، لأنه من الممكن أن يكون معيناً في كل ناحية .

أمرنا أن يتم إطلاق سراح عدد كبير جداً من المسلمين من مملكتكم الذين أحضرهم هؤلاء القباطنة إلى هنا كأسرى في اليوم الذي وصلوا فيه ، لأننا نعتقد أن سلامنا سوف يكون أقوى مما كان ، وسوف يعود بأمان الرجال الذين أرسلتموهم برسالة ، وكذلك السفينة التي أتوا فيها ، إضافة إلى الطاقم والبضاعة .

سوف يكون الأجل المحدود لإرسال رد هو نهاية شهر نوفمبر ، لأنه إذا لم ترسلوه إلينا قبل ذلك ، فإننا سوف تفترض أنكم لا ترغبون في الموافقة على السلام ، إننا لمرسلين إليكم مذكرات قضائية ، مع النصوص الأصلية ، التي يمكنكم أن تطلعوا عليها القباطنة الذين يذهبون إلى هناك .

في هذه المسألة قررنا أن نكتب رسالتين طبق الأصل ممهورتين بالختم

الدائري من شعار أفرع القوات المسلحة الملكية وموقعتين من قبلنا ، كل واحدة مرسلة في سفينة "الناو" الخاصة بها .

حررت في "كانانور" ، في يوم العاشر من شهر مارس ، عام ١٥٠٨م .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

ما زالت حادثة الضباط المعترضين على "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" مستمرة ، وقد بعث "بيرو دي أوليفيرا" "Pero d'Oliveira" ، في يوم العاشر من شهر إبريل عام ١٥٠٨م رسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" : [(٧)]

أنا ، "بيرو دي أوليفيرا" ، كاتب عام السفينة "فرول دي لامار" "Frol de la Mar" المذكورة[(أ)] ، سَلَّمت العريضة هذه إلى السينهور "أفونسو دي البوكيرك" في يوم الحادي عشر من شهر سبتمبر من العام المذكور ، وطلبت رداً منه .

أخبرني أنه بإمكانه أن يعطيني رداً فيما بعد ، ولكن ، لأننا أقلعنا ووصلنا هرمز ، ولم يكن لدينا أي وقت فراغ ، لم أسأله عنها مرة ثانية

(أ) "فلور دي لامار" .

(٧) رقم الوثيقة والهامش.

حتى يوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر من نفس العام ، أخبرني أنه ليس لدي الحق في أن أسلم مذكرة قانونية ، سكرتيره فقط هو الذي يستطيع أن يفعل ذلك .

أجبت بأنني قد أصدرتها لأنه قد تم الطلب مني أن أفعل هذا ، وأنني كنت مضطراً أن أسلمها ، أخبرني أن أرحل وألا أسلمها . سلمت المذكرة القانونية المذكورة من مكتبي مع هذا الرد على عريضة القبطان المذكور .

كون هذه الوثيقة هي الحقيقة ، فإنني أقدمها إليه .

حررت ، ووقعت من قبلي في يوم العاشر من شهر إبريل ، عام ١٥٠٨م .

(ظهرت هذه وهي موقع عليها من قبل الكاتب العام في السفينة "فرول دي لامار" "بيرو دي أوليفيرا") .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

صدر أمر من نائب الملك في الهند "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، في عام ١٥٠٨م ، في رسالة إلـى "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" يمنعه هو أو أي ضابط آخر من شن حرب على هرمز في ذلك الوقت : (٨)

أنا ، "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" ، نائب الملك لدى الهند ، بأمر الملك ، سيدي ، ليكن في علمكم أنتم "أفونسو دي البوكيرك" المكرم كثيراً والقبطان العام في المدخل إلى البحر الأحمر ، وأيضاً أي قبطان عام آخر وأي قباطنة قادمين من البرتغال ، بأنني على دراية بالحرب التي تم شنها بين "أفونسو دي البوكيرك" وملك هرمز بعد أن قد تم الاتفاق معه بأن يدفع الجزية ويصبح تابعاً لملكنا .

---

(٨) رقم الوثيقة والهامش.

بذلك يمكن أن يكون ذا خدمة كثيرة لسموه ، فإنني أكتب إليه قائلاً إنه إذا كان يريد أن يلتزم بما قد تم الاتفاق عليه ، فيمكنني أن أقيم سلاماً مع كل رجاله ، وشعبه ، وموانيه ، إنني أسمح له بوقت كافٍ لكي يرد قبل أن تكون الجزية القادمة مستحقة .

حيث يمكن أن يحدث بسهولة أنني غير عارف بأنني قد فعلت هذا ، فإنكم "أفونسو دي البوكيرك" ربما تعودون إلى شن الحرب ، إنني مبلغ إياكم عن هذا ، وأقول لا أنتم ولا أي قبطان عام أو قباطنة يمكنكم أن تشنوا الحرب أو تذهبوا إلى هناك في الوقت الحاضر .

إنني آمر بهذا باسم الملك ، سيدي ، من خلال السلطة التي قد أعطاني إياها :

عندما تكون الجزية مستحقة ، يظل هناك وقت غير كاف بالنسبة له لكي يرسل رده إلى الهند ، أرجو أن تذهبوا إلى هناك وتسألوه عنها ، إذا دفع لكم ، فيجب عليكم أن تقيموا معه السلام والصداقة في جميع الأشياء . . ، يجب عليكم ألا تحاولوا أن تبنوا قلعة هناك .

تصل قيمة الإتاوات إلى خمسة عشر ألف "أشرفي" من الذهب في كل عام ويتم دفعها في بداية شهر أكتوبر ، كما سوف ترون من الاتفاقية التي يحتفظون بها ، إذا لم يدفعوا إليكم ، فيجب عليكم أن تفعلوا ما تعتقدون أنه الأفضل في خدمة الملك ، سيدنا .

إذا دفعوا ، فإنه يمكنكم أن تفعلوا بسفنكم ما يطلبه منكم سموه . يجب عليكم أن ترسلوا إلى هنا الأموال التي تجمعونها من الجزية لأنها ضرورية جداً لخدمة الملك .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

جـاء بيـان من نـائب الملك "دوم فـرانسيسكو دي الميدا" "D . Francico de Almeida" رداً على احتجاج قباطنة أسطول "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، هرمز ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مايو عام ١٥٠٨م بتسجيل الاختلافات بين إفادات الشهود : (٩)

أمر من نائب الملك يفيد بتسجيل الاختلافات بين إفادات الشهود والتي يجب إضافة كل شيء يمكن أن يتذكره منها بعد مغادرتهم .

تلك الاقتباسات أخذت من الطبعة الأولى عام ١٥٥٧م من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ، ليس من الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي نفذتها "هاكليوت" "Hakluyt" والتي يحتفظ سموه في مكتبته ، تمت الترجمة للإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

---

(٩) رقم الوثيقة والهامش.

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م ، برسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" موجهاً له بعض التعليمات : (١٠)

نسخة مدونة

من رسالة مكتوبة من قبل نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" إلى "أفونسو دي البوكيرك" لكي يتم حملها بواسطة سفينة مسلمين ، قبل وصول القباطنة من هرمز ، لم يتم إرسالها .

سيدي ،

من خلال رجل من "تيموجا" "Tymoja" ، رددت على رسائلكم ، ثم حولتها إلى الملك ، سيدي ، في واحدة من سفن "تريستاو دا كونها" .

(١٠) رقم الوثيقة والهامش.

في رسالتي إليكم أخبرتكم عن الناس القليلين جداً الذين يوجدون لدينا هنا وعما نحتاجه ، لقد فعلت كل الذي ذكرته في رسالتكم . أريد أن أرسل سفينة لكي نسمع المزيد من أخباركم التي آمل أن تكون حسنة .

وفقاً لما كتبته ، يبدو أنكم تمتلكون كثيراً من المال وأشياء أخرى ولا تعانون من أية حاجات . نحن في حاجة ملحة جداً للسفن هنا لدرجة أنني قد ترددت في إرسال واحدة إليكم كما بدا لي أنا والمستشارون الذين معي بأنه غير ضروري . لقد اضطررت إلى أن أرسل سفينة إلى "سوفالا" مع بضاعة وأشياء أخرى كانوا في حاجة إليها كثيراً .

الآن ، سيدي ، أعتقد أنني يجب أن أذكركم ببعض الأشياء التي هي مهمة جداً في خدمة ملكنا ، ليست بسبب أنكم غير عارفين بها أو لا تفهمونها ، ولكن الأشياء أحياناً ما تظهر أمام أعيننا في الوجه ولكن لا نراها أو نفطن لها .

إنني مضطر إلى أن أقول بكل صراحة وفقاً للمعلومات التي قدمت إليَّ عن "سوقطرة" أن القلعة دون فائدة مهما يكن وهي على العكس عقبة في خدمة سموه .

الآن يعمل عدد كبير جداً من رجالنا هناك ، وأن الجزيرة لم تحصل على تلك المتطلبات التي تم إخبار الملك عنها والتي تعني إمدادات كافية من الطعام ، ولا هي في موقع رئيسي في مدخل المضائق .

فضلاً عن ذلك ، يقال بأنها مكان غير صحي ، والذي نعتبره بعيداً جداً عن البرتغال ويجب أن يوضع في الاعتبار أن أفراد حاميتنا لم يولدوا في تلك المناطق عند تقييم عدم نفعها ، ولذلك ، في رأيي يجب

أن يتم هدم هذه القلعة وأن يتم إرسال رجالنا إلى أي مكان يكون أكثر خدمة لسموه .

لقد وضعت بنفسي هذه الاعتبارات في الحسبان ، عندما هدمت قلعة في "أنجيديفا" ، بعد مرور عام على بنائها لأنني وجدتها غير ملائمة كما هي في "سوقطرة" ، ومع ذلك ، فإنني لن أعطي الأمر لكي أهدم قلعة "سوقطرة" لأنكم استوليتم عليها وأنتم هناك في السلطة .

يجب أيضاً أن أذكركم سيدي ، أن السبب الرئيس الذي أرسلكم الملك إلى هناك من أجله هو لكي تقوموا بحراسة المدخل إلى المضايق وتمنعوا التوابل القادمة من الهند من الدخول إليها .

بإقامتكم في هرمز قد يتغير الوضع بشكل تام ، ويتم عدم حراسة المضائق وتركها حتى لو اختلفنا في الرأي بأنه على طول هذا الساحل لم تمر سفينة "الجيري" "Algueire" واحدة محملة بالفلفل ، إن شاء الله لم يحدث ، فإن البنادقة (أهل البندقية) سوف يظلون يحصلون على فلفل كثير وتوابل أخرى مثلما فعلوا في وقت سابق لأنهم يحملونه من "سوقطرة" و"مالقا" من خلال الجزر ، ونحن لم تكن قادرين بعد على سد هذا الطريق .

إنني أعرف وأفهم أن استيلاءكم على مملكة ومدينة هرمز يستحق كتابة كتب عنه وشكر سموه لكم ، مغدقاً إياكم بعدد كبير من العطايا والمكرمات ، إنها سوف تجلب مركزاً ومكانة كبيرة حيث ينتشر النبأ في جميع أنحاء العالم ، ولكن لا أرى ما هي الفائدة التي سوف تأتي منه لأنه مشروع غالي الثمن متطلباً كثيراً من القوة العاملة .

لا أعرف ما إذا كان سيقدم لنا ميزة وشرف الفاتحين الذين يعتمد منفعة وربح القيام بمهامهم ، وإذا أصبحت المغامرة غالية جداً ، فإنها ستكون كلها بدون فائدة .

أعتقد أن الإتاوات التي جعلتم ملك هرمز يدفعها إلى جلالته يمكن أن تجعله غير قادر على الاستمرار في دفعها ، لأنه يقال بأنه قد كان يقوم بدفع إتاوة إلى الصوفي العظيم شاه بلاد فارس وملك آخر ، بحسن نيته تم السماح للمياه والطعام والبضاعة أن تمر من خلال أراضيه إلى هرمز ، وإذا لم يدفع لهم هذه الإتاوة من الممكن أن يحدثوا صعوبات له لأنهم يعرفون عن صداقته معنا .

أذكركم بهذه الأشياء وأطلب منكم أن تفكروا بأمانة في كل هذا وتحصلوا على المشورة من الناس الذين تثقون فيهم . من الأفضل أن تنجزوا واجباً من أن تفعلوا شيئاً من أجل مجدكم الخاص .

أرجو أن تلاحظوا أيضاً أنه لمدة العامين الماضيين ، لم يتم إرسال أية سفن إلى هنا مثلما كانت العادة سابقاً ، ولذلك ، فإن عدداً كبيراً من سفننا كانت مضطرة إلى أن تستخدم كوسيلة نقل لجمع أشياء ضرورية متنوعة ، تستطيعوا أن تتخيلوا كيف يمكن أن يكون الحال مختلفاً لو كان لدينا من السفن الكثيرة .

إذا كان لديكم مال من الإتاوات ، فإنني أذكركم أن عدد واحد "كروزادو" يساوي ثمانية في الهند ؛ لكي يكون أكثر ربحاً أن ترسلوا هذه الأموال إلى الهند بدلاً من أن ترسلوها إلى البرتغال .

حيث إن هذه الرسالة يتم تسليمها إليكم شخصياً بيد رجل مسلم ،

فإنني لن أناقش مزيداً من المسائل ، وإنني فقط أطلب منكم أن تنظروا باهتمام كثير جداً فيما قلته لكي تؤدوا واجبكم كما هو متوقع منكم .

رسالة من نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" ، إلى "أفونسو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث الملك ، "د . مانويل" "D Manuel" ، من مدينة "الكوشيت" "Alcochete" ، في يوم التاسع من شهر يونيو عام ١٥٠٨م ، برسالة إلى رئيس أساقفة "براجا" "Braga" ، عما فعله "تريستاو دا كونها" "Tristão da Cunha" في الهند وما فعله "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، معلومات مرسلة من قبل الملك إلى أساقفة "براجا" عما فعله "تريستاو داكونها" في الهند[١١] : [أ]

الأب المحترم في العقيدة المسيحية ، رئيس الأساقفة ، كبير الأساقفة والصديق ، نحن الملك أرسل إليكم التحيات فيما يتعلق بشخص يسعدنا كثيراً زيادة أعماله الفاضلة .

(أ) هذه الوثيقة هي نسخة ، وقد كتب في الهامش الرئيس التالي : "يوجد النص الأصلي في مكتبة أجودا في مطوية من الجلد الطبيعي" .

(١١) رقم الوثيقة والهامش.

لقد وصل الأسطول الذي أرسلناه في العام الماضي ١٥٠٦م إلى الهند ، وبالمثل فعل أشياء معينة في خدمتنا في منطقة "إثيوبيا" وعند مدخل البحر الأحمر ، الذي أبحر فيه "تريستاو دا كونها" ، وهو نبيل من أسرتنا وعضو مجلسنا ، كقائد عام له .

بذلك فقد علمنا كيف كانت تدار كل أمورنا بشكل حسن في تلك المناطق ، الحمد لله ، وعلى النحو ذاته تمت خدمتنا من قبل "تريستاو دا كونها" وخدمنا والرجال الذين أرسلناهم معه ، هذه هي كل المسائل التي تشعر عبرها مملكاتنا وكل مواطنينا بسرور شديد ، وفرح ورضا ، لأنها البدايات العظيمة لنمو كبير لعقيدتنا المقدسة وبالمثل لنمو أكثر في سمعة مملكاتنا وأماكن سيادتنا .

نحن لذلك لدينا سرور في إدارة هذا المشروع أكثر من أي سب آخر ، على الرغم من أن الأرباح في هذا من أجل الخزانة سوف تكون كبيرة ، ولأنها من الطبيعة هذه ، فإننا جد متأكدين أنهم سوف يكونون سبب سرور عظيم لكم ، كما هو صحيح .

نحن نرغب في أن تقدم إليكم هذه المعلومات لأنكم تستطيعون أيضاً أن تؤكدوا أنه تم تقديم الشكر لله ، وأيضاً من أجل مجهودنا الكبير في التعهدات العظيمة والمصروفات الكثيرة جداً التي قد فعلناها والتي نقوم بفعلها الآن في الغزو البحري الموجه للهند وتلك المناطق الشرقية .

لقد أثمرت في وقت سابق جهود أولئك الذين خدمونا بإخلاص ، وهي تثمر الآن ربما بمقدار مائة لكل مجهود واحد ، وحيث إنه في وقت قصير ، فقد أعطوا مائة ضعف .

ندعو الله ، طبقاً لرحمته المألوفة وعظمته وسعة أفضاله التي نحن وبملكاتنا قادرين جداً على أن نشهد بها ، أن يكون الربح الذي يجب أن نحصل عليه ألف ضعف في القريب العاجل جداً ، وعلى النحو ذاته أن يساعد الله برأفته الإلهية في العمل ودرء الصعوبات التي نتعرض لها في خدمته .

فقرة : استولى "تريستاو دا كونها" ، قائدنا ، على مدينة للمسلمين تسمى "أوج" "oge" ، قريبة من مدينة "ماليندي" على البحر الأحمر ، كانت هذه مدينة نبيلة وكبير ذات مباني فاخرة ، ويوجد هناك ملك ، تم الدخول إليها بقوة الأسلحة ، وقتل الملك ، وأحرق معظمها ومات عدد كبير من الأفراد المسلمين .

تأكدنا أنه تم إحراق ثروة كبيرة ، لأنه نظراً للأمواج الهائجة على ذلك الساحل ، لم تتمكن سفن "الكاراك" من المجيء نحو الشاطئ ، واعتقد قائدنا أنه من الأفضل أن يشعل النار في المدينة بأكملها .

فقرة : حينما رأى ملك مدينة أخرى قريبة من هذه المدينة ، تسمى "الشحر" ، دمارها وخرابها وغزوها ، كان خائفاً أن نفس الشيء ربما يتم حدوثه له ، لذلك أتى بألفين من الرجال لكي يعرض على "تريستاو داكونها" ، قائدنا ، في الحال أن يضع نفسه بين يديه ويصبح تابعاً لنا .

تم استقباله من قبل قائدنا وتحت رحمتنا ، وأصبح خادمنا وتابعاً لنا ، وبعد ذلك دفع الجزية عن ذلك العام بالعملة الفضية "المارسيلو" "marcello" ، عملة معدنية مستخدمة في البندقية .

فقرة : وصل "تريستاو دا كونها" ، قائدنا ، إلى مدينة أخرى لدى

المسلمين فيما وراء الشحر تسمى "براوة" "Brava" ، أكثر أهمية من المدينة الأولى التي تسمى "أوج" ، تم الدفاع عن هذه المدينة بشكل حسن جداً بواسطة المسلمين ، هذه الجزيرة كبيرة وأكثر سكاناً من قبل المسيحيين ، وهو يزعم أن عدد السكان لدى أولئك المسيحيين يمكن أن يكون (....)[أ] .

على الرغم من أنهم لم يكونوا مسيحيين بشكل تام ، فإنهم قد حصلوا على معرفة لعدد كبير من عناصر عقيدتنا ويجب أن يكونوا أفراداً مسيحيين ، إنهم يصومون أثناء الصوم الأربعيني ، والأيام الأربعة السابقة لمجيء المسيح ، ولا يأكلون اللحوم أو السمك .

لا أحد فيهم لديه أكثر من زوجة واحدة ، ولديهم كنائس ذات مذابح وصلبان بداخلها ، ويحتفلون بأغلبية أيام العيد الرئيسة التي لدينا ، بما فيها تلك الأيام الخاصة بالرسل يحمل عدد كبير فيهم أسماء الرسل يدفعون ضرائب العشر إلى الكنائس ، وهذه يتم جمعها بواسطة موظفين يوجدون لديهم من أجل هذا الغرض .

يعتني هؤلاء الموظفون بالحفاظ على الكنائس وفي حالة الإصلاح اللازمة يصرفون من ضرائب العشر هذه ويتم توزيع الباقي بين الفقراء . يحضر هؤلاء الذين يخدمون في الكنائس ثلاث مرات في اليوم ، الذي يعني في ساعات أوقات قداس الصباح ، وصلوات الغروب ، والصلوات الأخيرة من الليل .

(أ) مكان خالي في المخطوط .

إنهم يحترمون الصليب كثيراً ، وإذا لبس شخص ما صليباً حول رقبته يستطيع أن يذهب بأمان في جميع أنحاء الجزيرة دون خوف من شيء ، حتى لو كان لديه أعداء ، ولا يحتاج للخوف من العدالة .

في هذه الجزيرة يوجد تمور متنوعة ، وبنفس الطريقة مثلما يفعل هنا يتم نقلها إلى أماكن وتوجد إمدادات أخرى ومؤن مناسبة للناس الذين يسافرون بحراً وأيضاً لهؤلاء الذين يعيشون في الجزيرة ، يوجد في هذه الجزيرة أدوية معينة عالية القيمة .

وصل "تريستاو دا كونها" قائدنا إلى هذه الجزيرة مع الأسطول المرافق له . كان هذا لأنه حمل أمرنا لكي يشيد بناء خشبياً هناك ، هذا الذي قد أخذه من هنا لكي يكون قادراً بسهولة أكثر على بناء قلعة قد أمرناه أن يشيدها في الجزيرة ، اعتبرناها ملائمة جداً وضرورية لكي تعرقل الدخول إلى البحر الأحمر بواسطة سفن المسلمين القادمة من الهند ، كما هي أيضاً لمصلحة تجارتنا في تلك المناطق لأنني مدين لهم .

بمجرد أن وصل إلى الجزيرة ، غير عارف بأنه توجد هناك قلعة - ولم نسمع عن هذا من قبل - أبصر منطقة سكانية تحتوي على مئتي مواطن تقريباً (؟) ، وتجاورها قلعة قوية تماماً بالقرب من البحر ذات برج بارتفاع طابقين وأبراج أخرى وأسوار مرتفعة في حالة جيدة جداً ذات قواعد مدفع وفتحات وخندق جميل حولها ، وفي هذه القلعة كان هناك ابن الملك من بلاد العرب المتاخمة للجزيرة ومنطقة حكمه تسمى "فرتك" "Fartak" .

هذا الملك محترم كثيراً في تلك المناطق من بلاد العرب لأن رجاله

أكثر حباً للحرب ، يتم دفع رواتبهم في شكل حصص عينيه(؟) ، طبقاً للمعلومات الواردة منهم .

كان ابن الملك هذا متلهفاً لكي يكون فارساً فيما بينهم ، وقد زار فعلاً أماكن عديدة متلقياً راتب(؟) قائد مسؤول عن الرجال ، حيث يوجد معه في هذه القلعة مائتان من الفرسان هم مختارون من الرجال الذين هم من أسرة والده ، والذين يتغيرون في كل عامين لأن هناك الحامية .

جعلت هذه الحالة من الدفاع ، طبقاً للمعلومات التي قد تلقيناها ، ومما هو معروف في المكان ، الجزيرة ذات قيمة عالية وعزيزة لدى الملك وبين جميع المسلمين ، لأنهم بالدرجة الأولى يسيطرون على المسيحيين ، ولأن الجزيرة كانت مفيدة جداً ، ولأنها تقع حيث تكون .

جاء "تريستاو دا كونها" هنا إلى الشاطئ ووضع رجاله على البر ، ثم خرج ابن ملك "فرتك" ، الذي كان حارساً القلعة مع رجال مسلحين إلى الشاطئ ، آملين أن يمنعوا من المغادرة ، وقاومه رجالنا بمثل هذه الطريقة لدرجة أن رجاله لم يستطيعوا أن يتراجعوا إلى داخل القلعة ، ترك ابن الملك ورئيس القباطنة في الخارج مع عدد قليل منهم بين بوابات القلعة ، واشتبكوا في القتال مرة ثانية مع رجالنا لأنهم قد أوقعوه في كمين ، وقتل مع كل أولئك الذين قد بقوا والذين ما زالوا معه .

لقد حاول بشدة أن يجد طريقه بين رجالنا إلى أولئك الذين قد تراجعوا إليها بطريقة كهذه لدرجة أنه ، على الرغم من أنها قلعة ذات أسوار ولديها رجال أقوياء بداخلها لكي يكونوا قادرين على أن يقاوموا ويصمدوا أمام حصار قوي ، والحمد لله ، وجدنا قائدنا ، والنبلاء ،

وخدمنا وآخرين الذين ذهبوا معهم قد شددوا عليهم الهجوم وقاتلوهم ولذلك تم دخول القلعة في وقت قصير جداً .

على الرغم من أنه تم دخولها من قبل رجالنا ، فإن عدداً كبيراً من رجال العدو الذين كانوا بداخل القلعة في وقت سابق لم يستسلموا أو يسلموا أنفسهم أو يطلبوا الرحمة ، وماتوا جميعاً وهم يقاتلون ، وكانت أسلحتهم مثل تلك التي لدى المسلمين ، أي السهام والرماح والنبال(؟) .

كان مسلمو هذا المكان يحتجزون لبعضٍ من الأفراد المسيحيين بالإكراه ، وقد عاد هؤلاء إلى أوطانهم وإلى حريتهم في وقت سابق ، والحمد لله ، لقد تسلم عدد كبير منهم ماء التعميد المقدس على يد القساوسة الذين أرسلناهم إلى هناك في الحال ، وكان من المرجو أن يتلقاه الجميع .

أمر "تريستاو دا كونها" أن يتم وضع رأس ابن الملك "الفرتكي" هذا ، رئيس القادة والزعيم الذي قد تم قتله ، على برج في القلعة ، وحينما أبصره المسيحيون كانوا مسرورين ، أصدر أوامره بأن يتم جمع كل أجساد المسلمين الذين ماتوا أثناء الاستيلاء على القلعة ، وتم حرقهم .

قتل أولئك الذين هربوا وفروا ، وأولئك الذين هم من المكان المجاور للقلعة وأولئك الذين كانوا غير قادرين على أن يجدوا ملجأ ، على أيدي مسيحي الجزيرة ، الذين انتقلوا إلى المكان المفضل لدى نائب الملك ، الذي قد أعطاه الله لرجالنا وثأروا لأنفسهم من الإهانات وأشكال الظلم التي عانوا منها على أيديهم .

قبطان هذه القلعة هو "دوم أفونسو دي لورونها" ، نبيل من أسرتنا ، تم إرساله في وقت سابق من قبلنا لهذا الغرض ، بالإضافة إلى رجال مناسبين من أجل الحراسة والدفاع عن القلعة بواسطة خدمنا ورجال ضروريين آخرين ، ومدفعية خفيفة وثقيلة كثيرة ، وما هو ملائم لمكان تأتي إليه المساعدة من مكان بعيد جداً .

هناك أيضاً القبطان البحري "أفونسو دي البوكيرك" ، نبيل من أسرتنا ، رجل قادر بدرجة كافية لمنصب كهذا من أجل شجاعته وتجربته لمسائل البحر ، مع أسطول قد أمرنا به لهذا الساحل في مدخل البحر الأحمر ومجهز برجال أقوياء ومدفعية كما تبدو ملائمة وربما تكون كافية لكي تسد الطريق من الهند إلى داخل البحر الأحمر وأن تخوض المعركة مع أولئك الذين أمرنا أن يقوموا بهذا ضدهم ، وألا يكونوا كسالى في خدمتنا .

فقرة : إن قباطنة الأساطيل التي نحن مرسلوها إلى هذه المناطق ، وعلى وجه الخصوص إلى هذا المكان ، والأساطيل الأخرى للمنطقة فيما وراء الهند ، الحمد لله ، هم سادة البحر بطريقة كهذه ، لدرجة أنه لا تستطيع أية سفينة "كاراك" حربية أو أية سفينة أخرى في المناطق التي يوجدون فيها أن تبحر سوى تحت حماية قباطنتنا ، ولا حتى "المالاباريين" الذين هم أهالي ساحل الهند سوى تحت يد أولئك الذين يجوبون البحر بإذن نائب الملك الذي لدينا هناك .

فقرة : في هذه الرحلة البحرية التي قام بها "تريستاو دا كونها" ، تم الاستيلاء على سفن "كاراك" عديدة خاصة بالمسلمين في منطقة

مدخل البحر الأحمر ، محتوية على ثروة كثيرة من التوابل والأقمشة وأشياء أخرى ، ومن غير المستطاع أن يتم تزويد جزء كبير جداً من هذه في سفن "الكاراك" التي لدينا ، وطبقاً للمعلومات التي قد تلقيناها ، فإن ألف قطعة من القماش قد تم إلقاؤها في البحر من النوع الذي يباع بثمن رخيص ويلبسه سكان بلاد العرب .

فقرة : في أرض وجزيرة "سانت لورنس" (مدغشقر) التي ذهب إليها "تريستاو دا كونها" لكي يزورها بعد أن رحل من هنا ، وحيث أحدث ضرراً جسيماً بالمسلمين ، الجزيرة المكتشفة من قبل "أفونسو دي البوكيرك" يوجد زنجبيل كثير ، ويقال إن هذه هي الجزيرة التي تأتي منها جميع الماشية ، وهذه الجزيرة هي في منطقة مناجم "سوفالا" "Sofala" ، ويقال إنه توجد توابل في عدد كبير من الجزر الأخرى حول هذه الجزيرة .

إننا متأكدون أن قضية هذه التوابل هامة جداً ومقدرة تقديراً عالياً ، ليس فقط بسبب القيمة العالية للتوابل ومبالغ المال الكبيرة التي يمكن الحصول عليها منها وإنفاقها في أنحاء العالم ، مثل الزنجبيل ، ولكن أيضاً لأنها في مكان يبدو فيه أن الرحلة الدائرية من الممكن القيام بها في وقت أقصر من تلك التي إلى الهند .

فقرة : في وقت "تريستاو داكونها" وصل نائب الملك نفسه في مكان هام يسمى "بوناني" "ponani" ، قريب من "كاليكوت" ، حيث كانت هناك سفن "كاراك" أكثر وتجارة بحرية أكثر من أي مكان آخر كان مسؤولاً عنه . هناك تراجعت سبع عشرة أو ثماني عشرة سفينة "كاراك" خوفاً منه ، ويقال إنها الأكبر في المنطقة .

أشعل نائب الملك فيها النار جميعاً ، وحينما رغب في أن يذهب إلى الشاطئ لكي يأمر بإشعال النار في سفن "الكاراك" وأن يهاجم المسلمين الذين كانوا مترقبين له في وقت سابق باهتمام شديد ، جاء المسلمون لملاقاته ، واشتبك كل من الجانبين في قتال شديد .

وعلى الرغم من ذلك ، هزم نائب الملك بالإضافة إلى هؤلاء الذين كانوا معه عدداً كبيراً منهم ، الحمد لله ، وكان هناك عدد كبير من الجرحى ، مات خمسة عشر بين المسلمين ، واثنا عشر قبطاناً من تابعية ملك "كاليكوت" .

تفيد الأنباء ، أنهم أدوا الصلاة في مساجدهم قبل المجيء إلى المعركة من أجل الدفاع عن أراضيهم أو أنهم يجب أن يقتلوا دونها . . . أنجزوا وعدهم . . . فعلوه كأناس نبلاء ، كريمي الأصل .

فقرة : كان نائب الملك في حالة جيدة ، مثلما كان جميع الرجال الذين سافروا معه بحراً في أسطولنا ، وأيضاً براً في قلاع "كوتشين" و"كانانور" ، وبالمثل كانت جميع القلاع في الجانب الآخر على طول ساحل البحر الأحمر المواجهة إلى هنا في حالة جيدة ، وتظهر الرجال في القلاع وكل شيء مستقر بشكل حسن في حالة ملائمة لخدمتنا .

فقرة : على ساحل الهند هناك ملك يسمى "هوناوار" "Honawar" ، كان راغباً في أن يقيم صداقة مع نائب الملك ، ويتلقى منه مساعدات ومن رجالنا ، وألا يلقى ضرراً تحت تصرفنا وكان يملك مكاناً خاصاً به بالقرب من البحر حيث كانت تدار فيه التجارة التي أمر عندئذ بأن يتم تسليمها إلى موظفينا .

جعلهم يضعون أيديهم على هذا المكان وتسلم إيجاراً من موظفينا بمبلغ ألف "بارداو" ، الذي هو العملة المعدنية[أ] التي (...)[ب] ، ويساوي كل "بارداو" واحد "اسبادين" "Espadin" من الذهب .

حيث إن هنا هو وضع جديد وغير عادي حسماً تراه ، فإنني مسرور الحمد لله ، أن ملوكاً من أماكن بعيدة جداً يضعون تحت تصرفنا أراضيهم ويفصلونها عن دولتهم الأم (...)[ت] سوف أقدم إليكم مزيداً من الأخبار .

فقرة : غادر "تريستاو دا كونها" بلاد الهند مع كل سفن المحملة جيداً ، لم تصل كل سفن الأسطول إلى الهند ، وتم فقط تحميل الثلاثة السفن "الكاراك" التي وصلت معه باثنين وعشرين إلى ثلاثة وعشرين قنطاراً من التوابل ، وعقاقير وبضاعة ملكية أخرى ، ولآلئ ، وأحجار كريمة وأشياء أخرى من أماكن أخرى .

سوف يكون أسطول آخر ، إذا كان يوجد شيء لكي يحمله ، قادراً على حمل الكثير ، حتى البركة من الله ، لا يوجد شيء تقريباً يقومون بإيصاله إلى مكة في سفن "الكاراك" التي لدى المسلمين ، ونأمل بعون الله الاستيلاء على جزيرة "سوقطرة" ، وموانئنا التي قد سيطرنا عليها ألا يصلها شيء في المستقبل .

(أ) عمله معدنية مصنوعة من الذهب في عهد "الدوم جواو الثاني" ، أو مصنوعة من الفضة في العهد الآخر "للدوم جواو الثالث" . (ملاحظة المترجم) .

(ب) مكان فارغ في المخطوط .

(ت) مكان خالي في المخطوط .

فقرة : وصل خبر من خلال المسلمين قبل أن يغادر "تريستاو دا كونها" الهند أن هرمز قد استلمت إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وقد أصبحت تابعة لنا ، فإننا نمتلك مدينة هامة في هذه المناطق .

يجب أن يؤخذ هذا الخبر على أنه حقيقي لأنه جاء من خلال خصومنا ، وهو كثير جداً لإلحاق الضرر والخسارة والدمار بهم ، ولا يمكن أن يأتي من خلال أية قناة اتصال أخرى ، لأن الأسطول الذي أتى بـ "أفونسو دي البوكيرك" يبحر في تلك الظروف الصعبة لدرجة أنه لا يمكن أن يتم إحضاره بواسطة الناس الخاصة بنا .

إن الطقس في تلك الأراضي هو ذو طبيعة كهذه ، لدرجة أنه من المستحيل أن تسير في تلك البحار سوى في أجواء معينة وفقاً للحالة في كل مكان .

لقد تلقى المسلمين هذا الخبر براً ، هرمز هي في مدخل الخليج الفارسي ، الذي هو حيث تكون كل اللآلئ التي في الهند . إنها الميناء الرئيس للهند في بلاد فارس ولكل الأماكن الأخرى في الهند .

هي تمتلك ثروة كبيرة من القماش الحريري والذهبي وكل الوفرة التي في العالم من العطورات والأشياء الأخرى . إنها تعتبر مكاناً هاماً ذا شهرة أعظم وسمعة أكثر من الأماكن الأخرى في تلك المناطق . يقال ، ويعتبر مؤكداً ، أنها ، قبل أن تخضع لحكمنا كانت تتبع للشاه الصفوي .

هذا معروف من المعلومات العامة من كل المسلمين لدى تلك المناطق ، بالتأكيد يجب أن نقدم حمداً كثيراً لله ، لكي نجد أنفسنا أثناء حياتنا في أراضي هؤلاء الذين لديهم تلك السمعة الواسعة في جميع

أنحاء العالم مثل هذا الشاه الصفوي ، إنه (الصفوي) يحكم منطقة كبيرة من آسيا ، وظهر أنه قريب جداً للوصول إلى داخل أوروبا .

بدا تقريباً أنه لم تكن هناك أية عقبة لدى جواسيسنا من البرتغاليين ، أو رعايانا وموظفينا البعيدين جداً عن ممالكنا ، أربعة آلاف "فرسخ" تقريباً ، الذين تحت حكمه .

حيث إننا تلقينا في كل هذه القضايا نعماً كثيرة جداً من الله ، وتم تحقيق مثل هذا البناء والشهرة من قبل مملكاتنا ، فإننا نرجو في كل يوم أن يمنحنا نعمته ومساعدته في تلك المملكات ذاتها .

إننا نلزمكم ونأمركم أن تقيموا موكباً احتفالياً مقدساً في تلك المدينة ، متواجدين سوياً مع أهلها ، لكي يتم تقديم الثناء والشكر الممكن لله بالطريقة الأكثر إخلاصاً على تلك البركات العظيمة والمنافع لأنه ينعم علينا وعلى ممالكنا في هذه المسائل ، مبتهلين إليه ، حيث وضع أمور تلك المناطق من الهند في أيدينا ، أن يستمر من خلال فضله في الحفاظ علينا ومساعدتنا ، لكي يأتي من تلك المناطق ، ذلك الحمد له ، والتوسع في الديانة المسيحية وفي عقيدته الكاثولوكية المقدسة كما نرغب .

"الكوشيت" ، في يوم التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، الملك إلى رئيس أساقفة "براجا" .

من الملك إلى الأب الراهب المحترم "الدوم ديوغو دي سوسا" "D . Diogo de Sousa" ، رئيس أساقفة إسبانيا وعضو مجلسه .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث الملك "د . مانويل الأول" "Manuel I" برسالة إلـى البابا "جـوليوس الثاني" "Julius II" ، من مدينة "الكوشيت" "Alcochete" ، في يوم الثاني عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، مبيناً له كيف أن بلاد الشرق وضعت تحت حكمه وتحت العقيدة المسيحية : (١٢)

"رسالة من الأكثر سمواً "إيمانويل" "Emanuel" ملك البرتغال ، إلى "جوليوس الثاني" "Julius II" ، قداسة البابا الأعلى في الأقاليم ، ومدن ، وأراضي وأماكن الشرق التي وضعت حديثاً تحت حكمه وتحت العقيدة المسيحية .

إلى الأب الأقدس في المسيح و"اللورد جوليوس" المبارك ، قداسة البابا الأعلى بالعناية الإلهية ، من ابن قداسته الأكثر إخلاصاً إيمانويل

---

(١٢) رقم الوثيقة والهامش.

بفضل الله ورحمته ملك البرتغال والغربي ، وفيما وراء البحار في "إفريقيا" ، سيد "غينيا" ، وبلاد الفتح ، والملاحة ، وتجارة "إثيوبيا" ، وبلاد العرب ، وبلاد فارس ، والهند ، الذي يقبل قدميك المباركتين .

أيها الأب الأكثر قدسية ، داعياً الله أن يضاعف عظمته على طول الزمن ، زيادة على العقيدة المقدسة ، وروعة قداستكم ، في إعلاء شأن الديانة المسيحية ، فهو ينظر من السماء في حبه الشديد ، ويزود ويتقن بستان كرمه ، الذي يعتبره يده اليمنى السعيدة المستحقة لكي تزرع بواسطتنا في الشرق ، واهباً إيانا ملكاً بعد الآخر ، وخيره المتكرر الذي غالباً ما نعلنه ، كما سمع قداستكم وجميع المؤمنين كثيراً .

أيها الأب المقدس ، لقد عاد أسطولنا للتو من الهند والأراضي الشرقية الأخرى محملاً بالبضاعة ، ذلك الأسطول الذي كان ، كما قد أخبرتكم في وقت سابق ، في العام الذي أرسل فيه مدفوعاً بالرياح العكسية هنا وهناك غير قادر على أن يصل إلى الهند .

مع ذلك تحكمت الرحمة الإلهية في إبحاره المتعب للحد الذي ظهرت فيه أخطاؤه في النهاية خالية من النجاح ، ولذلك بالضبط ، فإن الله الرحيم غالباً ما لا يمنح ما نطلبه لكي يمنحنا أفضل الأشياء ، وهكذا ربما يكون لدينا اهتماماً أكبر بجهودنا لكي ، كما نرجو ، أن يكون هجومنا على العرب المسلمين "السراسين" "Saracens" في الخليجين العربي والفارسي أسهل .

لأنه ، على الرغم من أن قائد أسطولنا كان مُعاقاً (بواسطة الرياح) من بداية الرحلة البحرية ، فإنه غزا وهاجم وأحرق مدناً عربية غنية

عديدة في ذلك الجزء من "إثيوبيا" الذي يقع بالقرب من الخليج العربي ، مع النتيجة بأن مدينة "الشحر" ، دفعت لنا إتاوة سنوية ، خوفاً من التدمير الذي قد حدث لجيرانها .

حيث إن أول إتاوة كانت مدفوعة مباشرة بعمله البندقية ، فإن المرء يستطيع أن يستنتج أن التجارة مع المسيحيين تمتد حتى تلك التبعة على طول ساحل "إثيوبيا" .

بعد ذلك هاجم قائدنا المدينة الأغنى في تلك المنطقة ، التي تسمى "براوة" ، وهي مكان مشهور بين الشعوب المجاورة بسبب بطولتها العسكرية ، هناك هاجمنا الموطنون خارج الأبواب احتقاراً لرجالنا ، ولكن القائد انتصر عليهم في معركة رائعة .

هرب أفراد العدو إلى داخل المدينة ودخل وراءهم رجالنا أيضاً ، مختلطين معهم مسببين فوضى شديدة ، احتاج الأمر مجهوداً إضافياً من جانب رجالنا لكي يستولوا على القلعة ، بسبب العقيدة المعاندة في قدراتهم وبأسهم الشديد .

حينما تم الاستيلاء أخيراً على القلعة ، قتل كل الرجال جميعهم ، ولم يبق أحدٌ منهم ، وأشعلت النار في المدينة ، ودمرت وأكلتها النيران ، لكي تكون قوة منقذنا ، المسيح ، ظاهرة للجميع .

بسبب تلك الطرق التي كانت لدى رجالنا : سبقتهم النار وأحاطت أعداءهم بلهيبها ، حيث قتل عدد كبير يصل إلى ألف وخمسمائة من أفراد العدو بالسيف . كانت الحلقات الفضية والياقوت التي تلبسها

الخيول طبقاً لعادة الهند ، والتي تم تقييمها بمقدار ألف وخمسمائة "طالن" فضي ، دليلاً على النهب الرائع جداً الذي حدث في المدينة .

بعد ذلك أبحر قائد أسطولنا وفقاً لأوامر إلى جزيرة مسيحية خصبة تسمى "سوقطرة" ، إنها جزيرة طولها تسعين ألف خطوة تقريباً ، يتم تزويدها بالإمدادات من قبل العرب المسلمين ، واقعة بالقرب من ساحل بلاد العرب ، ومتساوية البعد عن مداخل الخليجين العربي والفارسي .

قد أمرنا بأن يتم بناء قلعة في تلك الجزيرة ، على حد سواء كقلعة ملائمة لكي تهاجم مكة العربية المخادعة ، وبهدف مباشر لتدمير أية إمكانية مستقبلية لإبحار العرب بحرية ، والمرور من خلال الخليجين العربي والفارسي ، والاستمرار في التجارة البحرية في هذا المنطقة . كانت هذه التجارة مساندة إلى حد كبير الشعوب الذين يعيشون في الأراضي التي تقع حول البحر المتوسط .

لتنفيذ هذه المهمة ، قام رجالنا بنقل قلعة خشبية موزعة في شكل قطع بين السفن ، التي يمكن تشيدها بسرعة عند النزول على الأرض ، واستخدام الحماية حينما أقاموا سوراً في الداخل ضد المدافعين .

حقاً كان الله الأكثر رحمة كريماً برجالنا ، لأنهم عندما أحضروا السفن إلى البر على شاطئ الجزيرة ، وجدوا هناك قلعة محصنة بصورة حسنة جداً ، لم نعرفها .

قد تم بناؤها على أيدي العرب وتزويدها بحرس قوي جداً ، كان مسيطراً عليهم ابن الزعيم "الفرتكي" ، ملك الجزيرة ، الذي كان ملكه الأعلى قيمة في بلاد العرب بين العرب المسلمين والمسيحيين

على السواء ، بسبب ملاءمتها للقيام بالرحلات البحرية في جميع الاتجاهات ، ولأنها منحت السيادة الفعلية للخليجين العربي والفارسي .

ما إن نزل رجالنا حتى خرج ابن الملك من القلعة مع رجاله المسلحين وعندما ضربوا وهزموا ، رجعوا خائفين إلى القلعة ، اقتحم رجالنا القلعة وهم يسيرون في أعقابهم ويختلطون بهم .

استمر صراع مرير بين كل من الجانبين لفترة طويلة من الوقت ، ولكن العرب المسلمين قتلوا أخيراً ، لأنه لم يستسلم منهم أحد ، تم فقط أسر اثنين منهم ، وكان ذلك لعنادهم ورغبتهم في أن يموتوا بدلاً من أن يتم أخذهم ، أسرى .

تم الاستيلاء على أسلحة العدو ، ومعدات عسكرية وآلات حرب أخرى ، وكذلك على سيوف على ما يبدو قد تم إحضارها بواسطة أفراد مسيحيين يا للهول لأنه كان منقوشاً عليها أسماء صانعيها من المسيحيين ، بأحرف لاتينية ، حتى إنه كان مكتوباً على عدد قليل منها "ساعدني يا الله" : ليس فقط أن تدعو المنقذ ، ولكن تبينه على أنه المنقذ لعدوه كما هو المنقذ لخادمه .

بعد أن تم الاستيلاء على القلعة ، وقتل العرب المسلمين ، وتحرير الجزيرة كان الابتهاج رائعاً بين السكان المسيحيين ، وكان الفرح رائعاً بين رجالنا ، لأنه يوجد في الجزيرة تقريباً أربعين ألف نسمة من المسلمين المختونين .

مع ذلك لأن الجزء الأكبر منهم كانوا يعيشون مثل اليهود ، حيث كان ينقصهم لفترة طويلة من الزمن الناس من المسيحيين الحقيقيين لكي يعلموهم ويساعدوهم في الإيمان الحقيقي ، فقد تم تعميد معظمهم

على أيدي رهباننا وعلى أيدي المخلصين من ذوي الحياة المستقيمة ، الذين نرسلهم من عام لآخر إلى هناك ، بالإضافة إلى أننا متأكدين أن كل البقية سوف يتبعونهم .

على الرغم من أنه في بلاد الهند يتم تعميد عدد كبير من الهنود على هذا النحو ، فإنه يوجد فرح خاص بتحرير سكان الجزر بسبب بناتهم العائدات إلى آبائهم بواسطة رجالنا : البنات اللائي قد أخضعهن العرب المسلمون لكل شكل من الإساءة ، كأسيرات .

أيها الأب الأكثر قداسة إنهم يمتلكون كنائس يذهبون إليها للصلاة في أوقات الصباح وفي المساء ، وفي نهاية اليوم ، إنهم يمتلكون صليباً أعطاه القساوسة الحماية بحمله هنا وهناك من أجل الأمن وفي حالة حدوث أي شيء له ، فإنهم لا يتجرؤون على التجول حول الجزيرة .

لديهم أعيادنا وبخاصة عيد صيام الأربعين وعيد مجيء المسيح ، وبعض الأعياد الأخرى التي لا يمتنعون فيها عن اللحم ، كما نفعل ، ولكن أيضاً عن السمك . يدفعون ضرائب العشر ، التي يستخدمها رهبانهم من أجل قماش الكنائس وأيضاً لكي يوزعونها بين الفقراء .

إذا هاجم أي فرد أحد رهبانهم ، فإنه لن يجد مخبأ له في أي مكان ، وأصدر قائدنا مرسوماً بألا يجب على أفراد قلعتنا ولا حاميتنا أن تساعد أياً من أولئك المخطئين .

حينما تم إخضاع الجزيرة (التي هي ، أيها الأب الأكثر قداسة ، رغبتنا الأشد) ، وفي ذات يوم تم إقامة حامية قوية جداً لرجالنا في مكان

يسيطر عليه قائد نشيط جداً وممتاز ، وتم ترك جزء من الأسطول في مكان ملائم في تلك البحار .

أبحرت البقية وهي مجهزة جيداً بعدد كبير من الأسلحة والجنود ، في اتجاه الهند طبقاً للأوامر مستولية على عدد كبير من السفن العربية المسلحة وحارقة إياها في الطريق .

تم الاستيلاء على مقدار ضخم جداً من الغنيمة من كل الأنواع لدرجة أن أغلبية القماش والبضائع الأخرى تم إلقاؤها في البحر لأنه لا يمكن أن يتم نقلها ، وكان رجالنا قادرين على أن يمروا من سفينة إلى سفينة دون بلل لكثرتها . .

في أثناء تقدمهم نحو الهند أحرق رجالنا سفناً عديدة تم الاستيلاء عليها في مدن عربية مسلمة وموانئ حيث قد تم طردهم بدافع الخوف ، على الرغم من أنه تم حمايتهم بواسطة دفاعات قوية ، وتم اختفاء العدو بعد صراع قوي .

يؤكد رجالنا الذين قد وصلوا عائدين أن العرب المسلمين أن الذين خرجوا من البحر العربي والفارسي في أعقاب مغادرة رجالنا من الهند ، قد أخبروهم بما يجب أن يكون في المقام الأول في صلوات الكرسي المقدس وفي صلوات قداستكم .

بما أن الرسالة هي الأكثر صدقاً لأنها قادمة من العدو ، يقولون إن بقية أسطولنا ، الذي كما قلت أعلاه ، تم تركه في "سوقطرة" ، شنَّت هجمات كهذه وجلبت رعباً كهذا للعرب المسلمين على طول سواحل البحر تلك للحد الذي يبدو فيه أن مدناً عديدة من بلاد العرب قد

سقطت بما فيها المدينة التجارية الأعظم والأكثر شهرة لدى الساحل ، المسمَّاة "آرموم" "Armum" التي يسميها "بطليموس" "آرموسا" "Armusa" (هرمز) ، الواقعة في مدخل الخليج الفارسي .

سوف يسلم الناس العقلاء أنه قد تم إخضاعها تحت سيادتنا بذلك السر الرائع للقدرة الإلهية التي بها سوف يقدم أولئك الذين يدعون بفخر سراً مخيفاً لأمم العالم القوية والعظيمة ، قطيعاً مسيحياً صغيراً من الرعية إلى رجالنا ، حمداً للاسم المسيحي العظيم وبالتوقع الأكثر يمناً للنصر المستقبلي لدى كنيسة المسيح على العالم كله .

حقاً أيها الأب الأكثر قداسة ، لأن هذا هو تعبير ليمين الله الحقيقة ، الذي يمكن أن يشك أو لا يعترف بأن يد المسيح قد فعلت كل هذه الأشياء ، الله الذي يفعل ما يريده في السماء وفي الأرض ، من الذي ينفذ إرادته في بابل ويرفع سلاحه ضد "الكلدانيين"؟ ومن الذي سوف يضع جانباً يده الممدودة؟ أو من الذي سوف ينكر ما قد تم إصداره سابقاً من مراسيم؟

لكي تتأكدوا فقد حذفت متعمداً دلائل أخرى عديدة تستحق أن أرسل عنها تقريراً شاهدة على الغفران الإلهي التي تمنحه الكنيسة "الكاثوليكية" لرجالنا في الشرق ، نظراً لنقص المكان الخالي في هذه الرسالة : بشكل خاص لأنه ، مما هو مكتوب أعلاه ، سوف يكون واضحاً بشكل كاف كيف ينهض الله العلي القدير لكي يصدر حكماً ، أو يجعل شر أعدائه وتكبرهم شديداً بشكل يؤدي إلى الاندفاع قريباً جداً من المعركة .

يبدو أن العدو لا يريد أن يعترف بالمسيح سيدنا وتحرير الكنيسة وتحرير شعبه ، فقد انطلقت بدايته الآن بشكل أكثر إعجاباً حتى في أبعد حدوده . يبدو أن العدو لا يريد أن يتبعه ، وهو غير مؤمن بشعبه غير المسيحي ، وغير عابئ بالله ولا بنفسه .

من "الكوتشيت" في يوم الثاني عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث "د . مانويل الأول" "D . Manuel I" برسالة إلـى القضاة ، والشيوخ وموظفي القضاء ، والنبلاء ، والفرسان ، والأعوان ، والوجهاء ، والسادة ، والناس ، ناصحاً بشأن أسطول "الأرمادا" الذي ذهب إلـى الهند ، من مدينة "الكوشيت" "Alcochete" في يـوم التاسع عشر من شهر يونيـو ، عام ١٥٠٨م ، مبيناً لهم احتلال هرمز ، والأهمية التجارية لتلك المدينة : [١٣]

نص هذه الرسالة هو نفس النص الموجود في الرسالة السابقة (رسائل رقم ٢ ، صفحة رقم ٤٢٥) .

الملاحظة المتعلقة لهذه الرسالة في سجلات الوقائع هي كما يلي :

الخبر الأول في البرتغال عن الاستيلاء على هرمز : قبل أن يغادر "تريستاو دا كونها" الهند ، وصل خبر من خلال المسلمين عن كيف استسلمت هرمز لـ "أفونسو دي البوكيرك" ، وأصبحت الآن تابعة لنا .

(١٣) رقم الوثيقة والهامش.

الأهمية التجارية لهرمز : هرمز هذه هي في مدخل الخليج الفارسي ، وفي المكان حيث يمكن أن توجد كل وجميع اللآلئ الواصلة الهند . إنها بهذه الصورة الميناء الرئيس للتجارة من بلاد فارس إلى الهند وجميع المناطق الأخرى .

هي تمتلك قماشاً من الحرير والذهب غالي الثمن وجميع كماليات العالم ، بالإضافة إلى العطور وكل شيء آخر .

قبل أن تخضع نفسها إلى حكمنا كانت مؤدية للجزية إلى الصوفي شاه بلاد فارس .

كانت هذه الرسالة مرسلة إلى مدينة "إيفورا" .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعـث "دوم مانويـل الأول" "D . Manuel I" ، مـن مدينـة "الكوشيـت" "Alcochete" ، في يـوم التاسـع عشر من شهر يونيـو ، عام ١٥٠٨م[أ] ، برسالة إلـى رئيس أساقفة "براجا" "Braga" "الدون ديوجـو دي سوسا" "D . Diogo de Sousa" يخـبره فيها بالانتصـارات التي حققها الأسطـول البرتغالـي الذي أرسل في عام ١٥٠٦م : [١٤]

الأب الموقر في الديانة المسيحية ، رئيس الأساقفة وكبيرهم ، نحن ، الملك ، نرسل إليكم التحيات وأخباراً عن الأسطول الذي أرسلناها إلى الهند في العام الماضي ١٥٠٦م بقيادة "تريستاو داكونها" لكي يهتم ببعض المسائل على ساحل "إثيوبيا" وفي مدخل البحر الأحمر .

(أ) (في أعلى الصفحة ، في كتابة حديثة : التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م (في أسفل الصفحة ، في كتابة حديثة) خبر بأن الملك أرسل إلى رئيس الأساقفة فيما يتعلق بما فعله "تريستاو دا كونها" في الهند) .

---

(١٤) رقم الوثيقة والهامش.

يسرنا أن يؤتي المجهود العظيم ، والكلفة المتطلبة في اكتشاف وغزو الهند والأراضي الشرقية ، ثماره الآن بمقدار مائة ضعف في جميع العلاقات المادية الروحية . بعون الله سوف تزداد المنافع ألف ضعف .

استولى "تريستاو داكونها" بقوة الأسلحة على مدينة تسمى "أوج" بجانب "ماليندي" على مقربة من البحر الأحمر . مات العديد من المسلمين وسويت المدينة بالأرض .

استسلم ملك "الشحر" ، مدينة مجاورة ، إلى "تريستاو دا كونها" مع ألفين من الرجال ، حينما رأى ما حدث ، ووافق على أن يكون تابعاً لنا ، دفع إتاوة لهذا العام بعملة "المورسيلو" التي في البندقية .

وجد "تريستاو داكونها" بالمصادفة جزيرة تسمى "براوة" ذات عدد كبير من السكان المسيحيين ، تم تحويل هؤلاء بشكل جيد إلى العقيدة المسيحية وطرق أدائها ، الصوم والامتناع في أوقات الصيام بالأربعين ومجيء المسيح ، والزواج بواحدة ، والاحتفال بالأعياد المسيحية ، ودفع ضريبة العشر لصيانة الكنيسة ، وإعطاء الزكاة إلى الفقراء ، والحفاظ على الساعات التي تتلى فيها ترانيم صلوات الصباح ، وصلوات المساء والليل ، وتعظيم الصليب ، وتنتج الجزيرة وتصدر التمور والمواد الغذائية الأخرى إلى البحارة عبر البحار .

وصل "تريستاو داكونها" إلى "براوا" عاقداً العزم على أن يبني قلعة هناك لتكون عائقاً للتجار المسلمين القادمين من الهند ودخولهم إلى مدخل البحر الأحمر . كان مندهشاً أن يجد ليس فقط مدينة ، ولكن أيضاً قلعة دفاعية ذات أبراج وأسوار وشرفات وفتحات لإطلاق النار .

كان في الداخل ابن الملك في مملكة عربية مجاورة تسمى رأس "فرتك" التي كان يشتهر رعاياها بأنهم محاربون .

كان الأمير الذي كان في جولة للقيام بمهمة في الحامية لمدة عامين ، قائداً على مجموعة عسكرية من ألفين من رجال الخيالة ، مكثت هذه القوات المسلمة على أرض الجزيرة لأنه كان يشرفها أن تحوز السيادة على المسيحيين ، وأيضاً لأن الجزيرة تحتل موقعاً استراتيجياً .

حينما نزلت جنود "دا كونها" ، غادر الأمير القلعة لكي يصدهم على الشاطئ ، وفي مناوشة عسكرية ناتجة بينهم تم طرد المسلمين ، وقتل ابن الملك وتم الاستيلاء على القلعة من قبل البرتغاليين ، أطلق سراح البنات الأسيرات اللاتي ينتمين لأبناء الجزر .

لنشر البهجة بين المسيحيين وضعت الرأس المقطوعة للأمير على سنان رمح فوق قمة أحد أبراج القلعة ، تم إحراق أجساد المسلمين الموتى ، وكذلك هؤلاء الذين قد هربوا تم اصطيادهم وذبحهم على أيدي المسيحيين المنتقمين .

يظل في الخلف "أفونسو دي لورونها" كقائد للقلعة مع عدد كاف من الرجال والأسلحة لكي يدافع عن مكان كهذا بعيداً عن المساعدة الممكنة .

لقد تم تعيين "أفونسو دي البوكيرك" ، نبيل من الأسرة الملكية ، قائداً للأسطول المرسل من الهند لسد مدخل البحر الأحمر ، ولكي يقوم بدورية الحراسة على الخط الساحلي المجاور .

منعت فرقته البحرية أولئك الذين مع القباطنة الذين أبحروا على طول الساحل الهندي تحركات السفن في تلك البحار بدون تصريح مرور ، لذلك اعتمد سكان "مالابار" من أجل طعامهم على التصريح الصادر من قبل نائب الملك .

استولى "تريستاو داكونها" على عدد كبير من السفن المسلمة في مدخل البحر الأحمر ، تم الاستيلاء على أموال كثيرة جداً وتوابل لدرجة أن تلك السلع التي لم يتم الإبحار بها بواسطة سفننا ، مثل لفات قماش "كمباية" المستخدمة من أجل اللباس من قبل المسلمين في تلك المنطقة من بلاد العرب ، كانت تلقى في البحر من على ظهر السفينة .

عندما غادر "تريستاو داكونها" البرتغال ، زار جزيرة "مدغشقر" وخلف دماراً بين المسلمين . هذه الجزيرة المقابلة لميناء "سوفالا" غنية بالزنجبيل والقرنفل ، وتشتهر أيضاً الجزر المجاورة بتوابلها ، وما هو أكثر أهمية أن رحلة العودة هي أقصر كثيراً من رحلة الذهاب والإياب إلى الهند .

عند رحيل "تريستاو داكونها" هاجم نائب الملك ميناءً هاماً على مقربة من "كاليكوت" يسمى "بوناني" قاتلاً عدداً كبيراً ، ولكنه تم جرح عدد من هؤلاء الرجال ، مات أيضاً اثنا عشر قبطاناً لدى "السامورين" ملك "كاليكوت" . زعم أن المسلمين قبل القتال صوتوا في مسجدهم للدفاع عن أنفسهم أو أن يموتوا ، قاتلوا بصورة حسنة وأوفوا بوعودهم .

الكل في حالة جيدة مع نائب الملك في المحيط الهندي ، وفي قلعة "كوتشين" و"كانانور" ، وأولئك الذين هم على ساحل البحر الأحمر .

سلم ملك هندي ، كان قد التمس صداقتنا . ميناء له إلى موظفينا ،

وقد أثمر هذا في وقت سابق ربما بمبلغ ألف "بارداو" ، يساوي كل "بارداو" في قيمته تقريباً "إسبادين" واحداً من الذهب . الحمد لله ، ينوي الملوك البعيدون أن يتخلوا عن السيادة على أرضيهم من أجل مصلحتنا .

ترجمة الصفحات ٤٢٥-٤٢٦

فقرة : غادر "تريستاو دا كونها" المذكور الهند مع الأسطول بأكمله وهو محملٌ بشكل تام ، لم تصل كل السفن بعد ، بالضبط وصلت ثلاثة معه ، وقد جلبوا ما بين اثنين وعشرين ألف وثلاثة وعشرين ألف قنطار من التوابل والعقاقير ، بالإضافة إلى بضاعة ملكية تحتوي على حب لآلئ وأحجار كريمة وبضائع أخرى .

من الممكن لأسطول مماثل له أن يتم تحميله ، إن كان أسطولاً كهذا موجوداً ، لأنه الشكر لله لا شيء تقريباً يصل إلى مكة في السفن المسلمة ، وبعون الله نأمل بالاستيلاء على جزيرة "سوقطرة" ، وبالفرق البحرية التي أرسلناها إلى هناك ، أنه لن يصلهم شيء من الآن فصاعداً .

فقرة : قبل أن يغادر "تريستاو داكونها" ، جاء خبر عن طريق المسلمين عن كيف قد استسلمت هرمز إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وقد أصبحت تابعة لنا ، بالإضافة إلى مدينة هامة أخرى في المنطقة . يجب أن يكون هذا الخبر حقيقياً لأنه جاء من أعدائنا وسبب لهم إزعاجا شديداً وخيبة أمل .

من ناحية أخرى ، أنه ما كان ممكناً أن يأتي من أسطولنا لأن "أفونسو دي البوكيرك" في محنة شديدة للحد الذي لا يمكن أن يتم إحضاره بواسطة رجالنا ، ولأن الطقس في تلك المناطق يكون في مثل هذه الحالة

لدرجة أن السفن لا تستطيع أن تبحر إلى أية جهة مقصودة ، سوى في أوقات معينة ، لهذا السبب ، فإن المسلمين ينبغي أن يرسلوا هذه الرسالة براً .

ميناء هرمز في مدخل الخليج الفارسي ، وهو حيث تقع تقريباً كل اللآلئ المصدرة إلى الهند ، ولذلك ، فإنه الميناء الفارسي الرئيس للهند والمنطقة كلها ، لكن أن توجد ثروة كبيرة من القماش الحريري والقماش الذهبي هناك والتصفية الأكبر في العالم في العطور وكل شيء آخر ، يعتبر هذا العنصر الأكثر أهمية والشيء الذي يجلب شهرة وسمعة أكثر من أي شيء آخر في هذه المناطق .

إنهم يقولون ، بالتأكيد ذلك هو الحقيقة ، أنه قبل أن تخضع لحكمنا دفعت هرمز جزية إلى الشاه الصوفي . عرفنا هذا من تقارير كل يوم من جميع المسلمين في تلك المنطقة ..

من الواضح أننا يجب أن نقدم حمداً كثيراً لله لأننا وجدنا أنفسنا في هذه اللحظة في تلك البلاد التي هي أكثر شهرة في جميع أنحاء العالم ، التي تعني تلك التي لدى الشاه الصفوي الذي يحكم جزءاً كبيراً كتلك من آسيا ويقترب كثيراً جداً للحد الذي يبدو فيه أنه على وشك دخول أوروبا .

يظهر تقريباً أنه لا شيء يمكن أن يقاومه وأن نرى أنهم الآن أتباع لنا ويتم السيطرة عليهم من قبل برتغاليين وطنيين بعيدين جداً عن ممتلكاتنا ، وعلى مسافة أربعة آلاف فرسخ من هنا لأننا نلقى فضلاً كثيراً جداً من الله ربنا على كل هذه الأشياء ، ونستطيع أن نقدم ثناء

كثيراً وشهرة من مملكاتنا ، نأمل أن يزيد فضله ومساعدته في كل يوم في هذه الأمور .

لذلك ، فإننا نقترح ونأمر أن تنظموا موكب احتفال ديني في تلك المدينة ، مشاركين مع أهالي تلك الدولة في إعطاء الشكر والثناء لله ، بشكل حماسي كلما أمكن من أجل النعم العظيمة والأفضال التي وهبنا إياها نحن ومملكتنا ، متضرعين إليه أن يضع الفلاح في أيدينا وفي شؤون تلك المناطق من الهند التي يراها مناسبة ، وأن يخصها بالفضل ، ويحفظها ويساعدها ، في الوقت الذي يستمرون فيه في إعطاء مجد كثير جداً وتوسع إلى الدين المسيحي وعقيدته "الكاثوليكية" التي هي ما نرغب فيه .

كتبت في مدينة "الكوشيت" في يوم التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، الملك لعناية رئيس أساقفة "براجا" .

على ظهر الوثيقة : من قبل الملك .

إلى الأب المحترم في الديانة المسيحية "الدون ديوجو دي سوزا" ، رئيس أساقفة "براجا" وكبير أساقفة إسبانيا ، وعضو مجلسه .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

ورَد خطاب كمـال بـن حسـين إلـى "دوم مـانويـل الأول" "D . Manuel I" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : [(١٥)]

نسخة لرسالة كتبها كمال بن حسين باللغة العربية إلى الملك "دوم مانويل" يقدم له فيها بياناً عن أخذه لرسالة من ريس شجاع الدين ، تفيد بأن رئيس وزراء هرمز كان يبعث بها إلى سليمان رومي والتي طلب فيها التفضل عليه وتقديم العون له ضد البرتغاليين الذين أشارهم اليهم بالمرتدين ، تلك الرسالة :

نسخة لرسالة من كمال بن حسين ، مواطن مسلم من "لار"

إلى سيدنا ومولانا الملك .

أنت ، ملك البرتغال ، ملك الأرض والبحار ، ملك الجزيرة العربية ، فارس وكل الممالك الأخرى .

(١٥) رقم الوثيقة والهامش.

ليكن معلوماً لديك بأنني ، خادمك ، كنت في "قالهات" عند وصول ريس شجاع الدين ، خادم رئيس وزراء هرمز ، عند دخوله إلى "قلهات" أفادنا بأخبار وقال لنا كيف أنه كان في طريقة نيابة عن رئيس الوزراء إلى سليمان الرومي . أخبرني بعد يومين أنه كان يحمل رسائل من رئيس الوزراء إلى سليمان رومي وأن إحداها كانت في يده وموقعة من رئيس الوزراء نفسه .

أطلعني أنه إن أردت الكتابة لسليمان أو بعض أمراء بلاده فعليَّ القيام بذلك لأنه يود المغادرة خلال ثلاثة أو أربعة أيام .

أخبرته أن يأتي لي بالرسائل التي من رئيس الوزراء حتى أطلع عليها ومن ثم سأكتب أخرى ليأخذها معها ، وافق على ذلك .

بعد ذهابه ليأتي بها أشرت بكل الموضوع للأمير محمود شاه . بدأ له الأمر كان صحيحاً وبأن علينا ترتيب عدم إرسال تلك الرسائل خدمة لملك البرتغال . عندما أحضر لي "سوجاس الدين" الرسائل أخبرته بتركها معي وفي صباح اليوم التالي سأسلمه رسائلي لتذهب مع الرسائل الأخرى ، تركها معي وعند ذهابه عرضتها على الأمير محمود شاه ، خبأتها فيما بعد في الجدار .

قابلت في اليوم التالي "سوجاس الدين" وطلب مني الرسائل ، أخبرته بأنني فقدتها فبدأ في التحدث معي بعنف وزعيق وأرسل عبدين لضربي وتعذيبي حتى أعيد له الرسائل . عندها أخبرني الأمير محمود شاه بأن علينا عدم إعطائه الرسائل مطلقاً خدمة لملك البرتغال ، وبالفعل لم نسلمها له .

بعد مغادرة رئيس الوزراء برفقة "مانويل دي ماسيدو" إلى الهند ، ذهبت معهم وعند مغادرتي طلب مني الأمير محمود شاه الرسائل حتى يقوم بحفظها ومن ثم عندما نجد رجلاً مخلصاً بين خدامك سيقوم بحملها إلى البرتغال ، سلمته الرسائل في يده وغادرني بعد ذلك .

فيما بعد بينما أنا في "كوتشين" عهدت بذلك الأمر إلى "أنطونيو" ، وحتى أخدم ملك البرتغال ، فإنني لن أسمح بأن يمر موضوع الرسائل هكذا .

بعد أن أطلعت "أنطونيو" بذلك جاء إلى هرمز وطلب أخذ الرسائل من الأمير محمود شاه قائلاً له بأنه في طريقه للبرتغال ، ويسعده أن يقوم بأخذها معه .

عندما رأي الأمير محمود شاه "أنطونيو" أقسم له برأس ملك البرتغال والإنجيل بأنه لن يطلع أي أحد بموضوع الرسائل أو يسمح لأحد برؤيتها لكنه فقط سيضعها بين يدي ملك البرتغال ، بهذه الطريقة أخذ الرسائل وقاموا بتسليمها .

عليه ، فإننا سلمنا الرسائل المختومة وهذه هي الحقيقة التي نقر بها كتابة .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

جرت مراسلات بين "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" وخواجا عطار ، وكذلك نائب الملك في الهند ، لإثبات التصرفات التي يقوم بها "أفونسو دي البوكيرك" ، يأتي ذلك من الرسائل التالية :

بعث "أفونسو دي البوكيرك" برسالة إلى خواجا عطار ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : (١٦)

التعبير بالدهشة الذي أبداه نائب الملك تجاه الموافقة على الثورة التي قام بها القباطنة والأسف تجاه موقف خواجا عطار فيما يتعلق بالبرتغاليين . الجزم من طرف "أفونسو دي البوكيرك" بأن القباطنة الذين هربوا من هرمز ليسوا مخلصين كما يعتقد خواجا عطار لكنهم قصدوا البحث عن طريقة لتدمير مملكة هرمز .

---

(١٦) رقم الوثيقة والهامش.

إقامة "البوكيرك" المؤقتة لسنة واحدة في هرمز وتطابقها مع الأوامر السرية من "جون مانويل" الأول وبناء على طلب من ملك هرمز ، كل ما قام به "البوكيرك" في هرمز كان بموافقة خواجا عطار .

تصميم "البوكيرك" بأنه قرر فتح أماكن عديدة في فارس . معرفته بشكاوى خواجا عطار إلى نائب الملك ضده . رحلة شريف الدين إلى "قالهات" بناء على أوامر من "أفونسو دي البوكيرك" .

تلك الاقتباسات أخذت من الطبعة الأولى للعام ١٥٥٧م ، من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ، من غير الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي نفذتها جمعية "هاكليوت" (Hakluyt) والتي يحتفظ سموه بها في مكتبته ، نفذت الترجمة الإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

بعث "أفونسو دي البوكيرك" خطاباً إلى خواجا عطار ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : [١٧]

(...)

ضرورة أداء مبلغ خمسة عشر ألف "أشرفي" كما أقر سابقاً . عدم تصديق "البوكيرك" لحقيقة أن الرسائل التي بعث بها خواجا عطار كانت في الأصل من نائب الملك "بما أنه ليس عليها إمضاؤه" .

تلك الاقتباسات أُخذت من الطبعة الأولى للعام ١٥٥٧م ، من يوميات "الفونسو دي البوكيرك" ، من غير الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي قامت بها جمعية "هاكليوت" والتي يحتفظ سموه بها في مكتبته ، نفذت الترجمة الإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

(١٧) رقم الوثيقة والهامش.

بعث خواجا عطار برسالة إلـى "أفونسو دي البوكيرك" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : [١٨]

معرفة خواجا عطار بالأمر الذي أصدره نائب الملك إلى "الفونسو دي البوكيرك" والذي بموجبه حرم من دخول هرمز وعدم التقيد بالأمر من طرف "البوكيرك" ، ملمحاً للرسالة من نائب الملك للملك سيف الدين والتي بناء عليها منع "دوم مانويل" الأول دخول "البوكيرك" إلى هرمز . إرسال الرسالتين من نائب الملك ، واحدة لخواجا عطار والأخرى للملك . الاتهام من قبل خواجا عطار بأن "البوكيرك" خائن .

تلك الاقتباسات أُخذت من الطبعة الأولى للعام ١٥٥٧م ، من يوميات "ألفونسو دي البوكيرك" ، ليس من الممكن أن تكون لها علاقة بالترجمة الإنجليزية التي نفذتها جمعية "هاكليوت" والتي يحتفظ سموه بها في مكتبته . نفذت الترجمة الإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

---

(١٨) رقم الوثيقة والهامش.

أرسل خواجا عطار برسالة إلـى "أفونسو دي البوكيرك" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : [١٩]

المدهش في الأمر أن "أفونسو دي البوكيرك" لم يصدق أن الرسائل كانت من نائب الملك . الاتهام الذي يقول إن "البوكيرك" عزم على تدمير هرمز كما فعل في "قالهات" . رفضه أن يؤدي ألف "أشرفي" كجزية على أساس أن "البوكيرك" كان قد استولى على مائة ألف "أشرفي" في "قالهات" .

تلك النصوص المقتبسة من أول طبعة للعام ١٥٥٧م من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ليس من الممكن أن تكون لها علاقة بالترجمة الإنجليزية التي نفذتها جميعة "هاليكوت" والتي يحتفظ سموه بها في مكتبته . تمت الترجمة عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

(١٩) رقم الوثيقة والهامش.

بعث "أفونسو دي البوكيرك" برسالة إلى خواجا عطار ، بتاريخ عام ١٥٠٨م :[٢٠]

تلقى رسالة مجهولة تتعلق بوصول رسول من نائب الملك ورسالة موجهة لنفس نائب الملك ، رسالة سلمها "جاسبار رودريجز" و"ليسوارتي دي فريتاس" .

أخذت تلك النصوص المقتبسة من أول طبعة للعام ١٥٥٧م من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ، ليس من الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي أنجزتها جمعية "هاكليوت" والتي يحتفظ سموه بها في مكتبته ، تمت الترجمة الإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

---

(٢٠) رقم الوثيقة والهامش.

بعث نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" برسالة إلى "خواجا عطار" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م :[٢١]

إبعاد الأسرى والمزاح السيئ في سلوك "أفونسو دي البوكيرك" في علاقاته مع ملك هرمز والخواجا عطار . إطراء الخواجا عطار والوعد بإخبار وإرسال السفن من هرمز حتى "كوشن" . التعهد والوعيد بالعقوبة من جانب "أفونسو دي البوكيرك" وحض وحث القادة في الحرب ضد هرمز .

أخذت تلك الاقتباسات من الطبعة الأولى للعام ١٥٥٧م ، من يوميات "أفونسو دي البوكيرك" ، من غير الممكن ربطها بالترجمة الإنجليزية التي وضعتها جمعية "هاكليوت" والتي يحتفظ بها سموه في مكتبته ، أنجزت الترجمة الإنجليزية عن الطبعة البرتغالية الثالثة .

(٢١) رقم الوثيقة والهامش.

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

بعث "تيموجا" "Timoja" المخبر السري لنائب الملك في الهند ، من "أونور" "Onor" ، في يوم التاسع من شهر نوفمبر ، عام ١٥٠٨م ، برسالة إلى نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" :[٢٢]

سيدي ،

يجب أن يعرف سيادتكم أنني ، "تيموجا" ، التابع لملك البرتغال وخادم سيادتكم ، يثق في صداقتكم الكريمة إلى الأبد ، التي هي من شيء ما دائماً ما أحتفظ وأستمر في الاستمتاع به ، كصديق مخلص وصادق .

تسلمت رسالتكم هنا ، التي تأمرونني فيها بالتوجه إلى "ديو" كي أكتشف كم عدد الرجال الذي هم على قيد الحياة . أرسلت اثنين من البراهمة حاملين رسالة أنني مرسل إياهم إلى هناك ، وسوف تعرفون من هُما .

---

(٢٢) رقم الوثيقة والهامش.

جاء إلى هنا قائد مجموعة المراسلة المسلحة وأبلغني رسالة قصيرة ثم رحل . بعد ذلك لم أتسلم على الإطلاق أية رسالة من سيادتكم ، وأبحرت سفينة "ناو" إلى "دابول" من هرمز حاملة خبراً بأنه يوجد هناك ست من سفن "الناو" لكن القبطان لم يقل ما هي أسماؤها .

أسأل عنكم كل يوم ، ولكن لم تجلب لي أي من سفن "البارو" الكثيرة التي جاءت من "كانانور" أي شيء من أخباركم ، أتوسل إليكم أن تأتوا بالسرعة الممكنة وتخبرونني ما يمكن أن أفعله .

سوف أفعل كل شيء لأنني في خدمة ملك البرتغال وخدمة سيادتكم . هناك خبر بأن سفن المصريين ليست قادمة إلى هنا هذا العام .

سيدي ، سافر أولئك الرجال الذين ذهبوا إلى "ديو" لمدة طويلة ، إنني أعهد بهم إليكم ليكونوا في عنايتكم لكي تزودوهم بحاجاتهم . يوجد لدي كمية قليلة من القرنفل ، والكافور و"البراسيل" بروني فيما إذا كنتم تريدونها .

سيدي ،

أنا ، "أمتيبا" ، أحد أفراد النخبة من "البراهمة" في "تيموجا" ، أقبل يديّ سيادتكم لأنني أرغب في خدمتكم . حينما تأتي إلى هنا للزيارة ، سوف أخبركم بالحقيقة كلها التي يمكن أن يتم إخبارها لكم فقط . أرسلت سفينة "ناو" مع كمية قليلة من القطن والقماش ، أرجو أن تهتموا بها .

حررت في "أونور" في يوم التاسع من شهر نوفمبر ، عام ١٥٠٨م .

علمت بالخبر الذي يفيد أن مالك عياض و"الملاباريين" وصلوا ،

وأنهم أمروا سيد لورد "شاول" أن يسلم كل المال الذي في سفن "الناو" التابعة لـ "دوم لورنزو" ، وإلا ، فإنهم على استعداد لحرقه أو شن حرب ضارية عليه . ذكر بأنه ليس لديه من شيء ، وأنهم جميعاً يواجهون نفس الأخطار أو أنهم في نفس المركب!

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

حدثت مقابلة بين ملك هرمز والقائد "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" فاندلعت الحرب مرة ثانية ، تم ذكر تلك الأحداث السابقة في كتاب : سجل أحداث تاريخي للملك السعيد"دوم إمانويل داميا ودي جويز" "Dom Emanuel Damiao de Goes" ، في الفصل الرابع والثلاثين :[٢٣]

كيف قابل "أفونسو دي البوكيرك" ملك هرمز ، وماذا حدث مباشرة بعد ذلك ، لكي تندلع الحرب مرة ثانية .

عندما تم توقيع معاهدة السلام وتم تسليمها ، كما تم وصفها من قبل ، أرسل الملك إلى "أفونسو دي البوكيرك" لكي يطلب منه علماً برتغالياً ، والذي تم استقباله في المدينة بسعادة بالغة ورفع على برج قصر الملك .

---

(٢٣) رقم الوثيقة والهامش.

لكي يمكن تقوية الصداقة والتحالف ، أصدر أمراً بأنه يجب على كل فرد أن ينزل إلى الشاطئ ، وهكذا ، فإن "أفونسو دي البوكيرك" وجميع قباطنة الأسطول ذهبوا إلى العريش ، حيث استقبلهم الملك الذي كان يرافقه "خواجا عطار" ، وريس نور الدين وقادة آخرون في بلاطه ، في شرفة مواجهة للبحر ، كانت للشرفة مظلة ومفروشة بقماش من الذهب والحرير ، بعد أن تحدثوا معاً ، ووقفوا لفترة قليلة من الزمن .

قدموا "لأفونسوا دي البوكيرك" كرسياً عادياً بلا ظهر ولا ساند بينما جلس مضيفوه على أرضية الغرفة على سجادة كما هي العادة ، تحدثوا لفترة طويلة من الوقت وقاموا بأداء عرض رائع من تبادل الهدايا ، كما قاموا بذكر اسم المكان الذي يجب أن يتم فيه بناء القلعة ، وكذلك أيضاً تسليم منزل للبرتغاليين لكي يقيموا فيه .

بمجرد أن تم الاتفاق على هذا ، أقسم الملك واثنان من حكامه على القرآن من خلال دينهم أن يحافظوا على السلام كما قد تم الوعد به ، أقسم "أفونسو دي البوكيرك" على الأناجيل المقدسة ، وعندما انتهى هذا ترك الملك والآخرين ، الذين أظهروا جميعهم علامات الصداقة العظيمة ، وعاد إلى الأسطول حاملاً معه هدايا من الملك .

التي كان من بينها حزام مصنوع من الذهب مع الأحجار الكريمة ، وخنجر من نفس الشيء ، وأربعة خواتم يوجد في كل واحد منها حجر كريم ، وحصان عربي لونه كستنائي فاتح ، عليه غطاء مزركش رائع ، وأشياء أخرى ، وكذلك أيضاً هدايا لكل فرد من القباطنة ، قبل "أفونسو

دي البوكيرك" هذه الهدايا على ظهر السفينة ، وأرسل إلى الملك قطعاً من الفضة والذهب مصنوعة في البرتغال ، والتي أحبها كثيراً .

في اليوم التالي أرسل "أفونسو دي البوكيرك" "بيرو فان دورتا" ، والذي قد أتى من البرتغال ، ليكون قائداً للقلعة ، لكي يتحمل مسؤولية الموقع الذي أعطاه الملك له حيث يستطيع أن يقيم البرتغاليون إلى أن يتم إعداد القلعة .

تم تسليم الموقع ، ولذلك أمر "أفونسو دي البوكيرك" ، شاعراً بأن السلام قد تحقق ، كلاً من سفينة وتلك التي لدى "فرانسيسكو دي تافورا" لكي يتم توقيفهما على الشاطئ ، وقال إن العمل يجب أن يبدأ في القلعة ، والذي بدأ في يوم الرابع والعشرين من شهر أكتوبر ، عام ١٥٠٧م .

أطلق على القلعة اسم "سيدة النصر" ، وذهب "أفونسو دي البوكيرك" إلى هناك شخصياً لكي يضع حجر الأساس .

تم صنع مدخل البوابة الرئيسة للبرج من ثلاثة مراسٍ رخامية كبيرة ، والتي جاءت من السفينة "الميري" التي يمتلكها ملكٌ "كامباي" ، والتي دفع المسلمون في مقابلها مبلغاً باهظاً ، ولذلك فهو لم يرد أبداً أن يحصلوا عليها .

لأنه خاف من المسلمين (بسبب كراهيتهم للأفراد المسيحيين وعدم مقدرتهم على قول الحقيقة) أن يجدوا طريقاً ما لإعاقة أعمال البناء ، أمر أن يتم تسليح طرّاد وأن يتم إرساءه في مكان مرتفع من الرمل الذي يقع في نفس الجزيرة في الجزء الأمامي من المدينة بالقرب من قصر الملك ، وهناك بقي معظم الوقت ، هناك قام كل فرد بدوره ، ولم يعف

أي أحد من هذا الواجب ، مهما كان نبيلاً ، وجعل الملك كل شيء ضرورياً متاحاً لهم .

بدأت المجادلات تنشب بين سكان المدينة ورجالنا والمشاجرات حول الصفقات الخاصة ، ولذلك ، فإن الملك بعد أن تم تقديم النصح له ليفعل ذلك بواسطة ريس نور الدين ، أمر أربعمائة من رماة السهام أن يقوموا بالدوران حول المدينة أثناء النهار ليقدموا المساعدة لرجالنا إذا حاول الأشخاص المحليون أن يلحقوا بهم الأذى ، وأنه يجب عليهم أن يحرسوا مساحة الأرض حيث يعيش رجالنا .

بسبب الصداقة القوية التي أظهرها ريس نورالدين في كل شيء فعله من أجل الملك "عمانويل" ، منح "أفونسو دي البوكيرك" العفو لاثنين من أبنائه اللذين قد تآمرا على قتل ملك هرمز ، أحدهما كان يسمى "ريس ديلاميشا" الذي كان جامعاً لضرائبه ، والآخر ريس شريف حارسه الشخصي وأمرهما بالعودة من دولة الشيخ إسماعيل حيث قد تم نفيها .

في أعقاب وصولهما في هرمز جاء اثنان من السفراء من عند حاكم شيراز ، من تبع الشيخ إسماعيل ، الذي هو ملك للجزء الأكبر من بلاد فارس ، وجاء مقرب من ملك هرمز اضطر إلى أن يجمع أتوات معينة ، هذه التي يدفعها في كل عام ملوك هرمز إلى الشيخ إسماعيل لقد جاؤوا لكي يطلبون هذه الإتاوات وأرسل الملك "خواجا عطار" وريس نور الدين إلى "أفونسو دي البوكيرك" لكي يخبرانا بهذا ، قائلين بأنه قد أبعد سفراء الشيخ لأنه قد سلم المدينة ، وفي الحقيقة كل مملكته ،

إلى ملك البرتغال كأخ له ويدافع عنه ، وأنه بسبب هذا بدا أن الرد كان له علاقة أكثر بـ"أفونسو دي البوكيرك" من أي فرد آخر .

بعث "أفونسو دي البوكيرك" رسالة إليه مخبراً إياه بألا ينزعج ، حيث إنه يستطيع أن يسوي الخلافات ، وبعد ذلك أمر بأن يتم إعطاء السفراء عوضاً عن الهدايا ضربات القنابل ، ومشروب العرق المسكر ، ونار البنادق ، والسهام المخلوطة مع رؤوس الرماح ، قائلاً بأن تلك هي العملة المعدنية التي يجب أن يسدد بها عمانويل ملك البرتغال والهند وهرمز جزيته إلى أولئك الملوك والحكام الذين يطلبونها من أتباعهم .

أصيب السفيران بصدمة من هذا وتحدثا إلى "خواجا عطار" ، الذي أجاب بأن ملك هرمز لا يمكنه أن يدفع الإتاوات وأنهما يجب أن يرجعا برد "أفونسو دي البوكيرك" وأن الشيخ يستطيع عندئذ أن يأمر بما يشعر أنه الأفضل .

حينما حصل "أفونسو دي البوكيرك" على القلعة في ظرف حسن للغاية لكي يدافع عن نفسه ، بدأ القباطنة يدعون أنه من الأفضل لصالح الملك أن يعود إلى "رأس غرادفوي" لكي يستولوا على أشياء من أن يبقوا هناك ، وطلبوا منه أن يترك قبطاناً في القلعة مع العدد اللازم من الرجال وأن يفعلوا ما يخبرون به .

لكن حيث إنه كان حكيماً ، ومدركاً أنه هذا كان فقط بسبب أنهم كانوا يأملون في الاستيلاء على المزيد من الغنائم ، لم يرغب في الرد ، وأخذ الرسالة ببساطة من يد كاتب الأسطول ، وبدون قراءتها أمر بأن يتم وضعها تحت حجر في بوابات القلعة ، السبب الذي هو لماذا كانت تسمى البوابة حينئذ "بوابة الالتماسات" .

بهذا أصبح أمر القباطنة مفضوحاً ، وأبلغوا "خواجا عطار" أن "أفونسو دي البوكيرك" لم يأمر بالقلعة لمثل تلك الأغراض ، ولا الملك "عمانويل" ، ولكنها بنيت لكي تحرس "رأس جاردافوي" حتى لا تستطيع أن تمر أية سفينة من خلالها من مكة إلى الهند .

كان "خواجا عطار" مبتهجاً من هذه الخلافات ، أثناء المحاولات التي يجريها يومياً مع "أفونسو دي البوكيرك" ، أخبره بدهاء أنه بسبب تواجده هناك لم تأت السفن إلى المدينة كما يريدون ، لأنهم كانوا خائفين منه ، وبسبب هذا عانى الملك خسائر فادحة ، وهذا يعني أنه لن يكون قادراً على دفع الجزية التي قد تم طلبها منه ، ولذلك طلب منه أن يرحل ، وأن يترك قبطاناً في القلعة وأي رجال آخرين أرادهم ، وقال إنه يستطيع أن يفهم أنهم نفذوا أوامرهم . لكن "أفونسو دي البوكيرك" لم يقبل هذا ، معطياً حجة ضد الفكرة .

حيث إنه لم تأت فائدة من هذه الحيلة ، أمر "خواجا عطار" بحيلة أخرى من خلال تقديم الرشوة إلى خمسة بحارة من الأسطول ، ثلاثة أفراد من أبناء شرق البحر الأبيض المتوسط ، وفرد واحد من إقليم الباسك ، يعمل كبير الملاحين يسمى "مارتيم" سباك معادن في مصنع المدافع ، وفرد مولد من والدين أحدهما أبيض والآخر أسود جاء من جزيرة "ماديرا" لكي يذهبوا إلى البر الرئيس حيث تم إعطاؤهم كل شيء يحتاجون إليه من أجل إنشاء مصهر لصهر المعادن .

تم تنفيذ هذا بشكل سري جداً لدرجة أن "أفونسو دي البوكيرك" اكتشفه في وقت متأخر فقط بعدة أيام . كان غاضباً من هذا وبعث

رسالة إلى الملك و"خواجا عطار" طالباً إياهم ، رداً بأنهما لم يكن لديهما أية فكرة عن الرجال ، ولكن يمكن أن يرسلوا لكي يبحثوا عنهم ، وعندما يجدونهم يمكن أن يأمروا بتسليمهم .

بعد ثلاثة أيام أرسلوا خبراً بأن الرجال قد ذهبوا إلى الداخل ويمكن أن يفعلوا كل شيء باستطاعتهم ليحصلوا عليهم ويردونهم .

بينما كانت هذه الرسائل تأتي وتذهب ، صنع السباك بمساعدة من رفاقه الأربعة بعض الأسلحة من البرونز والحديد .

في غضون ذلك كان "خواجا عطار" يضع جنوداً في المدينة بشكل سري جداً في كل يوم لدرجة أن "أفونسو دي البوكيرك" لم يكتشف هذا لولا عن طريق رجل مسلم يسمى "خواجا إبراهيم" وهو الذي اكتشفها ، وكان هذا مؤكداً من قبل قباطنة وبرتغاليين آخرين والذين وجدوا أن "خواجا عطار" كان مستخدماً الخمسة ، وسأل الرجل المسلم أن يجعله يعرف شيئاً آخر قد اكتشفه قائلاً بأنه يمكن أن يرد له المعروف على صداقته ، وأنه لن يفشي سر ما قد اكتشفه .

الفصل الخامس والثلاثين :

كيف تم انتهاك السلام ، وماذا تم فعله بشأن هذا في كل من الجانبين ، وعن المؤامرة التي قام بها بعض القباطنة ضد "أفونسو دي البوكيرك" ، وكيف غادر هرمز إلـى "سقطرى" .

عندما أدرك "أفونسو دي البوكيرك" الطريقة التي كان يتصرف بها الملك و"خواجا عطار" ، أراد أن يتحدث إليهما وسألهما من خلال

الوكيل التجاري عن الرجال الخمسة . شعر بأنهما لا يريدان أن يضعا نفسيهما في مخاطرة حرب أخرى تندلع بسبب شيء صغير كهذا ، ولكن أرسلا إليه أعذاراً عديدة ، وهما يحلفان بأنهما لا يعرفا شيئاً عن الرجال .

أخبر قباطنته عن هذا سائلاً عن وجهات نظرهم ، نصحه بعض منهم بألا يضع نفسه في خطر بسبب مسألة لا قيمة لها كهذه ، وبهذه الصورة يجددون الحرب التي ربما لا يستطيعوا أن يكسبوها ، مقدرين العدد القليل الذي لديه من الرجال . أفضل شيء هو أن يتم تجاهلها في الوقت الحاضر ويتركها كما تم الاتفاق عليه في معاهدة السلام .

لم يرد "البوكيرك" أن يعمل بهذه المشورة ، وأرسل الوكيل التجاري برسائل أكثر من مرتين أو ثلاثة ، ولكن عندما رأى أن هذا لم يجد أية فائدة بعد سماعه من خواجا إبراهيم أن الجنود كانوا يدخلون في كل يوم بأسلحة بشكل سري ، أمر في ذات ليلة أن يتم جمع قدر كبير من الثروة بالإضافة إلى معظم الناس ، بهذه الإشارات اعتبر الملك والـ "خواجا عطار" أن الحرب قد تم إعلانها ، وأمر أن يتم وضع مدافع كثيرة في أماكن المدافع التي قد بنوها ، ووراء هذا وضعوا رجالاً مسلحين على الشاطئ .

عندما رأى "أفونسو دي البوكيرك" هذا ، أمر قباطنته بالعودة إلى قرارهم وأن يهاجموا المدينة بنيران مدافعهم ، بينما أمر "خواجا عطار" في نفس الوقت سفن " الناو " العديدة التي كانت في الميناء أن تتحرك تجاه اليابسة حتى لا يتم إحراقها .

اندفع رجالنا نحو سفن "الناو" وبعد مقاومة شديدة أشعلوا فيها النار .

كان بعض رجالنا جرحى في هذه المواجهة ، وقتل مرشد سفن "فرانسيسكو تافورا" بطلقة مدفع في ذلك اليوم ، مثلما كان عشرة أو اثنا عشر آخرون . أمر "البوكيرك" بالضرب المستمر للمدينة بالقنابل ، وتم إحداث ضرر شديد .

كما عرف ، لوقت قصير ، أن الحرب كانت خفيفة بالمقارنة مع التي يمكن أن تقع ، وحيث تم القيام بمنع الإمدادات من المجيء من البر الرئيس ، أصدر "البوكيرك" أمراً لكل من "ايمانويل تيليز باريتو" ، و"أفونسو لوبيز داكوستا" ، و"أنطونيو دوكومبو" ، أن يذهب كل واحد منهم ويحرس منطقته الخاصة به ، التي كانت ثلاث قنوات رئيسية ، مرت من خلالها الطردات المحملة بالإمدادات .

فعلوا هذا ، ولكن بالإكراه ، قائلين إن الشيء الأفضل هو أن نذهب إلى "رأس جاردافوي" ، ونرسل مطالب عديدة فيما يتعلق بهذا ، ولكنه لم تكن لديه الرغبة في الرد عليهم .

في اليوم الأول ذاته استولى هؤلاء القباطنة الثلاثة على طرادات عديدة ، وتم إلقاء القبض على أطقمهم على حين غرة ، وأرسلوهم إلى "أفونسو دي البوكيرك" الذي كان قاسياً جداً على أفراد الأطقم ، أولئك الذين كانوا رماة بالسهام أو بحارة تم الأمر بأن تقطع أنوفهم ، وآذانهم وأيديهم ، بينما أولئك الذين لم يكونوا بحارة ولا رماة سهام تم الأمر بأن تقلع أنوفهم وآذانهم وأن تقطع قدم واحدة من الوسط .

بعد ذلك ألقى بهم في النهر ليلاً مرسلاً معهم رسالة إلى "خواجا عطار" تفيد بأنه يمكن أن يفعل نفس الشيء بكل أولئك الذين حملوا الإمدادات إلى المدينة حتى يموت الجميع من الجوع .

كانوا جميعاً خائفين جداً بهذا ، ومندهشين ، كونهم أبناء المدينة الأصليين ، أو عرباً ، وفرساً وآخرين جاؤوا للمساعدة ، والأفراد الأكثر أهمية ، عندما رأوا أن هذا سوف يستمر ، وهم مدفوعون بالجوع والعطش ، ذهبوا لكي يتوسلوا إلى الملك و"خواجا عطار" بكلمات أكثر وقاحة من كلمات التقدير والاحترام .

رد "خواجا عطار" أن الماء الذي كان في خزانات المدينة وفي الآبار في "توروم باغ" كان كافياً وإن الإمدادات التي كانت في المدينة يمكن أن تكون كافية حتى وصول أسطول كان قادماً من "لارك" والبحرين ، وتمنى أن يحمل معه كل البرتغاليين أحياء ، ولكن كان يوجد في المدينة كميات كافية فقط لمدة ثمانية أيام ، ولم يكن الماء في الخزانات ولا ذلك الذي في الآبار كافياً لعدد كبير من الناس هناك .

عندما استمرت الحرب ، قرر "أفونسو دي البوكيرك" أن يزيد الضغط ، وأمر بأن تسد الآبار في "توروم باغ" التي هي على مسافة فرسخ واحد من المدينة ، تم إعطاء الأمر إلى "جورج باريتو دي كاسترو" ، و"أفونسو لوبيز كوستا" ، الذي قد جاء من القناة التي كان يحرسها .

التي أرسل إليها "أفونسو دي البوكيرك" قبطاناً آخر ، و"جواو دا نوفا" ، وأن يذهب كل فرد مع ثمانين رجلاً في قاربه .

قام هؤلاء الرجال ، الذين كانوا في الحقيقة بالقرب من المكان الذي تقع فيه الآبار ، بوضع "جورج باريتو دي كاسترو" على الشاطئ مع "جيمي تيكسيرا" ، و"سيماو فيلهو" ، و"نونو فاز دي كاستيل برانكو" ، ورجل نبيل "قشتالي" يسمى "لورينزو دا سيلفا" وآخرين لكي يلقوا القبض على مترجم .

عند نزولهم إلى البر اكتشفوا من المسلمين أنهم عرفوا بأنه كان هناك عند الآبار قبطاناً يسمى "سيدي عامر" الذي يوجد معه مئتا رامي سهام ، وخمسة وعشرون من رجال الخيالة ، ما إن اكتشفوا هذا حتى أسرعت قواربنا لكي يصلوا قبل الفجر ، ولذلك وجدوا المسلمين نائمين وليسوا في مكان المراقبة ، قتلوا تقريباً جميعهم بما فيهم القبطان الذي قتل بيد "الدون أنطونيو دي نورونها" ، وبأجسادهم وأجساد أولئك الخيالة الذين قتلوهم وبعض الذين أخذوهم أحياء سدوا الآبار .

فعلوا نفس الشيء مع خزان كبير للمياه والذي كان في المكان ، والذي كان مفتاحه محفوظاً لدى "خواجا عطار" ، لأنه لم يثق في أي فرد آخر .

بمجرد أن تم إغلاق الآبار ، عاد رجالنا إلى الأسطول وأخبروا "أفونسو دي البوكيرك" بما قد فعلوه ، ومن أجل أمن أشد تم وضع حارس على الآبار حتى لا يتمكن العدو من فتح الآبار ، مع "لورينزو داسيلفا" ، الذي كان خيالاً عظيماً ، ومسؤولاً عن عشرين جندياً .

كان من المتوقع أن يفقد "أفونسو دي البوكيرك" مائة وخمسين رجلاً أثناء هذا ، حيث أحاط المسلمون "بلورينزو داسيلفا" ورجاله وهزموهم لأن عدداً كبيراً من المحاربين لم يأت فقط من المدينة ، ولكن جاء الملك بنفسه و"خواجا عطار" .

كان "أفونسو دي البوكيرك" مجبراً على العودة إلى قوارب "الباتيل" التابعة له تقريباً مع كل رجاله الجرحى بواسطة استخدام الرماح .

مات "كريستو فان دي فيجردو" ، غلام "أفونسو دي البوكيرك" في هذه المعركة ، وربما كان ليموت عدد كبير لو لم تكن الآبار قريبة جداً من الشاطئ الذي تطلق منه الرماح . كان "ريس ديلاميشا" محصل ضرائب الملك أول قبطان ينطلق من المدينة وتعقب رجالنا أكثر من الآخرين .

كان خيالاً بارعاً وأتى قريباً جداً من "أفونسو دي البوكيرك" لدرجة أنه وصل إليه ، اغتاله برمح وهو على حصانه ذي الغطاء المزركش الذي كان يمتطيه وأمكن أن يجرحه لو لم يكن مرتدياً بدلة درع جيدة والتي حمته من الضربة وكذلك أيضاً من سهام عديدة أطلقها عليه ، ومع ذلك امتطى "ريس ديلاميشا" حصانه على طول الساحل ، مسروراً بنجاحه عندما أطلق عليه النار من مدفع "فالكن" ، الطلقة التي أزالت جزءاً من فخذه ، وبمجرد أن عاد "أفونسو دي البوكيرك" إلى سفنه ، شكر الإله قائلاً إن ذلك كان الخطر الأكبر الذي مر به في حياته .

لكن ليس بسبب هذا قرر ألا يواصل الحرب ، فعند رغبات بعض من أولئك الذين في الأسطول ، أمر أن تتم حراسة القنوات كما هو من قبل ، وأصدر أيضاً أمراً للقوارب بأن تدور حول الجزيرة ليلاً ونهاراً حتى لا تتسرب الإمدادات من خلال أي مكان آخر . كانت المدينة في حالة كهذه بشكل جعل الحشود من الناس تسرع إلى بيوت الملك طالبين منه الرحمة والشفقة لأنهم كانوا يموتون من الجوع والعطش .

لكي يقدموا خدمة "للـ "خواجا عطار"" ، ذهب مبعوثو الملك وحراسه لمقابلة هؤلاء الناس ، وسواء بالكلمات الحسنة أو بالقوة جعلوهم ينسحبون ، ولكن جوعهم كان شديداً للحد الذي لم تتوقف فيه صيحاتهم وأفعال صخبهم ،

وقالوا إذا استمر "أفونسو دي البوكيرك" في هذه الطريقة ، فإن الملك و"خواجا عطار" يجب عليهما أن ينفذا كل ما أراده .

لكن أولئك الناس مثل "أفونسو لوبيز داكوستا" ، و"أنطونيو دوكامبو" ، و"ايمانويل تيليز بارتو" ، وجميع قباطنة أسطوله الذي يجب عليهم أن يقوموا بمساعدته وخدمته في مشروع عظيم كهذا أعاقوه ، وبدلاً من ذلك تركوه وذهبوا في طريقهم إلى الهند ، ويمكن أن يفعل "جواو دانوفا" و"فرانسيسكو تافورا" نفس الشيء إذا لم يقبض عليهم "أفونسو دي البوكيرك" ويسلم سفنهم إلى قباطنة آخرين .

عفا عنهم فيما بعد وأرجع إليهم قباطنياتهم وأخذهم معه إلى مكان في جزيرة "قشن" يسمى "أربيز" .

قتل قبطان الملك الذي كان هناك مع ثلاثين خيالاً ومئتي من رماة الرماح ، وقتل معظم هؤلاء ، بينما مات واحد منا فقط والذي كان من بين رجال "جواو دانوفا" على الرغم من أن عدداً كبيراً منهم كانوا مصابين .

عندما تم الانتهاء من العمل نهب المدينة مع مائة رجل قد أحضرهم معه ، وحمّل القوراب واثنين من الطرادات بالغنائم والإمدادات ، وعاد إلى الأسطول .

عندما انتهى "أفونسو دي البوكيرك" من هذه الهجمة ، جاء إليه خبر أن القلعة في "سقطرى" كان ينقصها الإمدادات بسبب الحرب ضد أهالي رأس "فرتك" الذين تم القيام بمساعدتهم من قبل السكان المحليين .

اكتشف من بعض المسلمين الذين قد أسرهم من "لارك" والبحرين

أن أسطولاً مكوناً من سبعين سفينة كان متوقعاً وصوله إلى هرمز بعدد كبير من الرجال وقطع المدفعية ولن تطول فترة مجيئه .

هكذا قرر أن يقوم بهجمة إضافية في مكان في جزيرة "قشن" يسمى (هوم لوال) حيث وجد عدداً كبيراً من الإمدادات التي من الممكن استخدامها لمساعدة القلعة في "سقطرى" .

واجهوا مقاومة شديدة حيث كان هناك اثنان من أبناء الأخ لملك "لارك" واللذان قد جاءا لمساعدة هرمز ، وقد تم قتلهما معاً على يد رجالنا ، وكذلك أيضاً قتل عدد كبير من رجالهم ونهبت المدينة وتم إحراقها .

مات بحار واحد واثنان من المسلمين الذين كانوا مع رجالنا بينما جرح "جواو دانوفا" .

بمجرد أن تم تحميل الطرادات والقوارب بالإمدادات ، أمر "أفونسو دي البوكيرك" بأن توضع أجساد الاثنين من أبناء الأخ لملك "لارك" ، وأولئك الذين بدا أنهم يرتدون ثياب النبلاء في طراد ، وأن يتم قذفهم على الشاطئ أمام المدينة .

عندما تم فعل هذا رحل إلى "سقطرى" في نهاية يناير عام ١٥٠٨م ، وأعطى "جواو دانوفا" إذناً بأن يذهب إلى الهند .

الفصل السادس والثلاثين :

ما فعل "أفونسو دي البوكيرك" في سقطرى ، و"قلهات" ، قبل مغادرته إلى الهند .

عندما وصل "أفونسو دي البوكيرك" إلى "سقطرى" توقفت الحرب

التي شنها أهالي رأس "فرتك" ضد قلعة "سان ميجل" ، حيث فر بعض منهم خائفين بواسطة قارب إلى البر الرئيس وأماكن أخرى ، وبمساعدة من سكان "سقطرى" ذهبوا إلى داخل الجزيرة .

وحيث إنه هو الذي قد بدأ الحرب بسببهم فقد منحهم السلام بعد استلام جزية بعدد ستمائة رأس من الماشية الصغيرة ، وعشرين بقرة ، وأربعين "فاردوس" ، من التمور في كل سنة .

وجدت إمدادات قليلة في القلعة حتى لو أعطاهم الجزء الأكبر مما قد أحضره معه ، فإنه لم يكن كافياً ، ولذلك أرسل "فرانسسكو دي تافورا" إلى "ماليندي" لكي يبحث عن الإمدادات والمؤن . رجع بعد ذلك إلى جزيرة "أهدال كوري" مثلما أخبره المرشدون المسلمون أنه من الأفضل أن ينتظر هناك سفن "الناو" المتجهة نحو "رأس جاردافوي" من أي أماكن توقف أخرى .

من هناك غادر إلى "رأس جاردافوي" حيث كان هناك مرض كثير ، بينما كان "فرانسسكو دي تافورا" في "ماليندي" ، متحصلاً على الإمدادات ، تقابل معه "دايوجو دي ميللو" و"ماريتم كويلهو" ، اللذان كما قيل من قبل قد كانوا يقضون الموسم الممطر في "موزمبيق" ، في يوم عيد البشارة في مارس عام ١٥٠٨م . غادر الثلاثة "ماليندي" في يوم الرابع من شهر إبريل آخذين معهم "جواو سانشيز" ، و"فيرناو جوميز" .

هو من "ساردينيا" ، وسيدي محمد ، الذي كان في أسطول "تريستان دا كونها" ، وعهد بهم إلى ملك "ماليندي" لكي يتم إرسالهم إلى إمبراطور "إثيوبيا" ، ملك بلاد الحبشة ، وكما قيل سابقاً ، فإنه ردهم لأنه لم يجد أية طريقة للتأكد من سلامتهم كما هو أراد .

عندما غادر هؤلاء القباطنة الثلاثة "ماليندي" في اليوم السابع من نفس الشهر ، استولوا على سفينة "ناو" إسلامية خارج "مقديشو" ، والتي استسلمت دون قتال ، وأحرقوها وأغرقوها بعد أن قاموا بنهبها .

وصلوا إلى "رأس جاردا قوي" في يوم الثامن عشر من شهر إبريل ، ووجدوا هناك "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي كان غاضباً لأنه تقريباً في مدة الثلاثة أشهر التي كان فيها هناك لم يستول على أكثر من سفينة "ناو" واحدة من المسلمين الذين قد كانوا يبحرون من "المالديف" إلى مضائق مكة ، وأسر رجلاً مسلماً من السفينة ، هذا الذي كان لديه معلومات جيدة عن بلاد الحبشة ، وأقاليم أخرى ، والذي أرسله إلى الملك ، وأصبح فرداً مسيحياً في البرتغال ، حاملاً لاسم "ميجل نونيز" ، وهو رجل عرفته ، والذي خدم فيما بعد الملك في الهند .

كان "أفونسو دي البوكيرك" سعيداً جداً بوصول هؤلاء القباطنة ، وأعطى مالاً إلى سيدي محمد ورفيقه في مقابل مصروفاتهما في الطريق .

أصدر أمراً إلى "نونو فاز دي كاستيل برانكو" لكي يحملهم إلى بلدة على مسافة ثلاثة فراسخ من "رأس جاردافوي" تسمى "فيليكس" "Felix" والتي منها دخلوا في طريقهم إلى بلاط إمبراطور "إثيوبيا" ، ملك بلاد الحبشة .

الذي كان اسمه "ديفيد" أخبروا أمه الملكة "هيلينا" (التي كانت وصية على ابنها الصغير) كيف كان البرتغاليون متقدمين في غزوهم لبلاد الهند وأرسلت "ماتيوس" ، رجل أرميني ، يحمل ردها على الرسائل التي أعطوها إليها من الملك "ايمانويل" و"أفونسو دي البوكيرك" .

رحل هؤلاء الرجال وعاد "أفونسو دي البوكيرك" من هناك إلى "سقطرى" ، حيث قضى موسم الريح الموسمية وغادر القلعة وهو مزود جيداً بإمدادات بقدر الإمكان .

بدأ الإبحار في يوم عيد البشارة في شهر أغسطس إلى "مرسى" رأس الحد ، وفي يوم العشرين من الشهر وصل إلى "قلهات" .

لكي يحصل على أخبار عما كان يحدث في هرمز بعد أن غادر من هناك ، أرسل "الدون أنطونيو دي نورونها" ، وابن أخيه لكي ينزلا في الجزيرة في قارب "فوستا" لدى "نونو فاز" ، مخبراً إياهم أنه إذا تم سؤالهم عن ماهية السفن ، يجب عليهم أن يقولوا إنهم جاؤوا من البرتغال وأنهم قد وصلوا إلى الميناء لكي يحصلوا على أخبار عما كان يفعل "أفونسو دي البوكيرك" في هرمز ، وأين يجب أن يذهبوا لكي يجدوه .

لكن قبل أن يصل "الدون أنطونيو" إلى البر اقترب منهم قارب المعدية مع اثنين من الأشخاص المسلمين المهمين الذين جاؤوا على ظهر قارب "الفوستا" سائلين ماذا كانت تفعل السفن؟ قال أولئك الموجودين على ظهر قارب "الفوستا" أنهم قد أتوا من البرتغال .

على الرغم من أن المسلمين قالوا إنهم لا يعرفون ماذا كان يدور في هرمز ، فقد ذهبوا إلى سفينة "أفونسو دي البوكيرك" ، وعندما قابلوه طلبوا منه الرحمة لكي يصعدوا على ظهر السفينة كأصدقاء ، قائلين إنهم يمكن أن يخدموه في أي شيء يريده . كان المسلمون من "قلهات" وعرفوا "أفونسو دي البوكيرك" منذ الوقت الذي قد كان فيه هناك .

عند معرفتهم الحيلة التي قد خدعه بها قبطان المدينة ، شعروا

بالرعب ، لكنه وعدهم بالأمان إذا أخبروا الحقيقة فيما إذا كان القبطان الذي هناك هو نفس الرجل .

أجاب المسلمون بأنه كان هو ، لذلك أرسل أشخاصاً على ظهر القوارب وهاجم المدينة في الحال ،لم يعرف القبطان عما إذا كان الأسطول صديقاً أو عدواً له ، ولكن عندما رأى سفن "الناو" آتية إلى "المرسى" ، ذهب إلى مسجد كان إلى جانب الشاطئ مع بعض رماة السهام ، ومن هناك استطاع أن يرى رجالنا قادمين وهم مستعدون للحرب .

خرجوا مصممين على أن يمنعوا رجالنا من أن يكونوا قادرين على النزول إلى البر ، لكنهم لم ينجحوا وتراجعوا إلى المسجد ، بينما قد عاد في وقت سابق القبطان إلى المدينة مع بعض رجاله ، الأمر الذي تم إجبار الآخرين بشكل نهائي على فعله ، في هذا الوقت كان رجالنا غاضبين جداً لدرجة أنهم أرادوا أن يتبعونهم ، ولكن "أفونسو دي البوكيرك" لم يسمح لهم أن يفعلوا هذا لأنه تقريباً كان الوقت ليلاً ، ولأنها كانت مدينة ذات أسقف مسطحة وشوارع ضيقة ، والتي يمكن أن يضلوا فيها بسهولة .

لذلك ذهب إلى المسجد حيث قضى الليل مع رجاله ، الذي رحل في أثنائه جميع الناس عن المدينة . في اليوم التالي أمر بأن يتم نهب المدينة .

مكث هناك مدة ثمانية أيام ، أتى في أثنائها ألف رجل من الذين كان قبطانهم شريف الدين خادم الملك هرمز لكي ينضم إلى المعركة معه ذات ليله ، ولكن تمت هزيمتهم ولم يرجع عائداً .

بمجرد أن تم جمع الإمدادات اللازمة للأسطول الذي كان أكثر اضطراباً عما قد اعتقدوا أن يكون ، أمر "أفونسو دي البوكيرك" أن يتم

قطع آذان وأنوف كل المسلمين الذين قد أخذوا ، ثم تركهم على البر وأشعل النار في المدينة والمسجد الذي كان مبنى جميلاً . أحرق أيضاً سبعاً وعشرين سفينة بعضها كبير في الحجم والأخريات صغيرات .

عندما تم تنفيذ هذا ، غادر في يوم الثلاثين من شهر أغسطس إلى "تيرف" على مسافة أربعة فراسخ من "قلهات" ، حيث تزود بالمياه ، على الرغم من بعض الصعوبة إذ قابل مقاومة من المسلمين في المنطقة ، الذين قد جاء بعض منهم من "قلهات" .

عندما حصل على المياه التي استغرقت يومين رحل إلى هرمز حيث وصل في يوم الثالث عشر من شهر سبتمبر ، ووجد أن البرج الذي قد بدأ في بنائه كان منتهياً .

كان ذا طابقين مع شرفة في أعلاه ومزود تماماً بالمدفعية ، مثلما كانت المباني التي امتدت على طول الشاطئ ، وجد أيضاً أن كل المداخل إلى الشوارع الآتية إليه كانت محاطة بجدران . أمر "خواجا عطار" بهذا ، شاعراً أن "أفونسو دي البوكيرك" يستطيع أن ينتقم مرة ثانية بسبب تصرفه في الماضي .

وصل "أفونسو دي البوكيرك" أمام المدينة وأمر بأن يتم ضربها بالقنابل مع تكبيدها بعض الضرر . أمر أيضاً أن يتم مراقبة الجزيرة بالسفن والقوارب حتى لا تستطيع أية طرادات الذهاب بالإمدادات من الخارج ، وبالتأكيد استولوا على بعض السفن التي كانت محملة بالإمدادات .

كان يوجد في إحدى السفن شاب مسلم ، صديق حميم للملك ولـ "خواجا عطار" ، وكانوا تقريباً منزعجين من هذا . عندما حدث هذا أرسل "خواجا عطار" إلى "أفونسو دي البوكيرك" بعض الرسائل قائلاً

بأنها من عند نائب الملك "الدون فرانسيسكو دي ألميدا" ، الذي قد أرسلها من خلال رجل مسلم يسمى "خواجا عامر" . قال في الرسائل أنه صديق "خواجا عطار" ، وقال كم هو حزين من الحرب التي شنها "أفونسو دي البوكيرك" على هرمز .

لكن هذا أحدث فائدة قليلة ، لأنه واصل الحرب كما هي من قبل ، وحيث كانت لديه سفن قليلة العدد لكي تمنع إمدادات قادمة إلى المدينة كما فعل من قبل ، قرر أن يهاجم مكاناً يسمى "نابند" والذي هو على البر الرئيس قرب "موغستان" لكي يغلق ويفرغ بعض الآبار التي فيها مياه جيدة جداً ، والتي تستخدمها المدينة .

لم يفعل هذا فقط ولكنه أيضاً أشعل النار في المكان ، وجد هناك إمدادات كافية وقتل قباطنة الشيخ إسماعيل الذين قد ذهبوا إلى هناك لحراسة قافلة ذات خمسة آلاف رامي سهام والذين مات بعضهم وانسحب الآخرون إلى الداخل علاوة على الناس المحليين ، مات أيضاً بعض من جنودنا ، وتم إصابة عدد كبير .

أرسل "أفونسو دي البوكيرك" رجلاً مسلماً متقدماً في العمر وزوجته بخير هذا النصر إلى الملك وحاكمه "خواجا عطار" . لقد جاء إليه هذان الشخصان في "ناباند" بمحض إرادتهما ، وفي نفس الوقت أرسل "أفونسو دي البوكيرك" "دايوجو دي ميلو" إلى جزيرة "لارك" لكي يحرس بعض الآبار هناك والتي فيها مياه حسنة جداً ، ولكنه ، بسبب خدعه من قبل اثنين من المسلمين قد أسرهما ، ذهب ليقوم بهجوم بين جزيرة "قشن"

والبر الرئيس حيث التقى بأربع طرادات من أسطول يتكون من أربعين سفينة ، جاء من "جلفار" لكي يساعد هرمز .

تمت مهاجمته بواسطة هؤلاء الطرادات وقتل ، كما قتل تسعة من البرتغاليين ذهبوا معه في سفينة طراد ، لقد تم الدخول في هذه المعركة دون إذن من "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي عندما رأى أن المدينة كانت مزودة بشكل جيد بالإمدادات ، وأنه ليس بوسعه أن يفعل أكثر مما قد فعله من قبل ، بدأ في الإبحار إلى الهند في يوم الثالث من شهر نوفمبر ، ووصل إلى "كانانور" في يوم الخامس من شهر ديمسبر من نفس العام ١٥٠٨م .

وفي العام نفسه (١٥٠٨م)

جاء التحقيق الذي صدر الأمر بإجرائه في الهند فيما يتعلق بتصرف "أفونسو دى البوكريك" "Afonso de Albuquerque" في هرمز ، (يحتوي على ٢٥ قسماً) ، بتاريخ عام ١٥٠٨م : [٢٤]

متفرقات

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والأربعين ، بعد قراءتها عليه بكاملها ، وشرحها له ، أقر الشاهد بصحتها وصرح بأنه أتي كى يدافع عن المحطة مرة أخرى وكان بعض المسلمين قد وصلوا كى يتحدثوا إلى "أفونسو دى البوكيرك" ، ويعتقد أن أحدهم يدعى خواجا ابراهام ، غير أنه لم يستطع تذكر اسم الآخر وما إذا كان يحمل اسم "نوراندى" أم أي اسم آخر ، بعد ذلك أصبحت المحطة من أفضل المؤسسات .

(٢٤) رقم الوثيقة والهامش.

إن ما سمعه الشاهد مؤخراً هو أن هناك ثورة اندلعت ، وإن الوكيل قال إنه يخشى أن يكون هناك ، غير أن الشاهد لا علم له ما إذا كان ذلك مؤكداً أم لا ، كما إنه لا يعلم أي شيء آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" "Pero Dias" قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه بالكامل وشرحها له ، أقر الشاهد بأنه سمع أن البضائع المذكورة والتي قال عنها "أفونسو دى البوكيرك" إنها يجب أن تسلم إلى يد الـ "خواجا عطار" ما زالت موجودة على الشاطئ ، وقد ذكر أنه سوف يكون مسؤولاً عنها .

ذكر الشاهد أيضاً ، أن الآخر بقي حوالى خمسة أو ستة أيام في المحطة التجارية ، لمعالجة الجواد المذكور ، وتبين للشاهد إنه من السهل استعادة تلك البضائع بنفس الأسلوب الذي تمكن به الوكيل من استعادة ملابسه .

الشاهد لا علم له بأي شئ آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له كاملة أفاد بأنه عندما كان في هرمز كان قد سمع أن المسلمين أفادوا أن سفننا في طريقها (...) وبعد ذلك (...) أن "روميس" وإحدى سفنهم قد ضلت طريقها وفقدت (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد الشاهد إن "أفونسو دى البوكيرك" عندما رغب في نسف السلام وشن الحرب ضد هرمز ، اتفقت كل التقارير في مضمونها أن القادة قد عارضوه ، وأنهم اقترحوا عدم الخوض في تلك الحرب لأنها لا تصب في مصلحة الملك ، وقد أقدم "أفونسو دى البوكيرك" على اعتقال "أنطونيو دى كامبو" .

لا علم للشاهد بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

الشاهد

فقرة : "بلشيور" هو الشاهد المذكور في التهم المذكورة وقد أقسم على (...) وبالانابة عن "ديوغو دى أزفيدو" وبحضور القائد (...)

محطة "كانانور" (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أجاب الشاهد مقراً بصحتها ، وأفاد إنه سمع بنفسه أن ملك هرمز وخواجا عطار قاما بتسليم المملكة إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وإن الأخير قام بشخصه بإعادتها لهما ، وعمل على تفعيل معاهدة السلام ، لكن الشاهد لا علم له بالشروط التى فرضت عليهما ولا علم له بالمزيد عنها .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة

بعد قراتها عليه ، وشرحها له ، أفاد الشاهد أن الشيء الوحيد الذي يعلمه هو أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أمر ملك هرمز بأن يبلغ بأنه ملك هرمز ، وأن سيفه يظل مسلطاً عليه .

سمع الشاهد أيضاً أن أحد الأشخاص ذكر ذلك إلى "تومى دياس" ، وهو صبي يعمل في كابينة المركب التابع "لأنطونيو دى كامبوس" .

الشاهد نفي معرفته بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وقال إن السفن التى ورد ذكرها في الشكوى تم تسليمها ، لكنه لا يعلم ما إذا كان ذلك عبارة عن رشوة أو هدية .

الشاهد نفى علمه بأي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها بكاملها وشرحها له . لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه بكاملها ، وشرحها له ، أفاد الشاهد أنه سمع أن "أنطونيو دو كامبو" زعم أن "أفونسو دى البوكيرك" يقوم ببناء قلعة ضد رغبته ووصيته ، وأنه أي الشاهد كان يقف إلى جانب الفكرة التى تقول أن المسلمين مستاؤون كثيراً لأن القلعة قد بنيت هناك (...)

الشاهد لا يعلم شيئاً آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أجاب قائلاً إن كل ما يعلمه أنه سمع أن هناك عدة تقارير متباينة تفيد أن المسلمين قد احتجوا على شن الحرب ضدهم نظراً لأنهم رعايا ملك البرتغال (...)

لا يعلم أي آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحت له ، أفاد الشاهد بأنه قد سمع ما تضمنته الشكوى المذكورة التي ذكرت لطاقم السفينة (زهرة البحر) / "فرول دى لامار" ولا يعرف أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة :وعند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، ذكر الشاهد أنه سمع تقارير شتى عما تضمنته الشكوى المذكورة لكنه لا يتفق معها .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عن استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها ، وشرحها له ، أفاد الشاهد قائلاً : حقيقة أن القلعة بنيت بجوار قلعة ملك هرمز وأنه في أحد الأيام شاهد هدم الحائط الذي يمتد على طول القلعة التى يحتج المسلمون علي بنائها .

سمع المتهم أيضاً أنه عند الانتهاء من بناء البرج ، تقرر هدم عدة أسوار من قلعة الملك ؛ لأنها يجب أن تهدم ، وبخلاف ذلك لا علم له بأي شيء ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها ، وشرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد الشاهد أنه كان قد سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" قد مر عبر المدينة إلى المحطة ؛ لكنه لا يعلم أي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، بالكامل قال الشاهد إن كل ما تضمنته الشكوى صحيح ، ولم يزد على ذلك .

أنا ، أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، قال الشاهد : إنه لا يعلم شيئاً باستثناء أنه رأى أسلحة (مطارد) يتم تسليمها لبعض السادة والنبلاء ، وأنه لا يعلم المزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بخصوص الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، لم يفد بشيء قط بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، بأكملها وشرحها له ، لم يفد الشاهد بشيء قط .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أجاب الشاهد بأنه سمع أن "أنطونيو دى البوكيرك" قد اعتدى على "فرانسيسكو دا تابورا" ، ويعلم أن "أنطونيو دو كامبو" قد اعتقل ؛ لكنه لا يعرف أي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة :عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين ، بعد قراءتها عليه وشرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين ، بعد قراءتها عليه شرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له كاملة ، أفاد بقوله إن كل

ما يعلمه أنه سمع من أحد الأشخاص لا يحضره الآن اسمه ، وأن أحد المسلمين كان قد ذهب للتحدث مع "أفونسو دي البوكيرك" ، وأخبره أنه سوف يطلعه على الوسيلة التى يمكنه بواسطتها الاستيلاء على القلعة من قبضته ملك هرمز ، أما البقية فهو لا يعلم عنها شيئاً .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له كاملة ، أفاد الشاهد أن كل ما يعلمه هو أن "أفونسو دى البوكيرك" رغب في أخذ رماة السهام ، أما بقية الشكوى فهو لا يعرف عنها شيئاً .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له كاملة ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين ، أفاد الشاهد المذكور أن كل ما يعلمه هو أنه في آخر مناسبة كان قد عاد للمحطة ، وهناك شاهد أحد المسلمين القادمين يبلغ "أفونسو دى البوكيرك" أن "خواجا عطار" أرسله للتحقيق في كل ما حدث ، وما هي الأسباب وراء عودته للمحطة ، وأبلغه بضرورة عدم القيام بأية ضجة أو اضطرابات في المدينة ، هذا وقد أخبره "أفونسو دى البوكيرك" بضرورة القيام بسحب رجاله الذين كانوا قد انضموا له (...) هذا كما وصلت رسائل أخرى من "خواجا عطار" تشير إلى أنه لا يعلم بمكان وجودهم ، لكنه سوف يبحث عنهم كي يرسلهم لهم .

كان "أفونسو دى البوكيرك" قد أبلغهم بضرورة البحث عنهم دون أي تأخير وإلا ، فإنهم سوف يدمرون المدينة ، ويغادرون بدونها وحسب وجهة نظر الشاهد ، فإن هذا ما دفعهم لدخول الحرب ..... الشاهد لا يعلم أي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها علي ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد المذكور أنه يؤمن تماماً وعلى يقين تام أنه سمع "أنطونيو دو كامبو" يذكر أن "غاسبار" قد ذكر ما ورد في تلك الشكوى ولا يعرف أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين ، بعد قراءتها بصوت عالٍ ، وشرحت له ، أفاد الشاهد المذكور أن الشيء الوحيد الذي يعرفه أنه بالفعل سمع أن تقارير مختلفة تفيد أن "أفونسو دى البوكيرك" لا يريد أي فرد أن يكتب للهند وهذا كل ما يعرفه عن الأمر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أنه سمع من تقارير شتى أن "أفونسو دى البوكيرك" ، قد اعتزم إرسال واحدة من سفننا

للبرتغال ، و قيل إنه جهز هذه السفينة جيداً لأن ملك هرمز يريد أن يرسل على متنها سفراء للملك مع بعض الحلي والجواهر ، وعموماً لم يعلم الشاهد ما إذا كان المسلمون قد طلبوها من "أفونسو دى البوكيرك" كما أنه لا يعلم شيئاً آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما تم سؤاله بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بشيء عنها .

فقرة : عندما تم سؤاله بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بشيء عنها .

فقرة : عندما تم سؤاله بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وصرح أنه قد رأى العديد من رجالنا يجوبون المنطقة بأسلحتهم حسبما أشير له في الشكوى المذكورة ، ويسيرون على طول الشاطئ حتى بوابة قلعة الملك ، لكنه حقيقة لا يعلم ما إذا كانت هناك أسباب دعت "أفونسو دى البوكيرك" لإصدار الأمر لهم بالتجول هناك كما إنه لا يعلم شيئاً آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أن رجالنا عندما هجروا هرمز كانت هناك قوات أخرى من جنودنا في طريقها للانضمام

لقوات المسلمين . الشاهد لم يتذكر السبب في ذلك كما أنه لم يُخبر عنه ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وأشار أن السفينة المشار لها في الدعوى المذكورة ، تم الاستيلاء عليها بالطريقة التى وصفت ، وقد استعادها بالأسلوب الذي أشير إليه في نفس الشكوى غير أن الشاهد لا يعلم ما إذا كان ذلك قد تم بناء على مصلحة ما أو لا ، كما إنه لم يسمع قط بذلك ولا يعرف المزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه يعلم أن تقارير شتى كتبت عن تلك الشكوى وأنه لا يعلم أكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : وعندما تم سؤاله بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وقال إن المركب الشراعي المذكور كان يحمل مدفعاً ضخماً إلى جانب البارود بالقرب

من الشاطئ أمام قلعتنا ، وفي اللحظة التى شهدت وصول ملك هرمز و"خواجا عطار" بهدف التحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" ، تم إرسال "أنطونيو" كي يأتي بالمركب الشراعي ، وإبقائه أمام السيرام "Cerame" وسط منطقة مساكن الملك التي كانت موقع اللقاء للتحدث معه .

عندما شاهد الملك المركب راسياً في الموقع المذكور عمل على إبلاغ "أفونسو دى البوكيرك" بضرورة إزالة المركب من هناك قبل الحضور للمناقشة ، وبالتالي أمر "أفونسو دى البوكيرك" بسحب المركب ، وبعدها تقدم الملك ومعه "خواجا عطار" للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" ، وقد سمع أنه أعطاه الكثير من الحلي والجواهر غير أنه لا يعلم شيئاً عن قيمتها أو كميتها .

أفاد الشاهد أيضاً إن المركب الشراعي أعيد فيما بعد لموقعه الأصلي وأنه على علم بذلك لأنه أبحر بنفسه على المركب المذكور .

لكنه لم يعلم ولم يسمع ما إذا كان "أفونسو دى البوكيرك" قد أمر بتنفيذ ذلك في محاولة منه لبث الرعب في نفوس المسلمين ، وأيضاً لا يعرف شيئاً عن البقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : وعند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين

بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد إنه علم أن كل شخص تحدث عن مضمون الشكوى المذكورة ، وأنه ليس لديه تعليق على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة وحقيقة بدء المحطة في الثورة مجدداً غير أنه لا يتذكر الأسباب ، ولا علم له ما إذا كانت قد أعطيت بعض الضمانات أو الأسباب التي أدت لاستقرار وهدوء الأوضاع فيها مرة ثانية . . .

الشاهد ليس له علم بالبقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند سؤال الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه يعلم أن هناك بضائع كثيرة ، تم التحفظ عليها في محطة هرمز وإنه حسب وجهة نظره يمكن استعادتها بسهولة .

سمع الشاهد أيضاً أن الرجل المذكور قد بقى في الشاطئ عدة أيام ، وأنهم أنقذوه مؤخراً قيل مرور أربعة أو خمسة أيام ، عندما قذف بنفسه في البحر من خلال النافذة .

سمع الشاهد أيضاً في ذلك الوقت وفي مناسبات عدة بذلك الأمر ، أن بعض المسلمين أخبروه بعدم شن الحرب ضدهم ؛ لأنهم رعايا لملك

البرتغال لكن قام "أفونسو دى البوكيرك" بإلقاء القبض على كثير منهم حيث بتر أيديهم وصلم آذانهم وجدع أنوفهم ، وهذا كل ما يعلمه عن تلك الشكوى .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أنه سمع كل شيء ورد في تلك الشكوى ، لكنه لا يتذكر ممن سمع ذلك ، ولم يزد على ذلك بشيء .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بقوله : إنه علم أن القائد المذكور ...... أنه غير مسلم وأنه يجب أن يذهب إلى إسبانيا لكنه أي الشاهد لا يعلم المزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أن كل ما يعرفه أنه علم من خلال تقارير كثيرة ، أن "خواجا عطار" زعم أنه أرسل سفراء عن طريق البر للملك ؛ للاحتجاج على بعض القضايا التى أثارها "أفونسو دى البوكيرك" ضده ، وما عدا ذلك ، فإنه لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أن كل ما يعرفه عن هذا الأمر هو أن القادة المذكورين ، قد تم اعتقالهم لكنه لا علم له بالأسباب ، وأقر الشاهد أنه لا يعلم أي شيء بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة والشروط .

تم التدوين بواسطتي أنا ، "بيرو دياس" ، وأقر أنه لا مجال للشك بوجود حذف أو إضافة أي كلمة فيما ورد ذكره ، أو إدخال أي حرف في النص لأنني بصفتي كاتباً للعدل قد بذلت كل جهدي لقول الحق متحرياً الدقة الكاملة .

الشاهد

بعد ذلك وفي الثلاثين من شهر يونيو من السنة المذكورة ، وفي قلعة القديس "أنجيلو" في "كانانور" حيث كنت مع "ديوغو دى أزفيدو" كاتب العدل في منزله ، قمنا باستجواب الشاهد الوارد اسمه أدناه ، بعد قيامه بأداء القسم في حضور الكابتن "لورينسو دى بريتو" .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : (...) الشاهد "لوبيس" ورد اسمه في القضية المذكورة ، وقد أدى القسم في حضور الكابتن ، حيث أقسم على الانجيل المقدس الذي قُدم له بواسطة "ديوغو دى أزفيدو" ، وقد تم استجوابه فيما يتعلق بتصرفات وشؤون "أنطونيو دى كامبو" .

قد أجاب بأنه كان يُظهر الحقد والبغض وبالرغم من ذلك ، فإنه لن يقول غير الحق في كل ما يعرفه ، ولم يزد على ذلك شيئاً .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ما ورد أن "أفونسو دى البوكيرك" أبحر في مركب يقله إلى "سيرام" ملك هرمز ، حيث يوجد المركب الشراعي الذي ورد ذكره في القضية المذكورة ، لكن كان ذلك بعد عملية تدمير الأسطول (...)

أما بقية القادة فقد تبعوه ، ومن جانب البر (...) إنه مر عليهم وابل من السهام ، ومن ثم قفل راجعاً (...) ، كان كل فرد قد ساهم في الدمار بقدر

جهده ، وكانوا جميعهم يتحركون على طول ضفة النهر ، لكن سواء أكان "أفونسو دى البوكيرك" قد نفذ ذلك بدافع الحسد ، بحيث إنه حرص على عدم التواجد في المراكب الصغيرة في ذلك اليوم ، الذي عملوا فيه على التدمير والاستيلاء على السفن أو . . لا . . فالشاهد لا علم له بذلك .

كما أنه لا يعرف أيضاً كيف تمت هزيمتهم ، وأيضاً لا يعلم المزيد فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب الشاهد بقوله إنه سمع "أنطونيو دو كامبو" يقول ما تضمنته هذه الشكوى في هرمز ، وذلك في سفينته التي كان الشاهد من ضمن ركابها ، ولقد ذكر ذلك "لأفونسو دى البوكيرك" (...) الشاهد لا علم له بالبقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إن كل ما يعلمه أن السلام المذكور ، قد تم الاتفاق عليه مع ملك هرمز ، لكنه لا يعلم أي شئ عن الشروط المفروضة بشأنه .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بقوله إن كل

ما يعلمه أنه سمع ولا يتذكر ممن أن "أفونسو دى البوكيرك" زعم أنه هو ملك هرمز ، ودون ذلك لا يعلم شيئاً آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها وقال إن "أفونسو دى البوكيرك" كان قد وهب المركب المذكور إلى "مورى" "Mori" وبعض الأشخاص الآخرين ، ولكن سواء كان ذلك بشكل قصد به رشوتهم أم لا ، فإنه لا علم له به .

كان الشاهد قد سمع فقط أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أعطى الإذن للوكيل "بيرو فاز دى أورتا" باستلام بعض الهدايا أو الخدمات من المسلمين ، إذا ما قدموها له أو عرضوها عليه . كان الشاهد قد سمع بهذا الأمر أثناء وجوده في هرمز من "دوارتي فرنانديز" خادم الوكيل المذكور ، ولا يعرف أكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، صرح الشاهد قائلاً : إنه حسب وجهة نظره يعتقد أن القلعة قد بنيت ضد رغبة المسلمين .

سمع الشاهد أيضاً من الكابتن المذكور إنهم أخبروا "أفونسو دى

البوكيرك" بأنهم يعتبرون فكرة بناء القلعة هناك فكرة سيئة غير أن "أفونسو دى البوكيرك" أجابهم أنه في غنى عن نصائحهم .

الشاهد لا علم له بشيء بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها وبين أن العديد من المسلمين تعرضوا للقتل والتقطيع بجانب البئر التى أشير لها في الشكوى ، وعلم أن أربع جثث للقتلى قد ألقيت فيها ، ودون ذلك لا علم له بأي شيء آخر ورد ذكره في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد قائلاً : إنه سبق أن علم بما ورد في الشكوى من طاقم السفينة "فرول دى لا مار"[أ] . . . أما البقية فلا يعلم عنها أي شيء .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وقال إنه سمع عن كل شيء تضمنته الشكوى ، بالرغم من أنه لم يشارك في ذلك بنفسه ، عموماً إنه لم يسمع أي شيء عن المسلمين ،

(أ) "فلور دى لا مار" (زهرة البحر) .

وهم يناشدونه ألا يشن عليهم الحرب ؛ نظراً لأنهم رعايا سيدنا الملك ، ولا علم له عن البقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ذكر الشاهد أنه سمع عند البدء في بناء القلعة المذكورة أن المراد من بنائها أن تُتخذ محطة ، وعلم أيضاً أن الكثير من أسوار قلعة ملك هرمز قد تم هدمها ، ولقد قيل عند الانتهاء من بناء البرج إن المزيد من المنازل التابعة لقلعة الملك تقرر هدمها ، لكن هناك شائعة تقول أن هناك منزلاً قديماً داخل القلعة ، توجه إليه المقيمون في مساكن الملك . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد أن المكان الذي ذُكر في الشكوى كان حسبما وُصف ، وأنه في البداية كان قد سمع أن القلعة قد تقرر بناؤها ، هناك لكنه لم يرهم يشرعون في بنائها . الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أنه سمع بعدة تقارير عن مضمون الشكوى المذكورة كما أفاد بأن تصرف "أفونسو دى البوكيرك" قد حدث حسبما تم وصفه . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن البقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أن كل ما تضمنته الشكوى صحيح ؛ لأنه شاهد ذلك بنفسه ولا علم له بالبقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إن كل ما يعلمه أنه رأى بالفعل الأسلحة التى أُحتُج عليها ، وهي تسلم للسادة والنبلاء ، ولا يعرف شيئاً عن البقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه سمع ، ولا يتذكر ممن سمع ذلك ، وأن "أفونسو دى البوكيرك" قد اتفق مع أحد

المسلمين ؛ ليقوم باغتيال "خواجا عطار" لقاء تعيينه ملكاً على هرمز ، والشاهد لا يعلم المزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله : أنه سمع إبان وجوده في هرمز أن "أنطونيو دو" (...) "أفونسو دى البوكيرك" قد طلب منهم أن يذهبوا (...) الأسطول المذكور في الشكوى ولا علم له بالبقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بصحة ما ذكر عن زج القادة في السجن ، وأن "أفونسو دى البوكيرك" عندما قام باعتقال "أنطونيو دو كامبو" في السفينة "سيرن" "Cirne"[(أ)] التي كانت مرابطة هناك في ذلك الوقت عندما كان كابتن السفينة مسؤولاً عن طاقمها لمدة يوم أو يومين ، وقد سمع أن تقارير شتى تفيد أنه قد سحب أمر قيادة السفن من القادة في مناسبات عدة . . . الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه

(أ) "سيسنى" .

سمع بما تضمنته عدة تقارير بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد قائلاً أنه في وجهة نظره يرى أن "أفونسو دى البوكيرك" لم يتصرف ضد رغبة سيدنا الملك .

أضاف الشاهد أنه سمع "أنطونيو دو كامبو" يقول إن "أفونسو دى البوكيرك" قد اقترح عليه أنه إذا ما رغب في البقاء في قلعة هرمز عند الانتهاء منها يجب عليه ألا يطيع الأوامر الصادرة من "دوم لورينسو" أو أوامر نائب الملك ، وعليه فقد أجابه بعد سماع هذه النصيحة أنه لن يبقى هناك .

عندما كان مبحراً في سفينة "أنطونيو دو كامبو" في هرمز كان الشاهد قد سمع منه هذا الأمر ، والشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بوجود تقارير شتى تفيد أن "أفونسو دى البوكيرك" يرغب في إلغاء القبض على "خواجا عطار" وقطع عنقه ، كما أنه سمع أيضاً ، لكن لا يذكر ممن سمع ذلك ، أن "أفونسو دى البوكيرك" قد اشتكى من القادة الذين دخلوا في مفاوضات مع المسلمين .

الشاهد لا يعلم شيئاً قط بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إن كل ما يعلمه هو أنه قد سمع أن خوجا عطار قد أبلغهم بعدم شن الحرب عليهم ؛ لأن الأرض تؤول لمولانا الملك ، كما أنه يبدو في وجهة نظر الشاهد أن تلك الحرب قد اندلعت ؛ لأنهم لا يرغبون في عودة رجالنا الذين ذهبوا إليهم . الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة

والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، بين أن "أفونسو دى البوكيرك" عندما كتب يخاطب نائب الملك في إحدى سفن المسلمين علم بعدها أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أصدر أمره ألا يقدم أي فرد آخر على الكتابة .

الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما تم استجوب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أنه عُرف بشكل عام أن ملك هرمز رغب في إرسال سفراء إلى مولانا الملك ، وقد رأى أنه أعد وجهز سفينته تماماً حيث قيل إنها سوف تتجه للبرتغال . الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عندما تم استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه يعتقد أنه قد سمع أن كابتن السفينة "سيرن"(أ) قد أخبر "أفونسو دى البوكيرك" أنه يرغب في إصلاح الأشرعة لكنه أجاب بقوله لا ضرورة للأشرعة ، وغير هذا أنه لا يعلم شيئاً عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بصحة مغادرة القوة المسلحة المذكورة آنفاً عن طريق هذا الشاطئ خلف هذه القلعة ، وذلك بأمر من "أفونسو دى البوكيرك" . الشاهد لا يعرف المزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجوابه بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة الاستيلاء على السفينة تماماً وفق الطريقة التى ذكرت في الشكوى المذكورة ، وقد قيل إن لهذه السفينة إذناً بالمرور وكانت تحمل بضائع ثمينة ، وبعد مرور يومين أو ثلاثة أيام كان "أفونسو دى البوكيرك" قد أفرج عنها مجدداً

(أ) "سيسني" .

غير أن الشاهد لا علم له بأسباب ذلك ، و لا يعرف شيئاً آخر عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها ، وصرح أن المركب الشراعي والبارو "Parau" كانا واقفين في المكان الذي ورد ذكره في الشكوى وعلى الهيئة التى وصفت .

في اليوم الذي شهد حضور ملك هرمز لأجل التفاوض كان "أفونسو" قد أرسل له خطاباً ، يخبره فيه أنه سوف يأمر بسحب المركب من هناك ، وبالفعل تم تنفيذ ذلك بناء على رغبته ، وبعدها قدم له الملك الكثير من الجواهر .

بعد مرور عشرة أيام أمر بعودة المركب إلى نفس الموقع ،

الشاهد ليس لديه أية فكرة عن أسباب ذلك التصرف ، لكن ببساطة بدا له أن الغرض هو حماية المجموعة التى كانت تعمل في بناء القلعة .

الشاهد لا يعرف المزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ذهاب "أنطونيو دو كامبو" للمحطة ؛ لأجل حمايتها تنفيذاً للأوامر التي صدرت له من قبل "أفونسو دى البوكيرك" ، وأثناء قيامه بحمايتها كانوا قد استولوا على العديد من "الباراوس" .

أيضاً سمع الشاهد أن "خواجا عطار" أرسل عدة رسائل إلى "أفونسو دى البوكيرك" ، الذي رد على المبعوثين الذين أتوه بتلك الرسائل أنهم يجب أن يبلغوا "خواجا عطار" ألا يرسل له مجدداً أية رسائل ، إلا إذا كانت ستسلم له بصفة شخصية أو بواسطة "نوراندى" .

الشاهد نفى علمه بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة

والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله إنه سمع أن بعض السلع تم حفظها في مخزن المحطة التجارية في هرمز ، ويعتقد الشاهد أنها يمكن أن تسترد بنفس الطريقة التى نفذت لأجل انقاذ الرجل الذي بقى هناك .

أقر الشاهد أيضاً بصحة الأمر الذي أصدره "أفونسو دى البوكيرك" بقطع أيدي وصلم آذان وجدع أنوف مجموعة من المسلمين الذين تم القبض عليهم .

هذا كل ما يعرفه الشاهد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأنه علم أن مراكب مماثلة لمراكبنا موجودة في كل من هرمز ومسقط . كما قيل بشكل عام أن القباطنة المذكورين ناشدوا "أفونسو دى البوكيرك" أن يعمل على تخليصهم وإنقاذهم .

الشاهد لا يعرف المزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بأنه سمع أن أحد رجالنا الهاربين جاء إلى الشاطئ وتحدث مع طاقم المراكب ، وقد زعم أنه غير مسلم ولكنه يؤمن بالرب وسوف يعود إلى أرض المسيحيين ،

كما زعم أيضاً أنه ذهب إلى المسلمين ؛ لأن الوكيل كان قد استولى على بعض ممتلكاته بعد أن عاقبه وجلده .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بحقيقة أن لدى "بيرو فاز دى اورتا" ثلاث محطات تجارية . أما حقيقة الكيفية التي حصل بها على هذه المحطات أو لماذا أعطيت له فهذا ما لا يعلمه الشاهد ولا يعرف له أسباباً .

الشاهد لا علم له أيضاً بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد بشيء .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله إنه سمع أن "خواجا عطار" قام بإرسال خطاب إلى مولانا الملك عن طريق البر يحتج فيه على "أفونسو دى البوكيرك" .

الشاهد لم يذكر أي شيء بخصوص ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ذكر الشاهد أنه سمع بكل شيء ورد في الشكوى المذكورة في هرمز غير أنه لا يتذكر ممن .

الشاهد لا يعرف شيئاً آخر عن البقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بحقيقة ما ذكر آنفاً بشأن اعتقال وسجن القباطنة ، وصرح أيضاً أنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أمر بأهانتهم لكنه لم يتذكر أي أحد قد احتج على ذلك .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

شاهد

بعد هذا ، وفي اليوم الأول من يوليو من نفس العام ١٥٠٨م في قلعة "كانانور" داخل مسكن "ديوغو دى أزفيدو" الذي كان يرافقني بصفة كاتب العدل ، قمنا سوياً باستجواب الشاهد المذكور اسمه أدناه ، والذي أقسم في حضور الكابتن "لورينسو دى بريتو" .

كانت إفادته كما يلى :

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : "لويز الفاريز" . . . شاهد أحد الشهود في القضية والشكوى

الموجهة ضد "أفونسو دى البوكيرك" ، وقد أدى القسم في حضور الكابتن ، وذلك الإنجيل المقدس الذي قدمه له "ديوغو دى أزفيدو" .

قد تم استجوابه في كل ما يتعلق بالقضايا والتصرفات التي نُسبت له لكنه لم يفد بأي شيء .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله إنه بعد الاستيلاء على المراكب وتدمير الأسطول ، أبحر "أفونسو دى البوكيرك" في بغلة ؛ كي يشتبك ضد السفينة المذكورة غير أن المسلمين أجبروه على الانسحاب تحت وابل من سهامهم التي كانوا يطلقونها من جهة البر .

كانت هناك مجموعة أخرى من القباطنة في بغلاتهم ، وفي اعتقاد الشاهد أن "أفونسو دى البوكيرك" لم يتصرف على هذا النحو إلا من باب الحسد ؛ لأنه لو لم يفعل ذلك فربما تعرضوا للخسارة .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه سمع أن "أفونسو" كان يرغب في أن يقوم بعض المسلمين بتسليمه الجزية ولكن بعملة هرمز فقط ، ولقد وعد المسلمون بتنفيذ ذلك وأشار أن سمع أن المبلغ المتفق عليه (...)؟ من الذهب قد تم تسليمه له .

عموماً الشاهد لا يعلم لماذا امتنع الأخير عن استلام الجزية المذكورة ، كما أنه لا يعلم أي شيء آخر عن مضمون الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يقل أي شيء بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إن كل ما يعرفه هو أن كل ما ورد ذكره وتضمنته الشكوى المذكورة معروف للجميع .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد إنه سمع لكن لا يتذكر ممن أن "أفونسو دى البوكيرك" أطلق على نفسه لقب حاكم هرمز ، ولقد رأى الشاهد أيضاً أن البعض من المسلمين قد حضر للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" وقبّلوا يديه .

الشاهد لم يعرف أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال صحيح إن السفينة "عمورى" التى قيل أن تكلفتها بلغت سبعة أو ثمانية آلاف "كروزادوس" قد تم تسليمها وبالمثل تم تسليم أربعة أو خمسة مراكب أخرى ، غير

أن الشاهد ليس لديه فكرة عن أسباب قيام "أفونسو دى البوكيرك" بتسليمها .

ببساطة كان قد سمع "أفونصو لوبيز دا كوستا" يقول في هرمز إن المراكب المذكورة آنفاً قد سلمت بموجب رشوة قدمها المسلمون "لأفونسو دى البوكيرك" والوكيل . الشاهد لا يعرف المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إنه سمع "أفونسو دى البوكيرك" ، يقول إن أول شخص نصحه ببناء القلعة في الموقع الذي بنيت فيه هو "أنطونيو دو كامبو" .

بعد أن بلغ البناء في القلعة طول الرمح ، شاهد الشاهد مجموعة القباطنة المذكرين ذاهبين مع "أنطونيو دو كامبو" لتقديم التماس إلى "أفونسو دى البوكيرك" ؛ كي يتخلى عن فكرة بناء القلعة المذكورة لأن ذلك ليس من مصلحة الملك في شيء ؛ ولأنهم يؤمنون أيضاً أن هناك مواقع خارج المدينة أفضل بكثير عن موقعها ذلك .

الشاهد لم يعرف المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة

بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة أنهم قتلوا مسلمين وألقوا بجثثهم في بئر ، ولقد أُشير بشكل عام في التقارير . إن "خواجا عطار" طلب منهم ألا يعملوا على شن الحرب ضده لأنه لم يشارك تلك البلاد ثورتها ، وإنما عمل على مساندة ملك البرتغال .

الشاهد لا يعرف شيئاً آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : إنه سمع مراراً من في السفينة "فرول دى لا مار"(أ) ما ورد ذكره في الشكوى المذكورة وذلك بعد عودتهم من هرمز .

لا يعرف شيئاً آخراً غير الذي ذكره .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد صحيح إن المسلمين أجبروا "أفونسو دى البوكيرك" للاحتماء في "توروم باغ" "Turum Pag" على النحو الذي ورد ذكره في الشكوى المذكورة ولا يعرف شيئاً غير ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية

(أ) "فلور دى لامار" .

عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله إنه علم أن "خواجا عطار" قد قدم قطعة أرض ؛ كي يبني عليها مستودع ليكون جزءاً من المحطة ، عموماً لقد أصبحت فيما بعد قلعة بعد وصول المسلمين وعدم شعورهم بالرضا تجاهها ، ولقد رأى مساكن الملك وهي تهدم لأجل قلعتنا ضد رغبة المسلمين .

يتعهد الشاهد أيضاً أن المزيد من المساكن التى تؤول للملك سوف يصار إلى هدمها بسبب الحاجة لمزيد من المساحة لأجل قلعتنا .

كما أقر الشاهد أيضاً بصحة قيام بعض النسوة من قلعتنا بالانتقال من بعض المنازل إلى منازل أخرى في قلعة الملك . هذا بالإضافة إلى حقيقة وجود مواقع أخرى خارج المدينة تعتبر أفضل من الموقع الذي بنيت فيه القلعة .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد مقراً بصحة وصف الموقع الذي ورد ذكره في الشكوى المذكورة ، وقال إن "أفونسو دى البوكيرك" والقباطنة قد ذهبوا لمشاهدته غير أنه لم ير شروعهم في بناء القلعة هنا وأنه لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى

الرابعة عشرة بعد قراءتها عليهأ وشرحها له بالكاملأ لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : إن كل ما تضمنته صحيح لأنه شاهد (...) ما كتب فيها ولم يزد الشاهد على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد أن كل شيء ورد في هذه الشكوى صحيح تماماً .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحتها وأضاف قائلاً إنه شاهد الأسلحة تسلم إلى السادة والنبلاء ضد رغبتهم وإرادتهم .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحتهان وأفاد إنه كان قد سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" يقول إنه بصدد بناء سفينة شراعية لاستخدامها في شن الحرب ، وكان ذلك بعد بناء القلعة ، وقد

اعتقد أن ذلك قد أعطى "أفونسو دى البوكيرك" العذر كي يكون في تلك القلعة المذكورة . الشاهد لا علم له بالبقية .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يدل الشاهد بأية أقوال تذكر .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بعلمه بالعديد من التقارير في هرمز التي تفيد ببناء أسطول في "كامباى" بغرض إرساله للبحث عن "أفونسو دى البوكيرك" . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه عن أحد التقارير التى أشارت إلى أن القباطنة قد أودعوا السجن ، وأن "أفونسو دى البوكيرك" قد ألقى القبض على "فرانسيسكو دى تابورا" (...) الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إنه علم عن عدة تقارير أشارت إلى أن القباطنة قد كتبوا التماساً وإن "أفونسو

دى البوكيرك" أمر بوضع الالتماس في أسفل برواز بوابة قلعة هرمز ومن ثم أمر بتسميتها بوابة الالتماس .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه يؤيد فكرة "أفونسو دى البوكيرك" بعدم التصرف ضد مصالح مولانا الملك (...) حيث قال "أفونسو دى البوكيرك" إنه عندما (...) يجب على الكابتن المغادرة من القلعة (...) شريطة تسليمه القلعة عند عودته . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه علم من خلال عدة تقارير أن المسلمين حضروا للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" ليلاً لكنه لا يعلم أكثر من ذلك بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له كاملةن أفاد قائلاً : إنه حسب رأيه أن "أفونسو دى البوكيرك" أعلن الحرب ضد أهالي هرمز لأنهم رفضوا إعادة رجالنا الذين ذهبوا للانضمام إليهم ، وقد سمع الشاهد أيضاً أن الملك و"خواجا عطار" أرسلا رسالة إلى "أفونسو دى البوكيرك" يناشدانه عدم إعلان الحرب ؛ لأنهما يقفان في جانب ملك البرتغال لكنه رد عليهم أنهم إذا لم يقوموا بتسليمه الرجال المذكورين فسوف يعتبر أن السلام قد انتهك بينهم .

الشاهد لم يعلم أي شيء آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد بوجود عدة تقارير وأن "غاسبار" قد ذكر أنها مضمنة في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع كل ما ورد في الشكوى المذكورة بواسطة القباطنة وأنه لا يعلم أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع بكل ما ورد في هذه الشكوى حيث أبلغ بها القباطنة المذكورين في هرمز ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه أن هناك شائعة تدور بشكل عام مفادها أن "أفونسو دى البوكيرك" صرح بقوله : إن السفن القادمة من البرتغال (...) سوف تأتي بأخبار جيدة وذلك (...) أمام القلعة ولكن أيضاً (...) ولا يعرف أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه بوجود تقارير كثيرة ، وأن "أفونسو دى البوكيرك" قد نوه بأنه سوف يصدر الأمر لسفنه كي تكون جاهزة بأشرعتها الثانية تحت السيطرة . الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة وجود مجموعة كبيرة من رجالنا المسلحين تتجول على الشاطئ ؛ وذلك تنفيذاً لأوامر "أفونسو دى البوكيرك" ، وقد تقدمت تلك المجموعة حتى وصلت إلى بوابة الملك ، وعموماً ، فإن الشاهد يعتقد أنها كانت تقوم بواجب الحماية بالنسبة لرجالنا الذين كانوا منهمكين في العمل .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع بما أبلغ به القباطنة المذكورين عندما أبحروا قادمين إلى هنا من هرمز ، وبسبب "أفونسو دى البوكيرك" كاد معظم رجالنا أن يذهبوا للانضمام للمسلمين . الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة الاستيلاء على السفينة المذكورة "عمورى" تماماً كما ورد في الشكوى ، كما زُعم أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" قد زودها بإذن مرور ، وبالإضافة لذلك سمع الشاهد أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أمرهم بعدم المغادرة

دون إذن منه ، وهذا هو السبب الذي جعله يحتجزها ومن ثم يقوم بالإفراج عنها ... الشاهد لا يعرف المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بعلمه بكل ما تضمنته الشكوى المذكورة مؤخراً في نفس اليوم غير أنه لا يتذكر ممن ... الشاهد نفى علمه بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة أن (...) في نفس الموقع المشار له (...) في الشكوى المذكورة بالشكل الذي وصف ، مع السفينة المرابطة أمام قلعتنا ، وعندما قرر ملك هرمز الحضور مع "خواجا عطار" للتفاوض معه ، أرسلا له خطاباً يطلبان منه سحب المركب الشراعي من هناك .

بالفعل تم تنفيذ هذا كما يجب ، ومن ثم جاء الملك و"خواجا عطار" كي يتحدثا مع "أفونسو دى البوكيرك" في السفينة الواقفة بعيداً عن الشاطئ ، وبعدها قدما له الكثير من المجوهرات .

بعد مضى ثمانية أو عشرة أيام أصدر أمره للسفينة والمركب الشراعي بالعودة إلى نفس الموقع ، ويعتقد أن السبب في ذلك وصول أخبار تفيد أن المسلمين قد أصدروا الأمر بخصوص الثورة (...)

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بصحة إصدار "البوكيرك" أمره بالاستيلاء على السفينة عندما شرعوا في حراسة المحطة المذكورة .

الشاهد سمع أيضاً أن "خواجا عطار" أرسل رسالة يخبره فيها ألا يأمر بحمايتها لأنه سوف يقوم بتأمين الحراسة لها بضمان سلامتها . .

الشاهد نفى معرفته بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة الأمر الصادر من "أفونسو دى البوكيرك" بشأن حراسة وحماية المحطة حتى وقت السلم ، لأنه أُبلغ أن المسلمين يعتزمون الاستيلاء عليها هذا بالنسبة لما علمه الشاهد ولا يتذكر ممن سمعه .

سمع أيضاً أنهم أعطوا "أفونسو دى البوكيرك" تأكيداً بأنهم أرسلوا سفراء للملك يحملون مطلباً ، ولكن حتى بدون هذا التأكيد قام "أفونسو دى البوكيرك" بإعادتها كما كانت ...

الشاهد لا علم له أكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد أنه سمع ورأى كل ما تضمنته الشكوى المذكورة ولم يزد شيئاً قط على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد قائلاً إنه سمع في هرمز أن "روميس" قد وصل في أسطوله ومن ثم أبحر معتزماً الاستيلاء على عدن .

سمع أيضاً أن "أنطونيو دو كامبو" (...) "البوكيرك" يجب أن يذهبوا للبحث عن المذكور (...) في خدمة الملك لأجل بناء قلعة (...) "دى البوكيرك" رد عليه أنه لا يرغب في ذلك لأنه بعدما توقف عن الأخذ بنصيحته ونصائح القباطنة الآخرين ، منحه الرب الكثير من الفضل والبركات .

الشاهد لا يعلم شيئاً آخراً عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه علم بكل ما تضمنته الشكوى المذكورة ولكنه لا يتذكر ممن (...) ولا يعرف المزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه قد سمع من "أفونسو لوبيز دا كوستا" كل شيء ورد في الشكوى المذكورة ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إنه سمع ، ولكن لا يتذكر ممن أن "خواجا عطار" ، ذكر أنه يترتب عليه إرسال خطاب للملك عن طريق البر يتضمن احتجاجه ضد "أفونسو دى البوكيرك" (...)

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة حادثة اعتقال القباطنة المذكورين ، لكنه لا علم له بالأسباب التى استدعت ذلك .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

شاهد

بعد ذلك ، وفي يوم الثالث من شهر يوليو من نفس العام (...) كنيسة "أنجلو" في "كانانور" وفي مخزن المحطة وبوجود "ديوغو دى أزفيدو" بصفته كاتب العدل ، قمنا باستجواب الشهود الآتية أسماؤهم بعد أدائهم القسم ، أمام الكابتن "لورينسو دى بريتو" وقد أدلوا بالإفادات التالية :

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : الشاهد "ألفارو فرناندس" ورد اسمه في الشكوى المذكورة وقد أدى القسم حيث حلف على الإنجيل المقدس أمام الكابتن "ديوغو

أزفيدو" ، لكن عند استجوابه عن تصرفاته وصلته بالأمور ذات الصلة لم يفد بشيء .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحتها قائلاً : إنه بعد الاستيلاء على السفن وتدمير الأسطول المذكور في هذه الشكوى ، وعودة القباطنة من سفن المسلمين أبحر "أفونسو دى البوكيرك" في بغلة متجها إلى "السيرام" حيث كانت تقف هناك مجموعة من السفن بالقرب من الشاطئ .

كان الشاهد بنفسه على متن بغلة "أفونصو لوبيز" عندما سمع صياح أحد الأشخاص لكنه لا يتذكر ممن صدر ، منادياً القائد البحري . بعدها أمعنوا النظر "فرأوا أفونسو دى البوكيرك" بجوار مساكن ملك هرمز .

عندها شرعوا في الإبحار في اتجاهه ويعتقد الشاهد أنه كان يرغب في الاستيلاء على "البارواو" التي كانت تحت الحماية من جانب البر .

لكن سواء كان "أفونسو" قد فعل ذلك بدافع الحسد ، لأنه لم يكن حينها في المركب الصغيرة التى استولت على مراكب المسلمين (...) ، فإنه لا علم له بذلك ، كما إنه لم ير أي سبب أو مبرر يجعلهم يخسرون .

الشاهد لا يعرف أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد

قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب الشاهد بقوله إنه سمع من "جواو إستاو" كاتب العدل في "سيرن" [أ] إنه يعتقد أن "أفونسو دى البوكيرك" لم يرغب في قبول الجزيات من هرمز إلا بعد أن يكتب رسالة سلام على صفقة ذهبية كان قد أمر بإعدادها .

سمع الشاهد أيضاً أن "أنطونيو دو كامبو" كان في هرمز يحث "أفونسو دى البوكيرك" ؛ كي يقبل الجزيات برسالة مكتوبة على ورق وأخرى مكتوبة على صفقة ذهبية يمكن إعدادها فيما بعد ، لكن لم يرغب في فعل ذلك .

في وجهة نظر الشاهد أنه بعد الإعداد للسلام سيستغرق الأمر شهراً كاملاً لاستلام الجزية المذكورة ، لكنه يرى أيضاً ألا رغبة "لأفونسو دى البوكيرك" في استلامها قبل أن تكون الرسالة جاهزة (...)

الشاهد لا يعرف المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع "لوبيز دا كوستا"

(أ) "سيسني" .

يقول إن السلام المذكور قد أُبرم على النحو الذي تضمنته الشكوى المذكورة (...) الشاهد لم يذكر أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع لكن لا يتذكر ممن ، أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر بأن يصار إلى إبلاغ "خواجا عطار" إنه ملك هرمز ، ورأى الكثيرين من المسلمين يقومون بتقبيل يده وأحياناً قدمه لكنه يعتقد أن ذلك كان من غير رغبته وإرادته (...) الشاهد لا علم له بالمزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة أن السفينة المذكورة "عمورى" قد سلمت ومعها بعض السفن الأخرى لملك هرمز ، وإنه سمع أنه قد طالب بإعادتها .

سمع مؤخراً أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" والوكيل قد حصلا على أفضل ما عندهم (...) الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله : عندما بُدئ العمل في القلعة سمع "أفونصو لوبيز دا كوستا" يقول إن "أفونسو دى البوكيرك" يقوم ببناء هذه القلعة دون أخذ استشارة أي أحد من القباطنة ، وعندما تحدثوا إليه في هذا الأمر أجاب بقوله إنهم خونة ، وإن كل ما يحتاجه هو إيجاد جبان هنا ، وآخر في قلعة ملك هرمز .....

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بصحة ما قيل عنهم إنهم قاموا بقتل بعض المسلمين وإلقاء جثثهم في البئر ، وأشار أيضاً أنه علم من خلال تقارير شتى أن المسلمين توسلوا إليهم ألا يشنوا الحرب ضدهم لأنهم يقفون إلى جانب مولانا الملك (...)

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد صحيح إن "أفونسو دى البوكيرك" ذهب إلى (توروم باغ) لأجل حراسة مصادر

المياه من هجمات المسلمين ، وإنهم قد قتلوا الرجل المذكور ، ومن ثم استعادوه بالأسلوب الذي وصف في هذه الشكوى .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد إنه كان قد سمع من القباطنة المذكورين أن "أفونسو دى البوكيرك" طلب الإذن ببناء مستودع للمحطة هناك وأن الملك قد خوله بذلك .

عموماً عندما رأى المسلمون أن العمل يقوم على قدم وساق في بناء القلعة سارعوا برفع احتجاجهم على الفور .

الشاهد أقر بصحة أن العديد من المنازل قد تم هدمها دون رضا المسلمين ، وسمع أيضاً أنه بعد بناء قلعتنا ترتب عليهم هدم المزيد من المنازل التابعة للملك ؛ نظراً لحاجة القلعة إلى المساحة .

أقر الشاهد أيضاً بصحة إكمال بناء قلعتنا على طراز يذكر بمجمع مساكن مولانا الملك .

من القلعة أرسلت الدعوات للنساء المسلمات اللاتي ينتقلن من مكان إلى آخر وسط المنازل .

كما سمع أيضاً من خلال مجموعة من التقارير أن مكاناً ما قد خُصص لبناء قلعة خارج المدينة ، وقيل إن الملك قد أصدر أمره بتنفيذ ذلك إذا ما كان هذا مرغوباً فيه .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة ما قيل عن أن المكان المذكور في الشكوى إياها هو كما وصف ، وإن الملك قد منحه لأجل بناء القلعة ، وترتب أن يقوم "أفونسو دى البوكيرك" ومجموعة من القباطنة لمشاهدته .

عموماً ذكر أنه لم يشاهدهم يقومون بالبدء في العمل في القلعة هناك .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بصحة ما رُوي عن قيام "أفونسو دى البوكيرك" في أحد الأيام بالعبور من المدينة إلى المحطة ، وأن كل ما ورد في الشكوى المذكورة يمكن أن يصار إلى تنفيذه إذا ما كان المسلمون يرغبون في ذلك .

الشاهد لا علم له بالمزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة

عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأن كل ما ورد وتضمنته الشكوى المذكورة صحيح تماماً لأنه قد رآه بعينه .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة (...) وشرحها له ، أفاد الشاهد بقوله إنه سمع ذلك من خلال تقرير أفاد أن "أفونسو دى البوكيرك" اعتاد أخذ خدم الملك إلى حيث يريد ، وأنه قد أمرهم بحمل الأسلحة عنوة دون رغبتهم ، كما أن الشاهد سمع من بعض الرجال الذين أبحروا في السفينة "سيرين"(أ) إنه عامل المرضى بكل قسوة .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشر بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع في هرمز أن المسلمين يقومون بتجهيز أسطول ضخم لأجل شن هجوم على "أفونسو دى البوكيرك" .

(أ) "سيسني" .

بعد ذلك سمع الشاهد أن "أفونصو لوبيز" قال إن "أنطونيو دى كامبو" قد ناشد "أفونسو دى البوكيرك" تقصى الأمر . . .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بحقيقة ما حدث للقباطنة المذكورين حيث تم سجنهم في سفنهم وتجريدهم من سلطات قيادتها ، كما أنهم تعرضوا للإهانة في عدة مناسبات وذلك بتوجيه ألفاظ نابية ، وإن الشاهد سمع مخاطبة "أفونسو دى البوكيرك" لهؤلاء القادة .

كما سمع أيضاً أنه ألقى القبض على "فرانسيسكو دى تابورا" و"جواو دا نوفا" ... الشاهد لا علم له بالمزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بحقيقة قيام القباطنة المذكورين بتقديم ذلك الالتماس إلى "جواو استاو" وذلك كي يسلمه إلى "أفونسو دى البوكيرك" وله بالمثل ، كي يتخذ الإجراء القانوني كمقابل ، وسمع أيضاً أن "جواو استاو" قد سلم الالتماس المذكور إلى يد "أفونسو دى البوكيرك" ، وأنه أمر بوضعه تحت برواز بوابة القلعة التي تم بناؤها ؛ وذلك كي يصار إلى تسميتها ببوابة الالتماس ...

الشاهد لا علم له بالمزيد أو بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع كل ما تضمنته الشكوى من القباطنة المذكورين وكذلك من خلال شتى التقارير (...) أن "أفونسو دى البوكيرك" قد سعى حثيثاً لاغتيال (...) الشاهد لا يعلم أي شيء آخر بخصوص الشكوى .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع أنه بعد أن قدم القباطنة التماسهم المذكور في الشكوى أرسل "أفونسو دى البوكيرك" في طلب رماة السهام الذين كانوا في خدمته كي يؤتى بهم . الشاهد لم يقف على الأسباب كما أنه لم يتذكر ممن سمع ذلك ، وبخلاف هذه المعلومة لا علم له بشيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد بعلمه بأحد التقارير التي تضمنت مناشدة المسلمين له بعدم إعلان الحرب عليهم ؛ بسبب أنهم يقفون في جانب ملك البرتغال وأنهم لم يعملوا على انتهاك شروط السلام والخروج عنها .

لقد أجاب "أفونسو دى البوكيرك" بأنه عليهم أن يعيدوا له رجاله الذين انضموا إلى قواتهم وتحالفوا معها .

يبدو في وجهة نظر الشاهد أن "أفونسو دى البوكيرك" أعلن الحرب ضد هرمز لأنهم غير راغبين في إعادة رجاله إليه . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، شرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع أن المذكور "غاسبار" قد أخبر "أفونصو لوبيز دا كوستا" بما تضمنته هذه الشكوى وذلك على متن سفينته في هرمز ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لدى الشاهد ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله : إنه سمع من القباطنة في هرمز أن ملك هرمز قد طلب من "أفونسو دى البوكيرك" أن يقوم بتجهيز سفينة وإعدادها لأنه يرغب في إرسال سفراء إلى الملك يحملون له الجواهر ، وحسبما أشار التقرير فقد شُرِع في العمل لأجل تجهيز "تافوريا" / "الطيفورية" / .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة

والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد قائلاً : ذلك صحيح (...) إنهم تحركوا بأسلحتهم من بوابة الملك (...)

وفي إحدى المناسبات أي عندما كان الشاهد على متن السفينة التى أبحر على متنها "أفونسو دى البوكيرك" شاهد أحد المسلمين يهدد ، مصوباً رمحه من الخلف من على أعلى سور في قلعة الملك ، ويطلق على السفينة . بعدها أمر "أفونسو دى البوكيرك" أحد الجنود على متن السفينة المذكورة بقذف رمحه صوبه .

الشاهد لا علم له بما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع بعضاً من الرجال يقولون إنهم قد استعدوا للذهاب للمسلمين لأن "أفونسو دى البوكيرك" قد أساء معاملتهم . الشاهد لا يعلم المزيد فيما يختص بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أقر الشاهد بصحة الاستيلاء على السفينة المذكورة "عمورى" على النحو الذي جاء وصفه في هذه الشكوى .

سمع الشاهد أيضاً إنها كانت تحمل ترخيصاً بالمرور من "أفونسو دى

البوكيرك" . على كل كان قد أمرها ألا تغادر إلا بالرسالة التى اعتزم إرسالها إلى ملك "كامباى" ، غير أن السفينة المذكورة أبحرت من هناك بعد مضي يومين .

الشاهد لا علم له بالمزيد مما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد بأنه كان قد سمع أن "خواجا عطار" قد هاجم الوكيل في اليوم الذي أشير له في هذه الدعوى (...) ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليهن وشرحها له ، أفاد الشاهد بأنه علم من خلال تقرير في هرمز أن القباطنة المذكورين ناشدوا "أفونسو دى البوكيرك" أن يرسل ما بحوزته من أموال إلى نائب الملك .

الشاهد لا علم له بالمزيد فيما يختص بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها لهن أفاد أن المركب الشراعي والسفينة المذكورة هما حسبما ورد وصفه في المكان المشار له في هذه الشكوى .

في اليوم الذي شهد حضور ملك هرمز و"خواجا عطار" للتحدث

مع "أفونسو دى البوكيرك" كانا قد أرسلا له رسالة يناشدانه إصدار الأمر لسحب المركب الشراعي من هناك ، وقد فعل ذلك . بعدها قدم الملك ومعه "خواجا عطار" للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" وقدما له الجواهر (...)

بعد مرور ثمانية أو تسعة أيام على هذا (...) إلى الموقع المذكور (...)

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، (...) لم يفد بشيء عنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأنه في ذلك اليوم سمع عن ثورة المحطة المذكورة وقدوم أحد المسلمين ليلاً للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" ، وأخبره برغبة "خواجا عطار" في الاستيلاء على المحطة .

لذا قام "أفونسو دى البوكيرك" بإرسال "أنطونيو دى كامبو" للدفاع عنها وحمايتها .

أثناء قيامه بواجب الحماية والدفاع أصدر "أفونسو دى البوكيرك" أمره بالاستيلاء على السفن المذكورة ، وإلقاء القبض على المسلمين الذين أبحروا على متنها .

كانت هناك تقارير شتى أفادت أن "خواجا عطار" أرسل فيما بعد رسالة إلى "أفونسو دى البوكيرك" يناشده فيها ألا يهاجم المحطة المذكورة وإنه سوف يتعهد بحمايتها .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة كل ما ورد في هذه الشكوى بحكم سماعه ورؤيته ذلك . . . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع من المسلمين في هرمز عن إبحار أسطول (روميس) "Rumes" المذكور ووصوله إلى "قلهات" .

أيضاً سمع الشاهد أن "أنطونيو دى كامبو" كان قد ناشد بضرورة القيام بالبحث عنهم (...) الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة

والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أقر الشاهد بعلمه بما ورد في هذه الشكوى من بحارة السفينة "فرول دى لامار"[أ] . . ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أقر الشاهد بصحة ما قيل عن أن "بيرو فاز دى أورتا" يمتلك الثلاثة المحطات المذكورة (...)

علم للشاهد بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، بيرو دياس ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله أنه سمع "أفونصو لوبيز دا كوستا" يقول ما تضمنته هذه الشكوى ، وذلك على متن سفينته في هرمز حيث كان الشاهد مبحراً على متنها (...) ، الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين

(أ) "فلور دى لامار" .

بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه سمع ما ورد في هذه الشكوى عندما كان في هرمز من جميع القباطنة ولا يعرف أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة ما ورد عن "أفونسو دى البوكيرك" ، عندما قام ببيع سفينة لأحد المسلمين بعدما نزع عنها صاريها ، وقد ورد هذا في الشكوى ، وقد رأى الشاهد أن الرجل جاء إلى "أفونسو دى البوكيرك" يطالبه بالصاري المذكور مقابل قطعة ضخمة من الخشب .

الشاهد لا يعلم ما إذا كان قد أخذها منه أو أعطاه الصاري ، وبالمثل لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بحقيقة مناشدة القباطنة "أفونسو دى البوكيرك" أن يترك المحطة في هرمز على ما هي عليه وألا يحولها إلى قلعة .

طلب القادة أيضاً السماح لهم بالذهاب إلى "راس غواردفوى" تنفيذاً لأوامر الملك ، وبسبب ذلك عمل "أفونسو دى البوكيرك" على احتجازهم وسجنهم داخل سفنهم ، وبعدها لم يأخذ بنصائحهم ، بل أضحي يعمل بنصيحة الطاهي الذي يعمل عنده .

الشاهد لا علم بأي شيء آخر عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

شاهد

بعد ذلك وفي اليوم الرابع من شهر يونيو من نفس العام ، وداخل مستودع المحطة في "كانانور" وبرفقة "ديوغو دى أزفيدو" كاتب العدل ، قمنا باستجواب الشاهد التالي بعد أدائه القسم أمام الكابتن "لورينسو" وكانت الشهادة التي أدلى بها كما يلي :

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : الشاهد "فرناو غونساليفس" ورد اسمه في الشكوى المذكورة ، وقد حلف على الإنجيل المقدس في حضور الكابتن "ديوغو دى أزفيدو" .

الشاهد لم يقل شيئاً عند استجوابه فيما يختص بالتصرفات التي نُسبت إليه .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بأي شيء عنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بأي شيء عنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بأي شيء عنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد

قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة إقدام "أفونسو دى البوكيرك" على إبرام اتفاقية السلام مع هرمز وقد سمع الشاهد أن "أفونصو لوبيز دا كوستا" الذي كان الشاهد برفقته يذكر أن ملك هرمز و"خواجا عطار" قد سلما إدارة المملكة إلى "أفونسو دى البوكيرك" ، وقد نصحه القباطنة ألا يحرمهم ويقصيهم عنها ، وإنما يترك لهم إدارتهم وإدارة العدل .

الشاهد لا علم له بالشروط التى تم الاتفاق حولها فيما يتعلق باتفاقية السلام ، ولا علم له أيضاً بأكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع "أفونصو لوبيز دا كوستا" يذكر أن "أفونسو دى البوكيرك" يقول بأنه ملك هرمز . الشاهد رأى بعينه بعض المسلمين يقومون في عدة مناسبات بتقبيل يد "أفونسو دى البوكيرك" . . . الشاهد لا علم له بالمزيد .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه علم من خلال عدة تقارير أن "أفونسو دى البوكيرك" قد قدم السفينة المذكورة "عمورى" وغيرها من السفن إلى ملك هرمز .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد الشاهد بأي شيء عنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أن كل ما يعرفه هو أن القلعة المذكورة قد أنشئت في مكان متاخم لقلعة هرمز ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب أن كل ما يعلمه إن بعض المسلمين لقوا حتفهم ومن ثم ألقيت جثثهم في بئر تؤول إلى سكان هرمز وذلك بأمر "أفونسو دى البوكيرك" .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع عن شيء تضمنته الشكوى من بعض الناس الذين قدموا على متن "فرول دى لا مار"[أ] ومن كل فرد آخر . . ، ولا يعرف أكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه سمع (...) وكيف أن المسلمين أجبروا "أفونسو دى البوكيرك" على اللجوء

(أ) "فلور دى لا مار" .

إلى (توروم باغ) على النحو الذي ورد وصفه في الشكوى المذكورة ، وإن الرجل المذكور قد أغتيل إلى جانب إصابة العديدين منهم بجراح ، لكن سواء تركت بعض الأسلحة هناك أو ما ورد ذكره عن المسلمين وقولهم بأنهم يقفون في صف الملك فهذه أمور لم يبلغ الشاهد بها ..

كما إنه لا يعلم أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يفد بأي شيء .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع أن القلعة قد بنيت في الموقع الذي ورد ذكره في الشكوى المذكورة لكنه لم يشهد بداية العمل ولا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بأنه سمع كل شيء تضمنته هذه الشكوى ، في إحدى السفن التابعة "لأفونصو لوبيز دا كوستا" الموجودة هناك ، وأيضاً من الذين قدموا على متن السفينة "فرول دى لا مار"[أ] الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(أ) "فلور دي لامار" .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع أقوالاً تفيد أن "أفونسو دى البوكيرك" قد مر على المدينة من جهة القلعة ، وقـد تبين له أن المسلمين لو رغبوا في الثورة فبوسعهم القبض عليه بكل سهولة ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد أقر الشاهد قائلاً : إن ما تضمنته الشكوى المذكورة صحيح تماماً (...) الشاهد لا علم له بالمزيد .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة رؤيته الأسلحة المشار لها وتسليمها للسادة النبلاء ولا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشــرة بـــعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه أن "مانويل تيلز" و"أنطونيو دو كامبو" قد تم سجنهما في إحدى المناسبات بعيداً عن سفنهما وكذلك "أفونصو لوبيز" في سفينته .

سمع أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" قد ألقى القبض على "جواو دا نوفا" و"فرانسيسكو دى تابورا" ، وما عدا ذلك لا علم له بما جاء في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكاملن قال الشاهد إنه سمع من خلال عدة تقارير أن القباطنة أرسلوا التماساً إلى "أفونسو دى البوكيرك" ، ولقد أمر بوضعه أسفل (...) في القلعة خلف بوابة (...) كي يطلق عليها فيما بعد بوابة الالتماس .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ورد ذكره في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليهن وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إنه سمع أقوالاً تفيد أن بعض المسلمين قدموا ليلاً كي يتحدثوا إلى "أفونسو دى البوكيرك" ، وقد أبلغوه بأخبار المسلمين (...)

الشاهد لا يعرف أي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أنه كل ما

يعرفه أنه بدا له أن "أفونسو دى البوكيرك" قد انتهك شروط معاهدة السلام مع هرمز بسبب رفضهم إعادة الرجال الأربعة الذين انضموا إليهم وتسليمهم له .

الشاهد لا يعرف أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إن المسلمين . (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأنه سمع أن بعض رجالنا كانوا قد قرروا الذهاب للمسلمين لكنه لم يعلم بأسباب ذلك ، كما أنه لا يعلم أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة الاستيلاء الذي حدث بالنسبة للسفينة حسبما ورد وصفه في الشكوى المذكورة ، كما قيل أيضاً أنها كانت تحمل ترخيصاً بالمرور من "أفونسو دى البوكيرك" .

عموماً كان قد أصدر أمره بعدم السماح لها بالمغادرة ما لم تحصل على موافقته لكن بعد مضي يومين أو ثلاثة سمح للسفينة المذكورة بالذهاب .

الشاهد لا علم له أكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه سمع من تقرير ما أن "خواجا عطار" قد أمر بالقبض على الوكيل ، وذكر الأشياء التى ورد ذكرها في الشكوى المذكورة ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين هذا .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين

بعد قراءتها عليه ، وشرحها له ، أفاد قائلاً أن الوصف الذي ذكر بشأن المركب الشراعي صحيح تماماً ومطابق بالنسبة لما جاء في الشكوى المذكورة (...) السفينة ، وعندما وصل الملك و"خواجا عطار" للمفاوضة (...) قاما بإرسال رسالة يطلبان منه سحب المركب الشراعي (...) بالفعل أمر بسحبه (...) ولهما (...) الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : (...) سواء تمكنوا من استعادته أم لا ، فإنه لا علم له بذلك . الشاهد لا يعرف أكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

انا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأن كل ما يعرفه أنه سمع في هرمز خبراً مفاده أن سفينة "روميس" المذكورة قد وصلت إلى "قلهات" وأنهم فقدوا أفضل سفينة أتوا بها (...) الشاهد لا يعرف المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد إنه

سمع أثناء وجوده في سفينة "أفونصو لوبيز دا كوستا" ، ولا يتذكر ممن سمع ذلك ، كيف عاد أحد المسيحيين بعدما ذهب للتحدث مع المسلمين أدراجه للتحدث مع "جواو دا نوفا" ، وقد أخبره بأنه ليس من المسلمين ، وأنه تمنى أن يكون في البرتغال كي يوضح لمولانا جلالة الملك الأسباب التي جعلته ينضم للمسلمين .

الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

شاهد

(...)

في مستودع المحطة ، ومعي "ديوغو دى أزفيدو" كاتب العدل حيث قمنا باستجواب الشاهد التالي ، وبعد أداء القسم في حضور الكابتن "لورنسو بريتو" أدلى الشاهد بالإفادة التالية :

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : "ألفارو" فاز هو الشاهد الذي ورد اسمه في الشكوى المذكورة

وقد حلف على الإنجيل المقدس أمام الكابتن "ديوغو دى أزفيدو" لكن عند استجوابه بشأن تصرفاته وبعض الأمور المنسوبة له لم يفد بشيء .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه أن الجزيات قد تم استلامها قبل كتابة الرسالة على سعفة ذهبية .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة وحقيقة رؤيته لمجموعة من المسلمين يُقذف بهم داخل البئر (...)

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع من خلال تقارير شتى أن "خواجا عطار" قد أقر أنه تابع وخادم جلالة الملك في وقت الحرب والسلم . . .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن ما تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال إن ما ورد ذكره في الشكوى صحيح وقد رأى ذلك .

عموماً بعد ذلك لم يسمع أن المسلمين أخبروهم بعدم إعلان الحرب عليهم لأنهم يتبعون لملك البرتغال . . الشاهد لم يزد على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : إنه سمع عندما (...) القلعة المذكورة (...) كي تصبح مستودعاً للمحطة وإن تلك (...) منازل الملك (...) القلعة (...)

فقرة : (...)

الأسلحة المذكورة للسادة دون رغبتهم وارادتهم وسمع أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" قد أمر ببيع برميل من الخمر .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله صحيح أنه قد حدث في أحد الأيام أن شاهد "نوراندى" يتجه إلى سفينة "أفونسو دى البوكيرك" ، وعلى الرغم من وجود قباطنته هناك إلا أنه عمل على التحدث معه بشكل سري وخاص وكان "غاسبار" يقوم بدور المترجم ، لكنه لم يعلم قط ما دار بينهما أو حول ماذا كانا يتحدثان .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بصحة ما قيل عن احتجاز وسجن القباطنة في سفنهم وإنهم لم يتركوا قط ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع من خلال شتى التقارير في هرمز أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر بتجهيز وإعداد سفينة خصصها لنقل سفراء من هرمز إلى مولانا جلالة الملك ...

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إنه سمع من خلال تقارير عديدة أن (...) للذهاب إلى .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة وجود القارب الشراعي والسفينة في الموقع الذي ورد وصفه في هذه الشكوى ، وقد اعتقد أنهم يقومون بحماية العاملين في بناء القلعة ، وعندما حضر ملك هرمز و"خواجا عطار" للتفاوض مع "أفونسو دى البوكيرك" أمر القارب الشراعي بالانسحاب من ذلك الموقع .

بعدها جاؤوا ببعض الحلي والجواهر .

ومؤخراً كان قد شاهد القارب الشراعي واقفاً في نفس الموقع الذي رابط فيه سابقاً (...)

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع "أفونسو دى البوكيرك" أمر بضرورة توفير الحماية للمحطة المذكورة بسبب ما يقال عن نوايا المسلمين في الثورة وأثناء حماية المحطة استولوا على السفينة المذكورة من أيدي المسلمين .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع (...) في المحطة في هرمز (...)

وإنهم لم يتمكنوا من الاستعادة بسبب (...) ولذلك بقيت (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما عرفه أنه سمع من خلال عدة تقارير أن "خواجا عطار" أفاد أنه أرسل رسالة عن طريق البر إلى مولانا جلالة الملك يحتج فيها على "أفونسو دى البوكيرك" . . .

الشاهد نفى علمه بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أن كل ما علمه هو أن القباطنة قد سجنوا لكنه لا يعرف الأسباب ولا يعرف أي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

شاهد

بعد ذلك وفي السادس من شهر يونيو من نفس العام وفي مستودع المحطة في قلعة "كانانور" ، بمعية "ديوغو دى أزفيدو" وكاتب العدل قمنا باستجواب الشاهد التالي بعد قيامه بأداء القسم أمام الكابتن "لورنسو بريتو" ولقد أدلى الشاهد الإفادة الآتية :

أنا ، "بيرو دياس" ، ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع عن الطريقة التى اتبعها "أفونسو دى البوكيرك" في تسليم السفينة "عمورى" وغيرها من السفن الأخرى .

كما سمع أيضاً من خلال تقارير شتى أن "أفونسو دى البوكيرك" قد سمح للوكيل بأخذ الرشاوي .

الشاهد لا علم له أكثر من ذلك عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأن كل ما علمه أنه رأى بعض المسلمين يُقذف بهم في أحد الآبار ويعلم أن كثيراً منهم قد اغتيل .

سمع الشاهد أيضاً من خلال تقارير شتى أن "خواجا عطار" قد ناشدهم ألا يعلنوا الحرب حيث إنه يقف في صف جلالة ملك البرتغال .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بصحة ذهاب "أفونسو دى البوكيرك" إلى (توروم باغ) وقيامهم باغتيالهم (...) وإجبارهم على استعادة (...) بالإضافة إلى (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بصحة كل ما تضمنته الشكوى ولم يزد على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما علمه أنه شاهد الأسلحة التي أعطيت لبعض السادة (...)

الشاهد لم يقل أكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة

عشـــرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشـــرة بعــد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية والعشرين بعد قراءتها عليه وشرحها له أفاد أن كل ما يعلمه أنه شاهد في أحد الأيام "أفونسو دى البوكيرك" يرسل "أنطونيو دو كامبو" إلى "سيرين"[أ] ولاحظ أن القادة لم يخرجوا إلى الشاطئ منذ عدة أيام .

عموماً لم يعرف الشاهد ما إذا كانوا سجناء . الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع أن عدة تقارير (...)

وقد أمر بأن يتم وضع الالتماس (...) تحت حجر (...) في هرمز (...)

(أ) "سيسني" .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما يعلمه ، وحسب وجهة نظره أن "أفونسو دى البوكيرك" لم يعلن الحرب ضد هرمز إلا بهدف استعادة رجالنا الذين خرجوا للانضمام للمسلمين ومطالبته للآخيرين بإعادتهم إليه ، لكنهم لم يرضخوا قط لهذه المطالبة .... الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...) **فقرة :** (...) كانوا موجودين في هرمز للانضمام إلى صفوف المسلمين لكنه لم يعرف الأسباب التي دعتهم إلى ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن السفينة

المذكورة التي تم الاستيلاء عليها بالفعل . كان الاستيلاء عليها قد تم على النحو الذي ورد في الشكوى المذكورة . .

عموماً الشاهد لم يعرف ما إذا كانت السفينة تحمل ترخيصاً بالمرور أم لا ، كما لم يعرف أيضاً لماذا حدث ذلك ... الشاهد لم يزد على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بقوله (...) صحيح ما قيل عن تمركز المركب الشراعي والسفينة في الموقع الذي ورد وصفه في الشكوى المذكورة ، ولقد علم الشاهد بأنهما قد وضعا هناك بغرض حراسة الأشخاص الموجودين عل الشاطئ .

أقر الشاهد أيضاً بصحة ما ذكر عن ملك هرمز و"خواجا عطار" عندما جاءا للتفاوض مع "أفونسو دى البوكيرك" حيث أصدر الأمر بانسحاب المركب من موقعه ، والشاهد سمع أيضاً أنهم جاؤوا ببعض الحلي والجواهر .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بقوله إن ما قيل عن المحطة المذكورة صحيح تماماً (...) الشاهد نفى علمه بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : (...)

إن سفينة "روميس" قد وصلت إلى "قلهات" وإنهم فقدوا واحدة من سفنهم هناك ... الشاهد لا يعلم المزيد عن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : إنه في إحدى الليالي علم أن الرجل المذكور قد تحدث مع رجالنا وأخبرهم أنه ليس بمسلم لكنه يؤمن بالله ، وأنه سوف يتجه إلى إسبانيا . الشاهد لا يعلم شيئاً عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ذكر الشاهد أنه سمع أن "خواجا عطار" يزعم أنه قد أرسل رسائل عن طريق البر إلى مولانا الملك ، لكنه لم يتذكر السبب . . .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

شاهد

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه علم أن "أفونسو دى البوكيرك" قد وافق على إبرام اتفاقية سلام مع هرمز ، لكنه ، أي الشاهد ، لا علم له بشروط تلك الاتفاقية ، كما إنه لا يعلم أي شيء آخراً عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أنه رأى في مرة أو مرتين بعض المسلمين يأخذون قسراً يد "أفونسو دى البوكيرك" ويقبلونها ...

الشاهد لا يعرف شيئاً آخر فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأنه سمع لكن لا يتذكر ممن أن ملك هرمز قد أصدر أمراً لأجل مطالبة "أفونسو دى البوكيرك" بالسفينة "عمورى" (...)

قد أعادها له كما أعاد أيضاً (...) الأخرى الشهيرة بـ هرمز ، الشاهد لا علم له بالمزيد فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : (...) حيث ناشده المسلمون ألا يعلن الحرب عليهم بصفتهم رعايا لملك البرتغال ، أيضاً كان قد رأى أثنين أو ثلاثة من المسلمين يُلقى بجثثهم في أحد الآبار في البر ، وبالإضافة لهذا ، فقد رأى كثيراً من المسلمين الذين تم أخذهم للشاطئ ، وعلم فيما بعد ببتر أيديهم ...

الشاهد لم يعلم شيئاً آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ذهاب "أفونسو دى البوكيرك" إلى (توروم باغ) وأنهم اضطروا للاحتماء هناك ، وقد حدث ذلك طبقاً لما ورد في الشكوى المذكورة . . .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله إنه سمع أن المسلمين في هرمز قد بدا عليهم القلق عندما رأوا أن العمل يسير على قدم وساق في بناء القلعة ، واحتجوا قائلين : إنهم قدموا ذلك الموقع لأجل إقامة محطة/ وكالة فيه .

سمع الشاهد أيضاً إنهم قاموا بهدم بعض المنازل التى تؤول لملكية الملك حيث كانت هناك رغبة في عمل حصن أمامي لحماية قلعتنا .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، بيرو دياس ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة كل ما ورد في الشكوى المذكورة لأنه رأى ذلك ... الشاهد لم يزد على ذلك أي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع أن "أفونسو

دى البوكيرك" اعتزم أخذ خدم الملك عنوة ، لأن ذلك يصب في مصلحة الملك طالما قام بتسليمهم له .

الشاهد سمع أيضاً أنه أمر ببيع برميل من الخمر يُعتقد أن ثمنه بلغ مائة "كروزادوس" بالرغم من أنهم زعموا أنه يؤول إليهم .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع- لكن لا يتذكر ممن- أن "أفونسو دى البوكيرك" قد اقترح على "نوراندى" ضرورة اغتيال "خواجا عطار" ووعده بأن ينصبه ملكاً على هرمز ، الشاهد لا علم له بالمزيد فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه في

هرمز كان قد سمع عن قيام القباطنة بتقديم التماس إلى "أفونسو دى البوكيرك" وطلبوا من "جواو إستاوا" أن يقدم لهم أجهزة لكن قيل إنه لم يستجب لذلك ؛ لأنه كان يقف مؤيداً في صف "أفونسو دى البوكيرك" ...

عموماً كان قد علم مؤخراً أن "أفونسو دى البوكيرك" قام بوضع الالتماس الذي قدمه له القباطنة في إطار بوابة القلعة ، وأنهم ذكروا فيما بعد أنه فعل ذلك كي يطلق على تلك البوابة مستقبلاً اسم بوابة الالتماس (...)

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأن كل ما علمه من خلال مختلف التقارير أن المسلمين قدموا ليلاً للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" . . .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

فقرة : (...) إذ ربما أعطاه أو أمره بالتسليم . الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة

والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة قيام "أفونسو دى البوكيرك" بإصدار الأمر بذهاب رجال مسلحين للشاطئ حيث كانوا حينها يمرون بالقرب من بوابة قلعة الملك ، بالإضافة لذلك كانت مجموعة كبيرة من الرجال قد شنت هجوماً ضارياً بالأقواس والبنادق والرماح وذلك تنفيذاً للأمر الصادر من "أفونسو دى البوكيرك" ... ، وهذا كل ما يعلمه .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : أنه سمع في هرمز من "أفونسو لوبيز دا كوستا" تحديداً وأيضاً من رجال آخرين بشكل متكرر أن البعض من رجالنا رغبوا في ربط مصيرهم بالمسلمين ؛ وذلك نظراً للمعاملة السيئة التي وجدوها من "أفونسو دى البوكيرك" ...

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : (...) حسبما ورد ذكره في الشكوى المذكورة وعندما قدم ملك هرمز ومعه "خواجا عطار" للتفاوض مع "أفونسو دى البوكيرك" قاما بإرسال رسالة طلبا منه أن يعمل على سحب المركب الشراعي من ذلك المكان ، وعليه أمر "أفونسو" بتنفيذ ذلك الطلب ، وبعدها جاءا للتحدث معه وقدما له مجموعة من الحلي والجواهر ، وأُشير إلى أن قيمتها بلغت ألفي "كروزادوس" .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأن كل ما علمه أنهم عندما قدموا لحماية القلعة المذكورة كان "أفونسو دى البوكيرك" قد أمرهم بأخذ أكبر قدر من السفن ، وقد قيل إنهم بالفعل أخذوا حوالي عشرين أو ثلاثين سفينة مع مئتين من الرجال ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة

والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع أن بعض السلع ما زالت موجودة في المحطة في هرمز ، ويعتقد أنه بالإمكان استعادتها سريعاً قبل أن يقوموا بأخذ السفن ،

أيضاً سمع من خلال أحد التقارير إن أحد الرجال الذين يقومون بمعالجة أحد خيول "أفونسو دى البوكيرك" قد تخلف على الشاطئ ، وقبل أربعة أو خمسة أيام تمكنوا من إنقاذه ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : (...) لم يقل الحق للملك و"خواجا عطار" . الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما يعلمه هو أنه

سمع من خلال عدة تقارير أن "خواجا عطار" زعم أنه أرسل رسالة للملك يحتج فيها على "أفونسو دى البوكيرك" ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أكد أنه لا يعرف أكثر مما قاله ، وما عدا ذلك لا علم له بأي شيء عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

شاهد

بعدها أي في اليوم الثامن من شهر يوليو في نفس العام وفي أحد المنازل في قلعة القديس "انجيلو" في "كانانور" كان هناك (...) أزفيدو برفقتى ككاتب ، وقد قمنا باستجواب (...) حيث أدى القسم (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بعلمه أن "أفونسو دى

البوكيرك" قد وافق على إبرام معاهدة سلام مع هرمز غير أنه لم يعلم ولم يسمع بالشروط .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" قام بتسليم السفينة "عمورى" وسفينة أخرى للمدعو "خواجا عطار" .

سمع أيضاً ما قاله "أفونصو لوبيز دا كوستا" عندما كان برفقته في هرمز حين أكد أن "أفونسو دى البوكيرك" قام ببيع السفينتين لكنه زعم أنه سلمهما له فقط .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أن كل ما يعرفه أن "أفونسو دى البوكيرك" سلم واحدة من السفن التي استولى عليها إلى المسلمين الذين يقال عنهم أنهم من الهند ، ويزعم أن السفينة المذكورة تؤول إليه ...

الشاهد لا علم له بأي شيء أخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : صحيح أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر بهدم بعض المباني والمنازل القديمة المجاورة لقلعة الملك ، وسمع أن المسلمين قد اعترضوا على ذلك ، أيضاً سمع الشاهد من عدة تقارير أن "أفونسو دى البوكيرك" رغب في هدم أسوار أخرى تمتد على طول جانب حصن جلالة الملك في هرمز ، ورأى في وجهة نظره أن الضرورة استلزمت ذلك .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ، أقر بصحة أن الموقع المذكور جاء وصفه مطابقاً تماماً لما ورد في الشكوى وأن "أفونسو" ذهب بنفسه لتفقده ، ولقد سمع أن القلعة قد بنيت هناك غير أنه لم ير عملية الشروع في بنائها .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياسط ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة

عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ، صرح الشاهد بأن كل ما يعلمه هو أنه في واحدة من المناسبات خرج "أفونسو دى البوكيرك" في طرقات المدينة ومعه حوالي أربعين أو خمسين رجلاً من السفن واتجه بهم حتى وصلوا مستودع المحطة .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أن القباطنة المذكورين كانوا في مراكبهم وأنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" أمرهم بعدم المجازفة بالخروج منها .

سمع أيضاً أنه قام بتجريد "فرانسيسكو دا تابورا" من منصب قيادة إحدى السفن وتعرض له وللكابتن "جواو دا نوفا" بالكثير من الإساءة ، ونسب معرفته بهذه الأخبار لعدة تقارير مختلفة ...

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، بين الشاهد أن

هنالك التماساً تم تقديمه بواسطة القباطنة للسيد "أفونسو دى البوكيرك" ولقد طلبوا من "جواو استاو" وسائط قانونية لكنه لم يعطها لهم ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأن الجميع على علم أن "أفونسو دى البوكيرك" رغب في إبقاء المدعو "خواجا عطار" تحت سيطرته وفي متناول يده ...

الشاهد لا علم له بالمزيد فيما يتعلق بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه يرى حسب وجهة نظره أن "أفونسو دى البوكيرك" أعلن الحرب في هرمز لأسباب ذات صلة بمجموعة رجالنا الذين انضموا للمسلمين لأنه أرسل رسالة إلى "خواجا عطار" يطالبه بإرجاعهم غير أن الأخير رفض ذلك .

سمع الشاهد أيضاً إن "خواجا عطار" رد على "أفونسو دى البوكيرك" يناشده ألا يعلن الحرب ضدهم لأنهم رعايا لملك البرتغال .

على ذلك أجاب "أفونسو دى البوكيرك" بدوره أنه يجب عليه أن يسلمه الرجال المذكورين لأن في رفضه تنفيذ هذا الطلب خرق

المعاهدة السلام وانتهاك الأمور الأخرى ... الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع من خلال عدة تقارير ما تضمنته الشكوى المذكورة في هرمز ، ولا علم له بأكثر من ذلك بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة

والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة الوصف الذي ورد في الشكوى المذكورة فيما يتعلق بالمركب الشراعي والسفينة ، وذكر الشاهد أنه سمع أيضاً أن جلالة ملك هرمز طلب من "أفونسو دى البوكيرك" عندما جاء للتفاوض معه طلب منه سحب المركب الشراعي من المكان الذي يقف فيه وقد كان له ما أراد . بعد ذلك قدما بعض الحلي والجواهر للمدعو "أفونسو دى البوكيرك" ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة واربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أشار أن كل ما يعلمه هو أنهم عندما شرعوا في الدفاع عن المحطة قام "أفونسو دى البوكيرك" بإصدار الأمر لاعتقال الكثيرين من الناس والاستيلاء على العديد من السفن ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بأنه سمع على متن سفننا في "مقديشو" أن بحوزتهم أخباراً تفيد بنشوب حرب في "كانانور" ، وقد سمع في هرمز أيضاً أن السفن سوف يتم تجهيزها عندما تصل سفننا إلى "قلهات" ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد أنه سمع من خلال عدة تقارير متباينة أن ذلك هو نفس الرجل الذي تحدث من الشاطئ مع تلك الفئة من الرجال الذين كانوا في سفننا ، حيث زعم أنه ليس من المسلمين ويحدوه الأمل في الذهاب للبرتغال بإذن الرب .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أنه يعلم أن لدى المذكور "بيرو فاز دى أورتا" ثلاث وكالات محطات تجارية .

الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن ما ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة

والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

شاهد

بعد ذلك ، أي في العاشر من شهر يوليو من نفس العام ، وفي قلعة القديس "انجيلو" "Angelo" في "كانانور" حيث كان معى "ديوغو أزفيدو" كاتب العدل قمنا باستجواب الشاهد التالي بعد أن أدى القسم أمام الكابتن "لورنسو دى بريتو" .

وكانت شهادته كالآتي :

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : "جواو دى لاغوس" هو شاهد ورد اسمه في الشكوى المذكورة وقد حلف بالانجيل المقدس .

عند استجوابه بشأن تصرفاته وبعض الأمور المنسوبة إليه لم يقل أي شيء بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأولى بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه سمع من عدة تقارير أن معاهدة السلام في هرمز قد تم الاتفاق حولها على النحو الذي ذُكر في هذه الشكوى وليس لديه علم بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بأن كل ما يعلمه أنه (...) ذُكر في إحدى المناسبات أن "أفونسو" (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما يعلمه هو أن "أفونسو دى البوكيرك" قد بنى القلعة في موقع متاخم للقلعة التي تؤول إلى الملك في هرمز ، وقد علم أن الماء غير متوفر فيها ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ما رآه من رمي جثث خمسة من المسلمين في أحد الآبار .

أضاف إنه شاهد أيضاً العديد منهم تُبتر أياديهم وتُصلم آذانهم وتُجدع أنوفهم .

الشاهد لا يعلم أي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بقوله : إنه سمع شائعات تدور بشكل عام في وسط الذين قدموا على متن السفينة "فرول دى لا مار"[أ] وتفيد أن "خواجا عطار" صرح بقوله إنه من خلال وجوده في خدمة جلالة مولانا الملك سوف يقوم بدفع الجزية التي التزم بها إلى أي قائد يرسله الملك .

الشاهد سمع في هرمز أيضاً إنه عندما أعلنت الحرب ضدها ، صرح "خواجا عطار" إنه في خدمة جلالة الملك ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ما قيل عن ذهاب "أفونسو دى البوكيرك" إلى (توروم باغ) حيث لقي أحد رجاله مصرعه هناك وُجرح (...)

(...) لأجل الماء (...) **فقرة** : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأنه سمع جميع القادمين على متن السفينة "فرول دى

(أ) "فلور دى لا مار" .

لا مار" يقولون : إنهم عندما وصلوا من هرمز أرسل "خواجا عطار" رسالة إلى "أفونسو دى البوكيرك" يقول : فيها إنه يجب عليه أن يقبل بخسارة فقدانه الرجال الأربعة كتعويض عن الذين قام باغتيالهم ...

الشاهد لا يعلم المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أن كل ما يعلمه هو أنه في إحدى المناسبات رأى "أفونسو دى البوكيرك" قادماً من ممر ضيق يمر قريباً من بوابة ملك هرمز للصعود إلى بغلته ، ويبدو أنه سلك ذلك الطريق بغرض إحداث صخب واضطراب شديد عند بوابة المحطة ، ويعتقد أن السبب في ذلك أنه كان برفقة أربعين من رجاله وأنه مطمئن على إن المسلمين لن يجرؤوا على إلقاء القبض عليه في ذلك الوقت حتى ولو رغبوا في ذلك ...

الشاهد لا علم له بالمزيد بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة كل ما تضمنته الشكوى لأنه شاهد ذلك وليس لديه شيء آخر يفيد به .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة

عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر أنه كل ما يعرفه هو أنه رأى أن الأسلحة جلبت لتسليمها بعض السادة النبلاء وأنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر (...) لبيعها (...) "كروزادوس" (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أنه علم أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر القباطنة المذكورين بعدم التوجه للشاطئ دون إذن منه ، وأنه أعطى أيضاً أمراً بحظر وإيقاف "فرانسيسكو دا تابورا" عن قيادة سفينته ، وبالإضافة لذلك سمع الشاهد أيضاً بإقدامه على مهاجمة "فرانسيسكو دا تابورا" . .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، قال الشاهد صحيح أنه رأى في أحد الأيام أثناء عملية بناء القلعة في هرمز ، "أفونسو دى البوكيرك" وهو يقرأ من ورقة كُتب عليها شيء ما ، وقد أمر سيد "ري بيكينو" "Ray Peckino" أن يضعها تحت أسفل حجر في بوابة القلعة .

الشاهد سمع أيضاً أن الورقة كانت الالتماس الذي قدمه القباطنة أن "أفونسو دى البوكيرك" رأى بأن يُطلق على تلك البوابة اسم بوابة الالتماس ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بأنه في جهة نظره يرى أن "أفونسو دى البوكيرك" لم يتصرف ضد إرادة ورغبة مولانا الملك ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بعلمه أن أحد المسلمين اعتاد المجيء ليلاً للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أنه علم

من خلال عدة تقارير ، أن ملك هرمز قد رغب في إرسال اثنين من المسلمين من ذوي المكانة الرفيعة كسفراء للبرتغال ، ولقد رآهم يعدون العدة لأجل تجهيز السفينة طيفورية التي قيل إنها سوف تستخدم لذلك الغرض .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ذهاب رجالنا بكامل أسلحتهم للشاطئ وتوغلوا في المنطقة حتى موقع "سيرام" عند بوابة قلعة ملك هرمز ، وقد فعلوا ذلك لأجل حماية المجموعة التى تقوم بأعمال البناء في الحصن ، وإنهم لم يجدوا مكاناً آخر للسير فيه .

سمع الشاهد أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" أمر أحد رجاله بإطلاق رمحه على أحد الرجال من رماة السهام كان يهدد بإطلاق سهم يصوبه نحوهم من فوق السور ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ذي صلة بالشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد إنه سمع "أفونسو دى البوكيرك" يقول (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أن وصف المركب الشراعي المذكور والسفينة كان مطابقاً لما ورد في الشكوى المذكورة ، وذكر أنه سمع أيضاً عندما جاء ملك هرمز للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" كان قد أعطاه مجموعة من الحلي والجواهر .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ، أفاد بأنهم حين شرعوا في الدفاع عن المحطة ، قام "أفونسو دى البوكيرك" بإصدار أمره لهم بأن يقوموا بجمع أكبر عدد من السفن التي تستخدم في نقل المياه ما أمكنهم ذلك ، وفي نفس الوقت كان الوكيل والبعض من رجالنا ما يزالوا موجودين في المحطة .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة وأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أنه سمع أنه ما تزال هناك كمية من شحنات الزئبق في المحطة ويعتقد أنه يمكن استعادتها بنفس الطريقة التى تمت بها استعادة الرجل (...) وبعد أن أنقذوا الرجل المذكور كان الشاهد قد رأى عملية بتر أعضاء العديد من (...) الذين تم القبض عليهم .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بأن كل ما ورد ذكره في هذه الشكوى قد سمعه من "أفونصو دا كوستا" عندما كان معه في سفينته في هرمز .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

نص ناقص ...

(صفحة غير موجودة أساساً)

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد بقوله إن كل ما يعلمه هو أنه رأى بعض المسلمين يسيرون وراء "أفونسو دى البوكيرك" يطالبونه بإعطائهم صارى للسفينة ، ولكن سواء كانوا قد نالوا تعويضاً عنه أم لا ، فإنه لا علم له بذلك .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأخيرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد الشاهد أن كل ما يعرفه تقريباً بخصوص عملية الحرب وإعلانها في هرمز ، إن القباطنة المذكورين يقفون ضد ذلك القرار ويعارضونه ، وبسبب ذلك أخبر "أفونسو دى البوكيرك" السيد "أنطونيو دى كامبو" إنه الشيطان مجسد في صورته (؟) وقال أيضاً مخاطباً "أفونصو دى لوبيز دا كوستا" بأنهم سوف يستخرجون من دمه سماً زعافاً . بعدها أمر بزج "أنطونيو دو كامبو" وإرساله إلى "سيرين"[(أ)] سجيناً ...

الشاهد لا علم له بشيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

بعد ذلك أي في الحادي عشر من شهر يوليو وفي مستودع محطة قلعة القديس "انجيلو" حيث كان معى "ديوغو دى أزفيدو" ككاتب قمنا باستجواب الشاهد التالي الذي أدى القسم بحضور "لورنسو دى بريتو" .

(أ) "سيسني" .

وكانت شهادته كما يلي :

(...)

أنا "بيرو دياس" قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أنه على علم أن "أفونسو دى البوكيرك" قد وافق على اتفاقية السلام مع هرمز ، ولكنه أي الشاهد لا علم له بشروط تلك الاتفاقية . .

كما أنه لا يعلم أي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح أن كل ما يعلمه أنه سمع "أفونصو دا كوستا" يقول : عندما أبحر في سفينته مغادراً هرمز إلى هنا أن "أفونسو دى البوكيرك" صرح في محادثته مع رجالنا قائلاً : "أنا ملك هرمز" وبعد لحظة أضاف .. "وملك البرتغال" .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة

بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع من أحد التقارير أن "أفونسو دى البوكيرك" قد سلم السفينة "عمورى" وسفينة أخرى .

يعتقد الشاهد أنه سمع أيضاً لكن لا يتذكر ممن أن "أفونسو دى البوكيرك" قد سمح للوكيل بقبول الرشاوي . .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العاشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع ما تضمنته الشكوى المذكورة بعد وصول السفينة "فروى دى لا مار" ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الحادية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ذهاب "أفونسو دى البوكيرك" إلى "توروم باغ" وحقيقة قيام المسلمين باغتيال الرجل المذكور وتأثر الكثيرين بجراح وقسوا عليهم حتى أجبروهم على العودة إلى بغلاتهم ..

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ذكر الشاهد أنه سمع بأخبار هدم السور الذي كان يمتد على طول مساكن ملك هرمز ، وسمع أيضاً – لكن لا يتذكر ممن – أن "أفونسو دى البوكيرك" قد صرح قائلاً : سوف أجعلكم تذهبون إلى أبعد من منازل الملك .

في هرمز سمع تعليق "أفونصو لوبيز دا كوستا" عن "أفونسو دى البوكيرك" قوله : إن ذلك سوف يكون بمثابة مستودع لمحطة حصينة ، ولقد سمع ذلك عندما اندلعت الحرب في هرمز .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة جلب تلك الأسلحة للسادة النبلاء ، وأشار أيضاً أنه رأى العديد يجأرون بالشكوى من المعاملة السيئة وعدم إطعامهم بصورة جيدة .

سمع أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" قد باع برميلاً من الخمر مقابل

مائة "كروزادوس" لشخص كان على متن سفينته ، وذلك لشراء بعض المواد الغذائية ، وقد حدث ذلك قبل عملية الاستيلاء على هرمز .

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أن "أفونصو لوبيز دا كوستا" قد زعم في هرمز عندما كان على متن سفينته والتي كان الشاهد مبحراً فيها أنه سمع "أفونسو دى البوكيرك" يقول إنه يأمل أن يجد لنفسه موطئاً لقدم في هرمز حتى يتمكن من شن الحرب براً من على ظهر جواده . .

الشاهد لا علم له بأي شيء بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أنه سمع من تقرير في هرمز أنهم يقومون بإعداد وتجهيز أسطول في "كامباي" و"ديو" بهدف شن هجوم على "أفونسو دى البوكيرك" .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بقوله : إنه شاهد "أنطونيو دو كامبو" وهو يُعتقل ويُرسل إلى "سيرين"[أ] ، وعلم أن قباطنة آخرين تم سجنهم داخل سفنهم ، كما سمع أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" ألقى القبض على "جواو دا نوفا" . . ، ولا علم له بأي أمر ورد في الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد بقوله : إنه سمع بمحتوى الشكوى المذكورة من لو (...) من آخرين ، ولا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : لقد أعلن "أفونسو دى البوكيرك" الحرب على هرمز بسبب رفض أهلها إعادة رجالنا ، الذين ذهبوا للانضمام إليهم .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة

(أ) "سيسني" .

والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد أنه في إحدى المناسبات سمع أن المذكور "غاسبار" المترجم الذي كان برفقة الوكيل يحتج قائلاً : "إنني لا أعرف سبباً يدفع "أفونسو دى البوكيرك" لإساءة معاملة هؤلاء الرجال" .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح الشاهد بعلمه بمضمون الشكوى المذكورة من شفتي "أفونصو لوبيز دا كوستا" . . ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أفاد قائلاً : إنه سمع أن ملك هرمز أرسل للمدعو "أفونسو دى البوكيرك" ثلاثة أو أربعة من المسلمين كي يبحروا في الطيفورية للبرتغال كسفراء ورهائن ... الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثالثة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب الشاهد قائلا : إنه سمع من "أفونصو لوبيز دا كوستا" بعد مغادرته هرمز إلى هنا أن "أفونصو دا كوستا" قد صرح أنه كان يبلغ السفن بعد وصولها من البرتغال أن ترسو على مبعدة منه لكي يسألهم عما يريدون من "أفونسو دى البوكيرك" فاتح هذه الأرض؟

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ما قيل عن المركب الشراعي والسفينة حسبما جاء وصفها ، كما أقر أيضاً بصحة ما حدث في اليوم الذي قدم فيه ملك هرمز للتحدث مع "أفونسو دى البوكيرك" ، وقبل قدومه أرسل له كلمة كي يصدر أوامره للبغلات بالانسحاب وبعدها جاء للتفاوض .

قد سمع أن الملك قد أهداه جواهر بقيمة ألف "كروزادوس" ..

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة ، والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بقوله : أنه عندما كان يدافع عن المحطة أصدر "أفونسو دى البوكيرك" أمره بالاستيلاء على السفن ، وفي هذا الوقت كان الوكيل ومن معه من الرجال ما يزالون على الشاطئ .

الشاهد سمع أيضاً أن "أفونسو دى البوكيرك" يخبر المبعوث المسلم الذي سلمه الرسالة ألا يسمح لأي أحد بالمجيء للتحدث معه باستثاء "خواجا عطار" أو "نوراندى" ، ويجب عليهم أن يعيدوا له رجاله الذين أنضموا إليهم ...

الشاهد لا يعلم المزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بسماعه بما تضمنته الشكوى المذكورة وذلك من "أفونصو لوبيز دا كوستا" في سفينته ، ولا علم له بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة

والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح بقوله إنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" أخذ الصواري المذكورة من الرجل المسلم المذكور ، وعموماً الشاهد لا علم له ما إذا كان قد أمرهم بأن يدفعوا له أم لا ..

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأخيرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، ، أجاب بقوله : إنه لا علم له بأي شيء آخر أكثر مما أدلى به ، ولم يزد على ذلك .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

شاهد

بعد ذلك وفي الثاني عشر من يوليو من نفس العام في مستودع المحطة في قلعة القديس "انجيلو" في "كانانور" قمت ومعي "ديوغو دى أزفيدو" الكاتب العدل باستجواب الشاهد التالي بعد أن أدى القسم أمام الكابتن "لورنسو دى بريتو" . .

قد أدلى الشاهد بالإفادة التالية :-

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : "جورج فاز" ، هو الشاهد الذي ورد اسمه في الشكوى المذكورة وقد حلف على الإنجيل المقدس لقول الحق ، وعند سؤاله بشأن تصرفاته وبعض الأمور المنسوبة إليه لم يدل الشاهد بأي شيء .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب بقوله : إنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" وهب السفينة المذكورة وأخرى غيرها ...

أيضاً هنالك تقرير عام أفاد بقيام الوكيل بتجهيز تلك السفن ...

كى تستبدل برشاوي كان قد تلقاها بالفعل ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة شروع "أفونسو دى البوكيرك" في بناء قلعة مجاورة لقلعة ملك هرمز ، وإن تلك القلعة لا تتوفر فيها أية مياه .

سمع الشاهد أيضاً أن الملك قدم له موقعاً آخراً خارج المدينة مع وجود بئر بالقرب منه يتوفر فيها القليل من الماء .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بخصوص الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجابل قائلاً : صحيح إن "أفونسو دى البوكيرك" أمر بقتل العديد من المسلمين وإلقاء جثثهم في

أحد الآبار ، وسمع أيضاً من خلال عدة تقارير إن المسلمين قدموا إليه التماساً يناشدونه عدم إعلان الحرب عليهم . .

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الرابعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخامسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب قائلاً : إنه سمع أن "أفونسو دى البوكيرك" قد ذهب في إحدى المرات من المحطة إلى موقع وجود المراكب مصطحباً معه عشرين رجلاً ، وقد مروا جميعاً بالقرب من بوابة الملك ...

الشاهد لا علم له بأكثر من ذلك بشأن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر الشاهد بصحة ما تضمنته الشكوى المذكورة ونفى علمه بأي شيء آخر .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة

عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بصحة وحقيقة مشاهدته إحضار وتسليم بعض الأسلحة للسادة النبلاء . .

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا ، "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة عشرة بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة العشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب بقوله إنه سمع "أفونصو لوبيز دا كوستا" يقول إن "أفونسو دى البوكيرك" قد سجنه في سفينته ، لكنه أنكر (...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب الشاهد بقوله إنه يعتقد أن "أفونسو دى البوكيرك" أعلن الحرب في هرمز لأن سكانها رفضوا إعادة رجال "أفونسو" الذين انضموا إليهم .

هذا بجانب أن "خواجا عطار" أرسل رسالة إلى "أفونسو دى البوكيرك" حسبما سمع الشاهد من عدة تقارير ، يقول إنه يعتبر أن أولئك الرجال الأربعة بالنسبة له أفضل من السبعمائة جندي الذين قتلهم ، وعلى كل حال استحالت عملية إعادتهم له لأنهم أصبحوا بالفعل مسلمين ، لكن المدينة تساند موقف ملك البرتغال ...

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والعشرين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

(...)

فقرة : (...) بالشكل الذي تضمنته الشكوى المذكورة إنه سمع إنه استولى عليها بسبب مغادرتها دون أن تحصل على ترخيص بالمرور من "أفونسو دى البوكيرك" (...)

عموماً كان "أفونسو" قد عمل مؤخراً على الإفراج عنها . .الشاهد لم يقف على الأسباب التى دفعته للتصرف على هذا النحو ...

ولا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا "بيرو دياس" قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والثلاثين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب بقوله : صحيح ذلك الوصف الذي ورد بشأن المركب الشراعي والسفينة في الشكوى المذكورة .

عندما قدم ملك هرمز و"خواجا عطار" للتفاوض مع "أفونسو دى البوكيرك" قام بإرسال رسالة مطالباً بسحب المركب الشراعي من موقعه ولقد تمت الاستجابة لهذا الطلب ، ونفذ السحب في حينه . بعدها جاء جلالة الملك إلى "سيرام" وكان قد تم اللقاء على الشاطئ ، وأشارت

الأنباء إلى أن الملك قدم مجموعة من الحلي والجواهر إلى "أفونسو دى البوكيرك" قدرت قيمتها بنحو ألفي "كروزادوس" ... الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة ، والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب بقوله : إنهم عندما شرعوا في الدفاع عن المحطة قام "أفونسو دى البوكيرك" بإصدار أمر للاستيلاء على العديد من السفن التي قدمت لنقل المياه إلى هرمز ، وبالفعل استولوا على كثير منها وما زال الوكيل (...)

الشاهد لا علم له بالمزيد عن الشكوى المذكورة .

أنا "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

(...)

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السادسة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، صرح قائلاً : إنه سمع بعودة أحد المسيحيين من الجانب المسلم وكان قد انتقل إلى هناك من قبل ، وذلك للتحدث مع "جواو دا نوفا" ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر تضمنته الشكوى المذكورة .

أنا "بيرو دياس" ، قمت بتدوين ذلك .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى السابعة

والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثامنة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى التاسعة والأربعين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أقر بأنه سمع أن "خواجا عطار" أرسل رسالة إلى "أفونسو دى البوكيرك" يقول فيها إنه يعتزم إرسال احتجاج ضده عن طريق البر إلى جلالة مولانا الملك ...

الشاهد لا علم له بأي شيء آخر بشأن الشكوى المذكورة .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الواحدة والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، لم يكن لديه ما يقوله بشأنها .

فقرة : عند استجواب الشاهد بشأن ما ورد في الشكوى الثانية والخمسين بعد قراءتها عليه ، وشرحها له بالكامل ، أجاب الشاهد بقوله : (...) من "كانانور" .

(...)

بعد هذا وفي العاشر من أغسطس وبوجود "ديوغو دى أزفيدو" معي ككاتب للعدل قمنا بتسليم وثيقة التحقيق هذه بناء على أمر "لورنسو دى بريتو" قائد هذه القلعة إلى "لوكاس دا فونسيكا" كي يسلمها إلى سعادة نائب الملك .

ولقد تم ارسالها وهي مغلقة تماماً وأحكم ربطها بشريط "برامانت" .

أنا بيرو دياس ، قمت بتدوين ذلك .

بلغت تكلفة هذا العمل حوالي "١٣٩٥" ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين ريالاً بواقع ريال واحد عن كل خمس فقرات .

أما تلك التي تضمنها التحقيق نفسه فقد بلغت قيمتها "١٤٩٥" ألف وأربعمائة وخمسة وتسعين ريالاً بواقع ريال واحد عن كل خمس فقرات ، وجملة ذلك ألفين وسبعمائة وأربعة وتسعين ريالاً .

"ديوغو دى أزفيدو" ، "بيرو دياس" .

أحداث عام ١٥٠٩م

في هـذا العام ، بعث "د . مانويـل الأول" "D . Manuel I" ، في "لافراديـو" "Lavradio" في الثلاثين مـن شهر يناير ، عام ١٥٠٩م ، برسالـة إلــى القاضي ، عضو المجلـس التشريعي ومحـامــي مدينــة الفـاسـ ، وهو يقـدم نصيحته بخصوص الاستيلاء على هرمز : (٢٥)

القاضي وعضو المجلس التشريعي والمحامي ،

نحن الملك ، نبعث إليك الكثير من التحايا ؛ لأننا نعرف مدى السعادة التي يجب أن تحس بها تلك المدينة جراء كل تلك النجاحات التي تحققت في خدمتنا ، وخاصة تلك التي نقوم بها في خدمة الرب وخدمة أمتنا ، الذي نأمل منه مجداً عظيماً وامتداداً لديننا الكاثوليكي المجيد ، مع شكرنا وامتناننا وزيادة مستعمراتنا وممالكنا .

---

(٢٥) رقم الوثيقة والهامش.

نرى من الصائب أن نطلعك على الأخبار التي وصلت في هذا الوقت من الهند وعن الأعمال التي قام بها "أفونسو دي البوكيرك" قائد أسطولنا الحربي الذي بعثنا به لمدخل البحر الأحمر ، وعن الانتصارات التي منحها له الرب ضد المسلمين الأعداء لديننا الكاثوليكي المقدس والاستيلاء على مدينة هرمز وكل مملكة المدينة المذكورة التي هي عاصمة لها .

ملخص كل تلك الأعمال التي نلخصها يأتي فيما يلي :

– استولى ودمر مدينة "قريات" "Qurayyat" والتي تعود لمملكة هرمز المذكورة ، قضى ثلاثة أيام هناك حيث أحرق المدينة والعديد من السفن التي كانت هناك .

– استولى وأخضع مدينة "صحار" التي لها قلعة منيعة بها الكثير من الأبراج وقد شيدت بحيث تصبح أقوى القلاع في تلك الممالك ، وكان بتلك المدينة العديد من الفرسان والجنود المشاة ، بها أيضاً حاكم نصبه "أفونسو دي البوكيرك" باسمنا وفي طاعتنا وخدمتنا .

– حارب ودخل بلدة أخرى بقوة السلاح تسمى مسقط ، يحيط بها سور منيع ، وقد قتل الكثير من الرجال هناك وقضى ثمانية أيام في نهبها وسلبها وتحميل كل سفننا ، كما قام بإحراق العديد من السفن واستولى على مدافع وأسلحة هائلة وقام بإحراق كل المدينة .

– قاتل ودخل بقوة السلاح إلى بلدة "خور فكان" ، وقتل العديد من الناس ، وقد طارد أهل هذه المدينة على البر حتى لحق بهم ، وكانوا كثيري العدد من الفرسان والمشاة ، وقد عانوا كثيراً ولحقت بهم هزيمة

نكراء ، أسر الكثير منهم وقضى في ذلك المكان ثلاثة أيام بجمع الغنائم ويحملها إلى السفن .

– كل تلك البلدات كانت ضخمة وهامة ولها تجارة واسعة في تلك الأنحاء .

– من هنا جاء إلى مدينة هرمز التي هي عاصمة مملكة هرمز حيث كان الملك في انتظار أخبار تلك العمليات والانتصارات التي منحها له الرب في الأماكن التي تركها خلفه والتي تعود كلها لمملكة مدينة هرمز المذكورة .

لهذا الملك مائتان من السفن المسلحة مع العديد من الرجال والكثير من المدفعية وخمسون مركباً مسلحاً من بينها سفينة ملك "كامباي" التي لها ثمانية آلاف "tonels" مع ألف مقاتل .

كل بقية المراكب متشابهة وبها العديد من الرجال والمدفعية .

على البحر وعلى اليابسة كان هناك ثلاثون ألف رجل للقتال مع "أفونسو دي البوكيرك" مع كل عتادهم الهائل ، أبواق إسلامية وطبول تعلي أصواتها ، طبقاً لرجالنا ، فإن صيحاتهم كانت شيئاً مخيفاً بالرغم من أن الرجال الذين كانوا على سفننا كانوا يسمعون المسلمين .

– حارب بهم "أفونسو دي البوكيرك" في المواجهات الأولى للمعركة وأوقع بالكثيرين مع سفنهم إلى القاع مع مدافعهم وقد كان عليها الكثير من الرجال المسلحين جيداً ، كانت سيوفهم مزخرفة بالفضة وأسلحة أخرى شديدة اللمعان .

كان القتال رهيباً بين سفنهم وسفننا وسفن الغليون التي أحاطت بسفننا تماماً ، استمرت المعركة من قبل الغداء وحتى غروب الشمس ، وفي نهاية الأمر هزم كل أسطول المسلمين والعدد الذي لا حصر له من الرجال مع كل أسلحتهم وسفنهم ابتلعها البحر .

في خضم هذه المعركة حاكم هذه البلاد يدعى "خواجا عطار" الذي كان يحكم المملكة عن الملك الحقيقي وهو صبي في الثانية عشرة من عمره وقد هرب .

قتل وذبح المسلمون بطريقة وحشية لأنه بعد هزيمة الأسطول غادر رجالنا على ظهور الزوارق التي كانت على السفن ، وقتلوا أولئك القوم وهم في البحر ورموا البعض بالحراب من السفن ، وقتل أحد رجالنا بيديه فقط ثمانين مسلماً في ذلك اليوم .

- استولوا على ثلاثين سفينة شراعية من أسطول المسلمين والباقي منها كان قد أحرق وأغرق ، أحرقوا أكثر من مائة وثلاثين مركباً كبيراً . كانت على الشاطئ بخلاف أخرى عديدة كانت في البحر أشعلوا فيها النيران تاركين إياها للرياح وتدفعها في أي وجهة تأخذها فيها .

- بعد الهزيمة التي تمت في البحر ، نزل رجالنا إلى الشاطئ وأحرقوا الجزء الخارجي من إحدى مناطق المدينة .

بينما كانت تتم تلك الأحداث ارتفع علم في قصر الملك وجاء اثنان من قادة رجالات المدينة للقائد "أفونسو دي البوكيرك" ، وأخبروه أن الملك والمدعو خواجا عطار الحاكم يريدون المثول أمامه طالبين بما أن كل

مدن وبلدات وأماكن أخرى في مملكة هرمز قد استولى عليها ، وإن الله منحه المدينة الرئيسة لهذه المملكة ، فإنهم يرجونه أن يقابلهم .

قبل الوصول لأي اتفاق معهم بعثوا له بأربعة رجال من قادة المدينة ، وفي النهاية قبل "أفونسو دي البوكيرك" باستسلام كل المملكة وكل مدينة هرمز ، واستولى عليها وسلم الرئاسة لنفس الحاكم والملك الذي سيكون ملكاً باسمنا وسيظل في منصبه لهذه المملكة طالما نحن موافقون على ذلك .

- فرض جزية قدرها خمسة عشر ألف "أشرفي" من الذهب يساوي كل منها "كروزادو" واحداً ، ذهباً أو فضة أو لؤلؤ من عائدات المملكة ، وكل بقية العائدات المذكورة للمملكة ستبقى كنفقات للحراسة والدفاع عن المدينة والمملكة .

- عليهم أن يؤدوا له في الحال خمسة آلاف "أشرفي" لسداد مستحقات الجنود . أبرم معهم اتفاقاً بطريقة تصب في خدمتنا ومصالحنا .

بهذا تم تسجيل استسلام المملكة واستيلائه عليها على صفحة ضخمة من الذهب مثل صفحة من ورق يتصفحها المرء في كتاب وبطريقة حديثة لها مشابك ، وقد حفرت الكلمات على تلك الصفحة الذهبية مع ثلاثة أختام معلقة عليها بسلاسل ذهبية أحدها للملك وآخر للحاكم والثالث لمدينة هرمز نفسها .

وضعت هذه الوثيقة داخل صندوق فضي ، وكانت الكتابة باللغة العربية وأيضاً باللغة الفارسية . كانت الحروف من ذهب والنقاط بلون أزرق

وقد وضعت في صندوق فضي ختم عليه بتلك الأختام الثلاثة ، وكونها كتبت بتلك اللغتين فستكون أكثر علناً وستعرف على نطاق واسع .

- عندما تولى "أفونسو دي البوكيرك" قيادة مدينة هرمز هذه وكل مملكة هرمز كما أسلفنا قام ببناء قلعة منيعة وآمنة آملاً في تحقيق المزيد من الانتصارات التي يسأل الرب أن يمنحها له في معارك أخرى ، كان يتوقع حدوثها والتي يشير إليها في رسالته .

- بعد ثلاثة أيام من هزيمة هرمز طفت تسعمائة جثة للمسلمين على سطح المياه ، وقد اخترقتها العديد من ضربات السهام في أنحاء الجسم المختلفة والسيقان وغيرها . بدا وكأن معجزة قد حدثت لأن رجالنا لم يقاتلوا بالسهام وقد وجدت أيضاً كميات ضخمة لغنائم من الذهب وخناجر مقوسة وسيوف قصيرة مزينة بالذهب والفضة وجواهر لعلية القوم .

- أمر "أفونسو دي البوكيرك" بهدم المسجد في مدينة مسقط ، قائلاً إن هدم هذا البناء الضخم يمكنه من قتل ألف رجل ، ظل ثلاثة من المدفعيين تحت المسجد إلا أن الرب شاء بأن يخرجوا سالمين بلا جراح ودون أن تخر عزيمتهم ، وقال إنهم كانوا تحت ذلك المسجد كل الوقت ، ولذلك صلوا لله كثيراً وحمدوه على هذه المعجزة البينة .

كانت مدينة هرمز خاضعة لإمبراطور فارس "الصوفي" "Sophy" الذي كان يقول قبل فترة وجيزة إنه استولى على كل فارس ، وإنه الآن في حرب مع الأتراك الذين يقول إنه ألحق بهم بعض الهزائم ، واستعاد بعضاً من مناطقه .

في هذا الوقت الذي تم فيه الاستيلاء على مدينة هرمز جاءت فرقة من ثلاثين فارساً من مدينة "شيراز" ، التي تقع في فارس والتي استولى عليها ذلك الإمبراطور ، وطلب جزية كانوا مجبرين على الإيفاء بها لذلك الإمبراطور ، وعادوا دون أن يتمكنوا من استعادتها .

عادوا بالأخبار التي تقول إنهم شاهدوا الانتصار الذي منحه الرب لقائدنا الذي عرض عليهم المدفعية وكل الأسلحة الأخرى التي غنمها ، وأطلعهم على أن البلاد التي عليها رجالنا لن تؤدي أية جزية أخرى سوى تلك التي أمر هو بأن توقع لهم .

- هذه المدينة في غاية الثراء وكثيرة السكان وفيها تجارة وسلع عظيمة حباها الله بها ، أنها على بعد من البر الرئيس مثل المسافة التي تفصل "ريباتبجو" عن "لشبونه" ، وفي كل يوم تأتي المواد والضروريات إلى هناك من البر الرئيس في أكثر من ثلاثمائة مركب شراعي ضخم ، وهي تحمل كل الفواكه التي في مملكتنا والخضروات والخمور وكل ما يملكه الشخص هنا وبكميات هائلة .

ملخص الجزء الأخير :

طلب من بلدة "الفاس" أن تقيم احتفالاً مهيباً لتقديم الشكر للرب على الانتصار العظيم كتب في "لافرادو" "LaFrado" ، الثلاثون من شهر يناير ، عام ١٥٠٩م ، الملك .

تعليق :

أرسلت هذه الرسالة أيضاً إلى مدن وبلدات :

"Braga", "Guimaraes", "Santarem", "Leiria", "Coimbra", "Guarde", "Viseu", "Lamego", "Porto", "Bavira", "Silves", "Lagos", "Beja", "Estremoz", "Evora", "Montemoro" - "Novo".

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

صدر محضر اجتماع مجلس القادة المسؤولين عن أسطول المضائق من "موزمبيق" ، في الرابع والعشرين من شهر فبراير ، عام ١٥٠٩م ، ضرورة التوجه إلى "سوقطرة" لتقديم المساعدة ، طالما أن الرياح لا تسمح بإبحار السفن لأجل نقل المؤن إلى "سوفالا" : (٢٦)

في الرابع والعشرين من فبراير من عام ١٥٠٩م ، وفي قلعة "سام غراغيل" في "موزمبيق" ، قام "دوارتي دي ليموس" ، الذي يشغل منصب المقدم بحري في ساحل الجزيرة العربية وفارس في خدمة مولانا الملك ، باستدعاء "فرانسيسكو بيريرا" قائد قلعة "كلوة" إثر وصوله إلى ميناء "موزمبيق" على متن السفينة "ليوناردا" ، وكذلك "الفورو بارتيو "Alforo Baritto" كابتن السفينة "سانتا مارت" ، و"فاسكو داسيلفيرا" و"بيرو كوري" و"ديوجو كوري" ، وهما قائدان بحريان لاثنتين من السفن

(٢٦) رقم الوثيقة والهامش.

التي ترافقه ، و"ديوجو دي جواد لاجارا" "Diogo de Guad la Gara" عمدة بلدية "كانانور" .

قد التقى بهم في المجلس لكي يقرروا ما يجب عليهم عمله ، فيما يتعلق بأمر الرحيل ومغادرة هذا الميناء سيما وإن سعادة المقدم قد استعد للسفر لإنقاذ "سوفالا" .

لكن لم تكن أحوال الطقس ملائمة حيث كانت الرياح الغربية تهب بشدة وقد استمر هبوبها لأيام عديدة وكانت السفن التي غادرت للبرتغال قد انطلقت مبحرة من هذا الميناء .

بما أنه سوف يتجه فقط إلى "سوفالا" وإلى "رأس غاردافوي" ، فسوف يتم تموين "سوقطرة" دون إهمال المضائق وتركها بدون حماية ، الأمر الذي يمثل أهمية عظمى لخدمة جلالة الملك .

حالما يتحسن الطقس ، سوف يقومون بالإبحار إلى "رأس غاردافوي" ، أو من الأفضل الانتظار إلى وقت هبوب الرياح الشرقية في شهر مارس حيث يتمكنون من الذهاب إلى "سوفالا" لأن ذلك ضروري جداً .

لقد أخبرهم سعادة المقدم أنه بعد مضي الخمسة عشر يوماً الأولى من شهر مارس القادم .... أن يصل إلى ما بعد "ماليندي" وحتى انقضاء النصف الأول من أغسطس ، حيث كان قد أخذ بنصيحة جميع القباطنة وهو الأمر الذي أقدم عليه أمامي "جوميز دي فيجويردو" "Gomez de Viguerido" .

لقد أشاروا إلى أن كل من لم يكن مستعداً للتواجد في الميناء

في نهاية شهر إبريل وبداية شهر أغسطس ، فلن يتمكن من الإبحار وتحديداً في مايو ويونيو ويوليو حيث تكون الرياح في أوج ثورتها في "رأس غاردفوي" ، وأنه إذا لم يتم العبور قبل اليوم العشرين من شهر مارس ، فسوف يكون من اللازم الانتظار في الميناء حتى شهر أغسطس .

عندما تم التباحث حول جميع هذه الأمور في المجلس بقيادة المقدم البحري والقباطنة ، بدأ كل فرد يرى أنه في ظل حاجة "سوقطرة" للدعم وغياب "أفونسو دي البوكيرك" في الهند ، وخلو المضايق من أساطيل الدعم فلابد أن يستعد "دوارتي دي لاموس" للعبور إلى "سوقطرة" إذا ما سمحت ظروف الطقس .

أما بالنسبة للأوضاع في "سوفالا" فقد أوقف تمرير الأقمشة(؟)[أ] وذلك بواسطة إيجاد وكيل لها في "ماليندي" وهذا هو الأمر الأساسي ،

بذلك ضمن التأكد من عدم دخول أي فرد من "مالوين" إلى "موزمبيق" سواء من الأصدقاء أو من السكان المحليين حيث فرض عقوبات مشددة وعند هبوب الرياح الشرقية بوسعه التوجه بالإمدادات إلى "سوفالا" حيث يمكنه هناك إصلاح الكثير وبالطبع ، فإن ذلك سوف يعود بفوائد كثيرة لخدمة الملك .

عليه فقد قرروا أمامي "جوميز دي فيجويردو" وفي نفس اليوم والشهر والسنة سألهم المقدم بحري ما إذا كانوا يعتقدون أن السفينة "ليوناردا" ، والتي وصلت الآن في المنطقة وتتجه للهند للتحميل ، أن عليه أن يبقيها

(أ) إن الكلمة التي بدت وكأنها "بانوس" "Panos" لا يمكن قراءتها في المخطوطة من "قافتاس" "Gavetas" .

مع أسطوله طالما أن قيادة السفينة "كيرن" ، التي أوكلت قيادتها من قبل صاحب السعادة إلى المقدم البحري ، قد عبرت للهند مع "أفونسو دي البوكيرك" وما إذا كان يترتب أن يتم سحبها للبر وإخضاعها للصيانة .

إذا ما ترتب على انضمام سفن "أفونسو دي البوكيرك" إلى هذا الأسطول وهي لم يتم إرسالها بعد بواسطة نائب الملك ، وهو قد ترك مع خمسة من السفن الصغيرة بالرغم من حاجة تلك المناطق إلى أسطول كبير ، فقد كانت وجهة نظر الجميع أن الحاجة تقتضي وجود أسطول كبير لتمشيط مناطق فارس والجزيرة العربية للعناية بشؤون هرمز ولأجل توفير الحماية للسفن العابرة بالتوابل .

ثم من قبل الإحساس بالواجب لمصلحة خدمة الملك الاحتفاظ بهذه السفينة وإرسال رسالة إلى الهند مع أحد تجار هذه المناطق لكي تأخذ السفينة "كيرن" حمولة "ليوناردا" وإخطار صاحب الجلالة أنهم قد تأكدوا من فعل ذلك لأن ذلك من مصلحة خدمته ، وكانت تلك وجهة نظر الجميع ، ولقد طلبت منهم سعادة المقدم أن يوقعوا على هذه المذكرة التي طلب مني كتابتها .

أما بخصوص احتجاز سفينة "الفارو باريتو" فقد تم التداول في هذا الموضوع لأنه قد جرى تحميلها ولقد رأى كل فرد حسبما تبين مؤخراً أن السفينة قد أفرغت من حمولتها وسحبت للبر ، وبعدما تتم صيانتها سوف تغادر .

تم تحرير هذا في "موزمبيق" في اليوم والشهر والسنة المذكورة .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)
جاء وصف جزيرة هرمز[٢٧] : [أ]

تقع جزيرة هرمز على خط عرض ٢٨ْ في شمال الخليج الفارسي على بعد فرسخين من الجزء الرئيس من بلاد فارس قبالة ميناء فارس المسمى "قمبرون" "Gombron" .

يبدو شكل الجزيرة دائرياً وتقريباً يبلغ محيطها حوالي فرسخين ويمتد ساحل فارس من الشرق إلى الغرب ، وفي اتجاه الغرب نجد البحر الذي يصل إلى البصرة ونهري دجلة والفرات اللذين يصبان فيه ، وتجاه الشرق هنالك البحر الذي يتدفق في المحيط في شمال فارس ، وإلى الجنوب ، فإن عرض الخليج الفارسي نفسه نجده يُحد بساحل الجزيرة العربية المقابل الذي يبعد حوالي ستة عشر فرسخاً من الجزيرة نفسها .

(أ) مأخوذ عن التقرير المخطوط الذي كتب عن حياته بواسطة الكابتن "دومنقو دي تورال فالديز" .

(٢٧) رقم الوثيقة والهامش.

تحتوي الجزيرة على مجموعة قليلة من الجبال القاسية الجدبة ذات الطبيعة الملحية ولا يكاد المرء أن يرى شيئاً من الغطاءات الخضراء باستثناء بعض الشجيرات الشوكية القليلة ،

يبلغ القحط في هذه الجزيرة حداً كبيراً لدرجة انعدام المياه ، ويحصل السكان على المياه بواسطة المراكب التي تنقل مياه الشرب للجزيرة من فارس ، أما مياه الأمطار فيتم تجميعها في الجزيرة في أحواض كبيرة للاستفادة منها .

للجزيرة صيتها وسمعتها التي تميزت بها بصفتها محطة توقف وسوق يرتاده الكثيرون من التجار بسفنهم ، بعضهم من الهند وآخرون من المملكة العربية وسوريا ، كما يرتادها آخرون من آسيا وأوروبا بغرض التجارة .

يروى أن" أفونسو[أ] دي البوكيرك" كان أول من استولى على هذه الجزيرة من قبضة ملك هرمز الذي عرف أنه ملك هذه الجزيرة وغيرها من الجزر الأخرى التابعة له في ساحل الجزيرة العربية ، وكان قد اتخذ نقطة أو جزءاً محدداً لبنائه في هذه الجزيرة حيث اختار ميناءً واسعاً بما يكفي للرسو ، وهنالك قلعة مزودة بأربعة معاقل حصينة ذات زوايا حادة ومتاريس واستحكامات خادعة .

قد بنى ثلاثة من الحيطان كي تكون بمثابة سواتر ، لحمايته من جانب البحر ، وللأخرى خندق للدفاع بصمامات يمكن فتحها أو إغلاقها عند

(أ) ملحوظة المترجم : صيغة اللغة الإسبانية لاسم "ألفونصو / الفونسو" .

الضرورة حيث تتدفق مياه المد ليملأ الخندق بالمياه . هذا بالإضافة إلى جدار الخندق الخارجي الذي يقع في الجانب الشمالي ويمتد بطول الجزيرة ، ولا تبعد المدينة سوى مدى رمية قذيفة "القربينة" من القلعة .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

صدر تقرير عن حاكم الهند "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، والأساطيل التي غادرت البرتغال أثناء فترة حكمه ، الثاني عشر من شهر مارس عام ١٥٠٩م :[٢٨]

حسبما ذكرت مسبقاً كان ذلك هو "أفونسو دي البوكيرك"[أ] العظيم سليل "دوم غونسالو دي البوكيرك" "لورد فيلا فيردي" و"دونا ليوناردا دي منسيس" وهؤلاء النبلاء مشهورين من ذوي الحسب والنسب ويكفيهم فخراً أنهم قدموا ابناً للشرق عُرف أنه القائد من الطراز الأول وأقل ما يذكر عنه أنه يمثل صورة طبق الأصل للمحارب البرتغالي الباسل .

(أ) في الهامش : الحاكم الأول .

---

(٢٨) رقم الوثيقة والهامش.

هو في الحرب والنزال صاعقة حربية ، فقد روّع البربر وأرهب الهندوس أعداء المسيح ، بل هو محط فخر وإعجاب الحكام الأوروبيين .

يحق لمملكتنا البرتغالية أن تستشعر الإعزاز والفخر لأنها قدمت للعالم واحداً من أعظم ، وأشجع القادة وأكثرهم نجاحاً وتوفيقاً ، وهو يتمتع بروح عظيمة كان الشرق عاجزاً عن استيعابها وتضاءلت قوته (الشرق) أمام سيفه البتار .

أما الكتاب ، فإن أقلامهم وأوراقهم لن تكون كافية لاستيعاب واحتواء ما يترتب أن يكتب عنه فهناك فائض ، وكم هائل من المواد والأحداث حتى بالنسبة لمؤرخي "الإسكندر الأعظم" الثلاثين .

حسبما ورد ذكره كان قد أبحر إلى الهند في عام ١٥٠٤م ، بصفته قائداً أعلى لثلاثة من السفن والتي حقق بها انتصارات سوف تتناولها بالحديث فيما بعد ، وعندما عاد راجعاً إلى البرتغال وقد انتشرت شهرته كمحارب جسور مقدام حقق عدة انتصارات بقوة السلاح عاد إلى موطنه بسفن ملأى بكل أنواع البضائع .

كان صاحب الجلالة قد أرسله للمرة الثانية في عام ١٥٠٦م ، في خمسة من السفن وذلك كي يقوم مقام الجنرال في مضائق وبحار فارس والجزيرة العربية وبذلك أصبح خلفاً لنائب الملك "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" في حكومة الهند .

حدث هذا في نهاية عام ١٥٠٩م ، وعندما أرسلت سفن النقل عائدة إلى البرتغال تخلف عن تلك الرحلة ، حيث بقي هناك يعد العدة جيداً للمهام التي قام بها ، وحقق بها عدة نجاحات ، وسوف

نقدم تقريراً عن هذه الرحلات بعدما نتحدث عن المساعدات ، التي تلقاها من البرتغال خلال الفترة التي كان فيها حاكماً على الهند .

في أثناء السنة الأولى من فترة حكمه ، كان سموه قد أرسل[أ] له أسطولاً قوياً مكتمل التسليح تحت قيادة "المارشال دوم فرناندو كوتنهو" "D . Fernando Coutinho" الذي غادر "لشبونه" في الثاني عشر من شهر مارس ،عام ١٥٠٩م ، في سفينة العلم "اس جورداو" "S . Jourdao" أو كما يفضل "الآخرون" تسميتها بـ "نوسا سنهورا دي نازيرا" "Nusa Senhora de Nazira" .

قد تكون هذا الأسطول من خمس عشرة سفينة ، تم تزويدها بشكل جيد بالأسلحة وأفضل من ذلك وبكل مستلزماتها من الجنود والمؤن الغذائية بحيث يتناسب إعدادها مع أية مهمة جديرة بالاهتمام ، وكان أميرال هذا الأسطول هو مسؤول أول الخزينة في "أبرتو" "Aberto" ، "فرانسيسكو دي سا" ، وتقرر أن يبحر في السفينة "الساوفيرينت" "Sao Fernit" :

"سبستباو دي سوسا دي الفاس" في السفينة "سان جورج" و"ليونيل كوتنهو" في السفينة "فلورا دا روزا" "Flora da Rosa " وأعطى "روي فرير" قيادة السفينة "غارسا" و"جورج داكونها" على "ماجدلينا" "Magdalina" أما "فرانسيسMكو دي سوسا" أما نسيا فقد قدم في المركب "إس بوفنتورا" "S . Ventura" و"روديجو ديبلو دي كاستيلو برانكو" في السفينة "باستيانا أفيلها" "Bastiana Avelha"

(أ) في الهامش : خمس عشرة سفينة بتاريخ الثاني عشر من شهر مارس من عام ١٥٠٩م .

"براس تيكسيرا" كان في السفينة "فيروز" "Feiruz" مع "فرانسيسكو ماريكويس" "Francisco Maricos" في براتاد" "Pratad" و"الفارو فيرناندس" أو كما يقول كاتب آخر "بيدرو أفونسو" فقد كان على متن السفينة "قاليجا" "Galiga" ، بينما كان "جورج لوبيز بيكسوردو" "George Lopez Pixodoro" في السفينة "سانتا كروز" .

أما قائد السفينة "فرانسيسكو كورفنيل" "Francisco Corvenil" فقد جاء في السفينة "سانتياغو" "Santiago" مع "جوميز فيرير" في "براتاد" آخر وأبحر "بيرو دي اقوبار" "Pero de Agobar" كنائب للقائد العام علـى الأسطول بكاملـه فـي السفينة "نوسـا سنهورا دي غويا" "Nusa Senhora de Goya" بصفتها سفينة القيادة الخاصة التي تقوم بحماية الملاحين في هذا الطريق الطويل الشاق ، وبالفعل تولت قيادتهم في طقس لطيف ورياح مساعدة رائعة .

بمعزل عن "فرانسيسكو مارتلوس" "Francisco Martelos" الذي تخلف لقضاء فصل الشتاء في "موزمبيق" ، وصل سعادة "المارشال" القائد الأعلى مع الأسطول إلى "كوتشين" في الثامن عشر من شهر أكتوبر على الرغم من أن وصول "جوميز فيرير" كان مبكراً بعدة أيام .

في إطار هذه المساعدات الضخمة وبوجود هؤلاء القادة الأبطال والجنود الشجعان قرر الحاكم شن الهجوم على "كاليكوت" مقر بلاط الإمبراطور "سامورين" الذي اعتمد على شجاعة ومساندة "المارشال" ، وهكذا كان غزوها من جانب قد اتسم ببسالة وإقدام شخصي لم يحدث له مثيل في ذلك الوقت ، بل ظلت ذاكرة حية ومحفورة في

ذاكرة من شهدوا تلك الأحداث الضارية ، وشهدوا معها قوة وضراوة أبطالنا وهم يقاتلون في دفاعاتهم .

يذكر أنه عندما أحس أحدهم بجرح من جراء طعنة رمح مسددة إليه من أحد الجنود البرتغاليين ، ما كان منه إلا أن رمى بنفسه على الجندي بشكل تسبب في إصابة الجندي ومن ثم سقط الاثنان على الأرض صريعين في الحال من جراء الإصابة .

في هذه المعركة كان "المارشال" قد أبلى بلاء حسناً ، وأعطى صورة رائعة عن أصالة وعراقة الدم النبيل الذي يجري في عروقه ، فكان مقاتلاً باسلاً هازئاً في كل المعارك بشجاعة أعدائه وخصومه مشيراً إلى أن العصا وحدها كافية لدحر خصومه ، وأنه في غنى عن استخدام السيف ضدهم .

هذا ولقد توغل كثيراً داخل المدينة غير عابئ بنصيحة الحاكم غير أن المجموعة التي كان يطلق عليها اسم "الزنوج الصغار" انقلبت ضده وقامت بقتله ، وحينها كان برفقته أكثر من سبعين محارباً .

أما الحاكم والذي كان يتقدم زاحفاً من موقع آخر ، فقد فضل الإسراع فوراً لنجدته ومساندته في المواجهة لكن كان هجوم الأعداء شرساً ، الأمر الذي كانت نتيجته تلقي العديد من الجراح التي تسببت في سقوطه ، وكان سيبقى ملقياً على الأرض هناك ، لولا أن تقدم جنودنا نحوه كي يحملوه فوق أكتافهم إلى سفينة العلم معتقدين أنه قد فارق الحياة لكن كانت هناك مشيئة الرب أن يظل حياً كي يشهد تخليد عظمة ومجد البرتغال .

أيضاً هنا كان الأميرال الباسل والقائد العام "دوم فيرناندو كوتنهو" ، قد حقق مجداً للأمة التي عرفت بتميزها بهاء وسناءً ومجداً رفيعاً بين سائر الأمم ، فحق لها أن تفخر بشجاعة وبسالة أبنائها الذين حققوا لها ذلك السمو والرفعة .

عندما انتهى هذا العمل الذي تمخض عن تدمير المدينة والعديد من القتلى في صفوف العدو ، أصدر الحاكم أمره بتحميل السفن التي غادر على متنها نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" إلى البرتغال والتي انتهت على النحو الذي وصفناه .

أما الأميرال "فرانسيسكو دي سا" و"سبستياو دي سوسا" وقد رافقاه في السفينتين "ساو فينست" "Sao Vecente" و"اس جورج" واللتين تحطمتا على مقربة من "كانانور" إثر اصطدامها في المياه الضحلة التي تعرف باسم "بادوا" عندما كان المد في أدنى حالاته فقد أمكن انقاذ المسافرين ومعظم ممتلكاتهم من الغرق .

هكذا وصل فقط القائد الثاني "بيرو أفونسو اجويار" في ثلاثة من السفن إلى "لشبونه" ، إلا أن استقبال الأخير هذا لم يكن حافلاً نسبة لأنه حمل أخبار وفاة "المارشال" التي استقبلها البرتغاليون بالكثير من الحسرة والأسف ؛ نظراً لأنه ينتمي إلى سلالة النبلاء ويتميز بالكثير من الشجاعة والإقدام .

مؤخراً أي في السادس عشر من شهر مارس ، عام ١٥١٠م ، كانت

هناك سبع سفن أبحرت من "لشبونه"[أ] تحت قيادة "كاسا دي سيتا" الذي أبحر في سفينة العلم "نوسا سنهورا دي انكسبيرجاس" و"مانويل دي كونها" ابن العظيم "تريستاو دا كونها" في السفينة "إس روج" وبالرغم من أنه ورث صفات أبيه النبيلة إلا أنه لم يكن محظوظاً في رحلته إذ إنه فقد بالقرب من "موزمبيق" .

هذا وقد أبحر "جورج نوفيز دي ليو" "George Noves de Leo" ابن قاضي القضاة في المحكمة المدنية في السفينة "سانتا ماريا" كما أبحر "ديوغو لوبو" القائد في السفينة "إس بدرو" وفي السفينة "اس جواو" ، قدم "لورينسو لوبيز" و"لورينسو مورينو" "Lorenco Morino" الوكيل السابق في "كوتشين" وبالمثل أحفاده وورثته للحصول على ميراثهم في البرتغال . أما "جواو دي أفيربو" فقد أبحر بصفته قبطان وقائد في السفينة "سانتا كلارا" "Santa Clara" .

عموماً أعتقد بأنه في الثاني عشر من شهر مارس غادرت[ب] اثنتا عشرة سفينة مباشرة إلى "ملقة" أمام هذا الأسطول وعلى متنها القائد العام "ديوغو منديز دي فاسكونسيلوس" ابن "مارتيم منديز فاسكونسيلوس" ، المقيم في مدينة "بنهيل" في سفينة العلم "اس لورينسو" ، بينما أبحر "بالثزار دا سيفا" "Balthazar da Siva" ابن القائد "جوميز تيكسيرا" في السفينة "نوسا سنهورا دو روزاريو" "Nusa Senhora de Rozario" .

(أ) في الهامش : في السادس عشر من شهر مارس ، عام ١٥١٠م سبع سفن .

(ب) في الهامش : في الثاني عشر من شهر مارس من نفس العام أبحرت أربع سفن كما أبحرت ثلاث سفن في يوم الثالث من شهر أغسطس .

أما في السفينة "تريندداد" ، فقد أبحر "بيرو كواريسما" "Pero Quarisma" ، والذي أصبح فيما بعد يموّن الملك بالأفران وقد أبحر آنذاك بصفته قائداً و"دينيس سيرنش" "Denis Sernich" في السفينة "سانتا كلارا" ، وقد استمتعوا جميعاً برحلة ناجحة وقد وصلوا الهند حيث عمل الحاكم على سحب سفينة العلم من القائد الأعلى بعدما ألقى القبض عليه بتهمة عدم خضوعه وتنفيذه لأوامر الحاكم ثم أبعده إلى البرتغال .

بعد ذلك أي في الثامن أغسطس من نفس العام أرسل سموه "جواو سيراو" "Joao Serao" في السفينة العلم "سانتا أوفميا" "Santa Opamia" ، قائداً عاماً لثلاثة من السفن التي أبحرت إلى جزيرة "مدغشقر" .

كان "بايو دي سوسا" على متن السفينة "اس جواو" و"فيرناو كغاليرو" في "سانتا ماريا دا لوز" "Santa Maria de Lose" وكانت رحلة الجميع ناجحة جداً ، وقد اتجهوا إلى الجانب الأرحب من الجزيرة للحماية حيث استلموا الفدية التي دفعت لهم هناك .

بعدها استمروا في الإبحار جنوب الهند حيث وجدوا الحاكم يحتفل بالانتصار الذي تحقق له ، وبعدها دخلوا مدينة "غوا" الشهيرة – ملكة الشرق– ، لأول مرة في التاسع عشر من شهر فبراير ، سنة ١٥١٠م ، وهناك عين ابن أخيه "دوم أنطونيو دي نورونها" قائداً .

كان الأخير هذا قد دافع عنها بشراسة ، ولأسباب خاصة بالحاكم وأيضاً ؛ لأنه لم يكن يملك المال الكافي لمواجهة القوات الضخمة التي استخدمها عادل خان لمهاجمتها ، فقد أمره بإخلائها والإبحار بالقوات

المحاربة إلى حين تسمح الظروف ، وتأتي الفرصة المناسبة لاستعادتها وتأمينها للأبد .

إن المشروعات العظيمة وأكثرها في خدمة الرب ، والتي اشترك فيها الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" قد أجبرت الملك "دوم مانويل" على الاستمرار في مساندته ودعم أساطيله وأقلها هو إرساله (٥) في العام ١٥١١م ، أولاً بسب حجم السفن التي بلغ عددها ستة سفن[أ] وكذلك نوعيه القادة الذين كان معظمهم مقتدراً ومميزاً وكذلك بالنسبة لعدد الجنود وما يتحلون به من شجاعة وإقدام .

قد عين الحاكم "دوم غارسيا دي نورمتها" قائداً عاماً لهذا الأسطول ، وهو شخص في ظل ما يتمتع به من نبل وصفات رائعة أخرى حقيقة بأن ينال مناصب هامة أخرى ، كان قد حظي بها مؤخراً ، وقد غادر في السفينة "اس أنطونيو" أو السفينة "سانتا ماريا دي أجودا" "Santa Maria de Ajuda" في الخامس والعشرين من شهر مارس .

أما "بـــيرو ماريكوس" "Pero Maricos" ابن "جواو ماريكوس" "Joao Maricos" ، فقد سافر كقائد لقلعة "كوتشين" في السفينة "سانتا ماريا دا لوز" وكذلك "جورج بريتو" ابن "جواو دي بريتو" بصفته قبطان السفينة "اس بدرو" ، ولقد اصطدمت هذه السفينة بإحدى الصخور وامتناناً بالفضل حيث حرص على ألا تغرق فقد منحها اسمه .

(أ) بلغ عدد السفن في الخامس والعشرين من شهر مارس ، عام ١٥١١م عدد خمس سفن .

أيضاً كان "كريستفاو دي بريتو" قائد السفينة "نوسا سنهورا دي بليم" "Nusa Senhora de Bilim" وقد قام برحلة رائعة أفضل من رحلات رفاقه وقد وصل إلى "كانانور" في الثامن من شهر سبتمبر ، وكذلك فعل "دوم أريس دي جاما" وهو أخ الأميرال في الهند وقد أبحر في السفينة "نوسا سنهورا دي بيداد" "Nusa Senhora de Bidad" وقد عاد كلاهما موفوري الحظ ودخلوا "لشبون" في الثاني من شهر يونيو ، عام ١٥١٢م .

كان "مانويل دي كوستا الكوفورادو" "Manuel de Costa Alcoforado" قائد السفينة "اس بدرو" قد تخلف لقضاء فترة الشتاء مع القائد الأعلى "دوم غارسيا" ، "ليرو ماريكوس"؟ و"جورج دي بريتو" في "موزمبيق" حيث انضموا مؤخراً إلى بقية سفن الأسطول التي أبحرت للتجمع هناك .

يبدو أن صاحب الجلالة قد تلقى تقريراً بواسطة "دوم اريس جاماو كريستوفاو دي بريتو" عن شجاعة وبسالة الحاكم وحظوظه في الانتصار والاستيلاء على مدينة "غوا" للمرة الأولى حسبما ورد ذكره مسبقاً .

في إطار رغبته في زيادة القوة للمحافظة على المدينة أمر فوراً ثمان من السفن كي تجهز بكامل عتادها وعدتها(أ) وحرص على أن يختار لها أكفأ القادة والقباطنة من ذوي الخبرات الواسعة ، وهكذا عين "جورج دي ميلو بيريرا" الذي كان قد أرسل من "كانانور" كقائد على هذا الأسطول

(أ) في الهامش : تم في الخامس والعشرين من شهر مارس ، عام ١٥١٢م تخصيص ثماني سفن ، وزاد عليها مؤخراً . .

وقد أبحر في سفينة العلم "نوسا سنهورا دا سيرا" "Nusa Senhora da Sera" في يوم الخامس والعشرين من شهر مارس ، من العام ١٥١٢م .

قدم "جورج دي البوكيرك" قائداً في السفينة "نوساسنهورا دي نازار" و"دوم جواد دا ايكا" أيضاً في السفينة "ماجدالينا" بينما أبحر المقدام "لوبو فاز دي سامبايو" "Lopo Vas de Sampaio" في السفينة "سانتاكروز" و"جورج داسيلفا" في السفينة "بوتافوقو" وكان آخر الأسماء محظوظاً ، حيث وصل إلى "غوا" قادماً من الجزيرة "اس لونسو" في الثامن من شهر يوليو .

قد قدم "غونسالو بيريرا" في السفينة "كونسيكاو" "Consicao" أما "سيماو دي ميراندا" القائد في "سوفالا" فقد أبحر في السفينة "نوسا سنهورا داس فيرتودس" "Nusa Senhora das Vertus" وأما "فرانسيسكو نوقويرا" ، والذي سبق أن تحطمت سفينته قبالة جزر "انقوشا" ، فقد أبحر في السفينة "سانتو أنطونيو" .

وصل القائد الأعلى مع البقية في "موزمبيق" عندما كان "دوم غارسيا" ما يزال منتظراً هناك ، وكانت رحلة القائد الأعلى "دوم غارسيا دي سوسا" هي الأفضل عن الكل ، وقد أرسله الملك في السفينة "اس جياو" مع ثلاثة آخرين بعد "جورج دي ميلو بيريرا" ، وسوف أوضح هذا الأمر فيما بعد .

في السفينة "باستيانا" و"بيرو دي البوكيرك" و"أنطونيو رايوسو دي بيجا" في السفينة "سان بدرو" وتولى الكابتن "غاسبار بيريرا" قيادة السفينة "أس أنطونيو" ، وقد بقي في الهند كوزير للخارجية ، وكانت

رحلات الجميع موفقة بحيث قرر القائد الأعلى "دوم غارسيا دي نورونها" "D . Garcia de Noronha" و"جورج دي ميلو بيريرا" الشروع في الإبحار إلى "موزمبيق" .

غادرت هذه الأساطيل الثلاثة من هناك ، ووصلت الهند في يوم الخامس عشر من شهر أغسطس ، وفي الثالث عشر من شهر يوليو من نفس العام غادر "جواو شانوسا" مدينة "لشبونه" متجهاً مباشرة إلى "موزمبيق" ، بغرض جلب حمولة السفينة "قاليقا" ، والتي كانت أثناء إبحارها للهند قد تخلفت في القلعة ، حيث إنها لم تكن في حالة طيبة تمكنها من مواصلة الإبحار وإنهاء رحلتها .

في ذلك الوقت كان الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" قد احتل بالفعل مدينة "غوا" للمرة الثانية في عيد "سانتا كاترينا" ، الخامس والعشرين من شهر نوفمبر ، عام ١٥١٠م ، ومدينة "ملقة" الشهيرة في العاشر من شهر أغسطس ، عام ١٥١١م ، على النحو الذي ستتطرق إليه بالوصف فيما بعد .

بما أن الرب قد تدخل في الهند ؛ كي يضيف لانتصارات البرتغاليين حتى يهتدى بها الوثنيون لاعتناق الديانة المقدسة فهكذا فعل "دوم مانويل" ، حيث استمر في إرسال المزيد من المساعدات والأساطيل حتى تخضع لنفوذه جميع المدن ، وكذلك المسيحيون الجدد كي يدخلوا في الدين المسيحي .

لتحقيق هذه الغاية سارع في الرابع عشر من شهر مارس ، عام

١٥١٣م لإرسال[أ] ثلاث سفن تحت قيادة القائد الأعلى "جواو دي سوسا دي ليما" - ابن "فيرناو دي سوسا" ، حيث أبحر في سفينة العلم "نوسا شهورا دا بيداد" و"هنريك نونيس دي ليو" ابن "نونو غونسا ليفس دي ليو" في السفينة "اس كريستوفاو" .

بينما أبحر "فرانسيسكو كوريا" "Fransisco Correia" ابن "براس أفونسو دي كوريا" "Bras Afonso de Correia" القاضي الأول في "لشبونه" في السفينة "اس أنطونيو" .

لقد قيل إنه قبطان ماهر وذو خبرة جيدة في فنون الملاحة ، بحيث يمكنه توجيه السفينة داخل الزير ، وعلى العموم ، فقد كان أداؤه رائعاً إلا أنه تعثر في جزر "اس لازاريو" وتاه ، وتم إنقاذه بواسطة بعض المارة المبحرين صوب "موزمبيق" ، وأخيراً توفي في قارب سفينة بينما أمكن إنقاذ "هنريك نونيس" والآخرين الذين كانوا يرافقونه .

في نفس عام ١٥١٣م ، أرسل الملك "مانويل" السفير "تريستاو دا كونها" إلى البابا "لي" ، والعاشر حيث حمل إليه هدية قيمة من الجواهر واللآلئ والأحجار الكريمة ، وفي ذكرى ذلك الرجل نذكر هدية أخرى أكثر قيمة من مجموعة من الحلي الذهبية والأحجار الكريمة من الهند وأحد الأفيال وأنثى الكركدن (وحيد القرن) ، وكلها من غنائم الشرق وضعت جميعها تحت أقدام قداسة مولانا من الملك الكاثوليكي .

بعد ذلك أي في اليوم الخامس عشر من نفس الشهر من العام

(أ) في الهامش : ثلاث سفن في يوم الرابع عشر من شهر مارس ، عام ١٥١٣م .

التالي ١٥١٤م ، وضع الملك حداً لوقت(أ) أساطيل الحاكم ، وذلك من خلال إرساله خمسا من السفن الرائعة تحت قيادة القائد الأعلى "كريستو فاو دي ريتو" ابن "جواو دي بريتو" ، الذي قدم في السفينة العلم "اس باولو" وقد اصطحب معه سفير الملك في هرمز .

قد تأثر كثيراً بمظاهر الفخامة والاحترام الذي استقبله به الملك "مانويل" في البرتغال ، وكذلك المكرمات التي منحها إياها ، ولقد ذهل حقيقة بعظمة الكنائس في "لشبونه" والشعائر المقدسة واستقامة وورع المسيحيين في البلاط ، بحيث إنه اعتنق ديانتنا ، وتلقى التعمير المقدس في "لشبونه" ، وها هو الآن يعود وهو أكثر ثراء وبهجة من جراء ما تلقى من نعم وهبات ملكية .

في السفن الأخرى نجد القادة "مانويل دي ميلو" ابن "جواني منديس دي اوليفيرا" في السفينة "اس بيدرو" و"فرانسيسكو بيريرا كوتينهو" في السفينة "نوسا سنهورا دا اجودا" "جواو سيراو" في السفينة "ترينداد" و"لويس دانتاس" "Luis Dantas" في السفينة "اس روج" ، وقد وصلت السفينة الأخيرة هذه في الهند وبعدها عندما اتجهت لتحميلها بالبضائع في مضيق "كامباس" تعرضت للغرق ولم يكن هنالك من وسيلة لإنقاذها أو إنقاذ شيء من حمولتها باستثناء طاقمها .

في أثناء انطلاق هذا الأسطول في الحادي عشر من شهر يونيو من نفس العام أرسل(ب) الملك القائد الأعلى "لويس فينقويرا" مباشرة إلى

(أ) في الهامش : خمس سفن في يوم الخامس عشر من شهر مارس ، عام ١٥١٤م .

(ب) في الهامش : اثنتان من السفن إلى جزيرة مدغشقر في الحادي عشر من شهر يونيو .

"مدغشقر" لبناء قلعة في تلك الجزيرة ، وقد أبحر في السفينة "اس لوينسو" حتى يكون بناء القلعة مؤكداً تحت حماية القديس الذي بصفته حامي تلك الجزيرة ، أعطانا الثقة بأنه سوف يتولى هداية أولئك الوثنيين والقضاء على الوثنية .

أما "بدرو اينيس" "Pedro Aines" وكنيته "الرجل الفرنسي" ، فقد قدم كقائد وربان في السفينة "سانتو أنطونيو" ، وكان قد اكتشف خليجاً رائعاً في تلك الجزيرة بحيث جعله ميناءً شهيراً على المستوى العالمي بعدما أطلق عليه اسم القديس البرتغالي ، ولقد وصلا كلاهما إلى "مدغشقر" بعد رحلة موفقة .

قام القائد الأعلى "لويس فيجويرا" بتشييد قلعة في تلك الجزيرة ، ومكث فيها مدة ستة شهور ، ولكن في ظل خوفه من عدم قدرة السفن على حمايتها ضد قوات (......) عمل على إخلائها ، ومن ثم غادر إلى "موزمبيق" مع صاحبه "بدرو اينيس" ، وهناك قدم الحاكم "لوبو سوريز" لنلقهم في السنة التالية حيث أخذهم معه إلى الهند وسوف يرد تفصيل ذلك في تقرير ذلك الحاكم .

بشأن الانتصارات العظيمة في الهند خلال سنوات حكم الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" :

إن كل من يدرس بعناية ويطلع على العديد من الأشياء التي حققها هذا الحاكم العظيم في الهند إبان فترة حكمه والانتصارات الباهرة التي تحققت على أيدي قادته وجنوده البواسل ، هناك سوف يعتقد أن هذه أشياء قليلة بالنسبة لمجموعة الأساطيل التي أرسلها صاحب الجلالة ،

وكذلك لا يزال الدعم قليلاً وغير كاف قياساً بالغنائم الحربية التي حاول الحصول عليها .

لكن إذا ما لاحظ أن قوات البرتغاليين في الهند كانت تجد مساندة بحماية إلهية وقوات مقدسة ، فسوف يستنتج أنه كان في مقدوره إنجاز أكثر مما أنجز وتحقق له ، وذلك عندما تبين له أن ما استطاع إنجازه ، قد أدهش الشرق وأصبح مدعاة لإعجاب أمراء أوروبا ، وفي مناسبتين اثنتين استطاع "البوكيرك" من إلحاق الهزيمة بأشهر مدينة هي "غوا" بقوة السلاح وبشجاعة وإقدام جنوده البواسل .

الأولى كما ورد ذكرها كانت في التاسع عشر من شهر فبراير ، عام ١٥١٠م ، وهي السنة الأولى من فترة حكمه ، ولكنه تخلى عنها لأسباب قاهرة وربما كان الإنجاز الأعظم هو أن يعرف متى يخلي بشرف عندما تصبح الحماية أمراً يحسب على كرامته .

قد كسبها للمرة الثانية في أبهى قوة أمام "سانتا كارينا" "Santa Catherina" في الخامس والعشرين من شهر نوفمبر ، وذلك عندما دخلها بقوة قوامها ألف وخمسمائة جندي برتغالي رغم أن عادل خان كان لديه قوة قوامها تسعة آلاف من الأتراك هناك ، وهم جنود بواسل ومحاربون أشداء عرفوا الحرب .

قد قام بغزوها بشراسة وحارب جنوده بشكل مميت حتى أصبح هو سيدها بعدما ضاقت أرضها بجثث أعدائه ، ويمكن رؤية هذا بصورة أكبر من سجل التاريخ سيما وأنا أكتب تقارير مختصرة .

كان أول برتغالي يمر عبر بواباتها هو الباسل "مزاديغو فيرناندس" ،

والذي جعل منه الحاكم قائداً للمركب لهذا الإنجاز العظيم ، ولقد اتخذه الحاكم خادماً له لنفس العمل ، وهكذا يجب أن يدرك أنه ممتن له بدخول تلك المدينة ، وإن الجوائز التي تلقاها كانت نتيجة للمهارة والشجاعة التي تحلى بها "دينيس فيرناندس" الذي قذف رمحه بين مداخل المدينة مشتتاً بها جموع البربر الذين تكدسوا حول تلك المداخل لحمايتها .

عند التهليل بهذا الانتصار الذي يعتبر واحداً من أروع الانتصارات التي شهدها العالم منح الحاكم تلك القلعة اسم "مانويل" تخليداً لذكرى أعظم ملوك البرتغال ، ثم قام بتعيين "رودريغو ريبلو دي كاستيلو برانكو" "Roderigo Rebello de Castello Branco" قائداً عليها و"فرانسيسكو بانتوجا" "Francisco Pantoga" بصفة "alicaide-mor" ، ولقد بقيت المدينة تحت حماية الشهيد البطل "سانتا كاترينا" الذي يحتفل بهذا النصر تخليداً لذكراه في مدينة "غوا" كل عام .

يتم هذا الاحتفال في الكاتدرائية بإحياء ذكرى الوزراء المقدسة ، وعادة ما يقوم رئيس الأساقفة بالقراءة من الكتاب المقدس بالإضافة إلى خطبة يحضرها نائب الملك ، أيضاً يتم تسيير مسيرة يحمل فيها السر المقدس يرافقهم هذان القائدان وجميع رجال الدين والأخويات والجمعيات الدينية والبلاط .

غادر الحاكم هذه المدينة تحرسه كوكبة من الجنود وذلك بعدما أعد كل شيء لتأكيد حمايتها خاصة ضد قوات جيرانها ، وهو يؤمن بأن وجوده يمكن أن يترك أثره لعدة شهور ، وبما أنه ملهم بعزم وتصميم

جديد ، فقد غادر بفكرة شن الهجوم على قلعة "ملقا" عاصمة الجنوب ومفتاح المدينة ، وعندما ألقى مراسي سفنه في شواطئها شن أول هجوم له ضدها في يوم الرائد "سانتياغو" حامي حماها .

هذا وقد تطورت الحرب بشكل خاص حيث أثبت الجنود صلابة معدنهم ، وفي العاشر من شهر أغسطس من عام ١٥١١م ، حيث دخلها واستولى عليها ، ولقد اختار الرائد لنفسه شرف الاقتتال مقدماً للإسباني "ساو لورنسو" نشوة النصر .

كان الاشتباك عنيفاً وضارياً وفق ما رواه المؤرخ الشهير "جواو دي باروس" بكل تألق ، لأن أنهراً من الدماء للمواطنين والبرتغاليين قد سالت وضجت بها أرض المعركة ، وكذلك شوارع المدينة وطرقاتها .

في القلعة كان عدد المسلمين قد فاق الثلاثة آلاف محارب للذود عنها وحمايتها هذا بالإضافة إلى المقيمين ومجموعة التجار الذين حاربوا بعنف ضد البرتغاليين دفاعاً عن وطنهم وأبنائهم ومقدراتهم .

قد توفر لديهم من الأسلحة ما يربو على ثلاثة آلاف قطعة من مختلف أنواع المدفعية الخفيفة منها والثقيلة التي صنعت من البرونز وكذلك القطع الأخرى من الحديد .

أما "البوكيرك" البطل العظيم والذي بدأ يمثل بطش "لوستانيان" "Lustanian" فقد التزم سفينة العلم "فلور دو مار" إلى جانب حوالي ثماني عشرة سفينة أخرى محملة بحوالي ثمانمائة من المحاربين البرتغالين ، ولكل واحد من هؤلاء يقابله مائة .... (؟) البربر (المسلمين) في المدينة .

بمساعدة وتشجيع من الرب ، تمكن من هزيمة تلك المدينة الرائعة التي تعتبر المدينة الأكثر ثراء والأكثر ازدحاماً بالسكان بل إن كثافة سكانها تفوق أية مدينة في مدن "ايوري شيرسونيسو" بأكملها بجميع مواقعها وثرائها الفاحش .

على الفور قام بتشييد قلعة أخرى أسماها قلعة "فاموسا" "Famosa" وخصصها لخدمة السيدة العذراء . لقد غادر المنطقة بصفته بعدما تبين أن بقية القادة والجنود قد أدوا أداء أقل ما يمكن أن يوصف بأنه هو أداء النبلاء الشجعان الذين يجب أن تبلغ شهرتهم الآفاق وتخلد ذكراهم إلى الأبد .

في ظل سمعة هذا النصر ، والذي انتشرت أخباره حتى وصلت المضايق ، كان ملك البرتغال قد ضم إلى قائمة من يدفعون له الجزية كلاً من ملك "سومطرة" العظيم وكذلك ملك "جاوه" ، وهما أكثر الناس إيذاء وأكثرهم حقداً وعناداً في أي صراع ضاري ، وكان هذان قد بعثا إليه بهدايا ثمينة وقدما إليه أنفسهما كصديقين حميمين .

هذا ولقد انتقل الخوف والرعب ليملأ نفوس الناس في الجنوب ، ويبدو أن أنصال سيوف جنودنا قد زرعت الرعب في حناياهم ، هذا إن لم يكن هدير البارود وضراوة القتال قد ذهبت بما بقي من شجاعتهم حتى كرهوا اللحظة التي سيشاهدونهم في موانئهم . عاد الحاكم من "مالقا" إلى مدينة "غوا" .

بما أنه لم يعتد القيام بأية رحلة بحرية قبل أن يتبين فوائدها لجنوده وقواته فقد زار جزر "المالديف" التي يبلغ عددها ألف ومائة جزيرة ،

وفرض على حاكم هذه الجزر جزية يترتب عليه أن يدفعها للملك "دوم مانويل" ، ويبدو أن ذلك الملك كان محظوظاً جداً حيث إن خلفاءه من بعده جاؤوا فيما بعد لكي يعتنقوا الدين المسيحي ، وأن الأهالي في المنطقة قد عاشوا في "غوا" لعدة سنوات .

أما الملك المقيم اليوم هناك ، فقد سافر في سنة ١٦٤٤م إلى البرتغال ؛ لتقديم تهانيه إلى مولانا جلالة الملك "دوم جواو الرابع" بمناسبة توليه العرش ، ولقد استقبله جلالته بكل الترحاب وأحسن معاملته ومنحه الكثير من الأفضال والمكرمات .

قد عاد للهند حاملاً معه هذه المكرمات ، وظل مقيماً هناك حتى اليوم ، لكن لم يكن معروفاً بشكل جيد أو على نطاق واسع من قبل غالبية سكان الجزر ؛ لأنه كان يفتقر للسلطة والنفوذ اللذين يمكنه استخدامها لكبتهم وإخضاعهم .

وصل الحاكم إلى "غوا" حيث رأى من غير المناسب – خوفا على أمن تلك الجزيرة – أن يسمح للملك عادل خان بأن يطأ أرضها ، وعليه فقد شرع فوراً في التفكير للتجهيز لإعداد القوات من أجل مهاجمة قلعة "بناستريم" ، ولقد سافر شخصياً على طول النهر في أحد المراكب لكي يستكشف المنطقة وما يوجد من البربر في تلك القلعة .

هناك جرى إطلاق النار عليه حيث صوبت له قذيفة مدفعية ؛ لكنها أخطأته وأصابت رأس عريف الملاحين الذين كان يمسك بالدفة مما أدى إلى وفاته فوراً وتطاير دماغ عريف الملاحين على وجه الحاكم

الذي سقطت القذيفة عند قدميه ، وكأنها جاءت لتعلن عن إذعانها وولائها للحاكم العظيم .

اهتماماً لإعادة هذا الفضل ، كان هذا الحاكم الورع يدرك تماماً فضل السماء عليه ، لذا فقد أرسل قذيفة المدفع تلك إلى البرتغال إلى "نوسا سيجورا دي جوادلوب" ومعها عطايا مجزية .

أخيراً استولى على القلعة حيث تمكن من إلحاق الهزيمة بالملك عادل خان الذي تبين أثناء الحرب أنه قد دخلها بأكبر عدد من الجنود ، لكن كانت الهزيمة حليفة له ، وتمكن الحاكم من الاستيلاء على مدفعيته ، وهكذا وجد عادل خان نفسه مجبراً على البحث عن السلام .

بنفس تلك القوى تمكن من إجبار إمبراطور "فيجيانا قار لورد ديو" وملك "كامبي" على قبول اتفاقية السلام وتوقيعها معه .

نتيجة لذلك كان "سامورين" قد عرض عليه أحد المواقع كي يتخذه مقراً لبناء قلعة في مدينته "كاليكوت" ، وهذا ما شرع الحاكم في تنفيذه فوراً ، هذا ولقد قدم الحاكم مساعدته بالعمل شخصياً في هذا المشروع .

بعدها شن هجومه على مدينتي "باراوا" و"لامو" وأشعل النار في مدينة "أويا" ، ويعتبر أول من تسلق أسوارها ، وقد جعل من حكام تلك المدن أتباعاً له يدفعون الجزية إلى حاكم البرتغال ، هذا وقد عاد ظافراً محملاً بغنائم ثمينة ، وقد عرف أنه عاقب هذه المدينة بشكل مفرط ، وذلك نظراً لشنها الحرب ضد ملك "ماليندي" - صديقنا وحليفنا دافع الجزية .

أيضاً استولى وهزم بشكل بطولي قلعة "سوقطرة" الثائرة . عموماً فبالشجاعة وقوة السلاح كان أول من فاز بالنخل من خلال غزوه ، ويمكن رؤية هذا الأمر والاطلاع عليه بشكل موسع في الطبعة الثانية من كتاب "جواو دي باروس" الكتاب الثاني الفصلين الثالث والرابع .

إلى الآن ، فإن كل ما ورد ذكره ، وكل ما نعتبره هاماً هو الاعتقاد أن قلب هذا الحاكم العظيم يبدو ضئيلاً أمام روحه التي أمامها تتقلص حدود الشرق ، وهكذا قرر أن يشن هجومه على مدينة هرمز ، ساعياً لإدخال ذلك الحجر الكريم من خاتم العالم كي يضعه في أصبع يده الشجاعة .

هكذا أبحر على متن سفينة العلم "نوسا سنهورا دي نازير" ، وبرفقة ثلاث من السفن التي لم يتجاوز عدد المحاربين فيها أكثر من ثلاثمائة محارب لكن جميعهم من البرتغاليين ، أبحر إلى تلك المناطق وهناك نبا إلى علمه أن ملك هرمز يمتلك أسطولاً قوياً خرج إلى البحر دفاعاً عن القلعة .

قد تم تجهيزه بجميع أنواع المدفعية ، وقوامه ثلاثون ألف جندي من الفرس والعرب ، وقد تم إعدادهم بشكل جيد لخوض الحرب ، وكانت أخبار هذا الأسطول القوي قد أرعبت اثنين من القباطنة ، كانا برفقة الحاكم بحيث إنهما تخليا عنه ، وتركاه حيث اعتقدا أن هذا المشروع ليس فقط ضرباً من الإهمال وإنما هو شيء مستحيل .

على كل حال ، ففي ظل وجود زميل آخر في السفينة الأخرى تمكن من هزيمة العدو والاستيلاء على المدينة والقلعة ليس لمرة واحدة ، وإنما لمرتين بإنجاز لم يسبق أن شوهد من قبل ، وقد دخلها في يوم الأحد .

عندما وطئت قدماه بوابات المدينة خر راكعاً على الأرض رافعاً يديه

للسماء ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ، وصار يتلو صلاة طويلة لمنقذنا المسيح حيث أدرك منه أن تلك الانتصارات قد تحققت لأنه سيد النصر ، هذا وقد ترك ابن أخيه "بيدرو دي البوكيرك" هناك قائداً على حامية ضخمة ، وهو شخص تجري في عروقه دماء النبل والشهامة .

كعادة هذا الحاكم المنتصر فقد عاد أدراجه إلى "غوا" .

لم تكلل تلك الانتصارات التي حققها "أفونسو دي البوكيرك" على البربر (المسلمين) والهندوس في الشرق باعتبارها وحدها التي بينت إحسان ورضا السيد المسيح منقذنا لهذا القائد ومساعدته له ، وإنما أيضاً رؤيته وتوجهه نحو البحر الأحمر .

قد كان أول من دخل ذلك المضيق بأسطول قوامه سبع سفن ، وذلك بعدما أبحر على طول ساحل الجزيرة العربية قبل أي أحد آخر أبصر الصليب الرائع في السماء في الغرب ، وكان بارتفاع اثني عشر شبراً وبأذرع متناسبة محاطاً بهالة عظيمة من الأشعة الرائعة .

ابتهاجاً بهذا المشهد خر ذلك القائد المقدام على ركبتيه مع الآخرين في الأسطول وعيناه على الصليب المقدس "ملأى" بالدموع متعبداً طائعاً بإمعان شديد مقدماً آلاف الحمد والشكر للرب لهذه المكرمة المتميزة التي ألهمت الجنود الذين لا زالوا يغامرون ، ويواجهون خطر الموت تمجيداً لاسم المسيح .

نشر ديانة الرومان الكاثوليكية بكل معاني الثبات والقوة مهما لاقوا من صعوبات الحياة ومشاقها ، فقد كان ملهماً بهذه المكرمة العظيمة من السماء ؛ بحيث إنه هاجم مدينة عدن الحصينة بهمة جديدة وتصميم

وعزم أكيدين ، وفي هذا الهجوم تمكن من تحقيق دمار كبير كما فعلت مدفعية أسطوله ، ولو كان يملك بعض السلالم هناك لأجل تسلق أسوارها لأمكنه حقيقة من الاستيلاء عليها بقوة السلاح .

تقرير آخر عن نفس الحاكم حتى وفاته .

إن مجرد المحاولة للإحاطة بالأعمال الرائعة والانتصارات الجليلة التي حققها ذلك الحاكم العظيم في تقرير موجز ، ستبدو لنا لمن يحاول لمس محيط شاسع في مجرد قوقعة صغيرة ، لذا تقتضي الضرورة أن نلم بها بحيث لا نحيد عن الاختصار الذي تمارسه :

في الفترة التي شهدت إقامته في الهند تغلب الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" على المقاومة التي واجهها فأحرق أكثر من ثلاثمائة سفينة تابعة للبربر والوثنيين ، وأحدث دماراً مرعباً وهائلاً في مدنهم وقراهم مُنزلاً بهم أقصى العقوبات ؛ بحيث إن البعض عزا ذلك البطش والقسوة للبغض الطبيعي المتأصل في نفوس تلك الأمم ، والذي لا يزال كامناً في نفوسهم تجاه البرتغاليين ولكل من يحمل اسماً مسيحياً .

بتصميم وعزم مساو حرر سيف الدين ملك هرمز من التزامه بدفع الجزية التي كان يدفعها للصوفي الكبير في فارس ، والتي رفض أن يدفعها محبذاً دفعها إلى ملك البرتغال .

أخيراً تنازل الفارس عن مطلبه مقرراً أن دفع الجزية بالعملة لمنحها الحاكم لسفيره ، وهي عبارة عن قذائف مدفعية ليست مقبولة لديه ، ولعلّ الرعب والخوف الذي أدخله هذا القائد العظيم في نفوسهم

وملوك الشرق كان من الكثرة ؛ بحيث إن سلطان مصر نفسه أعلن استسلامه عندما علم بدخول "البوكيرك" مضيق مكة .

لقد تسبب هذا في الدهشة والعجب لكل من يتفكر ، وهي مدى العزم والتصميم الذي يدور في نفس ذلك الحاكم الذي وطن نفسه على تخطي كل الصعوبات ومواجهة أخطار الموت براً وبحراً مواجهاً قوة وشدة الرياح الهوجاء وتقلبات الجو العنيفة ، بهذه الإضافة إلى صعوبات جمة لا تحصى فاقت أعمال الأسطورة "هرقل" ومشاق "أوليسيس" الخرافي .

لم تكن أعمالهم تلك تفتقر للإخلاص والولاء من جانب الأصدقاء ، فبينما كان هذا القائد قد تعرض كثيرا لهجران أصدقائه ورفاقه ، الذين تركوه وحده متسلحاً بإيمانه القوي بدينه وشجاعته يواجه كل الصعوبات والمشاق في المهام التي خطط لتنفيذها ، ولكن بالرغم من هذا إلا أنه لم يفتقر أيضاً للمعجبين بجسامة وضخامة الإنجازات التي حققها في الهند وهذا ما جر عليه الكثير من الحقد وأصبح مشهراً به حتى بلغ الأمر جزافاً صاحب السمو "دوم مانويل" .

قد زعموا أن الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" يخطط للثورة ضد مملكة الهند ؛ لأنه أصبح محبوباً لدى قادته وجنوده ، ويحترمه وتخشاه كل أمم وملوك الشرق ، وعندما بلغه هذا الأمر ما كان من هذا البرتغالي المخلص إلا أن خر راكعاً رافعاً يديه وبصره للسماء ، متمتماً بكلمات حقيقة بأن تكون حيه في ذاكره من يحسنون الحكم : اختلف مع الملك

حباً في الشعب واختلف مع الشعب حباً في الملك - الحمد للرب الذي وضع حداً لأعمالي" .

هذا ما حدث ، لأنه عندما عاد من هرمز كعادته وكان مريضاً أثناء رحلته ، فقد وصل في حالة عند حاجز "غوا" أيقن أن نجمه قد بدأ في الأفول وإن نهاية أعماله المجيدة قد دنت .

في نفس تلك السفينة عمل على ترتيب أمور الحكومة في الهند وكتب رسالة شهيرة إلى صاحب الفخامة والسمو "دوم مانويل" مع الطاعة والخضوع التي يمكن أن تصدر من تابع شديد الإخلاص والولاء .

في هذه الرسالة أعطى كشهادة لولائه وإخلاصه كل ما قدمه للخدمة الملكية ولكل الشرق - بعدما أرسل في طلب المتنور الأب "ديوغو دي يوربا" (والذي سوف نتحدث عنه في الوقت المناسب) ؛ كي يأتي إلى سفينة العلم ، وقد سلم نفسه إليه كي يرشد روحه للسماء ، وهي وحدها ما رغب في أن تشهد له عن أعماله العظيمة التي أداها بكل تفان وحب ، وعندما تلقى بكل خشوع وسكينة الأسرار المقدسة .

أعطى أوامره بأنه يجب في خلال ما تبقى له من أيام من حياته أن يقرأ عليه بخشوع حب المسيح المقدس ، وبعد ذلك في سكينة وطمأنينة مشهودة وبكل الهدوء ، فارقت روحه جسده في يوم الأحد السادس عشر من شهر ديسمبر ، عام ١٥١٥م ، بعدما عاش ستين عاماً وحكم الهند بكل قوة لمدة ست سنوات حسبما يمكن ملاحظته من خلال هذا التقرير .

هكذا رحل هذا الحاكم المغوار مأسوفاً عليه من قبل الكل .

لأنه كان بمثابة أب للجميع ولكل فرد ، وقد حملوه وعيونهم ملأى بالدموع يبكون هذا الحاكم الشجاع "أفونسو دي البوكيرك" من السفينة في مسيرة جنائزية حزينة لدفنه في الكنسية الرئيسة من صومعة "نوسا سنهورا دا سيرا" ،

كان بنفسه قد أوصى بذلك نظراً للعهد الذي قطعه للعذراء عندما اصطدمت سفينة العلم الخاصة به بشاطئ رملي في البحر الأحمر ، حيث أنقذتها سيدتنا العذراء بشكل إعجازي ، ويوجد في واجهة مبنى تلك الكنيسة تمثال هذا القائد العظيم واليوم أصبحت تلك الكنيسة ملتقى المسؤولين في المقيم الملكي ومجمع "السركورديا" .

بغض النظر عن مؤهلات الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" ومقدراته فقد بقي جثمانه في هذه المقبرة المتواضعة حتى عام ١٥٦٦م ، وخلال هذه الخمسين عاماً ، لم تسمح لهم مدينة "غوا" تلك المدينة المخلصة بنقله إلى البرتغال متذرعة بأن وجوده يجسد مآثره وانتصاراته تماماً كحياته التي أعطت الكثيرين من القادة الشجاعة والقوة ، وأمدت الجنود بأرواح وثابة جديرة بتحقيق المزيد من المكتسبات العظيمة .

بعدها تلقى ابنه رسالة بابوية من البابا "بيوس" "Pios IV" الرابع ، أمر فيها قداسته مدينة "غوا" ، تحت طائلة الحرمان الكنسي ، بأن تسمح بنقل رفاته إلى مدينة "لشبونه" الملكية .

هذا ما حدث بالفعل ؛ وفي تلك المدينة حُمل الرفاة بتشريف عظيم حفل جنائزي إلى "دير نوسا سنهورا دي غارسيا" للقديس "أوغسطين" ،

وتم وضعه في قبر مهيب بُني له في هيكل تلك الكنيسة التي كان قد بناها ، وخصص لها أموالاً ضخمة لتكون وقفاً .

أحيط القبر بمجموعة من الأعلام من بينها أعلام الدول التي هزمها ، واستوى عليها من البربر والهندوس في الشرق ، وهكذا لم يكن قد اعتبر قائداً مسيحياً فذاً وإنما رجلاً نسيج وحده .

يضاف لهذا أن مزاجه الخاص قد كان ينم عن براعة في التعامل مع الناس أكثر من أية مهارة في مجال العمل ، وهناك خطبة أصبحت تلقى في شرفه ، حيث أشار المبشر أن "أفونسو البوكيرك" العظيم انحدر من ثلاثة ملوك عمل في خدمة ثلاثة ملوك ، وهزم ثلاثة ملوك وهم ملك "غوا" و"مالقا" وهرمز .

إذا ما كان ما ذكره المبشر فيما يختص بالعرض الأول والثاني متفق بالأدلة ، فإن الثالث يبدو أقل لأن "أفونسو" العظيم لم يهزم فقط ثلاثة ملوك ، وإنما حقق الانتصار على العديدين في الشرق حسبما يمكن تلمسه من خلال نص هذا التقرير .

عندما توفي ، عبروا جميعهم عن بالغ أسفهم لهذا الفقد الجلل ، وحبسوا أنفسهم وارتدوا ملابس الحداد ؛ لأنهم جميعاً كانوا يخشونه ويهابونه ، ويكنون له الكثير من الاحترام كقائد حكيم واعٍ ومقدام .

البعض اعتبروه أكثر من رجل ، وهذا ما جعل الكثيرين من الحكام الأقوياء واللوردات يقطعون المسافات الطويلة للمجيء إلى رؤيته ، أما الذين لم يتمكنوا من الحضور ، فقد أصدروا أوامرهم لسفرائهم كي يأتوهم بصوره للتأمل فيه .

لعلّ أكثر الناس إحساساً بالحسرة على فقدانه رئيسه جلالة الملك "مانويل" لأنه حقيقة فقد قائداً عظيماً وحاكماً واعياً وتابعاً مخلصاً ، هذا في ظل ما أضافه العقيد من مجد بقوة السلاح حققه في الشرق لذلك الملك .

قد اتسعت الإمبراطورية وبتوسعها ذلك انتشرت الديانة المسيحية وهذا ما كان ما يهم "البوكيرك" كثيراً ويوليه الكثير من عنايته ، ولأنه بموت ذلك البطل افتقد جزء كبير من مجد البرتغاليين الذي رافق حياة ذلك المقدام وانتصاراته ، فقد كرس نفسه كرائد "سانتياغو" الحامي الأعظم لبلدان إسبانيا ، والذي أرسل لقبره في "غاليسيا" مصباحاً ضخماً من الفضة وتمويلاً دائماً لشراء الزيت الذي تضاء به .

أرسل أيضاً صولجاناً من الذهب مرصعاً بالجواهر القيمة إلى رهبنة "بالميلا" التي تنتهي إلى أخوية ذلك القديس ، بالإضافة إلى مسبحة ضخمة حباتها من الذهب وبعض الهدايا الفخمة الأخرى ، وكلها وهبت لروح الرائد المقدس الذي انضم إليه في المعركة التي هزم فيها الهند .

في المعارك التي خاضها ضد هرمز ومسقط ، شوهد القديس على صهوة مُهر جميل ، وسط كتيبة المشاة التابعة لنا ، وهو يطلق سهامه على جموع البربر الذي راحوا ضحايا له ما بين جريح وقتيل حسبما شهدوا به أنفسهم .

هذه لم تكن المرة الوحيدة التي يتلقى فيها جنودنا البواسل مكارم وأفضال الراشد المقدس في الشرق ، كما أنها ليست الوحيدة منه حسبما تلقوها أيضاً في معارك مماثلة من ملكة الملائكة كما سنبينه من خلال هذه التقارير .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

صدرت تعليمات من "د . مانويل الأول" "D . Manuel I" تتعلق بالسجاد المزين بالرسوم في الهند ، بتاريخ عام ١٥٠٩م ، نص مقتطف : [٢٩]

فقرة : في أخرى ، السجاد ، "سوفالا" ، بالشكل الطبيعي ، ورست السفن ، أعلامها مرفوعة ، وكيف نزلوا إلى اليابسة في الزوارق ونصبوا الباراو .

كان المسلمون والأفارقة في زيهم الطبيعي المعتاد بألوانهم الخاصة وملابسهم ، كيف اشتروا الذهب عندما قدموا ، ويحصل كل منهم على بعضه ويغادر في مركبه من السفن . إذا كان معنا المسلمون في نهاية الأمر في ناحية والأفارقة في الناحية الأخرى جميعاً في اليابسة . ملك "سوفالا" ، كيف جاء ليتحدث مع الضباط والقباطنة ليتفق على السلام ويأخذ العلم وشعار النبالة والطريقة التي قدمه له بها . تشاهد البلاد بطريقة طبيعية بأشجارها وفيلتها وأسودها وجواميسها .

---

(٢٩) رقم الوثيقة والهامش.

فقرة : في أخرى ، "موزمبيق"[أ] . هناك قلعة ، ميناء بحري وسفن عليها ... تدخل وتغادر من جهة ومن جهة أخرى بأسلوب أسطولين وسفينتي علم واحدة مع كل أسطول مع الأعلام على رأس الأشرعة فوق صلبان المسيح والأخرى بنفس الطريقة .

فقرة : في أخرى ، "كلوة"[ب] . أيضاً في نمط تقليدي ، القلعة في جهة وأعلام من أجل شعار النبالة والمدينة ، والأسطول أمامها ، كيف يدخل الناس عبر المدينة ويستولون عليها : كيف نُصِّب ملك جديد بواسطة القائد الذي يقدم الولاء للأخير (القائد) ويؤدي القسم بالتبعية له .

فقرة : في أخرى ، "ممباسا"[ت] . كيف تم الاستيلاء عليها ودخول

(أ) على الهامش : بنفس الخط الذي كتبت به الوثيقة كتبت كلمة "جزيرة" .

(ب) على الهامش : بنفس الخط الذي كتبت به الوثيقة كتبت كلمة "جزيرة" .

(ت) على الهامش : بنفس الخط الذي كتبت به الوثيقة ، كتبت كلمة "جزيرة" .

مذكرة وتعليق في "داس ريلاكوس" :

تتعلق بالأوامر الخاصة بالسجاد المرسوم بالألوان من الهند ، يبلغ عددها ستة وعشرين ، ويبدو أن التي تم تنفيذها تقريباً الكمية الأكبر منها . وهي تصور معظم مآثر البرتغاليين الهامة في العديد من الأماكن في شرق أفريقيا والشرق ، مثل "سوفالا" ، جزيرة "موزمبيق" ، "كيلوا" ، "ممباسا" ، "برافا" ، "سوقطرة" ، هرمز ، "كوتشين" ، "كانانور" ، "كاليكوت" ، وسيلان . وهي تغطي الأعوام ١٤٩٧م ١٥٠٧م ، أي منذ التوجه نحو الهند بواسطة "فاسكو دا جاما" (أولاً اعرض "الأدميرال" وشقيقه و"نيكالاو كويلهو" ، والثلاثة هم يستأذنون للمغادرة مني ويتلقون تعليماتهم في زمن الاكتشاف الأول بالترتيب) وحتى استيلاء هرمز من قبل "افونسو دي البوكيرك" في ١٥٠٧م ، وهي تحمل الكثير من الزينة الغريبة ، "بعض الأفيال ، ماشية بقرون ضخمة وزنوج والمنازل بالشكل المحلي ومزارعين يقودون قطعاناً من الحيوانات" . .

"المسلمون والأفارقة في مشاهد طبيعية وعليهم ملابسهم بألوانهم الخاصة ، كيف يشترون الذهب" ... "الأشجار والأفيال ، الأسود وأبقار الجاموس ، ملابس رجال البلاد العادية وراياتهم ، الطريقة التي يسلحون بها أنفسهم وكيف تم جمع الغنائم" ... "كيف يحمل سكان البلاد القرفة ويحملونها على ظهر السفن" ... "مظهر وصور الناس ، الألوان التي يستخدمونها في ملابسهم وأسلحتهم في رسم طبيعي والمحفات والأفيال والمظلات" .

الرجال إلى الناحيتين من المدينة ، أسلوب الرسو ، إشعال الحرائق في المدينة ، كيف رفعت الأعلام على الأبراج ، الأسلوب الذي غادر به السكان المدينة ، والوفيات ، كل شيء طبقاً للأسلوب المحلي والذي يلبسه رجال البلاد وأعلامهم والطريقة التي يسلحون بها أنفسهم ، كيفية جمع الغنائم في السفن التي كانت هناك .

فقرة : الطريقة التي تم بها الاستيلاء على "برافا" .

فقرة : في أخرى الأسلوب الذي تم في عملية "سوقطرة" ، أيضاً بطريقة منظر طبيعي .

فقرة : مبنى قلعة "كوتشين" ، كيف شارك الضباط في عملية البناء ، منظر السفن وهي على البحر ، السفينتان الحربيتان وقباطنتهما ، وكنيسة ، وكيف يتم تعميد الناس من أهل البلاد الذين يأتون إلى هناك .

"كيـف تحرق النساء أنفسهن مبينة تفاصيل كيف تم ذلك" . . "ممارسة لبس الجواهر على أصابع القدم والطريقة التي يلبسونها بها" .

الطلب بصناعة تلك السجاجيد التي عليها الرسومات لابد أنه صدر بين عامي ١٥٠٨م و١٥١١م ، واضعـين في الاعتبار أن معظم المآثر الحالية التي ذكرت هي الاستيلاء على هرمز والذي يحدث في نهاية أكتوبر ١٥٠٧م ، وتم العلم به في لشبونه في بداية يونيو في السنة التالية .

مـن ناحية أخرى لا يرسم المرء علـى سجاد يشير إلى الاستيلاء علـى "غوا" في ١٥١٠م (يمكن للمرء أن يقول نفس الأمر عن "مالاكا") وهو الحدث الذي لا يمكن نسيانه في مسألة أمر من الملك في وقت متأخر عن منتصف العام ١٥١١م . من المؤكد في الغالب أن أمر "دوم مانويل" (الأول) يـؤرخ لفترة من ١٥٠٨م أو السنة التالية ، بما أن ملك البرتغال في رسالته بتاريخ التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م لكبير أساقفة "براجا" لم يخف رضاه التام عن الانتصارات الحالية التي قـام بهـا "تريستاو دا كونها" على جزيـرة "برافا" وأماكن أخرى وأيضاً تلـك التي أنجزها "أفونسو دي البوكـيرك" في هرمز . لهذا السبب مـا كان سينتظر لوقت طويل ليأمر بعمل تلك القطع من السجاد بالرسومات التي أشير إليها .

فقرة : هزيمة أسطول المماليك الحربي ، بأسلوب طبيعي ، مبيناً كل الجمال الذي يمكن عرضه ، وكل السفن التي أبحروا عليها ، تلك التي لقباطنة مشهورين ، كل كان رافعاً علماً وهي ترفرف وعليها شعار النبالة .

فقرة : هزيمة أسطول المسلمين الحربي بواسطة "دوم لورنزو" ، وأيضاً بأسلوب حقيقي مع كل مظاهر الجمال التي يمكن إضافتها والتي يمكن إبرازها عليها .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعث "أنطونيو دي سالدانها" "Antonio de Saldanha" ، بتاريخ عام ١٥٠٩م برسالة إلى "د . مانويل" "D . Manuel" ، يصف كيف كانت "إنجوشا" (Angsha) ، ويحكي عن وفاة "دوارتي دي ميلو" "Duarte de Melo" وكيف جرح أربعة آخرون من رجاله ، لم تكن أياً من إصاباتهم قاتلة ، وكيف أن "السنابك" (القوارب) التي كانوا يبحرون فيها قد أحرقت : [٣٠]

أنجزت هذه العملية بألف ومائتين من الرجال من مسلمين وأفارقة .

(على الهامش : غير ضروري ، لأنهم واضحون)

فقرة : يبلغ عدد أتباع شيخ "انجوشا" اثني عشر ألف رجل ، بدأ أولئك بتخريب كل المناطق المجاورة واجتهدوا كثيراً في إنجاز ذلك حتى بالكاد بقيت بالة من الذرة في البر الرئيس .

(٣٠) رقم الوثيقة والهامش.

بسبب ذلك ظل "سالدانها" في "موزمبيق" ، ولم يكن يرغب بمغادرة القلعة في مثل هذا الوقت لأن بها الكثير من البضائع بوجود اثني عشر رجلاً فقط لحراسة الأسطول هناك ، وأيضاً لمتابعة أوامر "أفونسو دي البوكيرك" .

فقرة : بالرغم مما أمره "أفونسو دي البوكيرك" للقيام به (يتعلق بالناس الذين كان عليه الاحتفاظ بهم في القلعة والرحلة للخارج من "كويلوا"/ "كلوة"/ ونقل المركز التجاري من "ماليندي") لأن البلاد كانت في حالة غليان وفوضى ، فإنه اتبع الاقتراحات ونصائح الضباط وترك ثلاثين رجلاً خلفه في "موزمبيق" . أي هؤلاء :

الوكيل التجاري

السكرتارية

ومساعديهم

كاهناً واحداً

اثنين من الحدادين

نجاراً

ناشر الأخشاب

الشماع

الحلاق

ثلاثة من بنائين لإكمال المستودع الذي بدأ العمل فيه في السابق

وخمسة عشر من الحمالين

بالإضافة لخمسة ملاحين .

فقرة : يبقى الحمالون مع الأفارقة .

فقرة : في "سوفالا" الأمور جيدة مع الستين رجلاً الذين رتبهم سموك له ، حتى إنه يقول إن عشرة سيبحرون في مركب آخر صنع هناك .

(على الهامش : ضع الحمالين الذين تركتهم خلفك مع المسلمين في الحال) ...

هو يلتمس من جلالتك أن توافق على ذلك وذلك لضيق الوقت .

فقرة : كيف ، عند وفاة "دورتي دي ميلو" ، أصبح "بيرنارديم فريري" ، صهره ، قائداً للقلعة بموافقة وقرار من كل الضباط ، ويقول إنه يبعث بتقرير رسمي في ذلك الخصوص ، ويطلب من سموك القبول به للأسباب التي يذكرها لك .

(على الهامش : لا حاجة لذلك)

فقرة : يثق في الرب بأن الأفارقة سيصبحون مسيحيين ، وبمساعدتهم سيُطرد المسلمون خارجاً بالرغم من عددهم الكبير .

فقرة : بما أن المسلمين مرة أخرى يثيرون المتاعب في ميناء "أنجوشا" ولا يوقرون أي ظروف للسلام فيجب تدميرهم .

فقرة : معلوم تماماً أن كل التجارة والسلع تتركز في "أنجوشا" ، ومن هناك ينقلون البضائع إلى "مينا" "Maena" التي طبقاً للتقرير تعد نهراً كبيراً ، يقومون بالتفريغ لمسافة ستة فراسخ أعلى النهر في منزل إفريقي موثوق به ، ملك تلك البلاد .

هناك يسددون الرسوم ، حيث يقدم لهم زوارق يحملون فيها الأقمشة لمسافة أبعد عند أعلى النهر ، وهناك قناة ضيقة ، يمر عليها

الزوارق بدون حمولتها ثم يعاد تحميلها مرة أخرى ، وتستمر من هناك لمسافة عشرين فرسخاً تقريباً حتى سلسلة جبلية تسمى "أوتونجا" "Otonga" حيث توجد مستوطنة ضخمة .

يقال إن كل التجار الأفارقة والمسلمين الذين في البلاد يتجمعون هناك لممارسة التجارة ونصب متاجرهم وأسواقهم . يجب حصار هذا النهر و"أنجوشا" ، إن لم يتم ذلك فليس هناك طريقة لإنشاء تجارة هناك ، و"سالدانها" يعتزم القيام بذلك وعليه أن يفعل ذلك من أجل خدمتك .

(على الهامش : لا حاجة للرد)

فقرة : قلل من قيمة البضاعة ، منذ فترة "بيرو دي أنايا" لم يفعل ذلك بالنسبة للبضائع الأخرى لوجود القليل منها .

فقرة : هناك كم هائل من التجارة والسلع ، ويقول إن جلالتك كتب لهم عنها ، وبتلك الطريقة علموا بشأنها .

الخطوات التي اتخذها كانت حتى لا يتم الحصول على الذهب بطريقة خاصة .

فقرة : منذ أن أصبح قائداً صادر بضائع ممنوعة تتجاوز قيمتها الألفي مثقال وأرسل بعض المجرمين إلى الهند للمحاكمة ، بينما توفي آخرون مع "ألفارو فيرنانديز" .

فقرة : يطلب من جلالتك معاملة أحد المجرمين الذي أرسل إلى هناك بلطف حتى يكون ذلك مناسبة لتظهر كرمك السابق ، وأكثر من ذلك إن جريمته تعود إلى وقت قبل أن تأمر جلالتك بأن تؤسس وتحاكم

الجرائم بناءً على الأوامر الالهند للبرتغال ، وقد أصيب بجروح بليغة مع "سالدانها" في "أنجوشا" حتى أصبح غير قادر على الكلام ، كان في هرمز مع "أفونسو دي البوكيرك" أيضاً ومع نائب الملك عند هزيمة الـ "Rumes" .

(على الهامش : نعم آسف لا حاجة لهم)

فقرة : أشار لـ "أفونسو دي البوكيرك" بخصوص البضاعة التي يحتاجونها ، وأجاب الأخير بأنها ستتوفر بطريقة جيدة .

فقرة : في تقديره ، إن مسلمي "سوفالا" يجب ألا يطردوا ويستحسن السماح لهم بالبقاء ، ويظلون هم الأشخاص الذين يتعاملون مع منازل الأفارقة ... ستتم الحاجة لأعداد كبيرة من الناس لطردهم ، وحتى إن طردوا فلن يتحقق أي شيء لوجود كما هو معروف أكثر من عشرة آلاف مسلم ينتشرون عبر بلاد "مونوماتابا" "Monomotapa" وسيكون من غير الممكن طردهم .

إذا تم حصارهم بطريقة جيدة في "موزمبيق" ، "أنجوشا" وللشمال فلن يتسببوا في أي مشاكل وسيصبحون بالضرورة ودودين وأصدقاء .

(على الهامش : لا حاجة)

يمكن تحقيق ذلك بقليل من المراكب مع الثلاثين رجلاً الذين يبحرون دائماً خارج "أنجوشا" ، وهم يقضون الشتاء دائماً هناك ، وليس لهم شيئاً آخر يقومون به .

إن لم يتم ذلك فليس من الممكن منعهم من الإبحار في سنابك (زوارق) صغيرة .

فقرة : الوضع في بلاد "مونوموتابا" آمن جداً ، ونأمل نتيجة لذلك أن تكون كل شؤون سموك في سلام وحراسة آمنه .

فقرة : أفيد أن العمل في "سوفالا" قد اكتمل تماماً ، شيدت الكنيسة وخلال فترة وجيزة سيتم الانتهاء من البرج .

فقرة : حتى كتابة هذه السطور لم يتم استرداد تسعة ألف مثقال من الذهب .

فقرة : ليس من مصالحك أن توفر الغذاء في غرفة الطعام لأسباب كثيرة أشير إليها . الأموال ، إن الثلاثة وعشرين ونصف ريال في اليوم التي تدفع تساوي الآن مثالاً ونصف في الشهر .

في الثكنات أقوم بالدفع نقداً وليس عيناً ، وعلى أية حال ، كما قلت ، لأن القائد المسؤول كتب لك بأن عليك توفير الطعام في الغرفة ، ولم يعتبر ذلك ضد مصالحك ، تم ترتيب ذلك كونه أكثر فائدة لك منذ الوقت الذي ذهبت أنا فيه إلى "سوفالا" .

(على الهامش : لا حاجة لذلك)

فقرة : لأنهم كتبوا له من الهند موضحين أن أولئك الذين يبحرون من "سوفالا" ينقلون كمية كبيرة من الذهب ، فقد أمر بأن تؤخذ أموال الجنود الذين ذهبوا إلى هناك من حوزة الأطراف أصحاب المصلحة وأن تسلم للوكيل التجاري حتى يعيد توزيعها ، بهذه الطريقة يصبح ممكناً تحديد من حجبها ومنع صرفها .

فقرة : طرد ملك "سوفالا" "فاسكو جوميز" الذي بعث به "سالدانها"

إلى هناك ، وتم الطرد بطريقة غير عادلة ، ولكن برئت ساحته ، وقال الملك إن ذلك تم بغير سبب .

فقرة : كتب "هانوتوري" ، أمير "كانانور" ، لجلالتك ، وأفاد أنه في خدمتك وتحت تصرفك وأنه سيد قلعة هناك .

(على الهامش : رسالة شكر)

كما يقول أيضاً لأنه خادمك فقد أبعد ، وتم إقصاؤه عن الملك من طرف عمه الذي لا يسمح له بالتحدث إلى البرتغاليين .

(على الهامش : وإلى ملك "كانانور" عن العدالة التي يبحث عنها)

بما أنه الأمير الحقيقي لتلك البلاد ، لكن عليه الطاعة ، فهو يلتمس من جلالتك أن تصدر أمراً من أجله ليحكم البلاد ، مثل رئيس الوزراء ، ويصبح هو الملك لأنه يعلم إذا أمرت جلالتك بذلك فسيتم الأمر .

(في الهامش : رسالة إلى القائد الذي يطلب ذلك هناك) .

إن أصدرت سموك الأمر في رسالتك ، فسيقدم لك من باب الولاء ألفي قنطار من الفلفل وأربعة آلاف من الزنجبيل كل سنة ، بخصوص هذه المسألة سيقوم في الحال بإرسال رسائله حتى نستلم في محطتك التجارية ، خلافاً لأي خدمة أخرى مجبر هو بما أنه من رعايا سموك بأدائها .

"جارسيا دي سوزا" الذي قال إنه تحدث إليه يصدق ما يقوله ويؤمن به .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعث "دييجو لوبيز دي سيجويرا" من "ساو لورنزو" "Sao Lourenco" في التاسع عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٠٩م ، برسالة إلى السيد العظيم "جورجي دي أجويار" "Jorge de Aguiar" ، قائد عام الجزيرة العربية وفارس ، من "دييجو لوبيز دي سيجويرا" "Diogo Lopez de Sequeira" يصف فيها جزيرة "مدغشقر" :[٣١]

رسالة من "دييجو لوبيز دي سيجويرا" إلى "جورجي دي أجويار" القائد المسؤول عن الجزيرة العربية وفارس .

يخطره "دييجو لوبيز" بكيفية وصوله إلى جزيرة "ساو" (مدغشقر) ، وأن القوم هناك بيض البشرة ، ويتبعون دين محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن لهم بعض الكتب باللغة العربية (مزينة بالذهب) لا يستطيعون

(٣١) رقم الوثيقة والهامش.

فهمها . يقدم معلومات عن ملابسهم وممارساتهم ويقول إن مسيحياً جاء على ظهر السفينة ليتحدث معه مع أربعة من أبناء الملك .

يقدم المزيد من المعلومات عن السلع المتوفرة على الجزيرة وكل الأشياء الأخرى التي وجدها هناك ، ويقول إن الجزيرة تسمى "توروبايا" "Turubaya" ويقول إن طول ساحلها يبلغ عشرين فرسخاً .

سيدي ...

بعد أن تركت "دوم دوارتي دي ليموس" كما قد أخبرك بنفسه وقع بصري على جزيرة "ساو لورنزو" هذه (مدغشقر) في إحدى الليالي ، على بعد ثلاثين أو أربعين فرسخاً من رأس "سانتا ماريا" على الساحل الغربي . بينما كنت مبحراً بطول الساحل باتجاه الرأس متقيداً بتعليمات الملك وأوامره ، قابلت "تريستان دا سيلفا" كان برفقته اثنين من المسلمين أسرهما في ......

أعطاني .... ، وأيضاً الكثير من المعلومات عن الجزيرة التي علمت عنها في السابق وأيضاً الأخبار . بعد وصولي إلى الرأس قمت بتنفيذ أوامر الملك هناك ، وجدت أن تلك البلاد غاية في الفقر ودون مياه ، أهلها بيض البشرة ولا شيء فيها يستحق الذكر .

على مسافة ثلاثين فرسخاً من ذلك الرأس وعلى طرق بعض السلاسل الجبلية بدأت برؤية نيران ، وعلامات أخرى دلالة على وجود مستوطنات وقوارب راسية . جاء رجل مسيحي لرؤيتي في قارب كان مقيماً في هذه الجزيرة منذ وصول "تريستاو دا كونها" إلى هناك على ظهر سفينة تجارية تدعى "غوديا" "Godia" تحت قيادة "جواو جوميز دي أبريو" .

جاء أربعة من أبناء الملك مع ذلك المسيحي إلى جزيرة حيث ذهبت للتحدث إليهم ، علمت من المسيحي ما يلي : تسمى هذه المملكة "توروبارا" "Turubara" وبها قلعة ومنزل قديم شيد بالطين الجيري والحجر ، ولا يوجد غيره على الجزيرة ، ولا أي شخص يعرف كيف يبني آخر ، أنه على جزيرة أعلى النهر شكلها النهر نفسه .

الرجال الذين في "توروبايا" ألوانهم بيضاء أكثر من أي شخص آخر في البلاد ، النساء أيضاً بيض البشرة ، يقال إنهم جاؤوا واستقروا هناك من بلاد أخرى ، ولم يتزاوجوا من غيرهم . في هذه البلاد توجد كتب إسلامية مزخرفة بالذهب لكن لا أحد يستطيع قراءتها ، أيضاً يوجد سجل ضخم به كل شيء يمكن أن يوجد هناك ، وأيضاً القوم الذين استوطنوا هناك ، لكنني علمت بذلك بعد مغادرتي . يوجد أيضاً بعض الفخاريات التي تؤرخ لنفس الفترة .

هم من أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لكن إيمانهم ضعيف ، وشعرت أنه عند عرض أو منح أي حسنة أو مصلحة لهم يمكن تحويلهم بسهولة إلى المسيحية ، رجال عندهم حسن النية بطبعهم وأخلاقهم عالية ولكلٍ زوجة واحدة ، الأولاد يرثون . رحبوا بي في كل مكان رأوني فيه ويستقبلونني وكأنني سيدهم .

الأشياء التي يمكن التجارة فيها هناك هي : القليل من الفضة التي لا تأتي من هذه البلاد ، لكنها تأتي من رجال من جنس آخر جاؤوا لتجارة الأبقار ، أيضاً يوجد القليل من الذهب وكمية جيدة من الشمع ، يستخدم الزنجبيل فقط للأكل .

يبلغ طول ساحل هذه المملكة حوالي عشرين فرسخاً . عندهم الكثير من أقمشة القطن . علمت بصورة مؤكدة من الرجل الذي جاء لرؤيتي عدم وجود قرنفل ، الجيد والسيئ . . ، ولا يوجد صمغ لبان الذي قال المسلمون أنه موجود ، ولا يوجد حتى في الثلاث ممالك التي كان فيها .

في مملكة أخرى أبعد من هنا حيث أخذ "تريستاو دا كونها" المسلمون الذين بعث بهم إلى البرتغال ، توجد كمية هائلة من تلك السلع . بما أنني كنت قريباً من هناك ، فقد تمكنت من العودة في الوقت المحدد إلى الرأس حيث وجدت هذه السفينة ، هذه المرة وعبر البلاد التي مررت عليها كان ذلك الصاري الذي رأيته في هذه الجزيرة ، وعندما عدت متتبعاً آثاري تطابقت معها .

أتمنى من الرب أن يسرع للقائي بك في هذه البلاد . الحمد لله أنني بصحة جيدة ، وإن لم أكن كذلك فستكون تلك لعنة السماء . مسيحيان آخران على هذه الجزيرة ...

أقبل يديك من جزيرة "ساو لورنزو" في التاسع عشر من شهر أغسطس ، توجد كميات ضخمة من الأرز والزنجبيل والماشية هناك . صنعت ملابسهم من نفس القطن الموجود هنا ، أقدم لسموكم هذه المعلومات وسأستمر في إعطاء المزيد إن شاء الله .

دائماً في خدمتك .

"دييجو لوبيز دي سيجويرا" .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

جاءت إفادة مـن "جوميز دي فيجوريـدو" "Gomes de Fiqueiredo" ، مـن "موزمبيـق" في التاسع عشر مـن شهر أغسطس ، عـام ١٥٠٩م ، الوكيـل التجاري ومحصـل الأموال للأسطـول الحربي مبيّناً أخبار "موزمبيق" : (٣٢)

في الثاني والعشرين من شهر يناير ، عام ١٥٠٩م ، وصل أحد اتباع ملك "ماليندي" إلى ميناء "موزمبيق" هذا ويدعى سيدي بابكر ، جاء على ظهر "سمبوك" (مركب) محمل ببضائع كان يحملها إلى "انجوشي" "Angoche" حاملاً معه تصريحين بالمرور الآمن ، أحدها من نائب الملك والآخر من "بيدرو فيريرا" .

لأن هذه البضاعة كانت من الممنوعات التي تحظر في "سوفالا" ، فقد منع سيدي بابكر من تفريغ البضاعة أو من مواصلة السفر إلى أي مكان آخر من قبل الضابط المسؤول "دورتي دي ليموس" .

---

(٣٢) رقم الوثيقة والهامش.

تمت الدعوة لاجتماع لكل الضباط والقباطنة وخاطبهم "جوميز دي فيجوريدو" والذي أطلعهم على تعليماته التي تلقاها من الملك بأن عليهم دائماً حماية مصالح ملك "ماليندي" ، وتلك كانت رغبة سموه بأن يكون هناك محطة تجارية .

من وجهة النظر تلك ، كان من الأفضل السماح لسيدي بابكر أن يذهب إلى "أنجوشي" من أن تتم المخاطرة بقيام علاقات سيئة مع ملك "ماليندي" ، ومن المؤكد أن سيدي بابكر وشقيقه قد قدما خدمات جليلة لسموه وباستطاعتهما تقديم عون أكثر للوصول إلى اتفاق على موضوع المحطة التجارية في "ماليندي" .

تم الاتفاق على ذلك من جميع الحضور الذين كانوا هناك ، لكن كان يجب وجود شرط للمستقبل بأن مثل تلك البضاعة لن تأتي عبر الساحل من "كلوة" حيث إنها تتداخل مع التجارة في "سوفالا" .

في الرابع والعشرين من شهر فبراير ، عام ١٥٠٩م ، قام "دورتي دي ليموس" القائد المسؤول عن سواحل الجزيرة العربية وفارس ، عندما كان في قلعة "ساوجرافيل" "Sao Gravil" (؟) بـ"موزمبيق" باستدعاء "فرانسيسكو بيريرا" قائد قلعة "كلوة" ، الذي كان حينها في الميناء ، وقد وصل على ظهر السفينة "ليوناردا" ومعه "ألفارو باريتو" قبطان السفينة "سانتا ماريا" ، "فاسكو دا دييجو دي جراوا لاجارا" الذي كان حاكماً لقلعة "كانانور" .

عقد اجتماعاً معهم ، تباحثوا عما يجب عليه القيام به بخصوص مغادرته لهذه الميناء ، حيث كان القائد المسؤول جاهزاً للذهاب وإعانة

"سوفالا" ، لكن كان الطقس سيئاً ، ولعدة أيام كانت الرياح الغربية تهب بشدة مما جعل السفن تأخذ ملجأ في هذا الميناء وهي في طريقها للبرتغال ، مع تلك الرياح الغربية كان بإمكانه العودة إلى "سوقطرة" أو "رأس غاردافوي" حيث يستطيع تموين "سوقطرة" وأيضاً عدم ترك الساحل بلا رقيب الأمر الذي له الأهمية لمصالح سموه- .

بدا لهم أنه ومع أول رياح مواتية سيغادر إلى "رأس غاردافوي" ، أو بعدم ذلك فمن الأفضل الانتظار حتى تهب الرياح الشرقية التي تبدأ في شهر مارس ، والتي يتمكن بفضلها الذهاب إلى "سوفالا" ، حيث سيكون هناك الكثير الذي تحققه هذه الزيارة .

أطلعهم القائد المسؤول ، أنه بعد مرور الخمسة عشر يوماً الأولى من مارس ، لن يتمكن من مغادرة "ماليندي" إلى ما بعد منتصف أغسطس حيث كان قد أخذ آراء كل الربابنة بحضوري ، "جوميز دي فيجوريدو" .

قالوا إن كل من لا يتمكن بنهاية شهر إبريل أو بداية شهر مايو من الذهاب إلى داخل ميناء في المضيق ، فإنه لن يتمكن من الإبحار في شهر مايو أو يونيو أو يوليو حيث تصبح الرياح عاتية وعاصفة في "رأس غاردافوي" ، وإن لم يتمكنوا من العبور من "ماليندي" في خلال عشرين يوماً من مارس فمن الأفضل أن ينتظروا في ميناء حتى أغسطس .

عندما وضح القائد المسؤول كل ذلك ، بوجود أولئك القباطنة في الاجتماع ، بدا للجميع أن هناك حاجة ملحة لتقديم العون لـ"سوقطرة" .

كان "أفونسو دي البوكيرك" حينها في الهند وكان المضيق بلا أحد ، لعدم وجود الأسطول الحربي هناك ، لذلك على "دورتي دي ليموس"

أن يعد نفسه ليتمكن من العبور إلى "سوقطرة" ويستفيد بقدر الإمكان من حالة الطقس أياً كانت .

لقد أعاق التجارة مع "سوفالا" تجاه شركائهم بوضع وكيل تجاري في "ماليندي" الذي كان الأمر الأساسي ، وبذلك منع أولئك من "مالفان" الذين يأتون إلى "موزمبيق" سوى كانوا أصدقاء أو سكاناً محليين من التعرض للعقوبة لمن يخالف ذلك .

بعد عودة الرياح الشرقية أصبح باستطاعته توفير المؤن لـ"سوفالا" بترك ما يكفيهم حسب الحاجة التي كانت كثيراً ، وفي معظم النواحي تصب في مصالح سيدنا ومولانا الملك ، وعليه قرروا كل شيء ، وقد تم في حضوري أنا "جوميز دي فيجويريدو" .

في نفس اليوم والشهر والسنة ، طلب منهم القائد المسؤول رأيهم عن السفينة "ليوناردا" التي وصلت إلى هناك ، وكانت في طريقها للتحميل من الهند ، وإن كان عليه أخذها مع أسطوله ، ذلك كان بسبب أن "سيرن" التي أمر بها سموه لشخص قائده المسؤول قد ذهبت إلى الهند مع "أفونسو دي البوكيرك" ، حيث وضعها ضمن سفن أخرى حتى يتم إعادة تجديدها تماماً ، وأيضاً كان بسبب أن سفن "أفونسو دي البوكيرك" التي طلب منها القدوم لم يبعث بها نائب الملك .

تُرك مع خمس سفن صغيرة في الوقت الذي كان من الضروري وجود أسطول ضخم في تلك الأنحاء ، بدا للكل أن هناك حاجة لأسطول حربي هائل ليذهب إلى فارس والجزيرة العربية بسبب شيئين : أولاً أوضاع هرمز ، وثانياً لحماية عبور السفن وهي تحمل التوابل .

كان من الضروري أن تتمكن من الدفاع عنها ، وبدا ذلك من الأمور التي تصب في مصالح الملك أن يأخذ هذه السفينة لإرسال رسالة إلى الهند بواسطة سفينة شحن موجودة في تلك الأنحاء ، وإن حمولة السفينة "ليوناردا" توضع في السفينة "سيرن" وأن يتم إخطار سموه بأنهم واثقون بأن كل ذلك سيكون في مصلحته .

كانوا جميعاً مع هذا الرأي وقد طلبوا من القائد المسؤول بأن عليهم التوقيع على هذا الاتفاق الذي أمرني ، أنا "جوميز دي فيجويريدو" بصياغته ، بخصوص أخذ السفينة ، فإن "ألفارو باريتو" لم يشارك في النقاش حيث إنه من جاء بالحمولة عليها . أما ما يتعلق بالأمور الأخرى فقد كان موافقاً على كل ما تقرر .

بعد أن انتهى كل ذلك طلب تفريغ السفينة ورسوها في اليابسة حتى يتم تنظيفها وترتيبها ، ثم تغادر في أول طقس ملائم نحو وجهتها .

تم في "موزمبيق" في اليوم المذكور والشهر والسنة .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعث "دوارتي دي ميلو" "Duarte de Melo" برسالة إلى الملك من "موزمبيق" في الرابع من شهر سبتمبر، عام ١٥٠٩م، في هذه الرسالة بلاغ للملك بخصوص مغادرة "دوارتي دي ليموس" "Duarte de Lemos" إلى "ماليندي" ومعه جميع البضائع والأغراض الخاصة بإنشاء المصنع : (٣٣)

(**بند** : لقد أخذ "دوارتي دي ليموس" معه السفينة "ليوناردا") التي وصلت إلى هنا في يوم الرابع والعشرين من شهر فبراير، كما أخذ أيضاً المركب الشراعي الذي تواجد هنا، ومعه جميع البضائع والسلع الموجودة هنا التي يمكن استخدامها هناك.

عندما غادر فكر في إنشاء المصنع في "ماليندي" حسب أوامر جلالتكم، هذا ولقد بذل قصارى جهده للذهاب وقضاء فصل الشتاء

(٣٣) رقم الوثيقة والهامش.

في "سوقطرة" وهرمز إذا ما كان في ذلك مرضاة للرب ، لذا فقد أخذ معه جميع المسؤولين وكل من تواجد هنا .

هذا وعندما رحل "دوارتي دي ليموس" من هنا كنت على شفا الموت وسوف أوضح هذا الأمر لسموكم في وقت لاحق وإذا ما رغبتم في معرفة المزيد عن "دوارتي دي ليموس" فبوسعكم التحدث والاستفسار من "غوادالاغارا" الذي تحدث معه بصراحة وقت مغادرته .

تم تحرير هذا في قلعة "موزمبيق" في اليوم الرابع من شهر سبتمبر سنة ألف خمسمائة وتسعة .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

أمر سعادة المقدم بحري "دوارتي دي ليموس" "Duarte de Lemos" إلى الوكيل "جوميز دي فيجويريدو" "Gomes de Fiqueiredo" ، من هرمز في الخامس عشر من شهر أكتوبر ، عام ١٥٠٩م ، تسليم سبعمائة "ريس" إلى بعض السكان "البربر" (المسلمين) الذين جلبوا المياه للسفن :[٣٤]

أنا السيد "دوارتي دي ليموس" المقدم البحري وقائد جميع القلاع والأساطيل من "سوفالا" وحتى "كامباي" وقائد جميع البحار الفارسية والعربية التابعة لجلالة مولانا الملك .... إلخ ، أصدر أمري إلى "جوميز دي فقويريدو" الوكيل والمكلف في الوقت الراهن باستلام الأموال والأغراض الخاصة بهذا الأسطول .

أن تعطي مما بحوزتك من أموال إلى مجموعة العرب الذين قاموا

---

(٣٤) رقم الوثيقة والهامش.

بتزويد سفن الأسطول بالمياه ، وأن تقدم إليهم سبعمائة "ريس" بكل جد واحتراس ، وعليه ، فإنني آمر كاتبك الذي يجب أن يكون حاضراً أن يعمل على تسجيل المبلغ ، كما آمر مسؤولي جلالة الملك بإدراج المبلغ المذكور في حسابك .

تم تحرير هذا الأمر في ميناء هرمز في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر بواسطتي أنا "جورج الفاريز" في عام ١٥٠٩م "دوارتي دي ليموس" .

في الخلف :

بخصوص مبلغ الـ سبعمائة "ريس" ، قمت بتسليمها إلى "البربر" الذين جلبوا المياه في هرمز في يوم الخامس عشر من شهر أكتوبر .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعـث "أفونسـو دي البوكـيرك" "Afonso de Albuquerque" ، بـرسالـة إلـى "جـواو فروليـــس" "Joao Froles" مسؤول الإمـدادات ، و"أنطونيو فراجوسـو" "Antonio Fragoso" الكاتب ، مع أمين الإمدادات المذكورة ، من "كوتشين" "Cochin" في السابـع عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٠٩م بخصوص بعض الإمدادات : (٣٥)

أنا ، "أفونسو دي البوكيرك" ، القائد المسؤول وحاكم الهند نيابة عن الملك سيدنا ، آمرك بأن تؤدي إلى "ألفارو فيرنانديز" مسؤول حسابات السفينة "ساو جواو" التي كان قائدها "دوم أنطونيو دي نورونها" والآن "فيرناو بيريس دي أندرادا" ، مبلغاً قدره واحد وعشرون "أشرفياً" ومائتا "ريس" تسدد إلى المذكور "دوم أنطونيو" الذي اقترضها عندما كان في

(٣٥) رقم الوثيقة والهامش.

"سوقطرة" لتوفير المؤن للرجال الذين لم يكن معهم ما يأكلونه ، ثم تتحصل منه على إيصال بطرية رسمية .

بهذه الهدية وذلك الإيصال سيتم إيداع المبلغ في حسابك ، لعدم وجود عملة "أشرفي" هنا إذا يكن معك ما يكفي فستؤدي ما يعادلها في (عملة) المنطقة والتي سيعلنها الكاتب عند قيدها .

كتب في "كوتشين" بتاريخ السابع عشر من شهر نوفمبر ، عام ١٥٠٩م ، بواسطة "جاسبار بيريرا" .

(التوقيع) "أفونسو دي البوكيرك" .

القيد الذي يشير إلى مبلغ "الأشرفي" بكتاب القوانين في ثمانية وأربعين (...)؟

كتب خلفه : (Verso) .... تسلم "الفارو فيرنانديز" أمين حسابات السفينة "ساو جواو" من "جواو فروليس" مسؤول التموين في "كوتشين" ثلاثمائة وثلاثة "fanoes" وإحدى عشرة "caixas" عن واحد وعشرين "أشرفياً" ومائتي "ريس" كما ذكر في الطلب ، بواقع أربعة عشر ونصف "fanoes" عن كل "أشرفي" وهي قيمة العملة في هذه البلاد . عليه قمت بتسجيل الإيصال بنفسي .

"ايستيفاو ماشادو" ، كاتب الباخرة المذكورة ، عندما أقرضها للمذكور "الفارو فيرنانديز" ، مسؤول حسابات السفينة في "سوقطرة" كتب بتاريخ الثالث عشر من شهر نوفمبر ، عام ١٥٠٦م "ايستيفاو ماشادو" "ألفارو فيرنانديز" .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعث نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" برسالة إلى "دوم مانويل الأول" ، يخبره بمجريات الأمور في الهند وهرمز ، جاءت هذه الرسالة ضمن كتاب : "أحداث الهند" "Lendas da India" : [٣٦]

رسالة من نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي ألميدا" إلى دوم "مانويل الأول"

بما أن نائب الملك كان متحمساً جداً في خدمة الملك ، فقد أبدى اهتماماً عظيماً ليطلعه بكل شيء قد يأتي بالفائدة للعائد المالي الملكي ، وقد لاحظ عند تحميل الفلفل على السفن التجارية أن البحارة كان يسرقونه ويستخدمون أثمانه في شراء المؤن التي يأتي بها السكان المحليون للسفن لبيعها .

(٣٦) رقم الوثيقة والهامش.

لوضع نهاية لذلك وإيقاف تلك الممارسة ، أمر نائب الملك ربابنة السفن أن يبقوا على سطحها لمراقبة البحارة ومنعهم من سرقة الفلفل ، وعلى أية حال ، فإن الربابنة ، وقد أمروا بالبقاء على ظهر سفنهم وعدم المغادرة لبيع بضائعهم وشراء أخرى بدلاً عنها ، أعلنوا أن نائب الملك يسبب لهم أضراراً بليغة ولعنوه علناً ، قائلين أنه أمرهم بالبقاء حتى يمنعهم من شراء أي شيء ، وليتمكن هو ، نائب الملك ، من احتكار التجارة ويشتري كل شيء لنفسه .

تسبب هذا بإحساس معاد كبير عند نائب الملك ، فكتب للملك يشكو منهم مصراً أنه طالما أن قباطنته وموظفيه العدليين وموظفي الجمارك يقومون بالشراء والبيع والتجارة على حسابهم ، وبذلك يفشلون في أداء واجباتهم في خدمته ، وبإعطائهم رواتب ضخمة ، ويمنحهم مبالغ من عائداته المالية ، عندها سيحرمهم من هذا الزعم الذي يدعونه للقيام بالتجارة ، لأنه تحت ذلك الغطاء عجزوا عن أداء الكثير من الخدمات له مما أحس في بعضها بتأنيب الضمير .

في سنوات ماضية كان نائب الملك يصدر أوامره دائماً بأن البضائع التي من حق الرجال عند عودتهم للبرتغال يجب أن تحمل في السفن برفقتهم .

أغضب ذلك الملك كثيراً الذي كان يرى أخذها عندما تصل البرتغال ، وأن يطلب أن يدفع لكل رجل ما تم خصمه من راتبه ، ونتيجة لذلك لم يسمح نائب الملك بأن تحمل أي بضائع للرجال الذين يبقون فيما بعد في خدمته لكن يترك كل شيء حتى الوقت الذي

يتوجب عليهم أن يعودوا فيه إلى ديارهم . الرجال الذين اعترضوا عليه بخصوص ذلك ، واعتذر عن نفسه قائلاً إن الرجال الذين ذهبوا إلى تلك السفن أخذوا معهم الكثير من بضائعهم الشخصية ، وبقى القليل للملك ، ولهذا السبب لم يتمكن من أخذ أي حمولة تخص الذين تخلفوا ، حتى إنه لم يتمكن من تحميل ما يخصه شخصياً ، لأنه إن فعل ذلك ، فإنه ستوجب عليه أخذ كل أغراض الآخرين ، وبهذه الطريقة تفادى إلحاح رجاله .

بسبب أن الكثير من السفن في تلك السنة الجديدة والقديمة كانت تبحر ، لذلك سمح لها نائب الملك بأخذ حمولة لأي شيء كان لرجال قد حصلوا عليه خلال فترة حكمه متقلداً ذلك المنصب :

استشار أولاً ضباطه والموظفين وأخبرهم برغبته في أن كل شيء كسبه الرجال في خلال فترة منصبه أو يحمل على ظهر السفن ؛ لأنه إن عاد للبرتغال دون أن يأخذ كل تلك البضائع فسيؤنبه ضميره على ذلك ، لقد خدم معه الرجال وحققوا الانتصارات برفقته ، ومن ثم عندما عاد قائد آخر قد لا يرغب في حمل تلك البضائع ، فإنهم سيطالبون بالعدل والإنصاف منه أمام الرب ، وسيجيب القائد الآخر بالقول : "لماذا لا يكافئكم الرجل الذي خدمتموه بمثل ما سأكافئ به أولئك الذين يخدمونني؟ ....

لذلك خلال فترة تقليدي لهذا المنصب ، فسيظلوا دون مكافأة وتقدير عن كل الدماء والعرق الذي نزفوه ، والجراح التي عانوا منها ، والسنوات من أعمارهم التي قضوها في خدمتي .

بما أنني لا أرغب في حمل وزر كبير إلى العالم الآخر ، فإنني أود أن أزيح عن كاهلي كل ذلك الآن ، وأن أرتب بحيث تكون كل البضائع التي كسبوها خلال فترة وجودي في ذلك المنصب تقصد التحميل وتشحن في السفن" .

لوجود العديد من السفن جاهزة للإبحار في تلك السنة ، وكل شيء فيها كان ذاهباً تحت سلطة الملك ، فإنه سيفعل فيما يرغب فيه في البرتغال ، إلا إذا جانبه الصواب في ذلك ، وقد حمل هو أيضاً بضائعه وأشياءه الخاصة التي قد يقرر فيها الملك بما يرضيه ، إذا كان قد فقد نتيجة لذلك ما حققه وناله ، فإنه قد يفرح لأنه لم يكسب ذلك بأساليب نزيهة ، وحتى لا يتعرض الملك لأي خسارة ، فإن البضائع ستوزع بين كل السفن حتى نتقاسم تلك المخاطرة .

تمت الموافقة على هذا الإجراء ، وأمر هو بإعلان ذلك ، وأن توضع مذكرات وبيانات على بوابة القلعة والمحطة التجارية تعلن أنه سيقوم بتحميل السفن بكل البضائع التي تخصه ، ويأمر كل شخص بعمل نفس الشيء ، وأن المخاطر جراء ذلك ستقسم بين كل السفن ، وأن كان هناك أي شخص غير راض عن ذلك فليقل ذلك ، ولن تحمل بضائعه على السفن .

على أية حال كان الجميع راضين لأنهم جميعاً قرروا مرافقة نائب الملك إلى البرتغال .

كتب نائب الملك إلى الملك بأنه حمل السفن حتى لا يثقل عليها

بديون كثيرة ، ولأنه كان يريد قتال الأتراك ، لأن هذه المعركة كانت جادة والكثير من تلك البضائع والأغراض كانت تخص الأرامل والأيتام .

تباحث نائب الملك مع مجلسه إن كانت تلك فكرة جيدة أن يضرب "كلكتا" في طريقة لمهاجمة المماليك ، لكنهم جميعاً اتفقوا على عدم القيام بذلك ، لذلك تابع طريقه نحو المغنم الكبير ، وترك الأقل قيمة .

بعد أن أكمل "دوم ألفارو" قائد "كوتشين" فترة خدمته في ذلك المنصب طلب الإذن من نائب الملك في الذهاب إلى البرتغال ، منحه نائب الملك الإذن ، وعين "جورج باريتو" في مكانه . عندما حصل على المؤن في "كوتشين" ، أمر كل الأسطول بالإبحار حتى يتمكن هو أيضاً من الوصول إلى "كانانور" مع السفن الأخرى المتبقية من البرتغال ، أرسلهم منطلقين من هناك وذهب هو إلى "ديو" .

عندما استعد الجميع ذهب ليطلب الإذن بالمغادرة من ملك "كوتشين" ، وفي حفل مهيب قدم مفاتيح القلعة في صحن فضي ، وأخبره أنه في طريقه للقتال ولا يدري إن كان سيبقى على قيد الحياة ، ولذلك فهو يسلم هذه القلعة التي كانت له وتلك هي مفاتيحها .

أخبر الملك أنه في استطاعته تسليمها بيده لأي شخص يرغب فيه ؛ لأنه ترك "جورج باريتو" في القلعة ليقوم مقام القائد لرجاله .

سعد ملك "كوتشين" جداً لهذا الشرف العظيم ، أخذ المفاتيح وقدمها للضابط الرائد طالباً منه حماية القلعة ، وقال لنائب الملك أن يذهب في الحال وأن يعود تغمره السعادة الكبرى .

استأذن بعد ذلك نائب الملك من الملك ، وذهب ليصعد على سفينته ويبحر إلى "كانانور" ، مصطحباً معه آخر السفن المحملة بالبضائع .

ظل هناك لثلاثة أيام محاولاً الإسراع بمغادرة السفن المتجهة إلى البرتغال ، عندما وصل "أفونسو دي البوكيرك" من هرمز .

رسا "البوكيرك" عند وصوله ، وأطلق تحية من المدفعية ، ونزل من السفينة حاملاً العلم من ساريته ، وقد كانت لفتة شجاعة . كان برفقته "مارتم كويلهو" و"دوم أنطونيو" ربابنة السفينتين . جاء إلى الشاطئ عند الرصيف حيث جاء نائب الملك عبر البوابة برفقة العديد من النبلاء والسادة ، واحتضنوا بعضهم بعضاً ، ثم قدم السادة والنبلاء الكثير من اللباقة والكياسة والاحترام ، ذهبوا إلى الكنيسة للصلاة ومن ثم إلى منزل المحطة التجارية حيث يسكن نائب الملك ، وتحدثوا هناك حديثاً خاصاً لمدة طويلة .

قدم "أفونسو دي البوكيرك" بياناً مفصلاً عن شؤون هرمز ، وتحدث على وجه الخصوص عن الضباط الذين فروا ، وعبر عن الأسف الشديد لعدم إلقاء القبض عليهم في الحال .

أخبره نائب الملك بأنهم لن يستطيعوا الهرب من تقديمهم للمحاكمة ، ولن يعفو عن العقاب الذي يستحقونه ، وأضاف أنه سيحاول أن يقدم لهم الفرصة لتقديم الدليل عن سبب هربهم كما طلبوا ، إلا أنه كان عديم القيمة ، وأنه لن يكون حاضراً عن تقديم شهادتهم بعد أداء القسم .

قال أيضاً إنه إن وجد أن "افونسو لوبيز دا كوستا" كان متهماً بالذنب أكثر من الآخرين ، فإنه سيضعه في الأصفاد ، ويرسله إلى البرتغال

مع التهم التي وجهت ضده والتي سيستشير فيها الملك ، وأنه أعطى الآخرين ، "مانويل تيليز" و"أنطونيو دي كامبو" وعد شرف بأن يقدموا أنفسهم فيما بعد لأنه كان يحتاج للرجال ، قال إنه إذا عاد من "ديو" فإنه سيوفر لهم العدل طبقاً للقانون ، وإذا كانت له سلطة ضابط إيطالي لكان قادراً على الفصل في القضية بنفسه ، لأنهم لا يملكون العذر لترك حربهم والفرار عنها ، أما إذا لم يعد من "ديو" فسيتمكن البوكيرك من التعامل مع كل الموضوع كما يشاء .

قدم له نائب الملك أيضاً بياناً عن أمور كثيرة تتعلق بعمله وبأوضاع ابنه ، ومن ثم أظهر "افونسو دي البوكيرك" الأسى عند رؤيته عواطف ومشاعر نائب الملك ، وقال إنه سمع الأخبار في هرمز ، لكنه تشكك في كونها صحيحة ، حيث إنه اعتقد أن المسلمين يحاولون إشعال فتنة وثورة حتى يرفع الحصار .

الأمر الذي سبب له الكثير من الأسف والحزن ، وطلب منه كمعروف من جانبه أن يبقى في رفقته ، لأن ذلك سيكون شرفاً كبيراً له أن يرافقه في رحلة حجه المتعة ، عند هذا شكره نائب الملك بحرارة وبكثير من اللطف والكياسة ، قال : "سيدي" . . "جاء سعادتك إلى هنا وأنت في غاية الإجهاد بعد أداء الكثير لترتاح ، وخذ معك ما تحتاج من الرجال حتى إذا كنت أنا في خطر ، فسيعلم المسلمون أن في "كوتشين" لنائب الملك وسائل يستطيع معاقبتهم بواسطتها .

خذ السفينة "سيرن" وضعها على الشاطئ حتى يمكن إصلاحها .

"... بينما كان السادة يتباحثون في تلك الأمور ، ذهبوا لتناول الغداء ،

ومن ثم واصل الاثنان نقاشهما ، استأذن كل منهم الآخر للذهاب متبادلين كلمات الاحترام واللباقة ، وذهب "أفونسو دي البوكيرك" للنوم في سفينته ، صعد نائب الملك ومعه "جواو دي نوفا" على ظهر السفينة "فلور دي لامار" التي كان قد أمر بإعدادها في أحسن حال ، لقد حاول جاهداً ليجعل منهما أصدقاء لبعضهم البعض .

عندما عاد "أفونسو دي البوكيرك" إلى سفينته جاء العديد من السادة وأبناء الذوات لمقابلته ، وبما أنهم كانوا يعلمون أنه سيصبح الحاكم ، فقد قدم له كل منهم هدية وكلمات التهاني حتى ينالوا رضاه ، وحتى يحين الوقت الذي يطلبون فيه خدمة منه .

من بينهم من نقل إليه الأكاذيب التي ذكرها الربابنة والضرر الذي ألحقوه به ، والإجابات التي رد بها نائب الملك عليهم ، قائلاً لهم أنه لم يعلم بأي شيء يتعلق بإهانتهم ، وأن عليهم كتابة مذكرة بالأضرار التي يدعون أنها ارتكبت بحق خدمة الملك ، وأن عليهم تقديم الدليل .

تم كل ذلك ، وأخذت شهاداتهم التي أدوها تحت القسم بواسطة "أفونسو لوبيز دا كوستا" الذي بعث به نائب الملك إلى البرتغال تحت زعم أنه سجين ، لكن في حقيقة الأمر ليضع اتهاماته ضده أمام الملك .

أخبروا "افونسو دي البوكيرك" أيضاً بأشياء أخرى عديدة ، والتي غيرت من حسن النية الذي يشعر به تجاه نائب الملك ، مما جعله يأسف على نزوله إلى الشاطئ .

نشأت تعقيدات أخرى بسبب علاقته مع "جاسبار بيريرا" قصد منه أن يعيقه ، عندما قال نائب الملك أنه لن يتنازل عن الأمر الذي أصدره

مالم يأت أمر جديد من الملك ومالم يتسلم هو شهادات الشهود التي أدوها تحت القسم ، والتي بعثت له للنظر فيها والتي تسببت في كراهيته "للبوكيرك" ، وأن الكلمات الواضحة التي قالها نائب الملك في أنه سيسلمه مقاليد الحكم في الهند كانت كاذبة .

بعد هذا القدر من التحريض غضب "أفونسو دي البوكيرك" غضباً شديداً ، وذهب في اليوم التالي لسماع القداس على الشاطئ في منزل نائب الملك ، الذي استقبله بكل حفاوة وتشريف ، لكنه لاحظ في الحال أسلوبه الجاف ، وأدرك أنه تغير . خرجا من الكنيسة يرافقهما العديد من السادة وأبناء الذوات ، وذهبا إلى الكوخ الذي عند بوابة منزل المحطة التجارية حيث تحدثا معاً ، وقال "أفونسو دي البوكيرك" لنائب الملك في حضور الجميع :

"سيدي ، لقد دهشت بأن سيادتك ، وفي هذا المنصب العالي ، ولقب نائب ملك الهند ، وأنك تحت التعهد بإحقاق العدل لكل شفافية ، قام ثلاثة ربابنه بالتخلي عن خدمة الملك ، سيدنا ، وانسحبوا من تحت علمه .

كان يجب أن يقدموا لك بينما كان قائدهم في ساحة المعركة يشعل نار الحرب التي أمرهم سيدنا الملك بخوضها .

عندما حوصرت مدينة هرمز واحتلت ، قدموا أموالاً كثيرة ، وبينما المدينة كانت على وشك الاستسلام ضاع كل شيء لأن أولئك القباطنة خانوا بطريقة مخزية سيدنا الملك ، ولأن أولئك الضباط هنا الآن ، فإنني أرجو من سيادتك باسم سموه ألا تسمح لمثل هذا التعدي الكبير أن يمر دون اتخاذ العقوبة التي يستحقونها .

في الوقت الذي قدموا فيه أنفسهم لسيادتك ، وثقت جداً في المعلومات التي قدموها ، وإنهم أطلق سراحهم دون النظر حتى في الأوامر التي بسببها ارتكبوا تلك الجريمة .

بدلاً عن سجنهم تركوا تحت مسؤوليتي العدالة عن خيانتهم بما يستحقون وذلك بمصادرة بضائعهم وإغراضهم والتي قمت أنا بوضع الأصفاد عليهم ووضعهم في السجن بهذه القلعة حتى تعود سيادتك إلى هنا وتقوم بتنفيذ العدالة عليهم ، لأن رجلين لن يفتقد وجودهما بين العديد من الفرسان النبلاء والسادة الكبار ، ولك الخيار في حالة عدم رغبتك في محاكمتهم فأرسلهم جميعاً إلى البرتغال مع التهم التي وجهت ضدهم ، حتى يقوموا بتبرير وإيضاح موقفهم أمام سموه" .

بدا أن كل ما قاله "افونسو دي البوكيرك" وقع جيداً عند نائب الملك لكن لأنهما كان قد تباحثا في هذا الأمر قبل قليل ، أعتقد أنه يبدي رؤيا جديدة فأجابه قائلاً : "سيدي ، أنت وأنا تحدثنا بهذا الخصوص ، وقد قدمت لك الحق الذي طلبته في أن ترد بالحجة والبينة عن هذا التهام علناً ، الأمر الذي أجدني فيه أكثر ذنباً إن تجاهلت إرساء العدالة فيه عن أي جريمة .

عندما جاءني الرجال الذين قدموا الاتهامات ضدك ، لم أستمع إليهم لأنك لم تكن حاضراً ، وطلبت الدليل لأنهم أصروا أن تلك أمور ذات أهمية قصوى لخدمة سموه وتستوجب إخفاءها ، لكن من المؤكد أنني لا أستطيع حالياً أن أوافق على مطالب سعادتك نظراً للعملية التي أنا ملتزم فيها بشدة والأعمال التي تراها ، وإذا كانت تلك مشيئة

الرب أن أعود إلى هنا ، فإنني سأقوم بما يبدو صحيحاً لي ، وإن لم أعد عندها سيكون كل شيء متروكاً لرغبتك ، وأن توفوا ، فإنهم سينالون عدالة أفضل في السماء عن ما يستحقونه في الأرض" .

غادر "أفونسو دي البوكيرك" يغمره غضبٌ شديدٌ لتلك المحادثات الأخيرة وعاد إلى سفينته .

بما أن تلك الحوارات قد بدأت ، فإن شكاوي أخرى أكثر قوة انطلقت ، لأن الربابنة أنفسهم بحثوا عن طرق لتزرع مثل ذلك الخلاف بين نائب الملك و"افونسو دي البوكيرك" حتى لا يقوم بتسليمه مقاليد الحكم في الهند ، ويخلق "لأفونسو دي البوكيرك" مشاكل حتى تنسى كل الاتهامات التي وجهت لهم .

كان آخرون يأملون في كسب فائدة من تعيين "أفونسو دي البوكيرك" كحاكم ، فتظاهروا بصداقة عظيمة تجاهه ، وأخبروه أن نائب الملك قد تصرف بطريقة تنقصها الكرامة والنبل تجاهه وبدا ذلك أمراً سيئاً للكثيرين منهم ، الذين كانوا معادين لنائب الملك أثاروا الشجار مشيرين أنه إذا كان "جاسبار بيريرا" سكرتيراً ، فإن نائب الملك الذي كانت فترة منصبه كحاكم ، قد انتهت كان عليه أن يسلم الحكم إليه والتعليمات التي له أن يقوم بذلك كانت في طريقها على سفينة "جورج دي أجويرا" .

كان هذا هو السبب الذي أقلق نائب الملك ، وأن عليهم المغادرة خوفاً من أن يطلب منه تسليم المنصب ، قالوا إن "البوكيرك" كان يقترف خطأ بعدم قيامه بذلك ؛ لأن الجميع حالياً على استعداد لطاعته كحاكم ، وليس عليه أن يضيع زمناً أكثر من ذلك ، لأن الحاكم الذي جاء بعده

لن يضع في حسابه ما سيفقده من الثلاث سنوات بعد مغادرة السفن ، وأن عليه أن يأخذ الأسطول الذي كان حقاً ملكه ويذهب لتدمير المماليك ، والذي سيكون عملاً مشرفاً يبدأ به حكمه .

أثاروا "أفونسو دي البوكيرك" بتلك المجادلات وحثوه على كتابة التماس يقدم لنائب الملك يطلب فيه تسليمه الحكم ، وعليه ، فإن كثيرين منهم عرضوا الوقوف والمساعدة في هذا الأمر أو على الأقل ليشهدوا ما حدث .

كان نائب الملك قد صعد على ظهر السفينة وأمر السفن بالإسراع في استعداداتها حتى يغارد في الحال ، عندما جاء إليه "افونسو دي البوكيرك" حيث كان يجلس مع العديد من السادة وجهاء القوم . تلقاه نائب الملك بكثير من الاحتفالية ، وعندما جلس الجميع أخبره "أفونسو دي البوكيرك" بموضوع الالتماس المكتوب الذي أحضره معه .

أصيب نائب الملك بكثير من الإحباط لهذا ، لأنه رأى أن ذلك كان نتيجة لنصيحة أولئك الذين أرادوا أن يثأروا منه ، والذين كان على استعداد للتقاضي عن الشرف الآن حتى يستعيدوه فيما بعد ، لوجود تصريحات والتماسات جليلة في البيان المكتوب بخصوص الالتماس .

استدعى نائب الملك بتواضع كبير وحس فكاهي سكرتيره "أنطونيو دي سنترا" وقال له :

"قدم "لأفونسو دي البوكيرك" كل الصكوك والأوراق التي يطلبها ، وتأكد بأنها مرتبة جيداً ، فهي لهم ذات فائدة كبرى ، وسلمه ورقة تخوله بأن يدفع

للوكيل التجاري "جاسبار بيرير" راتب سنة من عائداتي المالية ، لأن الفترة الذي أعمل فيها الآن تقع ضمن فترة عمله ، التي من خلالها سيستفيد هو وليس شخصي ، ثم قال نائب الملك "لألفونسو دي البوكيرك" :

"سيدي ، أعتقد أنك مرهق تماماً نتيجة لأعمالك السابقة ، وتريد أن تتولى في الحال تبعات ومشاق الحكم الذي في رأيي هي ضخمة وهائلة حتى وإن تولاها أكرم الرجال وأشدهم خوفاً من الله في هذا العالم ، وأعتقد أنك ستفرح إن ذهبت ونلت بعض الراحلة حتى عودتي .

هذا والواجب الذي تحت يدي على حساب وفاة ابني ، وعلى سعادتك أن تكون أفضل كثيراً بعدم أخذك مني هذا الأمل الذي أحمله معي ، وهو الثأر الذي أثق في الله وبرحمته الواسعة ودون النظر لذنوبي سيمنحه لي .

مفترضاً أنك القاضي ، فهل لن تمنحني القضية على اعتبار وضعي الحالي والذي عندما ينتهي كل ذلك ، فإن حياتي ستنتهي ، وسأهرب من عذاب هذا العالم؟ إن كانت تلك مشيئة الرب برحمته أن أعود بعد هزيمة أعدائه ، أرجوك ألا تحرمني من هذا الفرح القليل أن يكون لي في هذه الأيام الحزينة التي أعيشها؟!

إن مقاليد الحكم هي حالياً بين يديك ، وأنا هنا فقط كضيف حتى أعود ، لا حاجة للإشارة بأنني قضيت فترة حكمي لأنه طالما أنني بموت ابني قد توقفت عن إحراز أي رضا من ذلك ، وأنا بكل جدية التمس منك ، سيدي ، عدم الدخول في أي مجادلات أكثر من هذا ، لأنك إن فكرت جيداً فستجد أن لي الكثير من الأسباب لتدعمني وأنك ستسعد بعمل ذلك .

لا تلتفت أو تستمع لأي شخص يقول عنك مستقبلاً ما يقولونه الآن لي ، وعليه ، سيدي ، فإنني أذعن لكل ما تطلبه ، ولا أحتج عليه وأقر بأن كل شيء هو لك ، اذهب الآن إلى "كوتشين" حيث أيضاً إن سعادتك لا يريد ذلك من أجل العمل . ابعث بأشيائك إلى البرتغال لأنني أود أن تبحر السفن مساء الغد من هنا ، لكن إن أمرت أن تستمر في البقاء فسيتم ذلك بناء على أوامرك" .

كان "لورنزو دي بريتو" ، قائد "كانانور" حاضراً أثناء تلك المناقشات ، وقال "لأفونسو دي البوكيرك" : "سيدي ، "كانانور" مكان جيد للراحة وسيكون حسنة عظيمة لي إن بقيت هنا ، وتدعني أذهب لأجد من هم أولئك المماليك أجاب " البوكيرك" :

"سيدي ، أنا لا أختار ولا حتى أرغب في أي شيء ، إنما أنا أنفذ فقط أوامر سموه" .

عند هذا افترقا بمشاعر ودية وإحساس بالرضا من كلا الجانبين ، لأن "أفونسو دي البوكيرك" قد أدرك الخطأ ؛ لأنه لم يكن مناسباً السؤال والطلب من نائب الملك تلك الأشياء ، وكان نادماً جداً على أنه أقنع للقيام بكل ذلك نتيجة لنصيحة سيئة .

عرض مبلغاً كبيراً على نائب الملك الذي عاتبه على ذلك قائلاً إنه بحوزته كل ما يمكن أن يحتاجه .

في نفس اليوم أرسل "افونسو دي البوكيرك" أشياءه إلى البرتغال ، وغادر إلى "كوتشين" . في الطريق كادت سفينته أن تغرق نتيجة لتسرب خطير . في تلك الليلة أرسل نائب الملك السفن التي جاءت

من البرتغال ومعها رسالة كتبها للملك التي حسب اعتقادي كانت في غاية الأهمية لموضوع هذه القصة والتي هي كما يلي :

العالي القدر جلالة الملك سيدي ،

يحزنني كثيراً أن أكتب لسموك لأنني لا أستطيع أن أكف عن ذكر أمور تبتلى بها روحي ، وأنني قد عزمت على أن أبعدها عن ذاكرتي بقدر ما أستطيع حتى أتمكن من خدمتك بصورة أفضل ، وهذا هو كل ما أرغب فيه .

قصدت "جاسبار بيريرا" وهو خادم مخلص وجدير بالثقة ورجل أكثر تميزاً عن موظفين آخرين ومؤرخي أحداث ليكتب لك عن الأوضاع هنا .

بدا لي أنه تصرف بنبل حتى إن سموك ليجده جديراً بالثناء ، وأؤكد لك أن "غونساليو فيرنانديز" المريض هو الذي فشل في الكتابة للملكة عن الأوضاع في "نابلس" ، وإن كان هناك "جاسبار بيرايرا" آخر لكان قد تصرف بطريقة مختلفة تماماً . طالما أن ربنا يريدني أن أبقى هنا ، فإنني سأقوم بما يأمرني به سموك وأبتعد عن ما تمنعني منه ، حتى وإن كان مخالفاً لضميرك وشرفك وعائداتك المالية .

توفي ابني وهي مشيئة الرب ، وهذا جزائي على ذنوبي ، قتله مواطنون من البندقية والجنود المسلمون التابعون للسلطان ، وهذا الرجل الذي أخذ إلى هناك سيكشف عن ذلك ، وقد بدا لي في حقيقة الأمر أننا لن نستطيع مواجهتهم هذه السنة ، وهذا هو الشيء الذي أرغب فيه

كثيراً ، لأنه وضح لي أننا وبمساعدة الرب ، فإننا سنغرق في هذا البحر كل الذين لن يعودوا إلى بلادهم من الأراضي الجديدة . إن كان أمر الرب أن أنهي حياتي بهذا العمل ، فإنني سأحوز على راحة عظيمة برؤية ابني في علياء المجد في ذلك المكان حيث برحمة ربنا سيأخذنا إليه ، طالما أننا فقدنا أرواحنا من أجله ومن أجلك .

لن أتطرق لهذا الموضوع في هذه المجموعة من الرسائل ، لذلك ، فإنني أطلع سموك إن كان المسلمون لا يستطيعون فعل أي شيء ضدنا هذه السنة ، وهو ما أطلبه من الله ، والأسطول الذي ينوون إرساله لم يصل ، فإن هذا سيكون بسبب ضيق الوقت ، وأنهم يعانون من سوء الطالع الجديد هذا ، قد نكون أكيدين أنهم في سنة أخرى سيجمعون قوة عظيمة ضد رجالك ، براً وبحراً ، لأنه بين "مالاقا" وهرمز الكثير من المسلمين غير الموجودين في ممالك "فارس" و "تونس" وقد سببنا لهم جميعاً الكثير من الضرر والأذى .

في هذه الفترة الحاسمة ، واليوم هو الثاني عشر من نوفمبر وصلتني أنباء من "لورنزو دي بريتو" ، الذي أرسلته ليطلع "تيمويا" عن السفن الكثيرة في أسطول القوم الذين يسمون المماليك والقادمة من الساحل المقابل . كتبوا لي أنهم في "ديو" يقومون ببناء سفن ومراكب شراعية مشابهة لنموذج وأشكال سفننا .

على أية حال أياً كان عددها ، فإنني سأغادر هذا المكان في نهاية ديسمبر ، وسأذهب إلى "ديو" للبحث والتدقيق عنهم مع أؤلئك القلة من خدامك الذي تتألف منهم قوتك ، غير مسلحين وتثخنهم الجراح

وغير راضين عن مجرد ٧٠٪ التي يجنونها هناك من أرباع العملات والجزء من العشرين ، هم وشخصي سنظهر المعدن الذي خلقنا منه .

أمرت بتفريق السفن التابعة "لفيليبي رودريجز" ، "كونسالو دي بافيا" ، "أنتاو فاز" ، "لوكاس دي فونسيكا" ، "جواو هوميم" و"لوبو شانوكا" ، وذلك أنها لم تتمكن من الإبحار في السنة الماضية لعدم إجراء الصيانة والإصلاحات الرئيسة التي أمرت بها ، وأيضاً بسبب وجود القليل منا حتى وبعد توزيع البحارة بين السفن الأخرى كنا أيضاً أقل من العدد المطلوب .

"بيرو باريتو" حالياً في البحر كقائد مسؤول ومعه "مانويل تيليس" ، "أنطونيو كامبو" وسفينة "أفونسو لوبيز" ، أصدرت أوامري بأن تعد تلك السفن إعداداً جيداً لأنها كانت محطمة وخربة بدرجة كبيرة عندما وصلت من هرمز .

يبحر معهم أيضاً "بيرو كاو" على مركب صنع هنا ، "فيليبي رودريجز" في سفينة تدعى "اسبيرا" والتي سحبت على اليابسة هذه السنة ، إلا أنني أعدت إصلاحها مرة أخرى ، "ألفارو باسانها" و"لويس بويتو" في مركبين سريعين مسلحين بطريقة جيدة ، "سيماو رودريجز" في مركب شراعي ، و"ديبجو بيريز" و"بايو رودريجز دي سوزا" في سفينتين شراعيتين تبحران بالمجاديف واللتين قمت بصيانتهما أيضاً .

كل تلك السفن والمراكب ستبقى في "كلكتا" حتى أتمكن من الانضمام إليها هناك . بعثت "بنونو فاز بيريرا" و"ديبجو دي فاريا" إلى سيلان ، وسيعودان في أكتوبر بمشيئة الله ، قبل أن يغادر الأسطول من هنا .

في مايو الماضي جاء "فيرناو سواريز" لاستكشاف الساحل هذا ، وكانت بداية الشتاء والكثير من العواصف العنيفة بحيث لم يتمكن من فعل أي شيء سوى اتخاذ ملجأ عند "رأس كومورين" "Comorin Cape" ، وعلم عندها أنه من المستحيل أن يبحر إلى "كوتشين" سوى في أكتوبر ، وافترضت أن "افونسو دي البوكيرك" كان قادماً من هرمز وجهزت في الحال مركباً شراعياً صغيراً وسريعاً محملاً بالمؤن وحبل غليظ ومرساة .

كان العديد من الرجال خائفين من الإبحار في المركب ، لأن الفصل كان شتاء وقتها ، لكن "جارسيا دي سوزا" وافق بالرغم من الخطورة الشديدة ، لكن الله منحه مروراً سالماً ، وجد القاضي في ضيق وعسر شديد وكان المركب عوناً كبيراً له .

أخذوا الرسائل التي كتبتها لملك تلك البلاد طالباً منه أن يبيع لهم كل ما يحتاجون إليه . ظل المركب تحت تصرف القائد وقضى "جارسيا دي سوزا" الشتاء هناك . جاءت السفينة بالعديد من الجرحى وبعض القتلى من سفينة أحد المسلمين التي صعد على ظهرها في الخليج . حاربوا حتى حلول الليل وتسببوا في الكثير من الأضرار عندما غادروها .

تسلمت هذه السنة رسائل من سموك بواسطة "فيليبي دي كاسترو" ، "جورج دي ميلو" و"فيرناو سواريز" والتي أجبت عليها مع توضيح أنني إذا قلت أي شيء قد لا يسر سموك ، فإنني إنما أقوم بذلك اعتقاداً مني أن ذلك إنما لمصلحة خدمتك .

في إحدى الرسائل تخبرني سموك بعدم تصديق ما قد يقوله الناس لي وأن الناس قد تحدثوا بالسوء عني ، لم أكن لأشعر بالأسى لو قالوا تلك

الأشياء لك وأنت لم تكتب لتطلعني بها لأنه من الواضح أنك لا تعرفني جيداً ، وأؤكد لسموك حتى وإن سمعت شخصاً منا ينطق بتلك ؟؟

وأخرى أسوأ منها ، فإن هذا لا يعني إنني أضمر في داخلي أي سوء نية ، لأن الإنسان تبرره أعماله ، وأنا عبر أعمالي وأفعالي أرجو أن تكون منقذة لي وفيها نجاتي ، وأيضاً ، أعلم أن هناك أناساً قذف بحقهم وأشيع عنهم ، أنا لا أستحق حتى أن أقوم بربط شريط حذائهم .

لأنه قد قيل أن سيدنا (ربنا) كان ساحراً! في هذا الأمر ، فإنني أعاني أعظم المضايقات من القائد ومن "دوم رودريجو" ، الذي يفهم القليل عن الموضوع الذي تحدثوا فيه لك وكتبوا لي هنا عنه .

خدمة سموك ومعاليك تهمني كثيراً ، فإنني أقبل يديك الملكيتين ، لم يكن أي من تلك الأشياء ضرورياً وفي يوم من الأيام ستعلم فخامتك بهذا وستجد بكل تأكيد أنني لا أقول سوى الحقيقة المطلقة لك .

كتبت لسموك لأطلعك عن لماذا لم أقم ببيع الكتب المقدسة الخاصة بكبير القضاة وإن كان له من الأسباب ما يجعله غاضباً ، فإنني على استعداد لدفع قيمتها من عائداتي المالية الشخصية .

وجدت الآن أوامرك وأصدرت تعليماتي بأن تسلم لوكيله ، لذلك ، بما أنها رغبتك ، فإن روحك وروحي الفانية هما الآن في نفس الوضع ، لأنني أؤكد لسموك أن اليهود الذين هنا يعرف فقط عن دينهم مما يقال ويسمعون ، مع بعض الأكاذيب التي تعلمها جيداً زوجة "جاسبار" ، وقد رتبت وأعدت ليؤمنوا ويصدقوا كالعميان بقانونهم ، لكن الآن ونتيجة للتعاليم المتضمنة في تلك الكتب المقدسة ، فإنهم يدركون بما جاء في آياتها .

ستكون معجزة إن حصل سموك على "ورنيش" الملك الذي قلت إن علي إرساله لك ؛ لأن سفننا ستغادر باكراً والسفن التي تأتي به من "بيجو" و"مارتابان" ستصل في وقت متأخر . أرجو أن أحصل على كمية جيدة منه وقد طلبتها قبل ذلك .

أرجو أن تحسن الظن بي سموك وتثق بأنني حريص على خدمتك ، إذا فشلت في إرسال أي شيء من هنا فليس بسبب النسيان أو عدم الاجتهاد لأننا نعلم جيداً هنا كيف هي الأشياء الرائعة في البرتغال لكن بسبب المسلمين الذين يتجولون في كل مكان ويعيقوا أعمال سموك .

أمرتني سموك أيضاً التأكد من نظافة وجفاف شحنات الفلفل عندما يتم تحميلها ، أعلم أنك راض عن البضاعة التي جاء بها "تريستاو دا كونها" وستكون أكثر رضا بالكمية التي في طريقها الآن ، نسأل الله أن تكون دائماً كذلك .

بما أن سموك قد أمرتني باستخدام موازيننا وأوزاننا عند أجراء الوزن فقد رتبت هذا مع الرغبة الأكيدة بالدعم من ملك "كوتشين" والتجار مع فحوصات مناسبة وبيان تم تحت القسم ووجدنا أن (bahar) "كوتشين" يعادل في قيمته ثلاثة (quintais) وثلاثين (arrateis) وأن "quintal" قنطاراً واحداً سيكلفك ١٠١٥ ريساً على الأكثر . كان قد أعد تماماً أنه عند حلول المساء كان قد تم وزن ألف قنطار بميزانين ، سأقوم باحتضار قارب

مزود برجال مواطنين محليين للتحميل حتى لا يجهد البحارة وهم المشغولون بصيانة السفن .

إذا لم تصل السفن إلى هنا في ظروف بحرية غير جيدة فسأقوم بتحميلها في خلال عشرين يوماً ومن ثم تغادر .

أمرت في يناير هذا عن طريق الإعلان أنه على كل شخص أن يأخذ حمولة فلفل وأن يسددوا قيمتها مباشرة ، وتسبب هذا في مظلمة للمسلمين لأنهم تجار التجزئة للفلفل ، بينما "الهندوس" هم الملاك ويبيعون الفلفل بالدين للمسلمين بالتبادل مع السلع الأخرى المتنوعة .

قمت بذلك حتى يعتقدوا أننا نملك ثروة طائلة وواثقون تماماً بأننا سنرى الكثير من السفن ، ونتيجة لذلك ، فإن "الهندوس" الآن يأتون بالفلفل .

بالأمس أحد الرجال من "ايرافا" وهم قوم من الطبقة الدنيا من "الهندوس" جاء ببعض الفلفل وحصل على خمسمائة "كروزوداوس" في يده وبعض النحاس ، الشيء الذي كان جديداً تماماً لأولئك القوم . هذه هي الطريقة التي يمكن أن تلقي بها المسلمين خارج الهند وسيحدث ذلك عندما يشاء الرب .

أخبرني سموك أيضاً أنك في غاية السعادة للاستيلاء على "كويلون" و"ممباسا" . أنا أصدق ذلك تماماً لأنه إنجازك ، لكنني لا أعتقد أن عليك الشكوى لأن القليل قد حصلته لنفسك ، لكنني لعلني أستحق البلاء الذي أصابني به الرب لكثرة اليمين الذي أقسمته والعجلة المبالغ فيها التي طلبت أن ينزل بها عليَّ ، قطعاً لو أنني لم أكن ملزماً على طاعة أمرك الذي هو الوصول إلى "آنجيديف" وأن أعطي التحميل الأسبقية الأولى لكنت بقيت في "ممباسا" وحملت السفن ببضائع غالية الثمن هناك ولم أذهب إلى الهند .

هذا ما يقوم به أسطولك والضباط يلومون الربابنة بسبب ذلك ، سيعلم سموك الآن من الشخص الذي جاء لك الأنباء ما هو المكسب الذي حصلت عليه .

يقال هنا إن سموك في البرتغال يستخف من أولئك الذين ألقينا عليهم القبض هنا مع البضائع المسروقة ، وهو الأمر الذي لا يعكس نموذجاً جيداً لأولئك الذين يحاربون ولكن لا يسرقون .

أرجو أن تطلعني أيضاً على الطريقة التي علي أن أدفع بها لأولئك الناس وأمنعهم من سداد الرسوم على حمولتهم ، لأن الأوضاع هنا ليست كما يعتقد سموك ، وليس لك علم بما يجب عمله في هذه الظروف ، إن قمت بتنفيذ أوامرك حرفياً لكنت استحقيت العقاب لأنني سأكون بالتأكيد قد فشلت في خدمتك ، لقد استدعيت ضباطك وخدمك وموظفي .

اتفقنا على أن ما يجب القيام به إنما يصب في مصلحة خدمتك ، في وقت تستدعيه الحاجة حالياً حتى الحصول على طبق جمع المساعدات الخيرية في الكنيسة وأموال الأيتام يصبح عملاً مبرراً ، كم قيمة الرسوم على الحمولة والتي تمنحها سموك كأجر لأي شخص يجهز مكاناً خالياً .

أمرتني سموك أيضاً أن أوفر مبالغ لكل نفقاتك . عندما تدرك فعلاً الحقيقة عني فستأسف وتندم على كتابة كل تلك الأشياء لي ، وتقول في نفس الرسالة إنني لم أحفظ وأتكتم على أسرارك ، لا أذكر مطلقاً أنني كنت على علم بماهية أسرارك .

أدرك أن سموك يقول هذا بتحريف من "لورنزو دي بريتو" ، وقد

قال نفس الشيء علناً هنا ، وقد أطلعته على كيفية الأوضاع لأنه من الجيد أن يشكروا سموك على الأفضال التي تمنحها كما عليهم أيضاً أن يشكوا لك عن من يضع الأمور في نصابها الصحيح ، سيكون تقصيراً كبيراً لخدمتك إن اشتكوا لي لأن هذا سيعني بما أنهم تعرضوا لعداوتي في إحدى المرات ، فإنهم لن يخدموك بإخلاص .

أما أن يكون سموك قد قالها بسبب "بيرو فيرنانديز تينوكو" الذي وخلال الحديث أطلعته على الفقرة التي تتعلق بأوامرك ؛ لأنه شخص قذر الفم واللسان ، وكان يفتري على الناس قائلاً لهم إنني لا أنفذ أوامرك ، أو أن سموك أخبرت "فاسكو جوميز دي أبريو" أو "جواو دا نوفا" اللذين غضبا مؤكدين أنهما جاءا إلى الهند كقادة عسكريين وأنني قد أطلعتهما على شروط تعينهما .

أمرتني سموك أيضاً أن أدفع للبحارة أولاً ، وأن أعرض الرسالة التي تتضمن ذلك الأمر في المحطة التجارية حتى لا يدعي أحد الجهل بها ، قمت بذلك وأرسلتها إلى هناك في الحال ، ومن الآن فصاعداً أؤكد لسموك أن كل شيء يأتي من البرتغال لا يتم تنفيذه بطريقة صحيحة بل وبأخطاء .

بعثت لي سموك أيضاً بخصوص المبالغ التي جمعتها عند الاستيلاء على "كويلون" و"ممباسا" لأنك كنت سعيداً بذلك والأشياء الأخرى التي قمنا بها هنا في الحرب ، وما كان لسموك أن ينسى المكافآت والأفضال التي حققها أولئك الذين تأذوا وأصيبوا هناك وهم غير راضين لعدم تمكني من مكافأتهم ، إن التحذيرات التي أرسلتها سموك

لابني ولخدامك ، فلا هو ولا الأغلبية منهم في حاجة لها ، الحمد لله ، أعتمد وأضع كل أملي في رحمة ربنا حتى يمنحنا ذلك .

كما أمرتني سموك بأن أسجل لك كل المبالغ والمصروفات التي أنفقت منذ وصولنا لهذه البلاد ، فإن كان علي القيام بهذا العمل فلسوف لن أتمكن من تكريس نفسي لأمور أخرى أكثر أهمية .

قمت بإرسال الرسائل إلى موظفيك للرد عليها ، بما أنهم الذين تحملوا تلك المصروفات .

أنا عن نفسي سأقول أنه ليس من مصلحة خدمتك أن تأمرني بالكتابة إليك عن تلك المواضيع ، لأنني مشغول بأمر أكثر أهمية في العالم ، ويكفيني أن جل وقتي يضيع في تحميل البضائع ، وكيف أتعامل مع الأضرار والأخطاء التي يقوم بها ربابنتك تجاه الناس على ظهر سفنهم كما لأولئك الذين على الساحل المقابل؟! الكل يبحث عن العدالة مني لكنني غير قادر على توفيرها لهم ، خشية من أن يقولوا انني أعاقبهم بقسوة أكثر منك .

في رسالة أخرى تطلعني سموك بأنني لم أكتب لك عن الرسالة التي بعثت بها لملك "كويلون" وأنني بعثتها دون فرض أي شروط . من الواضح ألا أحد يقرأ عليك رسائلي التي أحفظ معي نسخاً منها هنا . كان "جاسبار بيريرا" حاضراً هنا عندما بعثت لسموك تفاصيل كاملة عن الرسالة ، وإن كنت أمرت بقراءة ما أبعث لك به ستلاحظ وبدون أي وجود لخرق أو نكث بينك وبين ملك "كويلون" أن تفرض عليه كل الجزية التي تريدها .

حيث إن ذلك قد يدمره ويدمر مملكته ، فإن الجميع اعتبر أنه من الأفضل عدم طلب جزية منه ، لأنه لا يستطيع دفعها ، والملوك هنا فقراء جداً بحيث لا يتمكنون من الإيفاء بها ، وقد أمرته الآن بأن يسدد نصف مستحقاته وأشك إن كانت تصل لمبلغ مائة "كروزادوس" .

أما بخصوص الجزية التي قلت سموك إن الملك الآخر قد أداها لك ، فعليك أيضاً أن تعلم أنه جاء واثقاً في كلمتك ليتحدث مع الأميرال في القارب ، ولم يوفر له الأميرال الحماية التي تسمح له بالنزول من القارب حتى قام بدفع فدية له ، والتي قال عنها إنها جزية ، وترك له الملك رهينة "مافاميد أركوم" الذي نصبتاه حالياً ملكاً ، بما أنه نصحه بأن عليه الوثوق بالأميرال .

وضع الأميرال "مافاميد أركوم" وآخرين في قبو السفينة ولم يخرجوا من هناك حتى تم أداء ما عليه ، لا أعتقد أنني أخطئ في حديثي بالسوء عن الأميرال ، لأنك أجبرتني على إطلاعك بكل هذا وكل يصب في مصلحة خدمتك وإن عليّ إطلاعك على الحقيقة حتى يكون سموك على علم بكل شيء .

أشرت إلى سموك بكل الأفضال التي تكرمت بها عليَّ والتي أقبل يديك الكريمة بسببها ، لكن بالحكم على الطريقة التي تجري بها الأمور في البرتغال ، فإنني أعلم جيداً الكم الذي يمكن أن أحصل عليه هنا إن كتبت لي الحياة ، أما بخصوص الجواهر التي يمكن الحصول عليها هناك فسيعلم سموك بما يحصل عليه الآخرون .

في مكان آخر من الرسالة تتحدث سموك عن الرواتب التي تؤدي للموظفين ، لم أقم بأي شيء تجاه ذلك الموضوع ، وقد بدا لي الأمر مروعاً

أن أسلبهم مما قد دفعه لهم قباطنتك وضباطك عندما أدوا لك خدمات جيدة ، وأكثر من ذلك طالما إن عائداتهم وتلك التي تخص الضباط قد حددتها أنت بنفسك في البرتغال ، فسيكون أمراً مشرفاً أن يقوم موظفوك بالتباحث في الأمر هناك حتى لا ينشأ أي صراع بيني وبينهم هنا .

تذكر سموك أيضاً العبيد الذين دفعت لهم أنا أجوراً ، الكثيرون منهم حالياً أصبحوا في عداد الأموات وهم في خدمة أسيادهم ، وقد تصرفت بما يتوجب عليَّ لمصلحة خدمتك ولا أدري الأسباب التي منعت سموك من أداء أعمالي .

أيضاً يلومني سموك على الإعفاءات التي منحتها أنا هنا ، وقد قمت بذلك بناء على السلطة التي حولتها لي رسالتك ، والتي تمنحني حق التصرف نيابة عن شخصك الملكي قضائياً وفي الأمور التي تتعلق بالتجارة .

الإعفاءات التي منحتها كانت على اعتبار الأعمال التي رأيتها والجهد الشاق الذي يستحق أن يكافأ ، ومن الآن فصاعداً لن أمنح أي إعفاءات طالما أنك سحبت مني السلطة التي منحتها لي في هذا الموضوع ، لأن الأعمال التي أديتها لك يقوم بها أيضاً "دي ميلو" الذي يقبع في جزيرة "ساو تومي" ويمنح إعفاءات حتى لأولئك الذين صدر بحقهم حكم بالإبعاد الدائم والنفي!

تلومني سموك أيضاً على الأجور التي أقوم بأدائها مقدماً ، هذا صحيح فقد قمت بعمل ذلك مع "دوم ألفارو" وذلك لعدم وجود أي حمولة معه وهو شخص ذو استحقاقات جيدة ، وأرجو أن أذكر سموك أنه له مخصصات تقدر بسبعة آلاف ريس في السنة منك ، وعملياً

ليس له من راتب أو بضائع ، وقد طلبت أن تذهب العائدات المالية إلى البرتغال حيث تأمر أنت بما تراه مناسباً ، طالما أننا جميعاً خدامك .

في نفس الأمر كان جيداً أن تذكر سموك أن الناس هنا يدينون برواتب وأجور سنتين أو ثلاثة ويفقدون حياتهم جراء الجروح والمعاناة ، إنني أدعمهم وأشجعهم لأداء خدمتك على حساب دمائي وأحياناً على حسابي الخاص ، و"لورنزو دي بريتو" و"مانويل باسانها" على علم تماماً بهذا القرض المالي .

السبب في أنني قمت بزيادة أجور ضباطك ومخصصاتهم من البضائع هو أن سموك حددت للبعض سبعة آلاف وللبعض الآخر خمسة آلاف لأن الضباط هم حاملو دروع ، بالرغم من أن الآخرين كانوا بلا (lacerde) ، ونتيجة لذلك تم إحلالهم هنا بقباطنة مراكب شراعية منهم "بيرو باريتو" ، "نونو فاز بيريرا" وبعض السادة الآخرين ، بدا لي ذلك أمراً غير صحيح في محاولتهم الإبحار في سفن مهترئة والقتال أفضل من حاملي الدروع على ظهر تلك السفن ويظلوا يتقاضون رواتب قليلة ، وعليه ، فإنني لن أقوم بذلك لأنك حرمتني من سلطتني .

تقبلت العتاب على إصداري ومنحي لتراخيص لتحويل وبيع المناصب لأنها منحت لأشخاص آخرين أفضل تأهيلاً للمسؤوليات المختلفة ، وأيضاً بسبب عدم وجود اختلاف في التكلفة بينها ، لأنه ما لم يرفضوا مناصبهم ، فإنهم جميعاً سيبقون خدامك . لم يشمل الأمر الذي أصدرته (شخصي) لأنك تركتني أقوم بما أراه الأفضل لي في كل شيء .

ذكرت سموك موضوع البضائع الممنوعة التي أمرت أنا بدفع مستحقاتها في (أنجيديفا) . هناك أخبار عن بعض المؤن التي جاءت على ظهر السفن ، وبما أنها كانت تخص أعمالاً هامة فلم يكن من المستحسن أن تفرض عقوبات عليها ، وأمرت بعد ذلك عن طريق إعلان أن المؤن التي وجدت وسلمت للوكيل التجاري طلبت أنا أن تؤدي له مستحقاتها ، أعتقد أنها كانت مبلغاً صغيراً .

بضائع "روي دي ميندانها" التي تكون جزءاً من تلك المؤن ستغادر الآن إلى هناك . أتحدى سموك أن تأمر بمصادرتها ، لأنه ليس من الصحيح والمناسب أن يفقد الكثير سعياً وراء خدمتك عبر أخطاء ضباطك وربابنتك .

أما بخصوص السلام مع "كويلون" فقد قبلته لأنهم كثيراً ما طلبوه مني ، وليس لأنه بدا لي أن ذلك في مصلحة خدمتك ، وإنما قمت بذلك لأنني أعلم أن ذلك سيسعدك .

التجار الذين من هنا بما أنهم كلهم أقرباء بعض وكلهم يغشون ، لأن ملك "كوتشين" يعتمد كثيراً عليهم في هذا الموضوع ، ليس لأنه يتمنى لك الشر لكن لأنه يريد حتى الأرباح والكرامة لمملكته . فعلت شيئاً لم أكن أقصد فعله لأنني أعرف كيف هم كثيرو الشك أولئك القوم .

أبعدت حمولة أخرى من هناك لوجود فلفل في "كوتشين" لكن السفن التي يمكن أن تأخذه بعيداً لم تأت من البرتغال ولا يجرؤون على إحضار توابل أخرى وبضاعة غالية الثمن لهذا الساحل وهنا إلى "كوتشين" حيث يحول خوفهم من المسلمين دون ذلك . بعثت

برسائل وتصاريح عبور آمن إلى "مالاقا" وأماكن أخرى في ذلك الجزء من العالم إلا أنهم لم يأتوا بعد .

أما بخصوص قلعة "كويلون" ، فكلما زاد عدد القلاع التي تملكها كلما ضعفت قوتك وسلطانك ، يجب أن تكون كل قواتك في البحر ، لأننا إن لم نكن أقوياء هناك ، والعياذ بالله ، فإن كل شيء سيصبح ضدنا ، وإن حاول ملك "كوتشين" عدم إبداء الولاء ، فإن قوتنا ستدمر لأن حروبنا في السابق كانت مع الوحوش ، لكنها الآن مع محاربين من البندقية والرعايا الأتراك للسلطان .

أما بخصوص نهر "كوتشين" فقد كتبت قبل قليل إلى سموك أنه من الأفضل أن يكون لنا معقلاً قوياً في "كرانجانور" ، على فرع من النهر يتجه نحو "كلكتا" حتى نؤمن ونضمن عدم عبور حتى القليل من الفلفل من هناك .

نحن نعلم من هم أعداؤنا الجدد عبر البحار وإنني أثق في رحمة الله بأن الله لن ينسانا .

لا شيء آخر له أهمية تستحق الذكر ، وتأكد طالما أنك قوي في البحر ، فإن الهند ستكون لك ، أما أن لم تكن لك تلك القوة البحرية ، فإن القلاع على اليابسة ستكون عديمة الفائدة .

أما ما يتعلق بالفلفل والبهارات التي تذهب إلى المشرق (مهربة) فعلى سموك أن يعلم أنها لا تذهب من ساحل "مالابار" لكنها تذهب من "مالاقا" و"بيدر" وموانئ أخرى في "سومطرة" ، حيث يزرع الكثير من الفلفل الطويل والمستدير . أنا أعلم جيداً أين تذهب وفي أي وقت ، لم أتمكن حتى الآن من منع تحميلها لأنني لا أملك المال اللازم .

أما ما يتعلق بتعليماتك لي بأن أوجه اهتمامي بشؤون "مالاقا" ، إن كان لدى سموك أي معلومة عني وما أقوم به هنا ، فإنك بلا شك ستعذرني من التفكير . .

دعنا أولاً ندمر أولئك الناس ونوطن أهالي البلاد بهذه المنطقة الساحلية ، وعندما تكمل القيام بذلك يمكننا الذهاب والبحث عن أراض جديدة ، لأن كل ما نقوم به هناك يعتمد على المناطق الحدودية التي أرسيناها هنا ، طالما أننا تضرعنا لله أن نفعل هذا ، لأننا ننفصل عن "مالاقا" بسبب رياح المونسون وبحسب متغيرات الطقس . مناسبة كانت أو غير مناسبة .

أما بخصوص الأوضاع في هرمز فسيرى سموك كيف هي والحالة التي تركهم فيها "أفونسو دي البوكيرك" ، ليغفر الرب "لتريستاو دا كونها" لأنه لم يرافقه إلى الهند ، كل الذي كان له أن يتحقق في خدمتك قد تم ، والأهالي في الساحل المقابل علموا أننا هنا جميعاً في حالة حرب ، إلا أنهم اختاروا أن ينسوا ذلك .

أما فيما يتعلق بأوضاع البحر الأحمر والتي تقول أنني لم أطلعك عليها ، فإنني لا أستطيع أن أنقل لك بما ليس لي به علم ، وأرى الآن أنك قد نسيت النصيحة التي رفعت لك من هنا عندما تصدر أوامرك في البرتغال ، لأن الأسطول المعد للمضايق عليه الإبحار مع الرياح الشرقية التي تهب في ديسمبر ويناير والعودة في مارس مع الرياح الغربية ، وإن كانوا يودون قضاء الشتاء هناك فعليهم البقاء حتى أغسطس مجازفين بمخاطرة الاستيلاء عليهم .

تعاتبني سموك على عدم الكتابة لك عن سبب لعدم إرسالي "تنوكو" إلى "نارسينجا" "Narsinga" يبدو أنك تسلم رسائلي لأشخاص يقومون بإخفائها عنك أو مشاكلك التي تشغلك وتضغط عليك تنسيك ما أذكره فيها ولا تتذكر منها شيئاً ، لقد بعثت لك بمعلومات ، سيدي ، عن كيفية سير هذا الموضوع ، وأستطيع أن أؤكد لك ما كتبته :

سلمني "جاسبار بيريرا" ترجمة الرسائل التي أرسلت لك ، وأخبرني أنه كتب الكثير عن ذلك في رسائله ، لم أكتب له بحسب النصيحة التي قدمها لي الجميع بعدم القيام بذلك .

تلومني سموك على عدم إطلاعك على ما يحدث هنا ، لقد قمت بكتابة تقرير بكل شيء ضروري بالتفصيل بخلاف ما بعثت به لك في سجلات "جاسبار بيريرا" . قلعة "كوتشين" شيدت من الحجارة والطين الجيري ، وهو ما سيخبرك به الناس القادمون من هناك . البوابة باتجاه النهر حيث الريح أفضل مما هي في القصر الذي في "سنترا" .

تلومني أيضاً بعدم الكتابة لأطلعك على السفن التي أقوم ببنائها هنا وكيف سأقوم بتوزيعها ، أعتقد أن "جاسبار بيريرا" قد كتب لك بهذا الخصوص ، يبدو أنه كان مشغولاً بأمور أخرى جعلته ينسى ، لكنني أخبرك في هذه الرسالة كم من السفن قد صنعت وكم منها حطمت . الأسطول الذي أمرتني أن أبحر عليه لم يصل بعد ، وعليه بالسفن التي معي ستذهب لمقابلة أولئك الناس في "ديو" وبذلك نكون قد خدمنا ربنا .

سيعلم سموك الآن من رسالتي بأنني قمت ببناء قلعة في "كانانور" وهدمت القلعة التي في "أنجيديف" ، القلعة التي في "كانانور" ستزعج

المسلمين كثيراً ، إن كان سموك مهتماً حقاً بأوضاع الهند فليس من مصلحتك التدخل في تلك الشجارات الصغيرة الأخرى ، وكلما اخترعت قصة في البرتغال يريدون معلومات عنها من هنا ، فإنك ستفقد في القريب كل شيء ، أقول هذا لسموك لأجد العذر لنفسي طالما أنني أعلم بأنك لن تكون سعيداً بهذا ، وأنا إنما أكتب لك لأبرئ نفسي من اللوم والعتاب .

أما بخصوص "ديبجو ميندين كوريا" و"تريستاو دي كونها" ، فقد قدمت له كل المعلومات من "كلكتا" وطالباً منهم عدم تغيير السفارة كما فعلوا مع الضباط من الساحل المقابل وأخبرته أن رسائل الاعتماد خاصته من طرفي التي كان يأخذها معه تضمن ذهابهم إلى "سوقطرة" ، بلغته بوصية مني إلى "تريستاو دا كونها" بنفس المعنى أنه حتى لو أمرهم سموه بالذهاب إلى مكان آخر فليس عليهم الذهاب ، لكن عليهم الحضور إلى هنا ، لما في ذلك من فائدة لخدمتك .

لا أستطيع الحصول على اللؤلؤ ولا قواقع اللؤلؤ ، التي أمرتني بإرسالها لك ، حيث إن مصادرها في "سيلان" و "كايلي" ، سأشتريها ولو بدمائي ومن الأموال التي أملكها لأنك أنت من أعطاها لي . القماش والخزف (البورسلين) والبضائع من تلك النوعية موجودة في أماكن بعيدة .

إذا سمحت لي آثامي بوقت أكثر فسأعمل جاهداً للحصول على كل شيء . الخادمات اللاتي تحدثت لي بأن أرسلهن لك قد تم الاستيلاء عليهن كغنائم ، النساء الوثنيات في تلك الأنحاء سود البشرة وناضجات جنسياً من عمر العاشرة .

تعد "سوفالا" موقعاً مهماً كما قيل في البرتغال ، وقد كسبتها لك مع "نونو فاز" ، وقد أمرت سموك بما رغبت أن يتم القيام به .

القلعة والمحطة التجارية التي طلبت بناءها في "موزمبيق" ليس هناك مصالح تجنى منها ، لأن الناس هناك والذين يتاجرون في سوق "أنجويا" مع أهالي "سوفالا" .

حصلت على هذه المعلومات من الناس الذين كانوا هناك ، ستعلم سموك أنني أقول الحقيقة ، لم أعين أي قائد على "سوفالا" والتي تحتاج إلى شخص هناك ، كما لم آمر الناس في "موزمبيق" على تعيين شخص هناك ، كما لم أخبرهم بما عليهم عمله ، لأنني إن فعلت ذلك في الوقت الذي وصلت فيه أوامري من هنا ، فإن رسالة سموك الخطية ستصل ، وعندها سترفض رسالتي بطريقة غير مشرفة ، وسيصبح ما أقوم به غير مجد .

من الجيد أن يعرفوا كيف يتعاملون مع القائد أو العمدة الموجود هناك ، لعدم وجود سفن كبيرة أو صغيرة متوفرة للأشياء التي حملوها إلى هناك .

أنا لا أزيد الحصة المحددة للعبيد ، ولا أصدر أكثر من العدد المطلوب من قبل القباطنة والضروري بالنسبة لهم حتى يأتوا بسفنهم إلى البرتغال ، لأنهم لا يحملون رجالاً أو حبالاً أو أشرعة أو مؤناً ولا أي شيء هم في حاجة إليه ، وهم يأخذون عدد العبيد الضروري فقط حسب اعتقادي حتى يتجنبوا حوادث الوفاة للناس نتيجة العمل الشاق ، كما سترى سموك مع ما حدث "لتريستاو دا كونها" الذي

غادرت سفينته من هنا وعلى ظهرها مائة من العبيد ، وكيف أن القليل فقط هم الذين وصلوا إلى نهاية الرحلة .

لم يصل الموظفون إلى هنا ولا حتى المؤن الأخرى ، وكل ذلك بسبب موظفيك من "لشبونه" الذين يقولون إنهم يوفرون عليك صرف الأموال وذلك بإرسال الأساطيل لعرض البحر في إبريل .

بخصوص الأشخاص الذين عفوت عنهم بطريق الخطأ كم يكن هناك أي شيء في أوامرك يمنعني من القيام بذلك ، خولتني رسالتك السلطة في أن أعفو عنهم وأن أتصرف في كل الشؤون التجارية والقضائية الأخرى نيابة عنك .

معظم الذين قمت بالعفو عنهم هم خدامك والذين يرجون الآن وفي حاجة إلى مغفرة الرب ، لن أعفو عن أي أحد آخر ، لكن دفاعاً عن نفسي ، فإنني أتوسل لسموك بعدم إرسال أي أشخاص آخرين محكوم عليهم بالنفي والطرد ، وأن خدمة الرب أفضل بكثير أن عوقبوا على جرائمهم في البرتغال .

أرجو أيضاً أن توقف إرسال رجال آخرين ليبقوا هنا تحت الاحتجاز والحبس ، سيتفهم سموك لماذا أقول هذا .

أما بخصوص المعلومات التي تتعلق بالأسطول الذي يعده الأتراك لإرساله إلى هنا سيكون في خدمة الرب وخدمتك أن تأتي للإنقاذ ومعك رجال وأطباق النذور التي في الكنائس ، وإن عليَّ القول كشخص يحبك أكثر من أي إنسان آخر قد يخبرك بخلاف ذلك .

ستكون قد أطلعت سموك بما أنني هنا فقد عاملت السفن التي تعود ملكيتها للتجار تماماً وكأنها سفنك وأحياناً أفضل من ذلك .

كل هذا من أجل مصلحتك وخدمتك ، لأنه كان واضحاً أن الأعمال التي تقوم بها سفنهم ستساعد الأعمال التي تتعلق بسفنك أيضاً ، أقول هذا لأنني وضعت بعض المرضى وجرحى الحرب على سفن تخص التجار وقد اشتكوا من هذا الأمر وقدموا لي عرائض واحتجاجات في ذلك الخصوص ، وهو أمر غير عادل نوعاً ما ، طالما أنها لا تستطيع العودة إلى البرتغال إن لم أزودهم بمستودعات هنا .

معنا تأكيد هنا بأن سموك أمرتنا جميعاً في الوقت الحاضر عبر رسائل رسمية هنا بأن نغادر بعد إنتهاء فترة الثلاث سنوات المحددة التي وظفنا بموجبها ، لذلك طلب مني "دوم ألفارو" إعفاء ، لأنني علمت أن سموك قد منحت واحداً لابن أخي ، "دوم بيدرو" ، وقد منحته أنا الإذن رغماً عن كرهي الشديد لذلك ، حيث إنني شعرت بمدى الفائدة العظيمة لوجوده هنا بجانبي ، لأنه خدمك بمنتهى الصدق ولأنني وجدت أنه يعتمد عليه كثيراً .

إذا تواجد هنا أسطول أكبر لما كنت تركته يذهب دون حرس مرافق لأنه خدمك بطريقة ممتازة ، وكما نعلم ، فإنه يملك الكثير من الصفات الطيبة .

تطلب مني سموك أن أكتب تقريراً عن الأشياء التي أقوم بها ، وهذا بدا لي دائماً كشيء غير صحيح تجاه أناس أمناء وصادقين وأنا سأقوم بذلك فقط مع الاحتجاج بأن أي فشل في هذا الخصوص لن يكون غلطتي .

عندما غادر "تريستاو دا كونها" من هنا حدثت كل الأحداث التي ذكرتها ووصفتها بأعلاه . تشجع المسلمون نتيجة لذلك ، لكن الله سيبليهم بالكدر واليأس بقدر الآمال التي في عقولهم .

معظم رجالك أصيبوا بنوع من الخوف والشك عند رؤيتهم للاحتقار الذي بدر تجاههم في البرتغال ، ولأن رواتبهم لم تدفع لهم . أنهم غير قانعين وغير راضين على إعطاء أنصبتهم في الأرباح إن سُمح لهم بترك مواقعهم والذهاب إلى بيوتهم ، وقد أفيدوا هنا بأن عليهم البقاء هنا بعد مغادرتي ، وقد تخلوا عن قضيتك ، وانها قد انتهت .

الرئيس والمسؤول من بينهم وكل شخص آخر قد صمموا في حالة وصول سفينتي بأن يقدموا احتجاجاً قوياً لي نيابة عنك طالبين عدم مغادرتي ، لكن ضيق الوقت حرمهم من القيام بذلك .

يعلم الله لماذا أقوم أنا بإطلاع سموك بكل هذا ، إذا كنت على قيد الحياة عند وصول أوامرك ، فإن عليَّ اتباعها حرفياً في التعامل مع مطالب أخرى قد يطلبونها مني ، لأن الأمور التي تتعلق بالولاء بها الكثير من الشفافية ، وليس على الرجال الشرفاء التنازع بخصوصها مقابل أي شيء في العالم .

عليه سيدي ، فإنني أعلن لك هذا دفاعاً عن نفسي ، وأقول يجب عليك ابتعاث شخص على درجة عالية من الكفاءة والمنزلة الرفيعة إلى هنا كنائب للملك ، يكون شخصاً بارزاً في مجتمعه بقدر الإمكان ومتحمساً للحق وله مصادر جمة ، لا تبخل عليه بتلك الكميات القليلة من عائداتك التي وبختني بسببها ، ولا تبعث له بأي أوامر من

البرتغال دون أن تطلب النصيحة والمشورة أولاً من هنا ، وثق في نائبك للملك في كل شيء واعترف بنجاحاته وعاقبه على اخطائه .

لا أدري أي عون يمكن تقديمه لك حتى يصل أسطولك إلى "تورو" أو السويس ، إذا كانت سفن الشحن خاصتك هنا في الهند قد أخذت ودمرت قلاعك ، قد يخبرونك أنه بالذهاب إلى المضايق ، فإنهم سيمنعون الأسطول من القدوم إلى هناك ، لكن أهل البندقية ورعايا السلطان المسلمين يقومون ببناء سفن في "ديو" الأمر الذي علينا محاربته ، وهم معهم الكفاية من كل شيء قد يحتاجونه .

عينت "جورج باريتو" قائداً "لكوتشين" حتى يصل الشخص الذي يقوم بإرساله إلى هنا ، لأنك كلفتني القيام بذلك في رسالتك ، أنا راض عنه تماماً وأثق في تكليفه بكل شيء ، لم أقدم هذا المنصب "لمانويل باسانها" لأنه عنيد ، وقد أخبرني كل موظفيك بأنهم سيتركون وظائفهم إن تم تعيينه كقائد ، ولن يظل معه أي شخص لأسباب سأطلع سموك بمشيئة الله عليها .

يقال إن "بيرو فيريرا" في طريقه إلى "كانانور" كقائد ، اعتبره مخلصاً وشجاعاً ، لكن "كانانور" تحتاج إلى رجل متميز لأن الكثيرين من السادة والنبلاء يقضون الشتاء هناك .

أنا أنقل إليك كل هذه المواضيع بطريقة عشوائية لأن عقلي مشغول حالياً أكثر مما يظن سموك .

كتبت لسموك أن "كويلون" قد هجرها سكانها لأن "بيرو فيريرا" لم يحاول الحفاظ عليها ، ويقولون إنك ستبعث بابن "بيستانا" إلى هناك

كقائد ، سيكون عملاً رائعاً من سموك بوجود رجل هناك غطى الشيب رأسه كما هو حالي .

كما أن سموك يدين بالفضل لملك "مالندي" ولكي تكون مثالاً يحتذى فعلى سموك تكريمه كثيراً وأن تمن عليه بالكثير من الإحسان ، لأنه أبدى في الماضي ولا زال الكثير من الاعتبار والتقدير ، ويقدم الكثير من مظاهر الحفاوة لأساطيلك والناس الذين يذهبون إلى هناك ، ونتيجة لذلك ، فإن ضباطك يشعرون بالأمان في ذلك البلد حتى إنهم تصرفوا بطريقة غير منضبطة وسببوا للملك الكثير من الضرر .

كان على وشك المغادرة لو لم يكن قد خدع بالرسائل والكلمات الجوفاء التي لم تثمر عن أي شيء ، يقال إنك ستبعث "سانشو دي بدروزا" كوكيل تجاري هناك ، وعليه سيكون هناك ، أحد أمرين : أما أن يقتله المسلمون مع أي شخص برفقته ، أو أن يخرب الملك البلاد ، سيشرح لك "دوم ألفارو" الأسباب لكل هذا .

ترسل سموك العديد من رسائل التوصية والتزكية من أجل عمالك . يعتقدون أنهم يملكون القيادة ومواقع ككاتب تجاري ، ولأنني لا أمنحهم تلك المناصب ، فإنهم يغضبون ويستاؤون في الحال .

سيكون من الأفضل أن يكسبونها أولاً ، لأنني لا أعلم الآمال والتطلعات التي ينتظرها الناس هنا ، وأنا أرى أنك تنفق وتبدد في البرتغال ما جناه الناس هنا بدمائهم .

قد يفترض سموك أنني توقفت عن أخذ حصتي من البضائع في السنوات القليلة الماضية حتى لا أهدر أي أموال ، أنا لست بالرجل

الفاضل ولكنني أتحلى بالفضيلة بهذه الطريقة حتى يرى قومك أنني أعمل في خدمتك ولمصلحتك ولجني الأرباح لك ، أنا لا أحسب خسائري ولا أطلب أي شيء لنفسي بحرمان الآخرين من أنصبتهم ، وهذا يقلل من الثقة في الأسباب والأعذار التي أقدمها لهم عندما يسألونني عن حمولاتهم من السلع ، لأنهم يثقون بي ، فهذا له قيمة عظيمة لخدمتك .

أن أعمالهم ضخمة وثقيلة جداً من ناحية عدم ثقتهم فيما يرونه قادماً من البرتغال ، وهناك القليل من الذين لا يستسلمون عن عدم ترشيحهم حتى يسمح لهم بالذهاب ، لذلك في العام الماضي عندما كان ابني المتوفي في مدينة "شول" كانت هناك مؤامرة بين أكثر من خمسين من البحارة بأن يذهبوا إلى المسلمين ، وهذا ليس لأي سبب آخر سوى الذي ذكرت ، لأن المسلمين يدفعون لهم بسخاء ويقدمون لهم الكثير من الهدايا حتى تصيب اللعنة أرواحهم .

تم إطلاع ابني على هذه المؤامرة ومنع حدوثها بمهارة ، ولذلك فشلت الخطة وأبقى على البحارة تحت القيد حتى بداية المعركة التي انتهت بأن تلقيت عقوبتي أمام الرب .

شكل آخرون مجموعة أخرى أيضاً بهدف الذهاب والبقاء مع المسلمين ، عندما كان "جارسيا دي سوزا" في "رأس كومورين" مع "فيرناو سوريز" ، وقد أطلع على هذا الأمر وقام بإلقاء القبض على الزعيم الذي وضع في الأغلال .

أفيد سموك بهذه الأشياء حتى تكون على علم بأن قومك هنا

سيكونون قانعين إن كان الذين في درجة أقل يتلقون أجوراً جيدة ويتلقى الآخرون منحاً وتعويضات على خدماتهم ، إن لم يكن الأمر بهذه الطريقة ، فإنك لن تجد من يقوم بخدمتك .

يقال هنا أنك أمرت "أفونسو دي البوكيرك" بأن يتولى مسؤولياتي في إدارة تلك الأمور ، سيكون عملاً جيداً منك إن استشرت أولئك الناس الذين كانوا هناك ، وسوف لن تجد أي شخص في وظيفة رفيعة المستوى أو آخر في منصب وضيع يرغب في البقاء هنا معه ، عليك بتسوية هذا الأمر ، سيدي في الوقت المناسب ، لأن الكثير من الاضطراب والفوضى قامت بين الضباط وعمالك الذين معه ، وقد قام بإلقاء القبض عليهم ، وسبب لهم الكثير من الأذى ، ويقال بأن ذلك قد حدث لأنهم طلبوا مستحقاتهم منه كعمال للتاج ، بعد الانتفاضة في هرمز .

كما ستعلم بذلك الآن ، جاء "أفونسو لوبيز دا كوستا" و"مانويل تيليس" و"أنطونيو كامبو" للبحث عني ، حاملين التماسات مكتوبة رفض هو الإجابة عليها . كانت مطالبهم من النوع الذي لا تلومهم عليها ولا أن تدين "أفونسو دي البوكيرك" بسببها ، فقد جاؤوا في وقت هم أحوج ما يكونون ، وقد عينتهم للعمل في خدمتك ، وسأحاول معرفة الحقيقة وسأبعث بكل ما أعرفه وأحصل عليه لسموك لعمل تحقيق قضائي .

"أفونسو لوبيز" يستحق اللوم في جزء من كل ذلك ، ستستمع سموك إلى هذه القضية في البرتغال ، وإذا جاء "أفونسو دي البوكيرك" فسأقوم بما هو مطلوب مع موظفي العدل .

"جواو دي نوفا" و"فرانسيسكو دي تافورا" يشكون بمرارة من سوء

المعاملة التي يتلقونها ، لم أجرأ على التدخل في هذا الأمر ، لأن سموك تأمر من البرتغال بما يرضيك أنت .

بما أن معنا أخباراً مؤكدة عن الأساطيل التي تجمعت ضدنا من قبل المسلمين في تلك السواحل وحتى هرمز ، وتم الاتفاق بصورة عامة على أن يبحر "جورج دي ميلو" على السفينة "بيليم" عند حضورهم ، كونه في شوق لخدمتك فقد كان مسروراً بهذا ، ولم يكن في كامل عقله بخصوص المكسب القليل أو الخطر الكبير الذي يمكن أن يتورط فيه .

قمت بإصلاح السفينة "فلور لامار" حتى أستطيع الإبحار عليها مع "جواو دا نوفا" الذي كان قائدها السابق .

جاء خمسة من خدمي للبحث عني وجاؤوا دون أن تكون أجورهم وأنصبتهم من البضائع قد سويت ، وقد طلبت منهم أخذ ما تم تخصيصه وجمعه لآخرين توفوا هنا . ألفت نظر سموك لهذا الموضوع حتى إذا لم أعمل بصورة جيدة فيمكنك أن تأمر بخصم المبلغ من راتبي .

وصل "أنطونيو رابوسو" إلى هنا من "سوفالا" ، وكان مجرد موظف كاتب في البرتغال وجاء بالكثير من الذهب وقد اعتقدت أن عليَّ الاهتمام بالإشاعات التي سمعتها عنه ، وطلبت إجراء تحقيقات ووجدت أن الذهب والرسوم التي أبعث بها لسموك مع كل بضائعه المصادرة .

لم أرغب في التدخل في مسألة إصدار حكم عليه ، لأن نائب الملك الذي لا يستطيع أن يعفو ليس عليه أن يتهم أو يدين أي أحد أيضاً . على سموك إصدار الحكم عليه في البرتغال .

معي بعض المراكب "laudes" ، التي صنعت هذه السنة ، وهي

قوارب متينة الصنع ومفيدة جداً في أمور الحرب ويسهل على البحارة المناوشة بها .

من المؤسف والمحزن أن تشاهد رجالك وهم يقاتلون عراة ولكن تملؤهم العزيمة والرغبة الأكيدة للقتال .

لقد علمت حالياً بعض الأمور التي تتعلق بالشؤون الهندية ، ولذلك أستطيع القول إن كان أسطولك قوياً بما فيه الكفاية على البحر كما ندعو الله أن يكون دائماً كذلك ، فسيكون معنا كمية وافرة من القمح الذي تم شراؤه في "شول" بدلاً عن بضائع بقيمة خمسة وعشرين ريساً للـ(alqueire) وكذلك الأرز المتوفر بكميات كبيرة بدلاً عن بضائع تكلف مائة وعشرين ريساً للـ(alqueire) أن الرب يعطينا دائماً الكثير من غنائم السلب التي نستطيع أن نبيع الفائض منها .

يظل أيضاً الكثير المتبقي للأساطيل ولسفننا التي تغادر وهي محملة بكميات كبيرة ، كما سيكون عندنا كماً وافراً من القار بقيمة أربعمائة ريس للقنطار (quintal) وأيضاً كمية ضخمة من الكتان أرخص بكثير من الذي في البرتغال ، معنا حبال وكل أنواع معدات الملاحة والكثير من ليف جوز الهند الذي تصنع منه الحبال .

سيدي ، ليس من مصلحة أعمالك أن يقوم الربابنة بأعمال الوكلاء التجاريين على ظهر سفنهم ؛ لأنهم لا يستطيعون تسليم بضائع واستقبال أخرى في عملية تبادل في نفس الوقت ، حيث يقومون أحياناً بأعمال صيانة في السفن ، إن أوكلت لهم تلك المسؤولية ، فإنهم سيفقدون بضائعهم وسلعهم الخاصة .

يمكن على الأقل أن يكون من الأفضل للقباطنة القيام بذلك عند وصولهم داخل الميناء . عندها يمكنهم ترك السفينة والتحرك بحرية على الشاطئ والعودة فقط عندما تصبح السفينة جاهزة للمغادرة . إن استطاع موظفوك ترتيب تلك الأمور بطريقة جيدة في البرتغال ، فإن الكثير من السفن القادمة من هناك يمكن تحميلها في شهر واحد .

بعثت سموك بمفتش أوزان إلى هنا ، لكن هذه وظيفة غير ضرورية ، فعند فصل الشتاء يستبدل الفلفل بالسلع وفي ذلك الوقت يكون للوكيل التجاري القليل من الأعمال التي يقوم بها ويذهب إلى الكنيسة أو التنزه في الجبال ، وعند وصول الفلفل يذهب أحد الكتبة لجمعها ووزنها من قبل مسؤولي الكيل الذين قام الملك بتعيينهم للقيام بذلك ، وإذا وافق الوكيل التجاري أو لم يوافق فهم دائماً يرفعون الميزان نصف بوصة عن الأرض ، ولست أدري أن كان مفتش الأوزان سيستفيد من هذا الأمر لمصلحة أعمالك .

يملك سموك كمية كافية من النحاس في هذه المحطة التجارية التي قد تظل لخمس سنوات قادمة وعدداً لا يحصى من "الزنجغر" (كبريتيد الزئبق) والرصاص والزئبق حيث لا تجد مكاناً لتخزينه فيه . الأقمشة من البرتغال كلها اهترأت ، الأقمشة ذات اللون القرمزي لا تباع جيداً ويصل أحياناً سعرها إلى أقل من تكلفتها في البرتغال .

توجد الكثير من المرايا والنظارات ، القبعات والسروج الصغيرة والتي تباع جيداً هنا . لا أعتقد أن على موظفيك في "لشبونه" أن يبعثوا بهذه الكميات الكبيرة من البضائع إلى هنا إن لم يكن هناك من أرباح تجني

من بيعها ، ولذلك عليهم عدم توقع الحصول على أي عمولة من الموظفين الهنود أو حتى من نائب الملك ، ولن يتسببوا في خسائر كبيرة لسموك .

قبل عامين كانت رزمة الورق تشتري هنا بمائة "ريس" ، الآن يطلبون منا ان نبيعها هنا ولا يرسلون أي شيء منها لمحطاتك التجارية .

تخبرني سموك عن كيفية سداد أجور الرجال وكيف يفصلون من الخدمة وأي نوع من الحمولة على السفن أن تحملها . أنا أدعو الله أن يهديني ويدلني على فهم كيف يمكن ترتيب كل تلك الأشياء بناءً على رغباتك .

قمت بتنفيذ أوامرك كما وصلتني من البرتغال ، وبسوء الفهم لمضمونها الذي يتم هنا عند ترجمتها ، فإن أي شخص يؤديها بطريقة صحيحة يكون قد قام بالمعجزات . على سموك أن يعلم أن عليَّ سد الفجوات إن تمكنت حتى أمنع تسرب الهواء .

من الجيد أن تعلم أن كل عمالك والناس التابعين لك هنا قد أصابتهم الحسرة لعدم تلقيهم أجورهم التي يستحقونها ويرونك وأنت تبعث بموظفين من البرتغال ليملؤوا مناصب هم أفضل من يستحقها بمقتضى الميلاد وعجزهم الذي عانوا منه نتيجة لجروحهم التي تلقوها ، لقد تغاضيت كثيراً سموك عن هذا الأمر مما قضى على قلوبهم بالحسرة وعلى آمالهم ، ويريدون الذهاب والعيش في بلاد أخرى ، حتى بالعون الذي يمكن أن أمنحه فسيظل لهم ١٠٠,٠٠٠ "كروزادوس" في شهر يناير من هذه السنة ١٥٠٨م .

تحتاج سموك لمشورة جيدة في هذا الأمر ، لأنك إن أردت الحفاظ على سلطتك في الهند ، فإما أن تؤدي ما عليك لرجالك أو يوضح الأمر لهم بأنهم لن يتلقوا أي أجور حتى يعودوا إلى البرتغال .

يمكن لسموك أن يكتشف من أولئك الذين يعودون إلى البرتغال مبلغ الإحباط بين الذين ظلوا هنا والأشياء الأخرى التي يقولونها والتي أتظاهر بعدم معرفتها ، وهذا بكل بساطة بسبب عدم تلقيهم لأجورهم ، ولأنهم يشاهدون موظفين يتم تعيينهم ويأتون إلى هنا من البرتغال ولم يكونوا قد عملوا هنا من قبل . هذه فضيحة جعلت الناس هنا تحس بالأسى .

في رسالة قدمها لي "الفارو باريتو" شرفتني فيها سموك ، ويعلم الرب أنني لا أستحق ذلك ، وطلبت مني أن أبلغ خدامك عنها ، وهذا ما قمت به وقد ارتفعت روحهم المعنوية ومثلهم مثل كل الآخرين يقبلون أيدي سموك الملكية ، لكن يجب ألا تنسى تأثير مثل هذا الحديث الملكي ، حتى لا تتضاعف الفضيحة وكل الذين يعملون هنا يحتاجون إلى مكافأتهم ، إن لم يتلقوها منك في هذا العالم ، فإنهم سيجدونها من الله في الدنيا الآخرة .

طلبت من البحارة في شركتي أن يحملوا حمولاتهم وكذلك الآخرين بأن يقوموا بنفس الشيء في الأربع سفن الأخرى والتي أكملت أربع سنوات بحلول مارس والأموال التي دفعت لعزلهم والتي أرسلتها سموك لطرفي حتى لا أزيد ديوني أكثر من ذلك . في السنة التالية كل من رغب في السفر معي ، بمشيئة الله ، لم يتمكن من تحميل أي بضاعة ، ولذلك قمت بتحميل كل شيء ليذهب إلى البرتغال .

تقاسمنا المخاطر في هذه السنة بين كافة السفن الجديدة والقديمة التي أرضت الجميع ، وقد أعلنت بأن عندي أوامر للقيام بذلك . إن

كان حكمي وتقديري خطأ فيما يتعلق بتلك الحمولات ، فإن على سموك أن يأمر في البرتغال بما تود أن يتم في سبيل خدمتك .

قدمت الآن لسموك المعلومات عن سيلان التي تلقيتها من الرجال الذين كانوا هناك ، الذين عادوا قريباً من هناك وجدوا البلاد هادئة والـ (padrao) الذي أعده ابني هناك وما زال واقفاً ، أخبرت سموك أنها ستكون فكرة جيدة أن تكون لك قلعة هناك ، لعدم وجود سفن تبحر في الجنوب من المياه حول "مالاقا" ، "سومطرة" ، "بيدر" ، "بنغال" و"بيجو" "Pegu"باتجاه الشمال دون المرور بجزيرة سيلان .

حتى تستطيع الإبحار بطريقة صحيحة ، فإنهم يحتاجون لرؤيتها دائماً في مرمى بصرهم . المرور عبر هذا الطريق قد يسد بحاجز من نصف دسته من السفن وقلعة يمكن بناؤها بسهولة ودون مخاطر كما حدث في "كانانور" ، حيث تبنى على قمة تطل على الميناء وحيث توجد بئر من المياه العذبة ، سيلهمنا الرب بهدايته لنا في بناء القلعة حتى تتم خدمتك على أفضل وجه .

إن لم تكن سفنك في حاجة ماسة للصيانة لكانت أبحرت من هنا في شهر نوفمبر ، وأمرت ، سيدي ، أن يتم إصلاحها بطريقة متقنة ، لأنه يقال هنا إن موظفيك يتفاخرون لك بأنهم أعادوا صيانة السفن بتكلفة قليلة عن ما قاموا به للأسطول السابق .

إنني أؤكد لسموك بأنهم يسببون لك خسائر تسع مرات نتيجة للإصلاحات الخاطئة ، وأن التجار يضاعفون أرباحهم بإعادة صيانة سفنهم بطريقة سليمة ، وعليه ، فإن على سموك أن يأمر الأسطول بالمغادرة في

فبراير على أقل تقدير ، لأنك لاشك تدرك الحيلة التي يلعبون بها عليك بمغادرتهم في وقت متأخر للبرتغال .

لقد سألت موظفيك أن كانت الخسائر ستكون أكبر إن أضاعوا شهراً أو شهرين ويفقدوا أجور تلك الفترة للأسطول والتي يقولون أنهم يوفرونها من أجلك بتأخير مغادرة السفن من "لشبونه" ، أم قضاء سنة في "موزمبيق" نتيجة لوصولهم متأخرين ، سيحاسبهم الله عن الناس الذين يموتون ، وهم منبوذون هنا ، وأنا لا يمكن أن أعاتب على ذلك .

لقد أشرت في المجلس (ليس لأنني اعتقدت إن ذلك من واجبي ، لكن لأتجنب اللوم) مسألة إن كان علينا مهاجمة كلكتا عندما أبحرنا مروراً ، بها وقد وافق الجميع على ذهابنا إلى هناك .

كان هذا بلا شك خطأً كبيراً ، من الصعوبة الرسو على ذلك الساحل ولم نكن نستطيع التسبب في أضرار كبيرة عليهم بينما كانوا يستطيعون في تكبيدنا الكثير من الخسائر ، فعددهم كبير ونحن قلة ورجالك غير مسلحين والعديد منهم مرضى والأصحاء منهم خائفون وغير راضين على مسألة تكبدهم للكثير وإضعافهم نتيجة فقدانهم للكثير من الدماء ولكبر سنهم وفقدانهم لحياتهم ومنسيين من سموك لأنك تقدم المنح والجوائز التي يكتسبونها هنا لرجال تبعث بهم أنت من البرتغال .

سنذهب قدماً حتى نصل إلى "ديو" بحثاً عن أولئك القوم ، وهناك سيساعدنا الرب ، لأن خدمته هي خدمتك ، لقد تركت حراساً على الساحل من أجل السفن القادمة من "مكة" ، أشعر بأنه من واجبي تجاه خدمتك أن أقول لك إن "دوم ألفارو" هو الرجل الأنسب لتعيينه

في منصبي ، لست مخدوعاً في قولي هذا وإنما أقول ذلك لك دون أي عطف أو شفقه ، لكن من باب المحبة في خدمتك ، وحتى أتنازل عن مسؤولياتي بمنتهى الأمانة والصدق .

ليس في عملي جزءاً أمقته أكثر من القيام به مع ضباطك بخصوص الحمولة من السلع ، فهم مهتمون كثيراً بالشراء والبيع في الأسواق ، حتى إنني أجد صعوبة جمة في جعلهم يذهبون لحراسة سفنك وتقديم العون في الاستعدادات من أجل التحميل ، وذلك لأنك تبدي نحوهم الكثير من الاستحسان ، وهم يشكون كثيراً من ذلك ويستحقون العقاب للأسلوب الوقح الذي يتحدثون به معي .

المركب الأخير المحمل بالفلفل كان في طريقه لسفينة "روي دا كونها" وعليه مائة قنطار ، ولأن البحارة لم يعدوا أي ترتيبات لم يكن من الممكن تفريغ الحمولة في الحال وغرق المركب ، يبدو أن تقاسم قيمة هذه الخسارة بيننا كان صحيحاً لأن كل الأسطول كان يحمل حمولة .

إن لم يكن ذلك منصفاً في البرتغال ويريدون أن تحسب كلها على الربان ، فإنني سأسعد كثيراً على حساب كل شيء على نفقتي ، لأنه من الأفضل أن نفقد بضاعة في هذه الدنيا على أن نخسرها في الآخرة .

أنا لست في حاجة لهم ، الحمد لله ، طالما أن عندي ما تجود به على سموك ، بينما "روي دا كونها" مواطن نبيل وفقير وقد عاش حتى الآن نصف عمره ويتقدم نحو نهايته ، مثلي تماماً ، لكنه لا يستطيع تحمل هذه الخسارة ، عنده أطفال ، وأنا ليس عندي أطفال ، وقد فقدت الابن الوحيد الذي كان لي .

قدمت للكثير من الناس الإذن بالذهاب لأنهم طلبوا مني ذلك بإلحاح .

رأيت أن ذلك كان أمراً جيداً أن أمنحهم ذلك لأنهم كانوا أكثر ميلاً ورغبة في خدمتك في البرتغال أكثر من هنا ، وأنا على ثقة بأن الأمر ليس لكونهم يريدون الذهاب فقط . أمرت "غوادلاهارا" بالذهاب لأنه كان في حالة سيئة جراء الحرب والاضطرابات التي كانت في "كانانور" حيث عمل هناك بطريقة رائعة ، وسيخبرك الجميع بذلك ، وقد أنفق بكرم فياض كل ما كان يملكه بين عمالك وخدامك . لذلك فهو يستحق أن يشرف ويكرم وكل ما تقوم به تجاهه سيجعلني أقبل يديك الملكيتين .

أحس "جواو دا نوفا" بالظلم للتغيير الذي قمت به سموك بخصوص تعيينه ، وتحدث معي عنه بطريقة خاصة ، ستتذكر سموك أنه اشتراه بحر ماله وأنه خدمك هناك لأربع سنوات ، لقد قدم بياناً جيداً عن نفسه والذي برهنت عليه جروحه البليغة والتي مازالت آثارها على جسده ، فقد عمل بكل جهد مقدر .

"أفونسو دي البوكيرك" بالرغم من منازعاته المتكررة معه حتى يزداد مكسبه وتقديره فقد كتب لي مقدراً لخدماته ، فدعه يحصل على التكريم والمكانات حتى يزيد أرباحه ويعلي من قدره وشرفه ومن أجل هذا ، فإنني أقبل يدي سموك الجليلتين .

أمرت بأن حمولة أحد المراكب التي تزن ثلاثمائة قنطاراً والتي جاءت بها للتحميل أن تبعد لأن ذلك كان لمصلحتك . أزالوا لوحاً خشبياً

بالقرب من الوتد ووجد تحته أربعة قناطير من الفلفل . أكتب بهذا لسموك حتى تعرف أن الخسائر تحدث عند الوزن ، لكن البحارة الذين يحملون الفلفل وهم على سطح السفينة يقومون بسرقته ، كل هذا بسبب أخطاء ضباطك ، وقد اكتشفت بنفسي حالات من هذا القبيل .

أنا متخوف من موظفيك لأنهم يعطون القليل وهم منشغلون كثيراً بتحسين مصالحهم الخاصة أكثر مما يخدمونك ، مرة أخرى أحذرك بألا أحد سيحسن خدمتك طالما ان العملاء والتجار يمثلون قضاءك وأيضاً موظفينك التجاريين .

اليوم ، الخامس من ديسمبر ، وقد وصلت الآن إلى "كانانور" مع كل الأسطول ، وصل "أفونسو دي البوكيرك" من هرمز ومعه "مارتم كويلهو" وابن أخيه "دوم أنطونيو" ، وصلوا على سفن مختلفة ، البوكيرك على ظهر (كسني) ولقد جاء بواسطة المضخات . "فرانسيسكو دي تافورا" بقي في الخلف على ظهر "ري جراندي" . في نهاية العام ، بمشيئة الله ، سآخذ "فلور دي لامار" و "كسني" التي سأطلب إصلاحها وتحميلها .

استقبلت "أفونسو دي البوكيرك" بطريقة مناسبة بحضور "لورنزو دي بريتو" ، و"فيرناو سوريز" ، "وروي دا كونها" و"أنطونيو دي سنترا" ، الذي يكتب أمامي الآن ، وفي حضور الجميع طلبت منه أن يختار ما يريد أن يعمله ، طالما إنه من غير الصحيح كونه وصل مرهقاً أن يستمر في رفقتي .

هل أراد أن يبقى في "كانانور" ، لأن "لورنزو دي بريتو" كان حريصاً على الذهاب معي حتى يقوم بخدمتك ، أم أراد أن يذهب إلى

"كوتشين" والتي كان قد اختارها في السابق حيث إنه المكان الذي يرغب في الراحة فيه؟ وطلبت أن يوضع في المساكن التي أقيم فيها كل التكريم والترفيه والتسلية ، بسبب ، كما تعلم ، أن تلك الأحداث التي على وشك الحدوث تتعلق بخدمتك عن قرب وأن من واجبي أن أفي بالتزاماتي وأخطرك مقدماً حتى وإن كان ذلك يضر بشخص ما ، أعلم انني لا أرتكب أي خطأ بهذا ، لأنك ملكي والهي على الأرض .

يحظى "افونسو دي البوكيرك" بكراهية شديدة ، والناس تحكي عن أشياء صادمة عنه ، سيعلم سموك بالحقيقة عندما تقوم باجراء تحقيق في هذا الأمر ، لقد كانت حملته لــ هرمز مبررة ، لأنه لم يجني أي أرباح منها ، لكنه سيكسب الكثير إن أرسلته لي هنا . كل الرجال هنا يقولون صراحة إن الرب عندما يأمر أن أغادر ، فإنهم لن يظلوا هنا وأن أجبرهم فسيذهبون إلى المسلمين .

ومما رأيت وفهمت ، فإن على سموك أن يؤمن تماماً بأنهم سيفعلون ذلك باستثناء الذين جاؤوا مؤخراً من البرتغال أو الذين لهم أعمال ولا يريدون أن يفقدوها .

تشمل كل الرجال المسلحين والبحارة ، لكن عندما يحدث هذا فسأخبرهم بما هو أفضل لخدمتك وسأبذل قصارى جهدي لأجعل أولئك الذين جاؤوا حديثاً أن يبقوا حتى إن أراد أولئك الذين كانوا هنا المغادرة فليغادروا ، لأنهم كانوا قد قضوا بذلك خمس سنوات خطيرة وصعبة وشاقة في خدمتك ، وقد رأوا كيف ماتت الطموحات التي جعلت أولئك الذين قمت بإرسالهم من البرتغال ليأتوا إلى هنا في المقام الأول .

ظل "دوم أفونسو" في "سوقطرة" لأنه كان مريضاً مثل معظم الرجال الآخرين ، وكان الجوع مسيطراً على الجميع ، والعديد من الوفيات وقعت بما أنهم كانوا في حالة حرب مع سكان الجزيرة ، الأمر الذي سيظل قائماً على الدوام طالما كانت هناك قلعة .

أرجو أن يغفر الله للرجل الذي خدمك بسوء نية ، إن كتبت لي الحياة ، فإنني أنوي بمجرد عودتي إلى ديوان أرسل سفينة إلى "سوقطرة" محملة بالمؤن . كل أصحاب الأسر والنبلاء يعتقدون بأنني يجب أن آمر بهدم القلعة ، لكنهم نصحوني بعدم القيام بذلك قبل أن أتلقى تعليمات من سموك .

أعلم جيداً أنني في هذا الأمر لا أتصرف كنائب للملك ، لكنني لا أريد أن أعتمد كثيراً على نفسي لتلك الدرجة ، أقول مرة أخرى لسموك إن عليك إرسال شخص ما في الحال إلى هنا ليتولى واجباتي ، وله العديد من المرافقين حوله والذي سيقضي أي فترة أمرته بها هنا وأكثر ان كان هناك الكثير وإلا ، فإنك ستضع خدماتك الملكية في خطر محيق .

يجب أن تبقى سموك هذه السنة بلا أي مشاغل أو إزعاج بمساعدة الرب ، لأنني أثق في رحمته الواسعة ، حتى إن كانت تلك الكلاب في مكان ما حيث نتمكن من إيجادهم فلن يبق بينهم أحد ليحمل الأخبار إلى بلاده . كما أنني لم أتوقف عن محاولة ابتكار حيلة مع ملك "كامباي" لأرى إن كان يريد تسليمهم لي ، يمكنه أخذهم إلى أي مكان بالبحر ، لهذا السبب سأقوم بإرساء السلام معه ، وسأنسى ما يدين به قومه لي بسبب موت ابني ، لأن السلام مع "ديو" سيكون أمراً

طيباً في سبيل خدمتك وللتجارة في بضائعك والأقمشة من "سوفالا" ، وهذا سيجعل أمر هزيمة هرمز ضرورية عن طريق البحر حتى نصبح أقوياء على البر . لم أصل لأي حكم بخصوص شؤون "أفونسو دي البوكيرك" وضباطه . يمكن لسموك الحكم في هذا الأمر في البرتغال وكيف يخدمك هو ، وأعتقد إنه سيرسل لك كمية كبيرة من الوثائق عن هذا الموضوع .

خواجا "بيرام" ، أمريكي الذي قدم نفسه لي ، والذي عمل بإخلاص شديد من أجلنا في هرمز ، ولهذا السبب فقد معظم ما يملكه هناك ، سيغادر إلى البرتغال . إن الشهامة التي ستعامله بها سموك ستزيد من ثقته ومواقفه .

عندما أعود إلى سفينتي مع الرجال الذين صعدوا على ظهرها الآن للمغادرة ، وأنا على وشك إغلاق وختم هذه الرسالة جاء إليَّ "أفونسو دي البوكيرك" ومعه "فيرناو سوريز" "وروي دا كونها" والسكرتير "أنطونيو دي سنترا" وآخرون شهدوا له ، سلمني رسالة سموك التي جاء بها معه إلى الهند ، والتي طلبت فيها مني أن أترك معه كامل السلطات عندما أذهب .

في نفس الرسالة أمرت أنه في حالة وفاتي أياً كان من يخلفني كحاكم يجب أن يتنازل له عن المنصب ، لهذا السبب ولأنني كنت قد نقلت إليه أن سموك قد كتب لي يأمرني بالمغادرة على السفينة "ساو جواو" وأن أسلم منصبي له ، وقد جاء إلي ليطلب وجهاً لوجه أن أسلمه ذلك .

أتذكر بالطبع كل الأسى وسأنسى كل الأفضال التي منحتني إياها ، حاولت عدم تسليمه والتنازل له من المنصب ، لكن عندما لن يكون لك أي أسطول أو رجال ، سأكون حراً وبعيداً عن كل المخاطر التي سأضع نفسي فيها ... لكن السفينة التي أمرتني بالمغادرة عليها لم تأت بعد ، ولا أستطيع الإبحار في تلك الموجودة هنا ، والتي تم تحميلها الآن ... بما أنني تركت أشيائي في "كوتشين" وكنت مسافراً بدون أي عفش وهو ما يجعل سموك يأسف لحالي .

عليه أجبت بكل تواضع على تلك النقاط وعلى أخرى تكشف بوضوح النوايا الطيبة التي أحملها لأمور تتعلق بخدمتك ، وقد أعلنت انه بنهاية السنة إذا لم تأت سفينة أخرى ، فإنني سأتنازل وأسلم المنصب المذكور وسأغادر في أي سفينة أخرى يمكنني أن آخذ أشيائي عليها ومعي خدمي والمؤن والمياه .

أرجو ألا يعطي سموك أهمية كبرى للشكاوي ضد "أفونسو دي البوكيرك" ، لأنه أثار منافسة بين الناس بأن عليَّ خدمتك ، أبدوا من جانبهم معارضة لي وارتكبوا الكثير من الذنوب بالتحريض الخطير آملين أن يدفع لهم عندما يصبح ملكاً ، وهو وقد أثارته أفكار مشابهة : طلب مني أن أسلمه الأسطول حتى يذهب ويثأر لوفاة ابني من أجلي بينما أنتظره أنا . إن كنت أفهم بصورة صحيحة ، فإن سموك كنت مسروراً لتخبرني بأن كنت ستبعث برجلين ليعلنا موتي .

على أية حال فقد تصرفت أنا بفرح عندما قاموا بذلك وعاملتهم بكثير من المودة والصداقة ، حقيقي ومنذ أن افترضت أنا أن "مانويل

باسانها" كان واحداً منهم أظهرت له في الحال تشريفاً وتكريماً عظيماً ، وتصرف هو وكأنه لا يدري عن أي شيء الأمر الذي جعلني أشعر ببعض الشك والهواجس .

حتى لا أثير "أفونسو دي البوكيرك" ، كتبت للوكيل التجاري "جاسبار بيريرا" وأخبرته بأن يؤدي له من راتبي المبلغ الذي أمرت سموك بأن يسدد له عندما يتولى المنصب ، لأنه بدا لي إن ذلك كان سبب احتجاجاته .

لا أريد تعويضاً عن ذلك ، لأن الأفضال التي منحتني إياها سموك تفيض عن حاجتي في هذه الدنيا ، التي أصلي فيها لله ان يجعل دولتك في رخاء ، كما أصلي أن تحظى بمجد عظيم في الآخرة .

في شهر ديسمبر عام ١٥٠٩م

عن كيفية ذهاب الحاكم و"المارشال" لشن الحرب على "كلكتا" ، وعن وصول "فاسكو دا سيلفيرا" عندما كان على وشك مغادرة "كوتشين" . جاء برسالة من "دوارتي دي ليموس" من خارج ساحل الجزيرة العربية طالباً سفناً ورجالاً حتى يتمكن من شن الحرب على هرمز . كان على "دوارتي دي ليموس" عدم تلقي أي إجابة رسمية على طلبه حتى عودة الحاكم من حملته على "كلكتا" . أبحر الحاكم نحو "كلكتا" وبصحبته "المارشال" وكل قوات الهند .

كما ذكر سابقاً ، غادر "دوارتي دي ليموس" "موزمبيق" متجهاً نحو هرمز ، عازماً على أخذ سفن "أفونسو دي البوكيرك معهم" للاستيلاء على هرمز ، وكان حينها قد ذهب "أفونسو دي البوكيرك" إلى الهند ليصبح حاكماً لها .

"دوارتي دي ليموس" أبحر باتجاه الساحل إلى "كيلوه" حيث نصب "فرانسيسكو بيريرا" بيستانا كقائد على القلعة هناك ، وبما أنه أخذ معه على السفينة مؤناً أساسية وهامة فلقد أخذ أيضاً "بيرو فيريرا" الضابط الحالي الذين عين حالياً كقائد لقلعة "سوقطرة" ، وأتبع طريقاً نحو "سوقطرة" ، وعند وصوله نصّبه قائداً على القلعة بما أن "دوم أفونسو" لم يعد راغباً في العمل كقائد لها بالرغم من أنه تبقت له شهور قليلة لإكمال مدة خدمته .

أعطى "دوارتي دي ليموس" سفينة "للدوم أفونسو" جاءت من "سوفالا" برفقة "فاسكو غوميز دي أبريو" حتى يتمكن من الإبحار إلى الهند على متنها ، وطلب منه الموافقة على ذلك ، لكن السفينة كانت عاطلة ومهترئة حتى إنها عندما ألقت بمراسيها غرقت .

علم "دوارتي دي ليموس" في "سوقطرة" أن "أفونسو دي البوكيرك" قد غادر إلى الهند مهزوماً وقد ترك الحرب ، لذلك كان عليه عدم الذهاب إلى هرمز ، وبدلاً عن ذلك أبحر إلى ساحل (فرتاك) وإلى رأس "غردافوي" حيث قضى بعض الوقت يهاجم سفن العدو حتى أسعفته الرياح الغربية .

دار حول "رأس الحد" وتحرك بطول الساحل ينهب ويشعل النيران في كل شيء اعترض طريقه في البحر والبر . عند ميناء مسقط أحرق الكثير من المراكب وسلب الكثير من الممتلكات ، وقام بالمثل في ميناء هرمز ، بالرغم من توقفه القصير في المدينة نفسها حيث كانت مسلحة تماماً وبها الكثير من الرجال .

عاد مرة أخرى إلى "سوقطرة" ، وفي الطريق بعث مع "فاسكو دا سيلفيرا" في المركب "سانتا كروز" كلاً "دييجو كوريا" و"انتاو نوجويرا" شقيق زوجته (صهره) حتى يتمكنا من تقديم التماس قوي لنائب الملك أو "افونسو دي البوكيرك" الذي أصبح حاكماً لأن يرسل السفن والرجال لأنه لم يتمكن من شن الحرب على هرمز ، التي كانت مسلحة جيداً ، وينتظر إرسال كل ما يمكن أن يتوفر . أصدر لهم أوامره خاصة "فاسكو دا سيلفيرا" بضرورة العودة إليه بإجابة .

بعد أن أرسل السفينة عاد "فاسكو دي سيلفيرا" حيث وجد "دوم أفونسو" . بما أن سفينته قد فقدت لغرقها كما ذكرنا سابقاً . قضى هنا أياماً قليلة ثم هب مبحراً مرة أخرى لمنطقة رأس "غردافوي" حيث قام بالعديد من الاسلاي وذهب لبيعها في "ماليندي" .

هناك أعاد تموين نفسه وعاد إلى "سوقطرة" في انتظار عودة "فاسكو دا سيلفيرا" بالرد لطلبه . سلك "فاسكو دا سيلفيرا" الطريق الذي حدده له ووصل إلى كوتشين في الوقت الذي كان الحاكم والمارشال في طريقهما لبدء إبحارهما إلى "كلكتا" ، كما ذكر في السابق . قدم أوراقه للحاكم الذي أخبره بالذهاب إلى "كلكتا" ، وأنه حالما ينتهي من الحملة هناك سيلبي كل الطلبات على أفضل ما يمكن .

لعدم وصول كمية كافية من الفلفل لتحميلها على السفن حتى تكتمل حمولتها ولم يكن هناك وقت كاف لتنفيذ خطتهم إذا أرادوا ذلك ، فحال ما تم تحميل سفينة "المارشال" مع الأخرى التي "ليبرو

أفونسو دا جوير" "Libro Afonso de Aguiyar" والأخرى "لبراز تيكسيرا" ، استدعى كل الرجال الذين في أسطوله وكذلك فعل الحاكم مع الأسطول الهندي الذي كان قد استعد للإبحار .

كان عليهم المغادرة إلى كلكتا تاركين وراءهم مركب "فرانسيسكو دي سوزا مانسياس" ، "جوميز فريرا" ، "جورج لوبيز" و"فرانسيسكو كوروتيل" "Francisco Coronel" جميعها مدرعة ، والذين كان عليهم متابعة إكمال تحميل السفن التي كانت بنصف حمولة .

عين الحاكم "أنطونيو ريل" "Antonio Reel" حاكماً والمساح العام "لكوتشين" ، قائد قلعة "كوشين" وضباط المراكب فقد ذهبا مع "المارشال" حتى يتم تزويد المراكب ببحارة من الرجال المدربين .

بعد أن تجمع كل رجاله قبل أن يبدأوا الإبحار ذهب "المارشال" إلى الحاكم وجاء به إلى قاربه ، وقبل أن يحشد المارشال كل الضباط والنبلاء ، رفع العلم في مكانه ، بوجود كل الرجال معاً على سطح مركبه عرض الحاكم ترخيصاً من الملك بمنحه سلطة مطلقة على كل الرجال الذين يأخذهم معه في الحملة ، والذي بموجبه منع أي شخص محذراً .

بعقوبة الإعدام إن غادر السفينة في كلكتا مالم يؤمر بذلك .

تمت مناقشة كل تفاصيل الرسو بمنتهى الحرص ، واتفق مع الجميع بما أنها كانت أمراً رئيسياً بأن يتم اتباع التعليمات في هذا الأمر . كان يجب احتلال المكان قبل شروق الشمس أثناء المد عندما يكون البحر هادئاً .

قدم ملك "كوتشين" عشرين قارباً كبيراً مع بحارة على دراية تامة

بالرسو في "كلكتا" ، الذين حددهم "المارشال" من بين الضباط ، تم الاتفاق على أنه عند سماع طلقه يطلقها "المارشال" يندفع الرجال نحو الشاطئ في تشكيل ثنائي : واحدة تحت قيادة "المارشال" والآخر تحت قيادة الحاكم ، والوصول إلى اليابسة على التوالي ، سيأخذ الحاكم الأراضي القريبة من "كوتشين" ويستولي "المارشال" الأراضي القريبة من "كانانور" .

عند الشاطئ مباشرة وعند سماع طلقه من "المارشال" بدأوا في طريقهم على طول الشاطئ دون إسراع حتى يظل الرجال في قمة نشاطهم حتى وصلوا إلى (القرم) (cerame) . لم يكن على أي شخص لمس البوابات ، لأن الملك أمر بأن يؤتى بها إليه . عندما يتم الاستيلاء على بوابات المدينة يمكنهم في الحال أن يقوموا بالهجوم والسلب فيها .

عند تنفيذ كل تلك التعليمات على الضباط العودة إلى قواربهم والبدء في الإنزال . أبحر الحاكم على ظهر سفينة الـ "غاليوت" مع أفضل الرجال في الهند الذين سيذهبون معه فيما بعد إلى هرمز ، باستثناء "مانويل تاليس" و"أنطونيو دو كامبو" الذي أبحر مع "المارشال" الذي قدم لهم تأكيداً أنه سيأخذهم معه إلى البرتغال .

الرجال الذين ذهبوا مع الحاكم كانوا يأملون في القتال بجانبه وينالون بذلك الامتيازات في الهند . في الطريق إلى "كلكتا" تحدثوا معه ونصحوه بأن يحظى بكل الشرف الذي يتمكن من تحقيقه في هذه الحملة ، كونه أول حاكم في ذلك المنصب .

كان عليه أن يكافح ليستغل أفضل ما في هذه الفرصة الأولى التي

سنحت ليوطد شرفه وكرامته ، وعليه أن يتأكد أن ذلك الشرف جاء إليه وليس لشخص آخر ، المارشال ، ابن اخته كان مجرد شاب يبحث عن شرف ليس بأعظم من أن يصبح قادراً على إحضار بوابات القرم مرة أخرى للملك ، قد يجعله يستولي على القرم ويأخذ البوابات مرة أخرى للملك بما أن هذا ما جاء من أجله ولم يكن يريد أكثر من أن يشتهر بأنه قد أحضر تلك البوابات إلى "لشبونه" .

على أية حال بما أنه الحاكم ، كان يجب أن يكون الشخص الذي ينفذ العمل مخاطراً بحياته ، مثلما كان سيفعل كل الذين ذهبوا معه والذين كانوا على أتم استعداد للموت حتى ينالوا شرف الخدمة كونهم وهبوا أنفسهم للعمل معه في الهند .

على "المارشال" العودة إلى البرتغال مع رجاله ، وسيمنحهم الملك التشريفات والعطايا وسيحوزون على الثقة والشرف الذي يستحقه ، لذلك كان عليه أن يقوم بكل محاولة للوصول إلى القرم ويأخذ البوابات ومن ثم يقدمها للمارشال ، طالما أن ذلك كان هدف "المارشال" الأوحد ، وليحفظ شرفه وأن يظهر أنه المتميز الأقوى وأن يعيد على الرجال أن عليهم ملاحظة كرامته وشرفه الذي عرضه للموت .

بالرغم من أن ذلك كان من الضرورة بمكان طالما أنه سيبقى كافياً من أجل سموه وكونه حاكماً للهند ، أن يلبي الأمر ، لهذا الحض والإقدام قدم الجميع أصواتهم وأرادوا الموت أمام الحاكم .

الحاكم ، كونه رجلاً ذكياً ، سمعهم جميعاً ، وأجاب أنه ممتن كثيراً لهم لرأيهم وفكرتهم لكنه جاء إلى الهند ليقوم بخدمة الملك ، وأنه

مصمم على تحقيق ما يستطيع في الوقت الذي يسمح بذلك ، وتمنى أن يكون الجميع على استعداد لعمل نفس الشيء وحثهم بقوة في ألا يتصرفوا بخلاف ذلك .

كان في رفقة الحاكم "دوم أنطونيو دي نورونها" ، ابن اخيه ، "فيرناو بيريس دا اندرايد" وشقيقه "سيماو دا اندرايد" "Simao de Andrade" (الذي تصالح الآن مع الحاكم وكان قبل ذلك في جانب نائب الملك) "فرانسيسكو كوتنهو" "Leonel Coutinho" ، "فرانسيسكو دي تافورا" ، "باستياو دي ميراندا" ، "جورج دا سيلفيرا" ، "مانويل دي لاسيردا" ، "دوارتي دي ميلو" ، "أنطونيو دا كوستا" ، "سيماو مارتنز دي ميراندا" ، "كونسالو دا ألميدا" ، "باستياو دي كراستو" وعديدين كثيرين ، كلهم شباب قادرون على الإنجاز .

كان هناك أيضاً "ديبجو فيرنانديز دي بيجا" خادم قاعة الملك للهيئة التشريعية ، الذي كان يصادقه ويوده الحاكم ، وقد جاء مع الأسطول ، "إيريس دا سيلفا" ، نبيل شاب ، "انتاو نوجويرا" و"جوزارت باشيكو" "Josart Pacheco" الذي نصب فارساً في حروب "كوتشين" مع "دوارتي باشيكو" "Duarte Pacheco" والده ، كما ذكر في الكتاب (١) .

مع الرجال الآخرين الذين كانوا في سجل الحاكم ، كان هناك أكثر من سبعمائة رجل لا يشملوا العبيد الذين برهنوا على شجاعتهم والذين جيء بهم مع أسيادهم حاملين سلاحهم معهم ، وكان برفقة "المارشال" كل الضباط وربابنة المراكب ، بالاسم : "دوم لويز كوتنهو" ، "براز تيكسيرا" ، "باستياو دي سوزا" ، "رودريجو رابيلو" (الذي جاء من

"كانانور" لينضم إلى الحملة) "مانول باسانها" ، "بيرو أفونسو دا جوير" ، "جوميز فرير" ، "روي فرير" ، "فرانسيسكو دي سوزا مانسياس" ، "جورج دي كونها" ، "فرانسيسكو دي سا" ، "فاسكو دا سيلفيرا" ، "ديبجو كوريا" ونبلاء آخرون جاؤوا معه . ، وأيضاً "مانويل تيليز" ، "أنطونيو دو كامبو" ، " فرانسيسكو كورفينيل" ، "فرانسيسكو ماركيز" و"جورج لوبيز بيكسوردا" الذين كانوا ضباطاً في مصانع الأسلحة والمدرعات .

كل أولئك الضباط مع رجالهم كان عددهم أكثر من ثمانمائة ، كلهم رجال رائعون ومسلحون على أفضل وجه . نسقوا خططهم خلال الرحلة حتى وصلوا في النهاية للرسو في ميناء كلكتا .

إن منظر أسطول حربي بهذه العظمة نشر الرعب على البر الرئيس ، في الأساس بسبب أن السامورين الجبار ليس في موقعه بل سقط مريضاً في مكان يبعد خمسة فراسخ من هناك ، لكن الـ (catual) الـ (vedor da fazenda) والرجال الحكام الآخرين في المدينة استدعوا مباشرة عدداً كبيرة من الجنود ، وفي وقت قصير مدوهم وأعدوهم بما يحتاجون بأفضل ما يكون وأقاموا التحصينات التي نصبوا عليها الكثير من المدافع .

وضعوا حراسة ضخمة على القرم بطول الشاطئ حيث أكواخ القش التي لصيادي الأسماك ، والمدينة بالداخل شيدت وسط أشجار النخيل والبساتين حيث منازل النبلاء والتجار والرجال المهمين ، منازل ضخمة من الأخشاب تغطيها أغصان النخيل وشيدت بلا خريطة محددة منتشرة في كل مكان .

عن كيفية رسو الحاكم و"المارشـال" في مدينة "كلكتا" والاستيلاء علـى المدينة ، وعن كيفية أخذ الــ (cerame) وبعد الشجار الذي نشـأ بين "المارشال" والحاكم ، وذهب بعده إلـى منازل الملك ، وقام بنهبها وإحراقها ، تم قتله عند عودته إلـى سفنه مع العديد من السادة الذين معه والرجال . أما الحاكم فقد جرح مع الكثير من رجاله .

وصل الأسطول ليرسو في الميناء عند الغروب وقضى الرجال الليل في فحص أسلحتهم وأداء صلواتهم ، ورهنوا أنفسهم تحت رحمة الرب ، وقدم الجميع اعترافاتهم في وقت مبكر ، وظلوا متأهبين لسماع طلقة "المارشال" ، التي انطلقت قبل الفجر وكل ضابط في مركبه وقاربه كان مستعداً مع أفضل بحارته الذي يعرفون أنحاء البحر ويرسون بأمان وكل الرجال على ظهر مراكبهم .

عندها قام القس بإنجاز اعترافات عامة عند السطح حيث انطلق كل رجل تحت علم قيادته .

عندما أعطى "المارشال" إشارته كان وقتها في طريقه على ظهر قاربه ، وبما أنهم كانوا قريبين من الشاطئ كان عليهم إلقاء المراسي والتي سوف ترفع عند العودة .

دفع التيار "المارشال" مسافة طويلة نحو الساحل من حيث خطط للرسو ، وفي هذا المكان كانت قوارب كثيرة في الانتظار . كان ضباطهم قد أمروهم بعدم الذهاب إلى الشاطئ وإنما التمركز بين المنازل لأن الظلام كان يخيم وقتها ، وأمر "المارشال" بثقة كبيرة رجاله بالرسو ،

وعندما أكمل تشكيلهم بدأوا بالتحرك للأمام خلف العلم بمحاذاة المياه في اتجاه الـ (cerame) تبعتهم القوارب .

الحاكم ورجاله الذين أعدوا جيداً صعدوا على قواربهم وأبحروا حتى اقتربوا من الشاطئ ، وعندما رأوا الإشارة رسوا في الحال بكل ثقة . كانت المراكب أيضاً موجودة في الخفاء بين المنازل حيث صدرت لهم التعليمات من قبل قادتهم بتنفيذ ما كلفوا به بطريقة مؤثرة .

الحاكم خلف لوائه ورجاله في تشكيل تقدموا باتجاه الـ (cerame) الذي كان قريباً تاركين القيادة لابن أخيه "أنطونيو" ومعه "جورجي دي سيلفيرا" و"جوازات" ، "نشيكو دايريس دا سيلفا" "Nacheco D'Aires da Silva" و"سيماو دا اندرايد" و"مانويل دي لاسيردا" ، وكانوا في غاية الطمع بحيث تجاهلوا الأوامر ، وبالرغم من أن الحاكم نفخ بوقه ودعا باسم القديس "جيمس" كما هي عادته وبسرعة وصلوا إلى القرم قبل السود ومعهم فؤوسهم التي أحضروها لهذا الغرض ثم بدأوا في تقطيع الحواف حتى يسحبوا البوابات للخارج وتمزيق ألواح الذهب والفضة .

في تلك اللحظة قفز حوالي الخمسمائة من المسلمين والـ (Nairs) مع صيحاتهم العالية ، وشنوا هجوماً رهيباً على رجالنا ، مطلقين نيران مدافعهم وأسلحتهم باتجاه البحر ، لكن لم يصب من رجالنا أحد ، وحارب رجالنا بشدة مستخدمين رماحهم ضد المسلمين ، وكانت معركة شرسة .

عند رؤيتهم للجروح التي أصيبوا بها من رماحنا والأسلحة التي

لم يواجهونها من قبل انسحب الـ (Nair) إلى الداخل وتمركزوا وسط المنازل مرة أخرى .

لم يكن الصباح قد حل بعد لكنهم كانوا يسمعون رجال "المارشال" وهم يقتربون بطول الشاطئ . سمع "المارشال" أصوات البنادق والصيحات ، ورأى أن الحاكم قد وصل إلى هناك قبله ، ثم رأى ناراً عظيمة أشعلها رجالنا في المنازل التي كان المسلمون قد انسحبوا نحوها . مشاهداً كل ذلك تملكه الغضب وصاح . "الآن أؤمن بسمعه "أفونسو دي البوكيرك" ، لقد كان نائب الملك محقاً وكنت أنا على خطأ" .

بدأ التحرك بسرعة ، لكن بما أن النهار بدأ في الظهور ، ظهر الرجال بأعداد كبيرة ما بين المنازل وقاموا بمهاجمته ... الذين كانوا يحملون النبال بدأوا في رشقهم وهم يزحفون على الأرض ، وبذلك التكتيك أصابت أهدافهم الكثيرين .

من ثم تدخل القديس "جيمس" وضرب على المسلمين بشدة ، والذين انسحبوا مواصلين القتال حتى وجدوا الأمان بين المنازل مرة أخرى ، لكن "المارشال" استمر في مطاردتهم ورجاله يركضون هناك وهنالك بين المنازل باتجاه الـ (cerame) حتى هرب المسلمون في النهاية .

عاد "المارشال" إلى الشاطئ وكان النهار قد طلع تماماً ، ومشى الحاكم نحوه قائلاً : "سيدي ، قدم الصلوات للرب لتحقيقه لك هذا النصر المشرف لأنك غنمت شرفاً في "كلكتا" بهجوم عاصف مع رجالك ، لقد كسبت بهذا ما كنت تصبو إليه ، وقد تم نقل البوابات على ظهر السفينة .

أبطأ "المارشال" عندما سمع كلمات الحاكم ، وعندما انتهى الأخير من حديثه وقف بلا حراك يتملكه شعور الازدراء ، رد "المارشال" باقتضاب :

"يا "أفونسو دي البوكيرك" ، عليك أنت أن تشكر الله الذي منحك هذا الشرف العظيم ، بينما أقدم أنا شكري لله لأنه كشف لي الحيلة الكبيرة التي لعبتها معي ، إن هذا الشرف في الحقيقة لك أنت لأنك أعددت لكسبه ونيله وعليك أن تقبله ، إنني أحسدك في جزء منه لأنني صدمت لرؤيتك تقاتل أطفال زنوج عراة هربوا في كل الاتجاهات كالأغنام" . .

أمر أحد رجاله أن يذهب حيث أودعت البوابات ويرمونها في البحر ، ثم أخذ خوذته من رأسه وأعطاها لأحد غلمانه ومعها الدرع خاصته ورمحه . أخذ بعد ذلك طاقية من القماش وعصا بيده واستدعى "جاسبار" ، المترجم ، وأمره بأخذه إلى منازل الملك حيث يأخذ مجموعة أخرى من البوابات ، وهذه المرة بكثير من الشرف خلاف المرة السابقة عندما أخذت أثناء الاستيلاء تلك التي كانت على الشاطئ :

"أي ، أنهم سرقوا مني ، سيعرف سيدي الملك إنني وبعصا في يدي وقلنسوه على رأسي ، ذهبت إلى منازل ملك "كلكتا" ، وسيعلم كيف أنه خدع بقصص مخيفة وتأثيرات عاطفية عن "كلكتا" المشهورة هذه التي ليس بها سوى زنوج عراة لحمايتها ، وكان مخجلاً لرجال مسلحين أن يقاتلوا "قال نائب الملك الحقيقة عن هذه "الحملة المشرفة" بينما كان المارشال يتحدث ، وقف الحاكم مستنداً على رمحه ودرعه على كتفه وكل رجاله من خلفه ، وقد أحس باساءة عظيمة من كلمات المارشال ، لكن دون تأثير واضح وأجاب قائلاً :

"سيدي الجليل ، كأن الأمر يتعلق بأخذ البوابات إلى الشاطئ وأنه الأمر الذي جئت من أجله من البرتغال ! فإن كان هناك أي تظاهر بدأ في موضوع "كلكتا" فهو من جانبك ، ولا تريد البوابات على الشاطئ وتريد أخذ أشياء أفضل منها ، فليساعدك الرب ، لكنني أؤكد لك إن سلكت ذلك الطريق ، فإن الزنوج العراة الذين هربوا في كل الاتجاهات كالأغنام والموجودين هناك في الداخل سيعودون ولن يقبلوا أي مساومة في استرداد ممتلكاتهم وسيكلفك ذلك غالياً ، وأعني ما يحتفظون به في بيوتهم المشيدة من القصب ناهيك عن منازل الملك .

أستجديك رحمة بك ، ألا تسلك هذا الطريق ، ودعنا نعود أدراجنا بما بقي من وقت من هنا وحتى منزل الملك مسافة ليس بالقصيرة والمعابر سيئة .

يستطيع الرجال التحرك فقط في صف واحد للإمام وستجد الأمر شاقاً للوصول إلى هناك . عندما تصلهم ستكون في غاية التعب وستواجه أعداداً كبيرة من أولئك الزنوج الذين ارتاحوا وأعدوا أنفسهم جيداً بالسلاح . قلت الحقيقة وعليه أرجوك رأفة بك ألا تذهب" .

غضب "المارشال" جداً مرة أخرى وأجاب : "لهذا السبب فعلاً سوف أذهب . عندما أجد أولئك المسلحين الذين ذكرتهم سأكون قد وجدت ما جئت إلى "كلكتا" من أجله ، لم أسألك النصيحة ، ولم أطلب منك الحضور ، ها هي مراكبك ، ويمكنك أن تذهب وتبحر طالما أنك قانع بنجاح حملتك العظيمة" .

أمر "مانويل فالكاو" ، الفارس الشجاع وحامل رايته أن يذهب معه

حاملاً رايته ، و"جاسبار" ، المترجم ، أن يذهب أمامهم ليرشدهم إلى الطريق ، وأمر "المارشال" "بيرو أفونسو" أن يأخذ المركب المحمل الذي جاء به معه ، ومعه ثلاثة من المدفعجية وبحارة خزانات بنادق وبرميل من البارود ، وبقية رجاله يتحينون الفرصة للقيام بنهب ما يستطيعون من منازل الملك وذهبوا خلف "المارشال" .

يرى الحاكم ، "المارشال" وهو يرحل مع عدد كبير من الرجال خلفه ، ظل يتحدث مع رجاله قائلاً :

"دعونا نستعد ، لأن هذا اليوم سيتحول حسب مشيئة الرب وكل الذين ترونهم مغادرين لن تشاهدونهم يعودون ، لا أستطيع مساعدته لأن الملك قد أخذ كل قوتي في هذا المكان" ، وعليه قام بجمع ما بقي من الرجال وتركهم لحراسة الشاطئ ومراكب "دوم أنطونيو دي نورونها" ابن أخيه ، "دوراتي دي ميلو" و"رودريجو رابيلو" مع مائتين من الرجال ، وأمرهم بأن يعدوا المراكب حتى إذا وصل الجرحى يمكنهم أخذهم على ظهر المراكب .

أخذ الحاكم معه ستمائة رجل وشق طريقه على طول الشاطئ مضرماً النيران في المنازل والعديد من القوارب الراسية على الشاطئ ، لم يواجهوا أي رجال لمقاومتهم .

أخبر الحاكم كل الرجال أن يتبعوا "المارشال" وعدم تضييع الوقت ، وأشعل النيران بطول الساحل في جانب اليابسة . أخذ "المارشال" الطريق المباشر إلى منازل الملك عابراً نحو المدينة ، وهو يقود رجاله في صف واحد ، لأن الطرق كانت ضيقة . أضرم النيران في المنازل التي مر بها والتي كانت خالية وقد رحل الجميع غير راغبين في قتال

معهم . كانت الرياح قادمة من اتجاه اليابسة وحملت الدخان باتجاه الرجال الذين يسيرون خلف "المارشال" ، ولذلك كان على العديد منهم الرجوع نحو الشاطئ لصعوبة الاستمرار وسط ذلك الدخان وحرارة النيران .

الطرق التي كان يمر عبرها "المارشال" ضيقة جداً وعلى الجانبين كانت الجدران من الحجارة وارتفاعها أعلى من نصف طول الرمح وهي تحجب السماء وحيث المنازل وأشجار النخيل التي بها ، تسلقوا من الطريق إلى المنازل عبر رؤوس الحجارة التي كانت على الجدران وكأنها درجات سلم ...

كان برفقة "المارشال" معظم الأربعمائة رجل والضباط والسادة من الرجال ، رفقة رائعة لكن الدخان منع قوات الحاكم من الوصول إليهم .

بينما كان الحاكم يقوم بالاستطلاع وضع رجاله في تشكيل منظم ، وأمر "ديبجو فيرناندیز دي بيجا" بالعودة إلى "دوم أنطونيو" وأخذ الرجال الذين معه إلى المدينة ، وإشعال النيران على كل شيء بطول الطريق حتى يصلوا إلى المعبر الذي أخذه "المارشال" ، ومن ثم يتبعونه .

قاموا بذلك طبقاً للأوامر ، ولكن عند وصولهم إلى الممر اعترضهم جدار من النيران كان صعباً المرور عبره ، فتراجعوا من هناك بسبب الدخان الذي أصبح أكثر كثافة ، انتشر مع الرياح وكأن كل المدينة كانت تحترق وهددت وجودهم في ذلك المكان .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

بعــث الملك "د . مانويــل الأول" "Manuel I" أسطولاً مكوناً مــن خمس عشرة سفينــة إلــى الهند ، يحمل أمــراً بتنصيب "أفونسو دي البوكــيرك" "Afonso de Albuquerque" نائباً للملك في الهند ، وقد وصل الأسطول إلــى الهند بتاريخ شهر نوفمبر عام ١٥٠٩م : [٣٧]

كان "فيرناو بيريس" قد نقل رسالة من نائب الملك إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، وكان قد جاء إلى "كانانور" فقط لكي يسلمها له ، لأنه سوف يواصل رحلته إلى "باتيكالا" ، وعندما علم أن "أفونسو دي البوكيرك" كان مريضاً ، اتجه لزيارته ، وقد استقبله الأخير هذا فرحاً سعيداً وسأله عن نائب الملك ، وهنا سلمه "فيرناو بيريس" الرسالة التي أكدت أن نائب الملك سوف يغادر عائداً إلى "البرتغال" ، وقال إنه يعد العدة لذلك وبعدها سوف يسلمه الحاكمية ، أيضاً طلب نائب الملك

(٣٧) رقم الوثيقة والهامش.

من "أفونسو دي البوكيرك" بألا يصدق أية شائعة ويرددها البعض في أنه غير جاد في المغادرة إلى "البرتغال" ، لأنه عازم على الرحيل بإذن الرب مهما استدعت الظروف والملابسات .

كان "أفونسو دي البوكيرك" قد غمرته السعادة وفرح فرحاً شديداً بهذه الرسالة ، وقال : "إنه ظل يعتقد دائماً أن نائب الملك سوف يتصرف بحكمة وعقلانية في نهاية الأمر تجاهه" ، ومن ثم شرع في مدحه والثناء عليه ملقياً باللوم في كل ما حدث له على أعدائه .

بعدها نهض واقفاً ثم اتجه لكي يقابل "لورنسو بريتو" طالباً منه أن يسامحه بخصوص ما حدث بينهما ، ورد "لورنسو" بأنه مستعد لنسيان ما حدث ، ولكن عموماً إذا ما شاءت إرادة الرب أن يرجعا كلاهما إلى البرتغال ، فإنه سوف ينشد العدالة لما حدث لأنه "أفونسو دي البوكيرك" قد نقض العهد ، ولقد رغب الأخير في تجنب أية مشادات كلامية فغيّر موضوع الحديث .

في اليوم التالي غادر "فيرناو بيريس" ووصل شقيقه "سيماو دي أندراد" حيث أشار إلى أنه رأى عند جبل "ديلي" سفينة قادمة من "البرتغال" ، وقد أخبره قبطانها "جوميز فرير" بأن أربع عشرة سفينة قد جاءت من "البرتغال" تحت قيادة المارشال "فرانسيسكو كوتينهو" ، وأنهم سوف يصلون إلى الهند في غضون ثلاثة أيام .

عندما سمع "لورينسو دي بريتو" هذا الحديث أصابه شيء من الاستياء والغضب ، لأن هذا "المارشال" تربطه علاقة القرابة "بأفونسو دي البوكيرك" ، ولا شك بأنه سيكون مستغرباً عن الطريقة التي عومل

بها . كان "أفونسو دي البوكيرك" قد أُخبر بهذه الأنباء بواسطة رئيس القضاء في القلعة ، الذي قدم لكي يعطيه بعض المال ، فأعطاه ألف "كروزادوس" ، ثم اعتذر منه لعدم قدرته على دفع المزيد .

بما أن "لورنسو دي بريتو" قد أذنب باتهام "أفونسو دي البوكيرك" ، فإنه لم يشأ الانتظار إلى حين قدوم "المارشال" ، وبالتالي رغب في القيام بتسليم "أفونسو دي البوكيرك" مسؤولية القلعة لكي يعود إدراجه إلى "كوتشين" دون أن يقدم له أية إيضاحات .

عموماً لم يوافق "أفونسو دي البوكيرك" على ذلك ، وبالتالي قام "لورنسو دي بريتو" بتسليم القلعة إلى رئيس القضاء بشكل سري . بعد ذلك غادر "لورنسو" مبحراً إلى "كوتشين" ومعه "سيماو دي أندراد" ؛ ومنهما علم نائب الملك عن وصول "المارشال" ، والأمر الذي صدر له بشن هجوم على "كاليكوت" ، وأنه راغب في تنفيذ هذا الأمر بمجرد وصوله .

على الفور قام نائب الملك بإرسال "سيماو دي أندراد" في مركبه الشراعي الصغير ، وكذلك "أنطونيو باشيكو" في مركب مماثل آخر مصاحبين معهما عدداً من النبلاء والفرسان تم اختيارهم بعناية وتم تسليحهم جميعاً ، وقد أمرهم بالذهاب لمقابلة "المارشال" في طريقه وتقديم المساعدة له في هجومه على "كاليكوت" ، أيضاً أرسل نائب الملك رسالة وجهها "للمارشال" يقول فيها : "إن هذه أفضل كتيبة تعزيزية يمكنه تقديمها له" ، وهكذا غادر القائدان بحثاً عن "المارشال" .

الفصل الحادي والعشرين بعد المائة :

في يوم العشرين من شهر مارس من عام ١٥٠٩م غادر "لشبونه"

أسطول مكوناً من خمس عشرة سفينة صوب الهند تحت قيادة "دوم فرانسيسكو كوتينهو" "مارشال" ممالك "البرتغال" ، وأكثر فرسانها شجاعة وإقداماً ، وكان الملك "مانويل" قد أرسله وأخبره بأن يقوم بتسليم منصب الحاكمية في الهند "لأفونسو دي البوكيرك" ، إذا ما كان نائب الملك "فرانسيسكو دي ألميدا" ما يزال هناك .

كان الملك قد أعطاه سفينة جميلة ضخمة لكي يستغلها في رحلته هذه هي "أور ليدي ناذاريت" "Duarte Pacheco" ، وتألفت مجموعة قباطنة الأسطول من النبلاء والفرسان ، وهم :

"بدرو أفونسو دي أقويار" في السفينة "قاليقا" ، ونائب القائد "فرانسيسكو دا سا" في السفينة "ساو فيسنت" ، و"باستينو دي سوسا" في السفينة "ساو جورج" "Sao George" ، و"فرانسيسكو دي سوسا" في السفينة "ساو بوفنتورا" "Sao Boventura" ، و"روي فيرير" في السفينة "قارسيا" ، و"جوميز فرير" في السفينة "بريتاو" "Britao" ، و"جورج دا كونها" في السفينة "مادانيلا" ، و"فرانسيسكو كارفينل" في السفينة "سانتياقو" ، و"رودريقو رابيلو" في السفينة "باستينيا فلها" ، و"فرانسيسكو ماريكوس" في سفينة أخرى تسمى أيضاً "بريتاو" (أي تلك التي قضت الشتاء في "موزمبيق") ، و"ليونيل كوتنهو" في السفينة "فرول دا روزا" ، و"براس تيشيرا" في السفينة "فيروس" ، و"لويس كوتينهو" في سفينته ، و"جورج لوبيز بشيردو" في السفينة "سانتاكروز" ، ولقد غادر جميع هؤلاء القباطنة "لشبونه" باستثناء "فرانسيسكو ماريكوس" الذي كما ذكرت قد قضى الشتاء في "موزمبيق" ، وقد وصلوا إلى "كانانور" في أكتوبر – وحقيقة لم يحدث أي شيء جدير بالذكر أثناء الإبحار في رحلتهم .

بعد وصول الأسطول اتجه "أفونسو دي البوكيرك" لكي يقابل "المارشال" في سفينته ، وهناك أخبره عن التحريض الذي تعرض له في كل من "كوتشين" و"كانانور" . كما أخبره أيضاً عن مغادرة "لورنسو دي بريتو" إلى "كوتشين" ، بعدما قام بتسليم القلعة إلى القاضي .

عندما علم "مارشال" بهذا الأمر ، رأى من الأفضل أن يذهب إلى الشاطئ ، على الرغم من أنه لم يكن يعتزم ذلك في البداية .

هناك تمكن من الوقوف على كل ما كان قد أخبره به "أفونسو دي البوكيرك" ، وعندما تبين حقيقة هذه الأحداث ، دهش كثيراً سيما موضوع عدم تسليمه الحاكمية حتى بعدما تم تعيينه بواسطة الملك نفسه . بعد ذلك دعا مجلسه للاجتماع ، وقرر أخذه إلى "كوتشين" ، ظناً منه أنه الحاكم وأن جميع رسائل الملك وتوجيهاته موجهة إليه .

بينما كان "المارشال" ما يزال في "كانانور" ، كان "سيماو دي أندراد" و"أنطونيو باشيكو" "Antonio Pacheco" قد وصلا وتوجها لمقابلته ، وسلماه رسالة نائب الملك ؛ ولقد سر سروراً عظيما بما أتى به هذان الرجلان .

لم يقم بمهاجمة "كاليكوت" لأن "أفونسو دي البوكيرك" لم ينصحه بتنفيذ الهجوم ، وإنما أخبره بأن يحصل على المزيد من الرجال من "كوتشين" .

بعد ذلك غادرا "كانانور" ووصلا إلى "كوتشين" ، وأثر وصولهما أرسل نائب الملك مجموعة من رجاله لزيارة "المارشال" في سفينته ، حيث أعطاه القلعة لكي يقيم فيها ، هنا شكره "المارشال" على صنيعه ، وأخبره بأنه سوف يقيم مع "أفونسو دي البوكيرك" .

عندما نزل "المارشال" من سفينته خرج نائب الملك كي يستقبله على الشاطئ ، وبرفقته جميع النبلاء والوجهاء الموجودين في "كوتشين" . كانت هنالك ضجة وأصوات عالية حينما أطلقت المدافع تحية للقادمين عند نزولهم . عاد نائب الملك إلى القلعة من الشاطئ ، بينما صحب "المارشال أفونسو دي البوكيرك" إلى منزله - يرافقهما جميع أتباع "أفونسو" ، وكذلك القادمون من "البرتغال" ، وكانوا كثر .

بعد مضي يومين خرج "المارشال" لمقابلة نائب الملك ، وفي حضور كابتن القلعة والوكيل والقاضي الرئيس وبعض المسؤولين الآخرين والكثيرين من النبلاء والفرسان أخبر "المارشال" نائب الملك بأنه مرسل من قبل ملك "البرتغال" لكي يقابل "أفونسو دي البوكيرك" الذي يعتبره جلالة الملك بأنه الحاكم ، وهو قد رأى أنه قد حرم من تولي منصبه ، ومن ثم أصبح رهن الاعتقال .

صرح "المارشال" بقوله إنه يريد أن يعرف لماذا وكيف حدث هذا الأمر ، لأنه قد أعطى تخويلا بتعيينه حاكماً ، وأجاب نائب الملك قائلاً : إن "أفونسو دي البوكيرك" لم يتم اعتقاله ، وإنما ذهب إلى "كانانور" فقط لكي يتجنب حدوث أية مشاكل لأنه لن يصبح الحاكم على الهند في ظل وجود نائب الملك هناك ، وهذا ما قضت به أوامر وتوجيهات سيده جلالة الملك .

بعد ذلك شرح الأسباب التي استدعت عدم عودته إلى "البرتغال" ، وقال بأنه على وشك الرحيل ، وهذا ما جعله يقوم بتجهيز ثلاث من السفن

تحسباً لأي تأخير للأسطول القادم من "البرتغال" ، وبما أن الأسطول قد وصل – فالحمد لله – وإنه مستعد للرحيل الآن لأنه كان قد اشترى كل احتياجاته

من السلع ، وكذلك متطلبات السفن الثلاث ، فأخذ رسائل "المارشال" التي تضم المراسيم الملكية وقبلها ، ثم وضعها فوق رأسه ، وقال بأنه سوف يلتزم بتنفيذها .

أما النسبة للأمور الخاصة بتحميل السفن فسوف يتم مراعاتها والاهتمام بها .

بعد ذلك تولى نائب الملك تسليم حاكمية الهند للقائد "أفونسو دي البوكيرك" أمام "المارشال" والنبلاء والفرسان ووجهاء "كوتشين" ؛ ولقد أقيمت مناسبة تسليم الحاكمية عند بوابة القلعة ، حيث وقف نائب الملك في الداخل و"أفونسو دي البوكيرك" في الخارج ، ودوّن الكاتب في دفتره رقم القلعة والسفن والمراكب وقطع المدفعية وأسماء الرجال الذين تم تسليمهم إلى الحاكم الجديد ، وقام "أفونسو دي البوكيرك" بتوقيع الوثيقة التي حملت أيضاً الشهود على مملكتنا في الهند في بداية فترة مسوؤليته في الحكم .

بعد هذا الاحتفال ذهب نائب الملك مباشرة إلى السفينة "قارسيا" التي سوف يستغلها في سفره ، وسار وراءه جميع النبلاء إلى السفينة ، لأنهم كانوا يشعرون بالحزن لمغادرته المنطقة ، وحقيقة ود معظمهم لو رافقوه إلى "البرتغال" ، لأنه لا قبل لهم بالبقاء في الهند بعد كل الذي فعلوه "بأفونسو دي البوكيرك" .

بعدما صعد نائب الملك على متن السفينة كانت السفينة قد حملت بالبضائع ، وكذلك الحال بالنسبة للسفينتين الأخريين ، وعندما كان نائب الملك قد استقر هنا ، كان "أفونسو دي البوكيرك" قد حول جميع الأمور الإدارية إليه .

كان ما يزال في موقع المسؤولية ؛ فنائب الملك سوف يعيد إليه رسائله ، غير أن "أفونسو" كان مصراً على رأيه ، ولكن على الرغم من هذا التصرف المتسم بالمجاملة إلاّ أن هناك اختلافات دقيقة بينهما ، ولقد فعل "أفونسو دي البوكيرك" كل ما في وسعه عمله لأجل إزعاج وإرهاق نائب الملك .

كان أحد وكلاء مشتريات نائب الملك قد تلقى طعنة بسكين ، وبالتالي يكون "أفونسو" قد حقق جزءاً من ثأره لما قد لحق به .

بعدما تم تحميل السفينتين الأخريين ، وقد أوكلت قيادتهما لكل من الكابتن "جورج دي ميلو" و"لورينسو دي بريتو" ، غادر "كوتشين" في يوم التاسع عشر من شهر نوفمبر من عام ١٥٠٩م مبحراً إلى "كانانور" ، في هذا الوقت أصدر الحاكم "أفونسو دي البوكيرك" أوامراً بضرورة صيانة وتنظيف الحاجز في "غوا" ، لأن الملك قد وجه "المارشال" بضرورة تنفيذ هذا الأمر ، وذلك حتى تتمكن السفن القادمة من الدخول في الميناء .

بعدما تم العمل في الحاجز لم تتخذ أية خطوات أخرى ، وكان الرجال الذين صحبوا نائب الملك في "كانانور" يهزأون بشكل مستمر من هذا العمل ، ويتغنون بأغان ألفوها في هذا الشأن ، لأن مهمة الاستيلاء

على "غوا" تبدو في حكم المستحيل ، نظراً لأنها ضخمة وحصينة ، لكن عموماً تم الاستيلاء عليها وسوف أصف ذلك لاحقاً .

الفصلان الثاني والعشرين والثالث والعشرين بعد المائة :

غادر نائب الملك برفقه القبطانين "كانانور" في الأول من شهر ديسمبر من عام ١٥٠٩م ، وتوقفوا في "سالدانها" - وهي منطقة التزود بالمياه ، حيث يوجد بها جدول صغير يتدفق منه الماء بالقرب من مدينة "رأس الرجاء الصالح" ، وهناك قرية "زنجية" بالجوار تمكن رجالنا من الحصول فيها على بعض المواشي .

قد حدث اشتباك بين رجالنا وبين مجموعة من الزنوج تمكن الآخرون من قتل "بيرو باريتو" ، كما قتلوا فيما بعد نائب الملك إذ أصيب بضربة حربة اخترقت عنقه ، فخر جاثياً على ركبتيه ، رافعاً كلتا يديه للسماء ، ثم سقط ميتاً ، وقد أصاب الحزن كلاً من "لورينسو دي بريتو" و"مارتيم كويلهو" حتى سقطا على الأرض ، والآن لم تعد لديهما رغبة في العيش بعد موت نائب الملك ، وقد ماتا سوياً مع خمسة وستين فرداً آخرين .

بعد ذلك تولى "جورج باريتو" قيادة الأسطول حتى وصل إلى "لشبونه" في اليوم الثاني من شهر مارس من عام ١٥١٠م .

وفي العام نفسه (١٥٠٩م)

في شهر يونيو عام ١٩٥٧م تم اكتشاف رسالة غير منشورة من "فالنتيم فيرناندیز" "Valentim Fernandes" كتبت في لشبونه في السادس والعشرين من شهر يونيو عام ١٥١٠م ، وأرسلت إلى صديقه التاجر "ستيفان غابلر" "Stefan Gabler" من "نورمبرج" "Nuremberg" محفوظة بواسطة أرشيف متحف "نورمبرج" ، وتروي تلك الرسالة ، الأحداث التي جرت في العام ١٥٠٨م والعام ١٥٠٩م : (٣٨)

مقدمة :

في يونيو عام ١٩٥٧م ، زرت المتحف الوطني الألماني في "نورمبرج" ، من أجل معرض هام حول موضوع تلك الشخصية البرتغالية ، الألماني ، "مارتن بيهيم" – أو "بيهم" ، كما وقّع بنفسه – والذي ينظمه المتحف .

---

(٣٨) رقم الوثيقة والهامش.

تضــمن هــنا بعض الوثائق الرائعة للغاية من جميع أنحاء ألمانيا ، ولا سيما :

The Staadsbibliothek of Munich, the Stadtarchiv of Nuremberg, the Staadsbibliothek of Bamberg, the Universitatsbibliothek of Ertangen, etc .

توجد هناك النسخ الأصلية الخاصة بـ "هيبرونيموس مونزر" (١٤٤٧- ١٥٠٨م) و"هارتمان شيدل" (١٤٤٠- ١٥١٥م) ، ومراسلات "بيهيم" وهي :

The De virtutibus mulierum of Plutarch (Bresica 1485), the Tractado de Spera do mundo of Sacrobosco (Lisbon, 1500) . The De Situ orbis habitabilibus of Dionisius Periegetes (1477), the De imagine mundi of Pedro de Alliaco (1433), the Cosmographia of Claudius Ptolemy (Ulml, 1482), the Germania of Tacitus (Nuremberg, 1473), the Historia rerum ubique gestarum of Aeneas Silvius (Plus II) of 1477, the Cosmographia of Pomponius Mela (1478), Marco Polo, Strabo, Jean de Monteville, Toscanelli, H . Tucher, G . Glockendon, etc, and of course the “Erdapfel” of Behaim and the Astrolabe of Regio Montano (1436-1476) .

خلال هذه الزيارة ، أطلعني "ستيفان فاتيزولت" ، وهو عضو هيئة العاملين في المتحف الوطني الألماني ، على رقم ٢٦ في القسم "د" ، وهي رسالة غير منشورة لـ "فالنتين فيرنانديز" مكتوبة في لشبونه بتاريخ السادس والعشرين من شهر يونيو عام ١٥١٠م ، ومرسلة إلى صديقة

التاجر "ستيفان غابلر" من "نورمبرج" ، ومحفوظة في أرشيف المتحف ورقم فهرسها : 1784 - 1275 ، Akten Numberg x1 .

عمل "فايتزولت" على إحضار الوثيقة من منطقة المعرض لكي أفحصها في مكتبة ،

تفضل مشكوراً بالموافقة على تصويرها بالميكروفيلم .

تم تكبير رسالة "فالنتيم فيرنانديز" في لشبونه ، ولكن هذا لم يذلل صعاب نشر الوثيقة غير المنشورة ، وكان لا بد من العثور على شخص يستطيع قراءة الخط الدبلوماسي للمخطوطة وليترجمها إلى البرتغالية ، ولم تكن هذه مهمة سهلة بأي حال ، فهو نص مكتوب باللغة الألمانية التي تعود لبداية القرن السادس عشر ، وهو نص حافل بالاختصارات والعلامات المميزة ، ممزوجة بكلمات بالبرتغالية والألمانية المتأثرة بالبرتغالية ، وهي مهمة لا يمكن أن يضطلع بها إلا متخصص في اللغة الألمانية ، ولديه في الوقت ذاته معرفة باللغة والتاريخ البرتغاليين .

لم يكن الخيار صعباً ، لأنه كان واضحاً ، وحيث إننا قررنا نشر وثيقة "فالنتيم فيرنانديز" في تلك الجريدة الممتازة - "يولتيم دا اونيفيرسيداد دي كويمبرا" - فقد فكرت على الفور في "ألبين بو" ، سكرتير معهد الدراسات الألمانية التابع لتلك الجامعة ، ونقلت هذه النية والرغبة إلى "سلفادور ديارز أرنوت" ، وهو واحد من أساتذة الجامعة ، ووافق على أن يتحدث إلى "بو" .

بيد أن صعوبة طرأت ، وكانت محبطة بكل المقاييس : والصعوبة هي الحالة الصحية البائسة "بو" ، ولكن ، وعلى الرغم مما كان يعانيه ، إلا

أن تفاني وحب الأستاذ المتميز للرسائل والعلم ذلل جميع الصعاب ، وبمثابرة ترقى لمستوى البطولة تم إنجاز العمل .

***

نص الرسالة :

أولاً وقبل كل شيء ، أقدم تحياتي الودية والرقيقة ، وأنا رهن إشارتك يا سيدي العزيز ويا صديقي الطيب "ستيفان غابلر" ، وأدعو الله أن تكون متمتعاً بالصحة الطيبة ، وأما أنا فبخير وكذلك جميع أفراد عائلتي : وقد أطلعني "أولريخ إيهنجر" على رسالة ترسل فيها تحياتك ، وأشكرك عليها ألف مرة ، ولقد كتبت أيضاً طالباً مني تزويدك بآخر أخبار الهند .

حسناً ، إنني لا أعرف شيئاً خلاف ما يكتبه "ايهنجر" لسيده ، ومع ذلك ، وطالما أنه يبدو أن هذه لن تصلك بسرعة ، فإن رسالتي هذه تعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح ، على الرغم من أنني أرسلت إليك رسالتين في هذا العام ، واحدة بواسطة "ايهنجر" ، والأخرى بواسطة "كاليستو" ، ومع الرسالتين الرسالة الطويلة من نيكولاو ، وإذا لم أكن مخطئاً فقد كتبت إليك أيضاً بواسطة "هييرونيموس هولتشوير" ، وأدرك أنك لم تستلمها ، وهو أمر أزعجني كثيراً .

بند : صديقي العزيز ، كتبت إليك بعد مغادرتك عما فعله البرتغاليون في الهند ، فأولاً وقبل كل شيء ، فتح "تريستاو دا كونها" ، القائد العام ، قلعة في جزيرة سوقطرة الشاسعة ، وقتل خمسة وثمانين من الوثنيين هناك ، وكان ملك "فارتاك" على البر الرئيس لشبه جزيرة العرب السعيدة واليمن ، قد شيد هذه القلعة لإخضاع أهل الجزيرة

ويسيطر عليها لأن أهل الجزيرة ، كما فهمت ، كانوا نصارى سابقاً ، ولا تزال هناك علامات عديدة على هذا ، وقد فتح الجزيرة على الرغم من أنها ليست ذات فائدة كبيرة ، إذ إن كل الذي يأتي من هناك هو "ألوة سوقطرة" ، ولكن هناك أيضاً الكثير من المواد الغذائية والأبقار والخراف والجبن والزبد والسمك .

تقع الجزيرة على مسافة ثلاثين ميلاً قبالة المضيق ، وليس أمام السفن القادمة من مكة إلا أن تمر من ذلك الطريق ، ويمكن للبرتغاليين أن يهاجموها ، وهناك أيضاً أخشاب وكثير من المياه العذبة ، وتؤدي النساء أعمال الرجال ، ويقال إنهم سحرة بارعون وقادرون على توفير الرياح للسفن أو منعها عنها .

بند : وفتح هذا الربان ذاته مدينة مؤلفة من خمسمائة منزل على ساحل "ماليندي" تسمى "باراما" ، وأجبرها على أن تدفع جزية سنوية قدرها ألفا "أشرفي" ذهبية لملك البرتغال .

بند : وفي ذات السنة ، كان "أفونسو دي ألبوكيرك" مع "تريستاو دا كونها" خلال فتح سوقطرة ، وعندما أبحر "تريستاو" إلى "كوشين" لتحميل الشحنة ، توجه "أفونسو" على رأس ست سفن إلى ساحل مضيق فارس ، وارتكب أعمال نهب ، وأشعل النيران في ثماني بلدات وقرى ، ودمرها ، ووصل إلى جزيرة هرمز ، حيث انتصر في معركة ضد الملك ، وأرغمه على أن يدفع جزية سنوية لملك البرتغال قدرها خمسة عشر ألف "أشرفي" ، وأن يبني على نفقته قلعة لملك البرتغال ، والتي بدئ ببنائها على الفور ، ويتصرف البرتغاليون – شأنهم في ذلك شأن

أمم أخرى - بشكل سيء عندما ينتصرون ، حيث يشتهون نساء الناس ، ويحرقون الممتلكات ، ويرتكبون أعمالاً أخرى شائنة ،

بما أن "أفونسو" ذاته كان رجلاً صعباً ، وقد أهان بشدة عدداً من قباطنة السفن ، فقد تخلى ثلاثة منهم بسفنهم وتوجهوا إلى "كوشين" ، وعلى الرغم من ذلك ، سببوا للوثنيين متاعب كثيرة ، وهاجم بعض النصارى الوثنيين ، ودفعوهم للتمرد غصباً عنهم لكي يطردوا البرتغاليين من المدينة والجزيرة ، وتمكن "أفونسو" من الإفلات بصعوبة .

رغماً عن ذلك ، أرسلوا إلى نائب ملك البرتغال في الهند ليبلغوه بأنهم سيعطون ما هو واجب عليهم للملك وسيدفعون الجزية ، ولكنهم لن يتحملوا "أفونسو"[أ] ، وقد استمروا على هذا الحال حتى الوقت الحاضر .

بند : وفي العام ١٥٠٧م ، أرسل نائب الملك في الهند نجله "دوم لورنسو" إلى بعض الجزر ، للبحث عن اللحوم والأرز ، وقد نقلها بسفنه ، ووصل إلى جزيرة سيلان ، وهي جزيرة "تابروبانا" التي كتب عنها الأقدمون كثيراً ، وقد رغبوا في التحدث إلى الملك ، وهو أمر تحقق لهم ، (على الهامش : يزرع ثلاثة فقط القرفة) ، ورأوا أنهم يستطيعون إجبار هذا الملك على أن يدفع لهم الجزية ، ورد عليهم عندئذ بأنه إذا كان النصارى ملوكاً للبحر ، فإنه سيد البر وإنه لا يدين لهم بأي شيء .

لكن ، وكبادرة صداقة من جانبه قال إنه سيعطيهم ستين "بهار"

(أ) يستحضر "فالنتيم" هنا نتيجة مؤامرات "البن" ويكشف النقاب عن أن المؤامرة التي حيكت في البلاط ضد "أفونسو دي البوكيرك" والتي ظهرت لاحقاً كانت لها جذور عميقة .

(bahar) قرفة كهدية لملك البرتغال ، وقدم لهم تلك الكمية على الفور ، ولكنهم ، وبمجرد أن استلموها على متن السفينة ، قال "لورنسو" إنه لن يقبل القرفة كهدية وإنما كجزية ، وأنه إذا أرسل يطلبها بعد عام ولم يتم تسيمها فسيشعلون النار في البلدة .

بند : وفي هذه السنة جاء أسطول السلطان الكبير والسفن وسفن الـ "قادس" إلى الهند ، وحاربوا البرتغاليين إلى أن أسروا نجل نائب الملك في ميناء مدينة "شاول" ، ودمروا سفينته وفيها رجلان ، ووقع ستة عشر برتغاليا آخرون في الأسر .

بند : وفي العام ١٥٠٨م جهز نائب الملك أسطوله لينتقم لابنه ، وليقاتل أسطول السلطان ، وأبحر نائب الملك من "كوشين" في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر ، وقابله في ميناء مدينة "ديو" ، ودخلها عنوة واشتبك معهم ، وحيث إن الوثنيين كان لديهم تفوق كبير ، بفضل وجود سفن أخرى ومدفعية على البر ، لم يكن ممكناً كسب المعركة ، ولكن وبعون من الله تعالى انتصروا فيها .

استولوا على أربع سفن وسفينتي "قادس" ، وأغرقوا أو أحرقوا كل السفن الأخرى ، وقتلوا عدداً كبيراً من الوثنيين ، وأرغموا "مالك إياز" ، سيد "ديو" ، على أن يدفع جزية سنوية إلى ملك البرتغال ، وقد حدث هذا في الثالث من شهر فبراير ١٥٠٩م ، وكانت لدى البرتغاليين ثماني عشرة سفينة شراعية إجمالاً وألف وثلاثمائة جندي ، في حين كانت لدى الأتراك - أي أسطول السلطان - ست سفن ضخمة وست سفن "قادس" .

كانت لدى ملك "كلكتا" ثمانون مركب "باراو" (paraus) هناك وهي

ضخمة كسفن الصيد وبها عشرون مجذافاً ، وكانت لدى "مالك إياز"[(أ)] أربع سفن ضخمة وست سفن "قادس" وزن الواحدة منها سبعمائة طن وثمانون "تالايا" (talaias) ، وهي مراكب للملاحة الساحلية يصل حجمها إلى حجم سفن الكرافيل في البرتغال - سبعون طناً - وهي تشبه السنبوق ، وأمر نائب الملك بتعليق المماليك في مدن الهند من أقدامهم ، وقطع أصابع أقدامهم .

رغب البعض منهم في الموت كنصارى ، فأمر بشنق هؤلاء من أعناقهم ، إذ إن البعض منهم كانت لديهم كتب القداس اللاتينية ، وقد رأيت واحداً منها ، وقد كانوا في السابق نصارى عموماً ودافعوا عن أنفسهم على نحو جيد للغاية ، ولكن رجالنا كانوا يجيدون فن الملاحة بشكل أفضل .

بند : وأبحر النصارى من "ديو" مرة أخرى إلى الهند ، وعندما وصلوا إلى شاول ، ألزموا سيد المدينة على دفع جزية في كل يوم (إلى الأبد) تتألف من ألفي "أشرفي" وأرز وقنب لجلفطة المراكب .

بند : وأبحروا من "شاول" إلى "دابهول" ، واستولى نائب الملك على المدينة خلال الرحلة التي قام بها بحثاً عن أسطول السلطان ، وخاض معركة مع الوثنيين ، وألحق بهم هزيمة ساحقة ، وأجبرهم على الفرار ، ولاحقوهم وفتحوا المدينة ونهبوها وأشعلوا فيها النيران .

(أ) "مالك إياز" ، حاكم ديو المسلم ، الذي ذكره مسجلو الأحداث البرتغاليون حسب تسلسلها الزمني ، باسم ملقياس . وهو كاثوليكي بولندي مرتد أسره مؤخراً سلطان قوجارات ، محمد بيجارا ، الذي منحه منصب حاكم معقل ديو .

بند : ومن مدينة "دابهول" توجهوا إلى "بهاتكال" ، وألزموا المدينة بدفع جزية قدرها ألف وخمسمائة "أشرفي" في كل سنة ، وبعد ذلك توجهوا إلى "كانانور" و"كوشين" ، وهناك سلم نائب الملك منصب الحاكم إلى "أفونسو دي ألبوكيرك" ، ليس كنائب ملك ، بل كقائد عام ، وقام بالترتيبات بتحميل ثلاث سفن ضخمة ، وأبحر إلى البرتغال ،

بما أنه لم يقف في أي ميناء فقد توجه بعد تسعة فراسخ من "رأس الرجاء الصالح" بسفنه إلى ميناء يسمى "انفرا دا سالدانها" ، و"سالدانها" هو اسم القبطان الذي اكتشف الميناء للمرة الأولى ، وهنا ، نزل في الثاني من شهر مارس مع مئتي رجلٍ وعلى مسافة فرسخ على البر . سرقوا أبقاراً وخرافاً من السود ، وأشعلوا النار في أكواخهم .

هناك تجمع مائة وعشرون من السود ، وهجموا عليهم متخذين تشكيلاً قتالياً ورشقوهم بالحجارة ورموهم بأشياء كثيرة إلى حد اضطرهم إلى التخلي عن الأبقار ، واتخذ السود مواقعهم وراء الأبقار ، محتمين بها ودافعين إياها إلى الأمام ، فأجبروا النصارى على التراجع إلى الشاطئ .

قتل السود نائب الملك وثمانية من النبلاء المخلصين وربابنة آخرين كانوا في الهند وحوالي خمسين رجلاً آخرين ، وهرب جميع النصارى إلى السفن ، وهناك جمع السود الأسلحة التي عثروا عليها فقط وأخذوها معهم ، ولكنهم لم يأخذوا الأقمشة أو البهارات أو الصفيح أو الفضة أو الذهب ، واصطحبوا معهم أبقارهم عائدين إلى بلداتهم .

توجه النصارى عندئذ إلى الشاطئ مرة أخرى ودفنوا نائب الملك

والآخرين الذين كانوا قتلى في مكان ليس ببعيد من الشاطئ ، ثم صعدوا إلى السفن متجهين إلى البرتغال ، ووصلوا لشبونه في التاسع عشر والعشرين من شهر مايو بشحنة من الفلفل وكميات قليلة من البهارات الأخرى "Judicia Dei multa sunt"(أ) ، إذ إن نائب الملك حقق منجزات عظيمة في الهند تفوق "أونيسيكريتوس"(ب) ، ربان الإسكندر الأكبر ، بما خاضه من معارك ، وما أنجزه من تدمير للمدن ، والاستيلاء عليها ، والذي لقي بعد ذلك نهاية بائسة كهذه على أيدي جماعة من الهمج .

بند : وفي السابع عشر من شهر يونيو وصل "ديوغو لوبيز سيكويرا" من "ملقا" في سفينة تسمى "سانت يوفيما" ، وكان حوالي عامين قد مرا منذ غادر "ديوغو لوبيز" لشبونه كقائد عام مع أربع سفن في طريقها إلى "ملقا" .

في "كوشين" أعطاه نائب الملك سفينة أخرى ، وكانت كلها مجهزة على نحو جيد ، وغادر "كوشين" مسلحاً بخمس سفن في العام ١٥٠٩م ، ووصل في أغسطس إلى الجزيرة الواسعة المسماة سومطرة ، وإلى ميناء يسمى "بيدير" ، وأرسل ليطلب حماية ملك هذه المدينة ، وأجاب الملك بالسؤال عما يعنيه هذا ، وأن يطلب أولئك المرهوبين في أنحاء الهند الحماية منه ، ووعده (وعدهم؟) بالحماية (أجرة المرشد؟) ومنحهم الإذن لتحميل جميع السفن الخمس بالفلفل ، لأن تلك كانت تجارته ،

(أ) (لاتينية) أحكام الله ذات أوجه كثيرة .

(ب) من الواضح أن هذه تُقرأ على أنه "أونيسيكريتوس" . وعن هذه الشخصية انظر "دائرة المعارف البرتغالية والبرازيلية الكبرى" ، المجلد ١٩ ، ص ٤٦٠ .

ولم يجد "سيكويرا" أي شيء آخر ، ولم يرغب في تحميل الفلفل فقط ، ولكنه غادر وهو على علاقات طيبة ، مواصلاً الرحلة لما يزيد عن أربعين فرسخاً حتى وصل إلى "ملقا" .

بند : وحصل على الإرشاد إلى "ملقا" ، وأرسل الملك له فيلاً عند السفينة ، فبرك أمام "ديوغو لوبيز" الذي ركبه ، وذهب إلى الملك وهو جالس على ظهره ، وهناك لقي والنصارى تكريماً عظيماً ، وبقوا في الميناء لعدة أيام ، وأبرم اتفاقية مع تاجر ليحمّل كل السفن بالقرنفل[أ] مقابل بضاعتهم ، وبدأ القبطان بتفريغ البضاعة وبتحميل الأشياء على متن السفن .

إن وثنيي "كلكتا" هم أعداؤنا الألداء ، وقد اغتاظوا كثيراً لوصول البرتغاليين إلى "ملقة" ، وبدرجة أكبر من المرشدين الوثنيين الذين أرشدوهم هناك ، وقد ثاروا وقتلوا هؤلاء المرشدين على البر وحوالي ثمانية عشر نصرانياً[ب] ، بل تهوروا واستولوا على السفن ، وقطع النصارى الكبلات عندئذ وساعدوا بعضهم بعضاً ، وفي تلك الأثناء ارتطمت إحدى السفن بصخرة ، وتحطمت واصطدمت سفينة أخرى بسفينة ثانية وتحطمت كذلك ، وتم إنقاذ أفراد الطاقم والبضاعة ، ونقل البحارة والبضائع إلى السفن الأخرى ، وأحرقوا السفن الأولى .

(أ) يذكر الأصل لفظة "غاروفولي" وهي ولابد الإيطالية "غاروفانو" وهذه لفظة كرافو أو قرنفل الهندية لدينا .

(ب) كان الرقم مكتوباً بطريقة تجعله يبدو على أنه ٥٨ وليس ١٨ . ومن وجهة نظر بليوغرافية أميل للأخذ بالعدد الأول ، ولكن عدد الضحايا هذا يبدو مبالغاً فيه ، ونظراً إلى أنني في شك من أمري ، فإنني أفضل العدد الثاني .

غادر القبطان الميناء على الفور بثلاث سفن وخمسمائة قنطار من القرنفل كان قد حمّلها ، ولكنه ترك معظم بضاعته وخمسة وعشرين رجلاً أسيراً على البر ، وأبحر إلى "سيلان" وأغرق عدة سفن محملة بالفلفل لأنها لم تستسلم ، وفي وقت لاحق استولى على سفينتين ، إحداهما محملة بالفلفل والأخرى بالأرز ، ونقل الفلفل إلى اثنتين من سفنه ، والأرز إلى السفينة الثالثة .

وصل إلى رأس "كومورين" حيث سمع هناك بأن نائب الملك غادر إلى البرتغال ، وأنه على علاقة سيئة مع "أفونسو دي ألبوكيرك" ، وأرسل سفينتين إلى "كوشين" ووصل بسفينته إلى البرتغال في السابع عشر من شهر يونيو (من السنة الحالية؟) وكان قد غادر "لشبونه" في السادس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٥٠٨م ، و"ملقا" في السادس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٥٠٩م .

بند : وفي الرابع والعشرين من شهر يونيو ، وهو عيد القديس يوحنا ، وصلت من الهند سفينة زنة أربعمائة طن من أسطول مارشال[أ] وهي تحمل فلفلاً وبهارات أخرى أقل كمية ولا سيما القرفة ، وكانت السفينة قد غادرت الهند ومعها سفينتان أخريان إلى أن وصلت إلى "رأس الرجاء الصالح" ، ولكن السفينتين الأخريين – اللتين كان يغمر باطنهما ماء كثير – عادتا إلى "موزمبيق" لإجراء تصليحات ، وتجلب هذه السفينة أيضاً أخباراً هامة عن المارشال ،

كما تعلم ، فإن المارشال غادر في العام الماضي بصفة قبطان ومعه

(أ) دوم فيرناندو كوتينهو ، مارشال البرتغال . وقد غادر إلى الهند في ١٥٠٩م بأسطول من ١٥ سفينة .

ست عشرة سفينة في الطريق إلى الهند ، بنية فتح مدينة عدن ، وهو ما لم تنجح فيه ، ولهذا السبب وصلت متأخرة إلى الهند ، وقرر هو و"أفونسو دي ألبوكيرك" مهاجمة مدينة كلكتا بواسطة اثنتين وعشرين سفينة وأربع سفن "قادس" وألفي رجل ، وتعاهد الربانان لبعضهما بعضاً بأن ينتظر الواحد منهما الآخر ، وكان "أفونسو دي ألبوكيرك" هو أول من وصل إلى المدينة ولم يضيع الوقت ، وباشر فتح المدينة برجاله المقاتلين ، واستولى عليها ، وبدأ بنهبها وسلبها .

رأى المارشال ما حدث وانزعج : وغزا برجاله المدينة أيضاً ، وأشعل النيران في أماكن كثيرة بها ، وشن مع رجاله هجوماً على قصر الملك على مسافة نصف فرسخ من كلكتا ، وأرغم الملك على الفرار ، واقتحم البوابات عنوة وأشعل فيها النار .

في الوقت ذاته - كما قيل - وصل حوالي ألفي وثني وصدوهم ، وقتلوا عدداً كبيراً من النصارى ، وأجبروهم على الفرار ، ووصل النصارى إلى نقطة كان الطريق فيها ضيقاً ولم يتمكنوا من استخدام بنادق المسكيت التي بحوزتهم ، ورماهم الوثنيون بالأشياء من فوق التحصينات على الجانبين ، الأمر الذي أدى إلى مقتل المارشال ومعه ثمانية وستون رجلاً .

لو لم يأت "أفونسوا دي البوكيرك" لنجدتهم للقي جميع النصارى حتفهم ، وأصيب "أفونسو" بجراح عندما انقلبوا راجعين إلى سفنهم ، ولكن المدينة دمرت كلياً ، وأتى عليها الحريق تماماً .

بند : لابد أنك سمعت أن "بيرو نافارو" ، وهو كونت الآن وشرس دائماً ، استولى على مدينة "بيجايا" في "بارباري" الشهر الماضي .

قد جمع ملك "بيجايا" ثمانين ألف فارس وثلاثين ألف جندي مشاة ليهاجم المدينة ، وعندما اقترب إلى مسافة ثلاثة فراسخ ، أقام المسلمون معسكراً من أجل الشروع في الهجوم ،

في الليلة ذاتها غادر "بيرو نافارو" مع خمسمائة فارس وستة آلاف جندي مشاة ، وعندما وجد الوثنيين نياماً هاجمهم وقتل عدداً لا يحصى منهم وأفلح الملك فقط في الهروب .

صديقي العزيز ،

لا شيء خاص يحدث باستثناء أن "غاسبار جوديو" جاء ، ويبدو أنه أحضر لآلئ وأحجاراً كريمة قيمتها خمسة وعشرون "دوكات" تخصه شخصياً ، وقد توفيت زوجته وله ابن ثانٍ .

تقدر مقتنيات نائب الملك التي وصلت في السفن بثمانين ألف "دوكات" ، وأما هو فقد توفي بتلك الطريقة المخزية .

قد وصل أيضاً "ميجيل دي كامبايا" "Miguel de Campaya" الذي تعرفه بالتأكيد .

إنني أرجو منك كصديق أن ترسل أسطرلاباً جيداً والمراسلات المختلفة التي يجري طبعها هناك عن (الأحداث في ؟) "لشبونه" ، وأن ترسل لي أنباء من إيطاليا والمجر وبوهيميا وبولندا إلخ ، وربما لتجعلني على اتصال بشخص واسع الإطلاع ملم بعلم الفلك والكوزموغرافيا ،

إذ إنني فقدت د . "هييرونيموس" الطيب ، وأريد أيضاً أن أرسل إليك ساحل الهند حتى "ملقا" والـ (....؟) مع الجزر ، إذ إنه وحتى الوقت الحاضر يعمل جميع المرشدين لدى الملك ، ولديهم أشياء يقومون بها ، وسيقومون بها لاحقاً ، كما قيل لي ، وإذا كان هناك كتاب صغير يدعى "بتروس دي كلياكو" "Petrus de Celiaco" عن الكوزموغرافيا" ، فأرجو أن ترسله لي .

أدعو الله القدير أن يحفظك دائماً في صحة جيدة ، وأرجو أن تبلغ تحياتي للمسؤولين والسادة الذين يعرفونني هناك ، وأن ابنك بالمعمودية نشط وفي صحة جيدة ، وكذلك أمه والحمد والشكر لله .

صديقك وخادمك المطيع

"فالنتيم فيرنانديز"

إنني أطلب منك بحرارة أن تخبرني كيف عُرف أن "بطليموس" تم تصحيحه وأعيد طباعته كلياً ، وأرجو أن تسأل عالم فلك واسع الإطلاع عن معنى كل هذا ، وأن تكتب لي .

إلى السيد المبجل "ستيفان غابلر"

تاجر ألماني

في "نورمبرج"

(بخط يد آخر)

١٥١٠م "ستيفان غابلر"

في السادس من شهر سبتمبر من "فالنتيم فيرنانديز" ،

مؤرخة "لشبونه" السادس والعشرين من شهر يونيو (غير مقروء)

دليل الباحثين

الوثيقة رقم : ١

في هذا العام (١٥٠٨م) أكمل البرتغاليون احتلالهم لهرمز ، ثم بعد ذلك هاجموا قلهات لمعاقبتهم للتصرف الشائن ، جاءت تلك الأحداث في كتاب : "أحداث الهند" "Lendas da India" .

(صفحة رقم ٩)

الوثيقة رقم : ٢

تقرير عن الأحداث التي حدثت في بداية عام ١٥٠٨م ، جاءت تلك الأحداث في كتاب : اكتشاف وفتح الهند بواسطة البرتغاليين ، لمؤلفه "فيرناو لوبيز دي كاستانهيدا" "Fernao Lopes de Castanheda" ، في الفصل الخامس والسبعين .

(صفحة رقم ٦٠)

الوثيقة رقم : ٣

قــدم قــباطنــــة أسطـــول "أفـــــونســـــو دي البوكـــيرك"

"Afonso de Albuquerque" التماساً واحتجاجاً ، بتاريخ الخامس من شهر يناير عام ١٥٠٨م . **(صفحة رقم ١٤٩)**

الوثيقة رقم : ٤

بعث ملك هرمز عام ١٥٠٨م رسالة إلى سلطان غوجرات يخبره فيها عن احتلال البرتغاليين لبلده ، ويطلب منه المساعدة ، جاء ذلك في كتاب : "البحر الأحمر- الهند" لمؤلفته "آن - مارجريت جوانون" "Anne – Marguerite Joannon" . **(صفحة رقم ١٥٠)**

الوثيقة رقم : ٥

بعـث القبطان "فرانسيسكو دي تافورا" "Francisco de Tavore" ، برسالـة إلـى نائب الملك في الهند "دوم فرانـسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، عندما كان في البحر على مسافة من هرمز ، في يوم الخامس من شهر فبراير عام ١٥٠٨م ، يبيّن له كذب "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" . **(صفحة رقم ١٥٨)**

الوثيقة رقم : ٦

بعث نائب الملك في الهـند "الدوم فرانـسيسكـو دي ألميـدا" "D . Francico de Almeida" ، من "كانانور" "Cananor" ، العاشر من شهر مارس ، عام ١٥٠٨م ، رسالة إلى ملك هرمز يشرح له نشاطه المستمر في الهند . **(صفحة رقم ١٦١)**

الوثيقة رقم : ٧

ما زالت حادثة الضباط المعترضين على "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" مستمرة ، وقد بعث "بيرو دي أوليفيرا" "Pero d'Oliveira" ، في يوم العاشر من شهر إبريل عام ١٥٠٨م رسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" .

(صفحة رقم ١٦٥)

الوثيقة رقم : ٨

صدر أمر من نائب الملك في الهند "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ، في عام ١٥٠٨م ، في رسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" يمنعه هو أو أي ضابط آخر بشن حرب على هرمز في ذلك الوقت .

(صفحة رقم ١٦٧)

الوثيقة رقم : ٩

بيان من نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي الميدا" "D . Francico de Almeida" رداً على احتجاج قباطنة أسطول "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، هرمز ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مايو عام ١٥٠٨م بتسجيل الاختلافات بين إفادات الشهود .

(صفحة رقم ١٦٩)

الوثيقة رقم : ١٠

بعث نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" ،

بتاريخ عـــام ١٥٠٨م ، بـرســـالـــة إلـى "أفونســو دي البوكــيرك" "Afonso de Albuquerque" موجهاً له بعض التعليمات . **(صفحة رقم ١٧٠)**

الوثيقة رقم : ١١

بعث الملك ، "د . مانويل" "D . Manuel" ، من مدينة "ألكوشيت" "Alcochete" ، في يوم التاسع من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، برسالة إلـى رئيس أساقفة "براجا" "Braga" ، عمـــا فعله "تريستاو دا كونها" "Tristão da Cunha" فــي الهند ومــا فعلــه "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، معلومات مرسلة من قبل الملك إلى أساقفة "براجا" عما فعله "تريستاو داكونها" في الهند . **(صفحة رقم ١٧٥)**

الوثيقة رقم : ١٢

بعث الملك "د . مانويل الأول" "Manuel I" برسالة إلى البابا "جوليوس الثاني" "Julius II" ، من مدينة "ألكوشيت" "Alcochete" ، في يوم الثاني عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، مبيناً له كيف أن بلاد الشرق وضعت تحت حكمه وتحت العقيدة المسيحية . **(صفحة رقم ١٨٨)**

الوثيقة رقم : ١٣

بعث "د . مانويل الأول" "D . Manuel I" برسالة إلى القضاة ، والشيوخ وموظفي القضاء ، والنبلاء ، والفرسان ، والأعوان ، والوجهاء ، والسادة ، والناس ، ناصحاً بشأن أسطول "الأرمادا" الذي ذهب إلى

الهند ، من مدينة "ألكوشيت" "Alcochete" في يوم التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، مبيناً لهم احتلال هرمز ، والأهمية التجارية لتلك المدينة .
(صفحة رقم ١٩٧)

الوثيقة رقم : ١٤

بعث "الدوم مانويل الأول" "D . Manuel I" ، من مدينة "ألكوشيت" "Alcochete" ، في يوم التاسع عشر من شهر يونيو ، عام ١٥٠٨م ، برسالة إلى رئيس أساقفة "براجا" "Braga" "الدوم ديوجو دي سوسا" "D . Diogo de Sousa" يخبره فيها بالانتصارات التي حققها الأسطول البرتغالي الذي أرسل في عام ١٥٠٦م .
(صفحة رقم ١٩٩)

الوثيقة رقم : ١٥

خطاب كمال بن حسين إلى "الدوم مانويل الأول" "D . Manuel I" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .
(صفحة رقم ٢٠٦)

الوثيقة رقم : ١٦

مراسلات بين "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" وخواجا عطار ، وكذلك نائب الملك في الهند ، لإثبات التصرفات التي يقوم بها "أفونسو دي البوكيرك" .
(صفحة رقم ٢٠٩)

الوثيقة رقم : ١٧

بعث "أفونسو دي البوكيرك" خطاباً إلى خواجا عطار ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .

(صفحة رقم ٢١١)

الوثيقة رقم : ١٨

بعث خواجا عطار برسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .

(صفحة رقم ٢١٢)

الوثيقة رقم : ١٩

أرسل خواجا عطار برسالة إلى "أفونسو دي البوكيرك" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .

(صفحة رقم ٢١٣)

الوثيقة رقم : ٢٠

بعث "أفونسو دي البوكيرك" برسالة إلى خواجا عطار ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .

(صفحة رقم ٢١٤)

الوثيقة رقم : ٢١

بعث نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي الميدا" برسالة إلى "خواجا عطار" ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .

(صفحة رقم ٢١٥)

الوثيقة رقم : ٢٢

بعــــث "تيموجا" "Timoja" المخبر السري لنائب الملك في الهند ،

مـن "أونـور" "Onor" ، في يوم التاسع من شهر نوفمبر ، عـام ١٥٠٨م ، برسالة إلى نائب الملك "الدوم فرانسيسكو دي ألميدا" "D . Francico de Almeida" .
(صفحة رقم ٢١٦)

الوثيقة رقم : ٢٣

حدثت مقابلة بين ملك هرمز والقائد "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" فاندلعت الحرب مرة ثانية ، تم ذكر تلك الأحداث السابقة في كتاب : سجل أحداث تاريخي للملك السعيد"دوم إمانويل داميا ودي جويز" "Dom Emanuel Damiao de Goes" ، في الفصل الرابع والثلاثين .
(صفحة رقم ٢١٩)

الوثيقة رقم : ٢٤

التحقيق الذي صدر الأمر بإجرائه في الهند فيما يتعلق بتصرف "أفونسو دى البوكريك" "Afonso de Albuquerque" في هرمز ، (يحتوي على ٢٥ قسماً) ، بتاريخ عام ١٥٠٨م .
(صفحة رقم ٢٤٠)

الوثيقة رقم : ٢٥

رسالة من "د . مانويل الأول" "D . Manuel I" ، في "لافراديو" "Lavradio" في الثلاثين من شهر يناير ، عام ١٥٠٩م ، إلى القاضي ، عضو المجلس التشريعي ومحامي مدينة الفاس ، وهو يقدم نصيحته بخصوص الاستيلاء على هرمز .
(صفحة رقم ٣٧٣)

الوثيقة رقم : ٢٦

محضر اجتماع مجلس القادة المسؤولين عن أسطول المضائق من "موزمبيق" ، في الرابع والعشرين من شهر فبراير ، عام ١٥٠٩م ، ضرورة التوجه إلى "سوقطرة" لتقديم المساعدة ، طالما أن الرياح لا تسمح بإبحار السفن لأجل نقل المؤن إلى "سوفالا" . **(صفحة رقم ٣٨١)**

الوثيقة رقم : ٢٧

جاء وصف جزيرة هرمز ، في عام ١٥٠٩م . **(صفحة رقم ٣٨٥)**

الوثيقة رقم : ٢٨

صـدر تقـرير عن حاكـم الهـنـد "أفونـسو دي البوكـيرك" "Afonso de Albuquerque" ، والأساطيل التي غادرت البرتغال أثناء فترة حكمه ، الثاني عشر من شهر مارس عام ١٥٠٩م . **(صفحة رقم ٣٨٨)**

الوثيقة رقم : ٢٩

صدرت تعليمات من "د . مانويل الأول" "D . Manuel I" تتعلق بالسجاد المزين بالرسوم في الهند ، بتاريخ عام ١٥٠٩م . **(صفحة رقم ٤١٧)**

الوثيقة رقم : ٣٠

بعث "أنطونيو دي سالدانها" "Antonio de Saldanha" ، بتاريخ عام ١٥٠٩م برسالة إلى "د . مانويل" "D . Manuel" ، يصف كيف كانت

"إنجوشا" (Angsha) ، ويحكي عن وفاة "دوارتي دي ميلو" "Duarte de Melo" وكيف جرح أربعة آخرون من رجاله ، لم تكن أياً من إصاباتهم قاتلة ، وكيف أن "السنابك" (القوارب) التي كانوا يبحرون فيها أحرقت .

(صفحة رقم ٤٢١)

الوثيقة رقم : ٣١

بعث "دييجو لوبيز دي سيجويرا" من "ساو لورنزو" "Sao Lourenco" في التاسع عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٠٩م ، برسالة إلى السيد العظيم "جورجي دي أجويار" "Jorge de Aguiar" ، قائد عام الجزيرة العربية وفارس ، من "دييجو لوبيز دي سيجويرا" "Diogo Lopez de Sequeira" يصف فيها جزيرة مدغشقر .

(صفحة رقم ٤٢٨)

الوثيقة رقم : ٣٢

إفادة من "جوميز دي فيجوريدو" "Gomes de Fiqueiredo" ، من "موزمبيق" في التاسع عشر من شهر أغسطس ، عام ١٥٠٩م ، الوكيل التجاري ومحصل الأموال للأسطول الحربي مبيّناً أخبار موزمبيق .

(صفحة رقم ٤٣٢)

الوثيقة رقم : ٣٣

بعث "دوارتي دي ميلو" "Duarte de Melo" برسالة إلى الملك من "موزمبيق" في الرابع من شهر سبتمبر ، عام ١٥٠٩م ، في هذه

الرســـالة بـــلاغ للملك بخصوص مغادرة "دوارتي دي ليموس" "Duarte de Lemos" إلى "ماليندي" ومعه جميع البضائع والأغراض الخاصة بإنشاء المصنع .

(صفحة رقم ٤٣٧)

الوثيقة رقم : ٣٤

أمر سعادة المقدم بحري "دوارتي دي ليموس" "Duarte de Lemos" إلـى الوكيل "جوميز دي فيجويريدو" "Gomes de Fiqueiredo" ، من هرمـز فـي الخامس عشر من شهر أكتوبر ، عام ١٥٠٩م ، تسليم سبعمائة "ريس" إلى بعض السكان "البربر" (المسلمين) الذين جلبوا المياه للسفن .

(صفحة رقم ٤٣٩)

الوثيقة رقم : ٣٥

بعث "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، برسالة إلى "جواو فروليس" "Joao Froles" مسؤول الإمدادات ، و"أنطونيو فراجوسو" "Antonio Fragoso" الكاتب مع أمين الإمدادات المذكورة ، من "كوتشين" "Cochin" في السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٠٩م بخصوص بعض الإمدادات .

(صفحة رقم ٤٤١)

الوثيقة رقم : ٣٦

بعث نائب الملك "دوم فرانسيسكو دي الميدا" برسالة إلى دوم "مانويل الأول" ، يخبره بمجريات الأمور في الهند وهرمز ، جاءت

هذه الرسالة ضمن كتاب : "أحداث الهند" "Lendas da India" .

(صفحة رقم ٤٤٣)

الوثيقة رقم : ٣٧

بعث الملك "د . مانويل الأول" "Manuel I" أسطولاً مكوناً من خمسة عشر سفينة إلى الهند ، يحمل أمراً بتنصيب "أفونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" نائباً للملك في الهند ، وقد وصل الأسطول إلى الهند بتاريخ شهر نوفمبر عام ١٥٠٩م .

(صفحة رقم ٥١٢)

الوثيقة رقم : ٣٨

في شهر يونيو عام ١٩٥٧م ، تم اكتشاف رسالة غير منشورة من "فالنتيم فيرنانديز" "Valentim Fernandes" كتبت في لشبونه في السادس والعشرين من شهر يونيو عام ١٥١٠م ، وأرسلت إلى صديقه التاجر "ستيفان غابلر" "Stefan Gabler" من "نورمبرج" "Nuremberg" محفوظة بواسطة أرشيف متحف "نورمبرج" .

(صفحة رقم ٥٢١)

هوامش المجلد الثالث

1- Gaspar Corroea, Lendas da India (Lisboa: Academia Real das Sciencias de Lisboa, 1862) vol. 2, Chapters: 8-10, pp. 857-875.

2- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, 1554, vol. 1, Book 2, Chapters: 75-96.

3- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (TT), Lisboa, *Comentarios I:* Comentarios de Afonso Dalboquerque, capitao geral e governador da India, colegidos por seu filho Afonso Dalboquerque das proprias cartas que elle escreuia ao muyto poderoso Rey Do Manuel o primeyro deste nome, em cujo tempo governou a India. Vam repartidos em quatro partes segudo os tempos de seus trabalhos. Com privilegio real. [Lisboa, por Joao de Barreira, 15571], ff. 61v-2r.

4- Mare Luso-Indicum, Societe d'histoire de l'orient, Indiana University, 1971, vol.3, pp.175-179.

5- TT, Corpo Chronologico (CC), Parte I, Maco 7, Document No. 56, f 11v,

- TT, Cartas de Afonso de Albuquerque Maco unico (CA) III, p. 294-295,

- TT, Arquivo Portugues Oriental. Nova edicao. Documentos coordenados e anotados por A. B. de Braganca Pereira. Bastora, Tipografia Rangel. 1937 (tomo IV, vol. I, p. I); 1937 (tomo IV, vol. II, p. I); 1939 (tomo I, vol. III, p. II); 1940 (tomo I, vol. III, p. IV) (Arquivo 2), Tomo. IV, vol. I, p. I, d. 34.

6- TT, CC, Parte I, Maco 7, Document No. 56,

- TT, CA III, p. 295-297.

7- TT, CA III, p. 282-283.

8- TT, CC, Parte I, Maco 7, Document No. 56, f 17v,

- TT, CA III, pp. 243-244.

9- TT, Comentarios I, f. 76v.

10- TT, CC, Parte I, Maco 7, Document No. 56, f 2,

- TT, CA III, pp. 241-243.

11- TT, Gavetas 22, Maco 4, Document No. 1,

- TT, *Gavetas*: As Gavetas da Torre do Tombo. 9 volumes. Lisboa, Centro de Estudos Históricos Ultramarinos. I (Gav. I-II), 1960; II (Gav. III-XII), 1962; III (Gav. XIII-XIV), 1963; IV (Gav. XV, macos 1-15), 1964; V (Gav. XV, macos 16-24), 1965; VI (Gav. XVI-XVII, macos 1-3), 1967; VII (Gav. XVII, macos 3-9), 1968; VIII (Gav. XVIII, macos 1-6), 1970; IX (Gav. XVIII, maços 7-13), 1971, Gavetas XII, pp. 237-242.

12- British Library (B.L.), 1298. G. 17, Letter from Dom Manuel I to Julius II, Alcochete 12 June 1508.

13- TT, CA II, p. 425.

14- TT, CA II, pp. 419-426,

- TT, Biblioteca da Ajuda (BA), Lisboa, MSS 52-VII-6.

15- TT, Cartas dos Viso-Reis No. 161.

16- TT, Comentarios I, ff. 84v-5r.

17- TT, Comentarios I, f. 83r.

18- TT, Comentarios I, ff. 82r-v.

19- TT, Comentarios I, ff. 83r-v.

20- TT, Comentarios I, f. 82r.

21- TT, Comentarios I, f. 82v.

22- TT, CC, Parte III, Maco 3, Document No. 54,

- TT, CA III, pp. 303-304.

23- Chronica do Felicissimo Rei Dom Emanuel, Damiao de Goes, 1566-1567, Francisco Correa, Lisboa, 1566-1567, Part II, chapter XXXIV-XXXVI.

24- TT, CA II, pp. 159-231,

- TT, Maco 1st de fragmentos Caderno.

25- TT, CA II, pp. 1-8,

- Biblioteca Pública de Évora (BPE), Evora, Cod CXVI-2-11, No. 1,

- B.L., Tab. 443. b. 7.

26- TT, Gavetas XV, pp. 19-22.

27- TT, Documenta Ultramarina Portuguesa, vol 2, p. 243, Livro Quinto das breves memorias do Oriente f 240.

28- TT, Documenta Ultramarina Portuguesa, vol 1, pp. 299-311, Livro primeiro das preves memorias do oriente ff 43-52.

29- TT, *Documentos II*: Alguns documentos do Arquivo Nacional da Torre do Tombo acerca das navegações e conquistas portuguesas. Publicados por ordem do governo de Sua Majestade Fidelíssima ao celebrar-se a comemoracao quadri-centenária do descobrimento da América. Lisboa, Imprensa Nacional, 1892, p. 517,

- TT, Arquivo da Camara Municipal de Elvas (CM), pp. 3-245.

30- TT, CA III, p. 332,

- TT, Sem Indicacao de Cota.

31- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (ANTT), Lisboa, Cartas dos Viso-Reis No. 57.

32- TT, Gavetas V, p. 291,

- TT, Gavetas XV, Maco 19, Document No. 22.

33- ANTT, CC, Fragmentos, m. 3.

34- ANTT, CC, Parte II, pp. 79-85.

35- ANTT, CC, Parte II, pp. 79-85.

36- Gaspar Corroea, Lendas da India, vol. 2, Chapter 2, pp. 11-14, Chapter 3, pp. 15-18.

37- History of the Discovery and Conquest of the Indies by the Portuguese, Fernao Lopes de Castanheda, vol. 2, Book 2, ch. 121.

38- B.L., Ac 2699.ba, An unpublished letter from Valentim Fernandes.

ISBN 978-9948-721-91-8
www.alqasimipublications.com